أحمد عرابى

ودوره فى الحياة السياسية المصرية

دكتور سمير محمد طه

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٦

الإخراج الفنى

راجيه حسين

مقـــدمة

يرجع اختيار موضوع أحمد عرابى ودوره فى الحياة السياسية المصرية كموضوع للدراسة إلى ما بذله هذا الرجل فى سبيل أمته ، فتاريخ أحمد عرابى هو صفحة من صفحات كفاح هذا الشعب ضد الاستبداد والاستعمار وقد تلاحظ ان الباحثين قد تناولوا الثورة العرابية ، اسبابها واحداثها ونتائجها وكثير منهم اغفل حياة أحمد عرابى نفسه صانع هذه الثورة والتى سميت باسمه ، كما تلاحظ اختلاف الأراء حول أحمد عرابى بين مادح وقادح ، وهذا ما دفعنى إلى اتخاذ حياته ودوره فى الحياة السياسية المصرية كموضوع للدراسة .

وقد بدأ عرابى كفاحه منذ عهد اسماعيل والذى تعرض فيه لكثير من صنوف الاضطهاد وبدأ دعوته الوطنية بين الضباط الوطنيين ضد النظام التركى والجركسى والمطالبة بالمساواة بين أبناء مصر وغيرهم من باقى الأجناس منذ أوائل سنة ١٨٧٤م حينما كان قائدا على أحد الآلايات برشيد .. ثم أرسل فى حملة الحبشة قائدا لخطوط الامداد والتموين ، تلك الحملة التى انتهت بهزيمة الجيش المصرى .

وعاد عرابى من هذه الحرب ساخطا بعد أن أكدت له هذه الحرب ان دماء أبناء مصر رخيصة على هؤلاء الجراكسة فعاد منها وقد امتلأ قلبه بغضا لهم ، واشترك فى الجمعية السرية « مصر الفتاة » وما لبث ان أصبح عضوا بارزا بها .

وقد اتهم عرابى فى مظاهرة ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ ورغم أنه لم يشترك فى تلك المظاهرة إلا أنها أثارت بلا شك فى نفسه إمكان القيام بعمل عسكرى يؤدى إلى تحقيق الكثير من أمال الأمة ، فقد رأى التآزر بين العسكريين والمدنيين فى هذه المظاهرة وتأكد من أن البلاد يغمرها تيار وطنى جارف ضد تغلغل النفوذ الأجنبى ، كما رأى رضوخ اسماعيل وعدم معاقبته للمتهمين بالمظاهرة وجاء عصر توفيق وزاد التعصب والتفضيل للضباط الترك والجراكسه على يد وزير الحربية عثمان رفقى وتطلع الجيش إلى ضابط وطنى منهم يتولى زعامتهم ويطالب بحقوقهم ووجدوا فى عرابى ذلك الزعيم واقسموا على أن يفدوه ويفدوا الوطن بأرواحهم .

وقدم عرابى مع عبد العال حلمى وعلى فهمى عريضة بفصل وزير الحربية والمساواة بين الضباط الوطنيين والجراكسه ، فقبض عليهم بالخديعة . فهجم الجيش على ديوان الحربية وأنقذ عرابى وزميليه ورضخ الخديو وفصل وزير الحربية وعين بدلا منه محمود سامى البارودى وأراد الخديو الفتك بالثوار . وبعد سلسلة من الدسائس أبعد محمود سامى باشا وعين بدلا منه صهره داود يكن باشا وقامت خطة الحكومة على إبعاد فرق الجيش الثائرة ونقلها من العاصمة واستبدالها بفرق موالية ، وخشى عرابى من تفرقهم تمهيدا للانقضاض عليهم . فكانت مظاهرة عابدين . والتى تعتبر أوج عظمة عرابى كزعيم وطنى يلتف حوله الجيش والشعب .

وطالب عرابى باسقاط الوزارة وتشكيل مجلس نواب على النسق الأوربى وإبلاغ الجيش إلى العدد المعين فى الفرمانات السلطانيه والتصديق على القوانين العسكرية .

ورضخ الخديو مرغما على أن تكون هذه المطالب تدريجيا وابتدأ بسقوط وزارة رياض وتولية شريف .

واجتاح الأمة شعور وطنى جارف على أثر مطالبة عرابى تشكيل مجلس النواب . وافتتح مجلس النواب وأصر النواب على بحث الميزانية وانتهى الأمر بتولى محمود سامى رئاسة الوزارة ، وعرابى وزارة الحربية ، فتحققت للأمة مطالبها .

وطالبت انجلترا وفرنسا باستقالة الوزارة وابعاد عرابى عن القطر المصرى مؤقتا مع حفظ رتبه ونياشينه ومرتباته واقامة عبدالعال حلمى وعلى فهمى فى الأرياف بجهات لا يخرجان منها مع حفظ رتبهما ونياشينهما ومرتباتهما ، وقد رفضت الوزارة مطالب الدولتين وقبلها الخديو فاستقالت الوزارة .

ولكن عرابى عاد مرة أخرى وزيرا للحربية ، أعاده الجيش بناء على انذار من حامية الاسكندرية باعادته فى ظرف اثنى عشرة ساعة .

وسعى الانجليز لإيجاد الظروف للتدخل واحتلال البلاد فدبروا مذبحة الاسكندرية ثم اتذرعوا باسباب واهيه لضرب الاسكندرية .

والتف الشعب حول عرابى يؤيده ويناصره ، وعزله الخديو ولكن الأمة قررت بقاءه فى موقعه قائدا عاما مدافعا عن البلاد ضد الغزو الأجنبى ، وعدم تنفيذ أوامر الخديو ولا أوامر وزرائه ، وبدأت صفحة جديدة من صفحات كفاح الزعيم الثائر وهى معاركه مع الإنجليز تسانده الأمة كلها بقلبها

وروحها ودمائها وما لها .

وصمد الجيش المصرى فى كفر الدوار ، وكانت معارك هذه الجبهة هى انتصار وفوز لعرابى وذلك لارتداد الإنجليز عن خطوط الدفاع فى كفر الدوار .

ولجأ الإنجليز إلى احتلال القناة وتغير وجه المعركة بعد ان استخدم الانجليز الخونه والرشوة وهزم عرابى وحوكم وصودرت أملاكه ونفى إلى سيلان ، حيث قضى تسعة عشر عاما فى منفاه بعيدا عن وطنه وقضى عشرة سنوات أخرى بعد عودته من منفاه ، فقيرا معدما واستجدى الحكومة الانجليزية والحكومة المصرية رد أملاكه أو زيادة مرتبه بلا جدوى .. انه الاحتلال أذاق الزعيم ذل الفقر ليكون عبرة لكل من ينادى بالوطنية ولتسكن أصوات المنادين من أبنائها بالحرية ، ولكنها مصر دائما ، سكت صوت عرابى ليدوى صوت مصطفى كامل وليدوى صوت سعد زغلول

إنها مصر .. المستبسل ابناؤها فى سبيل حريتها عبر التاريخ .

فموضوع عرابى هو دراسة لزعيم وطنى ضحى فى سبيل بلاده بكل شى وهو دراسة للحركة الوطنية خلال تلك الحقبة من الزمن .

والحقيقة أنه وقف أمامى منذ بداية دراسة هذا الموضوع عاملان كان لها أثرهما فى زيادة العبء لإتمام هذه الرسالة على الوجه الأكمل .

العامل الأول : كثرة وثائق هذا البحث ، فأطلعت على الكثير من الوثائق بدار الوثائق القومية من محافظ الثورة العرابية والتى بلغت «٤١» محفظة شملت وثائق جميع أحداث الثورة ، وكذلك سجلات الثورة ، وذلك إلى جانب مجموعة بريد إلى محامى عرابى وهى وثائق غير منشوره فى ثلاثة مجلدات

افادتى كثيرا نظرا لإحتوائها على العديد من الخطابات العربية والإنجليزية من عرابى إلى محاميه منذ محاكمته إلى قرب وفاته .

وذلك إلى جانب وثائق وزارة الخارجية البريطانية F.o المصوره من دار الوثائق العامة بلندن Public Record Office وكذلك الوثائق المنشوره Blue Books عن فترة البحث .

إلى غير ذلك من العديد من المراجع المطبوعة العربية والأجنبية والدوريات .

العامل الثانى : صعوبة استخلاص الحقائق ، فانه مع كثرة وثائق البحث كان على أن أتحرى الدقة لكى استخلص الحقائق من ضمن هذه الوثائق فقد شملت محافظ الثورة العرابية على سبيل المثال محاكمات العرابيين ، وهى مصدر هام للبحث ، ولكننا نجد الصعوبة البالغة فى استخلاص الحقائق منها لأن المتهمين بالثورة كانوا يبعدون الشبهة عن أنفسهم فكان لا بد من تحرى الدقة الشديدة ليمكن استخلاص وقائع لا تقبل الشك .

كذلك المراجع العربية والأجنبية فى غالبيتها وجهت الاتهامات الباطلة إلى عرابى ، بل أن زميل كفاحه وزميل منفاه محمود فهمى باشا فى كتابه البحر الزاخر كان متحاملا على عرابى يكيل له الاتهامات الباطلة فى أغلبها ، ولم أعثر على سبب لذلك غير أنه ذكر عن علاقته بعرابى أنه «متجنبه ومن صحبه من مدة زمن» [1] والخصومة محمود فهمى لعرابى كال له الاتهامات فى مؤلفه .

وأيضا مذكرات الإمام محمد عبده نجد فيها تحاملا على عرابى ، وان عرابى لم يكن أهلا للقيادة ، والسبب فى ذلك أنه كان يكتب كتابه هذا للخديو عباس حلمى الثانى ، ولكنه لم يكد يتم القسم الأول من الكتاب ،

حتى وشى به الواشون فانصرف عن اتمام كتاب الثورة .

ورغم أن كتابه هذا أوقع الخلاف بينه وبين الخديو لإلقائه تبعة الثورة على الخديو توفيق [٢] ، إلا أنه لاشك تحامل على عرابى لأن الكتاب مؤلف بطلب الخديو عباس حلمى الثانى .

أما عبد الله النديم فكان قد أرسل رسالة إلى عرابى يعزيه فيما حدث له وهى عبارة عن وصف لأحداث الثورة فى أسلوب أدبى وقد نشر الدكتور محمد أحمد خلف الله هذه المذكرات [٣] والحقيقة أن عبد الله النديم ظل محافظا على عهده مع عرابى ، ويكاد يكون الشخص الوحيد الذى لم يطعنه بعد انكساره .

ولكن الحقيقة أن هؤلاء الثوار قدموا لونًا جديدًا من ألوان التأليف التاريخى وهو كتابة المذكرات الشخصية . ويقول الدكتور جمال الدين الشيال عن هذا اللون من الكتابة أنه كان « نتيجة لمعرفة المصريين للسياسة بمعناها الحديث واشتراكهم فى احداثها واضطلاعهم بمسئوليات الحكم أو قيادة الرأى العام لأول مرة ، ولهذا كان كتاب المذكرات جميعا من هذا النوع من الرجال أى من رجال الحكم أو من قادة الفكر والرأى العام ، من أمثال عرابى ومحمد عبده وعبدالله النديم ومحمود فهمى » [٤] .

أما عرابى فقد كتب مذكراته بعنوان :

« كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية عام ١٢٩٨ و ١٢٩٩ هجرية الموافق ١٨٨١ و ١٨٨٢ ميلادية . وقد فرغ عرابى من كتابه هذا فى ٢٦ يوليو سنة ١٩١٠ م .

ولكن عرابى كان يفكر فى تأليف مؤلف عن الثورة العرابية أو كتابة شئ

عنها قبل ذلك التاريخ ، فقد أرسل إلى محاميه فى سنة ١٩٠٤ يطلب منه جميع الأوراق الخاصة به والمتصلة بثورته والتى سلمها إليه للدفاع عنه ، كما طلب منه التصريح له بترجمة كتابه كيف دافعنا عن عرابى ، وذلك كما ذكر لمحاميه انصافًا للتاريخ (٥) ، وقد أرسل إليه محاميه بموافقته على ترجمة كتابه (٦) ولكنه لم يرسل له هذه الأوراق الخاصة به بدليل وجودها فى دار الوثائق القومية بترتيب وتنظيم برودلى كما ذكر على غلافها .

ولكن عرابى عدل بعد ذلك عن ترجمة هذا الكتاب ، فأرسل ابنه على عرابى فى سنة ١٩٠٧ إلى برودلى يطلب منه كل ما يتعلق بوالده من أوراق بخصوص الحرب العرابية وذلك لقيامه باعداد مؤلف عن هذه الفترة ، ثم يطلب أيضا التصريح بترجمة بعض مقالات من كتابه وإضافتها إلى الكتاب الذى عزم على تأليفه (٧) ، ولكن لم يظهر هذا المؤلف . وذلك فى رأيى لقيام عرابى بهذه المهمة .

أما ما دعى عرابى إلى تأليف هذا الكتاب فيوضحه «فأنى قد اطلعت على كثير من الجرائد والتواريخ العربية والأفرنجية الموضوعة فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية فلم أجد فيها ما يقرب من الحقيقة أو يشفى غليل الأمة بل كل كاتب يذهب فى تدوين ما كتبه لترجيح مذهبه ولو كان بعيدا عن الحقيقة بمراحل» (٨) .

فالكتابات المختلفة والمتحاملة على عرابى هى التى جعلته يتجه إلى تأليف مؤلفه هذا ، وقد اعتمد عرابى على كتاب سليم خليل النقاش «مصر للمصريين» اعتمادا كبيرا وقد نص فى كثير من صفحات كتابه على هذه الحقيقة (٩) .

وأحيانا ينقل عن النقاش بدون الإشارة إليه كما فى فصل « العمارة الإنجليزية » [١٠] كما اعتمد عرابى فى كتابه على الصحف عند ذكر القوانين [١١]

ورغم أن عرابى قد ذكر أنه نقل المحاكمات من كتاب النقاش بدون تغيير ولا تبديل [١١] ، إلا أنه كان يضيف بعض الإضافات البسيطة فى الإجابات بالنسبة لمحضر التحقيق الخاص به عما ذكره النقاش وذلك للتوضيح [١٢]

والحقيقة أن النقاش قد أثبت محضر استجواب عرابى فى كتابه بدون أى تغيير أو تبديل [١٣] عما هو موجود بالوثائق الرسمية [١٤] .

وقد نشرت دار الهلال هذه المذكرات مختصرة فى جزئين . وامتدت يد المصحح لتصحيح الفاظ المخطوط طوال صفحاته ، وتقسيم دار الهلال للكتاب جزئين على غير ما قسمه عرابى [١٥] .

ولا شك رغم ما ذكرناه فإن عرابى قد قدم لنا مذاكرات شخصية لحوادث عاصرها وكان من أهم الأشخاص البارزين فيها فمؤلفه لا غنى عنه لأى باحث فى تاريخ أحمد عرابى والثورة العرابية ولقد كان لكثرة المراجع الخاصة بالبحث أثره فى الإطلاع على كثير من المراجع المطبوعة وأن لم يأت بيانها فى مراجع البحث .

وإنى آمل أن أكون قد أضفت بهذا البحث شيئا إلى المكتبة العربية .

والله ولى التوفيق ..

« سمير محمد طه محمود »

هوامش المقدمة

(١) محمود فهمي ، البحر الزاخر في تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر (الجزء الأول) ص ٢٣٧ .

(٢) السيد محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (الجزء الأول) ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) دكتور محمد أحمد خلف الله ، عبدالله النديم ومذكراته السياسية — المقدمة .

(٤) دكتور جمال الدين الشيال : التاريخ والمؤرخون في مصر القرن التاسع عشر ص ٢١٦ .

(٥) دار الوثائق القوميه ,A.M. Broadley.

Tge Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha. No. 697 Arabi to Broadley 15 NoV. 1904.

(٦) المصدر السابق No. 698 Arabi to Broadlev 13 Dec. 1904

(٧) المصدر السابق No. 706 Ali Arabi to Broadley 2 Feb. 1907

(٨) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار — الجزء الأول — مقدمة — ص ٢ .

(٩) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار — الجزء الأول والثاني — على سبيل المثال ص ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩٠ ، ٦٣٩

(١٠) أنظر المصدر السابق جـ ٢ ص ٣١٨ ، سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٥ ص ٨٥ .

(١١) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار — الجزء الأول — ص ١٥٤ . والوقائع العدد ١٢١٧ بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ م .

(١١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٦٣٩ .
(١٢) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الثاني - ص ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٤٤ .
(١٣) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين - الجزء ص ٥ - ٥٢ .
(١٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/أ - محضر استجواب أحمد عرابي .
(١٥) أحمد عرابي : مذكرات عرابي : الجزء الأول - كتاب الهلال - العدد ٢٣ جمادى الأولى ١٣٧٢ هـ فبراير ١٩٥٣ م ، أحمد عرابي : مذكرات عرابي : الجزء الثاني - العدد ٢٤ جمادى الثاني ١٣٧٢ هـ مارس ١٩٥٣ م .

الفصل الأول

نشأة أحمد عرابى
ودوره
قبل قيام الثورة العرابية

ولد أحمد عرابى فى ٧ صفر سنة ١٢٥٧هـ (٣١ مارس سنة ١٨٤١م) فى قرية من قرى مصر تابعة لمحافظة الشرقية هى قرية (هريه رزنة)[١] . ورغم وضوح تاريخ ميلاد عرابى وتحديده له فى كتابه وفى بعض الصحف[٢] إلا أننا نجد من الكتاب من يحدد ميلاده بعام ١٨٣٩م[٣] كما ذكر سليم النقاش عن ميلاد عرابى . ولد أحمد عرابى فى ليلة السبت الواقع فى ٢٣ جمادى الثانية من عام ١٢٤٨ هجرية (١٧ نوفمبر سنة ١٨٣٢م) وفى رواية أخرى ولد فى شهر صفر سنة ١٢٥٧ هـ (مارس ١٨٤١م) ولعلها أصح[٤] . وقد حدد أيضا الياس زخوره ميلاد عرابى بسنة ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) وذكر «ويقال فى سنة ١٢٥٧هـ»[٥] . والحقيقة أننى أرى أن تاريخ ميلاد عرابى صحيح كما ذكره فى كتابه وفى مواضع أخرى[٦] وان سليم النقاش ذكر تاريخ ميلاد عرابى فى سنة ١٨٣٢م ثم نفاه بأن ذكر عن رواية ميلاده فى شهر مارس سنة ١٨٤١م «ولعلها أصح» ، أما عن رواية إلياس زخوره فلم يحدد فى روايته تاريخا محددا باليوم ، كما إنه لم ينف ميلاده فى سنة ١٢٥٧هـ .

أما عن نسب عرابى فوالده محمد عرابى بن محمد وافى بن محمد غنيم[٧] ، من ذرية صالح البلاسى البطائحى وهو أول من قدم إلى مصر من

العراق ، وهو من ذرية الإمام على الرضا بن الإمام موسى الكاظم من سلالة الإمام الحسين بن على بن أبى طالب ، أما والدته فهى السيدة فاطمة بنت سليمان تجتمع مع والد عرابى فى جده الثالث عشر المسمى إبراهيم مقلد .

وكان والد عرابى شيخا على «هرية زرنة»[٨] يصفه عرابى بأنه كان «شيخا جليلا رئيسا على عشيرته عالما تقيا نقيا موصوفا بالورع والعفة والأمانة» .

وقد بدأ عرابى تعليمه فى مكتب القرية ــ الذى أنشأه والده[٩] ــ ثم عهد والده الى صراف فى البلد يدعى ميخائيل غطاس بتدريبه على الكتابة والأعمال الحسابية ومكث عرابى يتمرن على يديه نحو خمس سنوات أحسن فيها معرفة القراءة والكتابة وبعض القواعد الحسابية ، ثم دخل الأزهر بعد ذلك ، وقد ذكر سليم النقاش أنه طلب من أبيه أن يلحقه بطلبة العلم فى الجامع الأزهر فأجاب طلبه وأرسله الى القاهرة فدخل الجامع الأزهر عام ١٢٦٥ هجرية (نوفمبر ١٨٤٨ ــ نوفمبر ١٨٤٩) وأقام فيه نحو أربع سنوات يتلقى بعض دروس النحو واللغة والفقه وحفظ القرآن الشريف[١٠] . وأرى أن النقاش قد أخطأ فى هذه الرواية وفى تاريخ دخوله الأزهر وعدد السنوات التى قضاها هناك ، لأن والد عرابى قد توفى فى ٢٣ يوليو سنة ١٨٤٨ بالكوليرا وكان عرابى إذ ذاك فى الثامنة[١١] ومعنى هذا أن عرابى دخل الأزهر بعد وفاة والده ، كما ان

عرابى ذكر أنه أقام فى الأزهر سنتين فقط ، وان لم يحدد تاريخ دخوله فيه[١٢] إلى جانب أن عرابى ولد فى عام ١٨٤١ ودرس على يد ميخائيل غطاس كما ذكر اللقاش خمس سنوات ، فكيف يدخل الأزهر بعد ذلك فى عام ١٨٤٩م .

والحقيقة أن بعض الكتاب ذكروا هذه الرواية أى أن والده أدخله الجامع الأزهر سنة ١٨٤٩م ومكث فيه أربع سنوات[١٣]، وذكر البعض الآخر أنه قضى سنوات قليلة فى الأزهر بدون تحديد لعدد هذه السنوات[١٤] ، ولم يصدق من الكتاب غير خيرالدين الزركلى حيث ذكر انه «جاوز فى الأزهر سنتين» وان لم يحدد تاريخ دخوله الأزهر[١٥]

والحقيقة انى لم أستدل على التاريخ الحقيقى لدخوله الأزهر ، غير أنه ذكر «ولما كنت صبيا دخلت الأزهر»[١٦] وأرى أنه دخل الأزهر وهو فى الحادية عشرة من عمره تقريبا بعد أن قضى خمس سنوات يتمرن على يد الصراف أى أنه دخل الأزهر عام ١٨٥٢م بعد وفاة والده حيث قضى فيه عامين ، وعاد الى بلده .

وقد ترك والد عرابى ثلاث زوجات وأربعة من الذكور وستة من الإناث ، وكان عرابى ثانى أبنائه[١٧] فقامت والدته بتربيته وذلك برعاية أخيه الأكبر محمد عرابى[١٨] أما عن مصدر معيشة هذه الأسرة فقد ترك لهم والدهم ٧٤ فدانا[١٩] ، وقد خص عرابى فيها ثمانية أفدنة ونصف بهرية رزنة[٢٠] . وقد ذكر Weigall أن والد عرابى كان فلاحا إمتلك

فدانين أو ثلاثة كان يزرعها بيديه[٢١] . ونحن نشك فى هذه الرواية ، فقد كان والد عرابى شيخا على بلدته عالما أقام بالجامع الأزهر عشرين سنة تلقى فيها العلم والفقه والحديث والتفسير[٢٢] وقام بإنشاء مكتب فى بلده وأمر كما ذكر عرابى «بترتيب درس فى المسجد الذى جدده فى كل يوم للعامة بعد العصر ، وبعد صلاة العشاء ، فتفقه عامة أهل البلد فى دينهم وصحت عبادتهم ، وحسن حالهم ، وكل ذلك بمثابرة المرحوم والدى على تعليم قومه وأهل بلده[٢٣] » .

ومعنى ذلك أن والد عرابى كان رجلا من الرجال المرموقين فى قريته يقوم بتجديد المسجد وترتيب الدروس وإنشاء مكتب ، ولم يكن مجرد فلاح صغير يقوم بزراعة فدانين أو ثلاثة .

تلك هى نشأة أحمد عرابى فى بيئة صميمة فى قلب ريف مصر ، وفى أسرة متوسطة تعلم فى الكتاب ، ثم على يد صراف ، ثم ذهب الى الأزهر وهو ما زال صبيا حيث قضى عامين فى الدراسة ثم عاد الى بلده . عن هذا الأصل الاجتماعى يذكر عرابى فى خطاب منه الى أحد رؤساء الآلايات بعد توليه وزارة الحربية بأن يخطر الضباط بأن الفقراء «صار عندهم أمل فى أن أولادهم يتقدمون ويصيرون حكاما على بلادهم بعد أن كانوا يتوهمون أن ذلك من المستحيل عليهم ولا كان يخطر ذلك فى أفكارهم ولنضرب مثلا لحضرات الضباط بنفسى لأنى لست من بيت غنى بل من بيت متوسط الحال وها أنا بين أيديكم الآن ناظرا على جهاديتكم »[٢٤] .

عاد عرابى من الأزهر إلى بلده وظل بها ، إلى أن أمر سعيد باشا بتجنيد أولاد عمد البلاد ومشايخها فى سلك الجيش[٢٥] وكان سعيد باشا يفضل المصريين ولا يحب الأتراك والجراكسة[٢٦] .

وبناء على هذا الأمر جند عرابى فى ١٥ ربيع أول سنة ١٢٧١هـ (٦ ديسمبر ١٨٥٤م)[٢٧] أو فى شهر صفر سنة ١٢٧١هـ (أكتوبر / نوفمبر ١٨٥٤م)[٢٨] . وذكر البعض أنه جند فى عام ١٢٧٢هـ[٢٩] (سبتمبر سنة ١٨٥٥ ــ أغسطس ١٨٥٦م) .

وأرى أن تاريخ تجنيد عرابى هو شهر صفر سنة ١٢٧١هـ اعتمادا على الوثيقة السابقة بهذا التاريخ وعلى مقالة لعبدالله النديم عن تاريخ حياة أحمد عرابى[٣٠] .

وقد ذكر البعض أن عرابى «دخل فى سلك العسكرية جبرا»[٣١] . ولكن الحقيقة أن انتظام عرابى فى السلك العسكرى كان بناء على رغبة شديدة منه منذ طفولته وأتاح سعيد باشا بقراره هذا تحقيق تلك الرغبة التى يعبر عنها عرابى «وكنت أحب العسكرية فى صغرى وأفرح عند رؤية الجهادى مارا على ، ولم يزل هذا الحب يكبر عندى حتى انتظمت فى سلك العسكرية»[٣٢] .

ولا شك أن هذا ينفى أن عرابى دخل فى الجيش قسرا عنه ، وقد ذكر الياس زخوره عن تجنيد عرابى . وفى سنة ١٢٨٢هـ (مايو ١٨٦٥ ــ مايو ١٨٦٦) انتظم فى سلك العسكرية رغما عن ارادة أبيه[٣٣] ، ومعنى

ذلك أنه جند فى عهد اسماعيل وهذا خطأ واضح ، كما أن والد عرابى توفى فى عام ١٨٤٨ م .

كما ذكر البعض أن والده دربه مبكرا للانخراط فى الجيش[٣٤] ونحن نستبعد أيضا هذه الرواية لوفاة والده وهو فى الثامنة من العمر .

ولقد جند عرابى وهو فى الرابعة عشر من عمره وذلك لطول قامته[٣٥] ، وليس فى الثامنة عشر كما ذكر البعض[٣٦] . ويذكر عرابى أنه ألحق بالأورطة السعيدية المصرية بقناطر فم البحر وحصل على رتبة «وكيل بلوك أمين» من أول يوم صار انتظامه فى الجيش وذلك بعد امتحانه[٣٧] ونحن نستبعد ذلك اعتمادا على نص له «إنى دخلت العسكرية نفرا بسيطا»[٣٨] . ويبدو أنه حصل على تلك الرتبة بعد تجنيده بفترة وجيزة . وقد ترقى إلى رتبة «بلوك أمين» فى نفس عام دخوله الخدمة[٣٩] وذلك بالأورطة الرابعة من الآى المشاة الأول[٤٠] . وذلك بعد امتحانه .

وقد أفاده فى الامتحان ما تعلمه فى الأزهر ، وكان ذلك سببا فى تلك الترقية[٤١] .

رأى عرابى أن «الباشجاويشية» المصريين يترقون إلى رتبة الملازم ثان ، وعلم أن «البلوك أمين» لا يترقى إلا إلى رتبة الصول قول اغاسى وفيها يفنى عمره . فجزع لذلك ، وطلب من قائد الآلاى ضمه إلى أورطة كانت مرسلة إلى المنصورة برتبة جاويش ، وهى رتبة مساوية لرتبة البلوك أمين وإن قل راتبها عشرة قروش ، ولما سأله قائد الآلاى عن السبب أخبره

بما فى نفسه ، وهو الحصول على رتبة الضباط ، فأمر بتعيينه جاويشا وظل فى تلك الرتبة عامين[٤٢] .

وهذا يوضح طموح عرابى وهو فى أول سنى حياته فى الجيش ، وفى تلك السن المبكرة حيث لم يكن قد تجاوز الخامسة عشر.

أما عن ترقيات عرابى فلقد ترقى إلى رتبة الباشجاويش فى سنة ١٢٧٣هـ[٤٣] (سبتمبر ١٨٥٦م/ أغسطس ١٨٥٧م) ثم ترقى إلى رتبة الملازم ثان فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٨٥٨م وإلى رتبة ملازم أول فى ٢٢ يناير سنة ١٨٥٩م وإلى رتبة يوزباشى فى ١٨ مارس سنة ١٨٥٩م وإلى رتبة صاغقول اغاسى فى ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٩م والى رتبة بكباشى فى ٩ مارس سنة ١٨٦٠م وإلى رتبة قائمقام فى ١١ سبتمبر سنة ١٨٦٠م وهى الرتبة التى لم يصل إليها أحد من المصريين قبله[٤٤] ، وقد نال هذه الرتبة معه عثمان رفقى (ناظر الجهادية فيما بعد)[٤٥] .

وقد ذكر عرابى أنه حصل على تلك الرتب فى مدة «ستة أعوام إلا عشرين يوما»[٤٦] من تاريخ دخوله الخدمة وهذا يؤيد أنه دخل الخدمة العسكرية فى شهر صفر سنة ١٢٧١ (أكتوبر/ نوفمبر ١٨٥٤م) وليس فى ١٥ ربيع أول سنة ١٢٧١هـ (٦ ديسمبر ١٨٥٤م) .

وقد لفتت ترقيات عرابى السريعة حتى أنه حصل على رتبة القائمقام وهو فى العشرين من عمره نظر مالت وارجع ذلك الى قربه من سعيد باشا ، وان ذلك دليل على أن الترقيات فى ذلك الوقت كانت تتم

بالحظوة[٤٧] كما ذكر البعض أن سعيد باشا بدأ أولا بتغيير الضباط الأجانب في الجيش بأبناء البلاد من المصريين ، وأن عرابي كان واحدا من هؤلاء المختارين ، وان ذلك هو السبب في سرعة ترقيته[٤٨] .

وارجع سليم النقاش ترقيات عرابي منذ أول دخوله الجيش الى توسط أحد أهالي بلده ويدعى حسن حلمي (باشجاويش بروجي سعيد باشا) وأن هذا الباشجاويش أصبح قائمقاما ثم توفى مختنقا فبكاه عرابي بكاء شديدا . ولما بلغ سعيد باشا ذلك أنعم عليه برتبة المتوفى أي قائمقاما[٤٩] . ونشك في صحة هذه الرواية تماما فان يبكي ضابط ضابطا آخر فيعطى رتبته أمر غير واقعي ولا يمكننا تصوره ولكن اذا نظرنا الى الحياة التعليمية خلال حكم سعيد باشا يتبين لنا السبب الحقيقي في ترقية عرابي

لقد كان سعيد باشا لا يثق في عهد عباس باشا بنظمه ومؤسساته ورجاله فأبعد على مبارك واضع أساس النظام التعليمي في عهد سلفه فبعث به في الحملة العسكرية المرسلة للحرب في القرم . وكان إبعاد على مبارك عن ميدان التعليم خطأ من سعيد باشا بعد أن ثبت نجاحه وكفاءته في عهد عباس ، ثم أسند إحياء الحركة التعليمية إلى ابراهيم أدهم باشا ورفاعه رافع بك الذى استدعاه من السودان ، ولكن لم تمض أربعة أشهر على ذلك حتى صدر أمر سعيد باشا بفصل التلاميذ الذين لم يبلغوا العاشرة من عمرهم وإعادتهم الى أهلهم ، والحاق الصالحين من الكبار بفرق

الجيش ، وهكذا لم يعد لوجود ديوان المدارس مبرر(٥٠) ، ولذلك أصدر أمرا فى ٣١ نوفمبر سنة ١٨٥٤ بإلغاء ديوان المدارس وأن تحصر حساباته وتصفى أعماله فى مدى شهرين(٥١) .

وبعد أن الغى سعيد باشا ديوان المدارس ، افتتح مدرسة حربية بالقلعة فى يوليو سنة ١٨٥٦ والغيت فى أغسطس سنة ١٨٦١م ثم افتتحت مرة أخرى فى سبتمبر سنة ١٨٦٢(٥٢) . وكانت نتيجة هذا الاضطراب فى الحركة التعليمية وإلغاء المدارس أثره فى إنهيار التعليم تماما فى مصر فى خلال تلك الحقبة من الزمن وانطبع ذلك الانهيار على الجيش ، حتى أصدر سعيد باشا أمرا الى أدهم باشا بترتيب مدرسين لتعليم الضباط وصف الضباط القراءة والكتابة ، وعرض على مبارك على أدهم باشا أن يقوم بهذا العمل ، ووافق سعيد باشا على ذلك ويصف على مبارك طريقة تعليمه لهم فيقول : «فكنت أكتب لهم حروف الهجاء بيدى ولعدم الثبات فى مكان واحد كنت أذهب اليهم فى خيامهم وتارة يكون التعليم بتخطيط الحروف على الأرض وتارة بالفحم على بلاط المحلات حتى صار لبعضهم إلمام بالخط وعرفوا قواعد الحساب الأساسية فجعلت نجباءهم عرفاء استعنت بهم على تعليم الآخرين فازداد التعليم واتسعت دائرته ، واستعملت لهم فى تعليم مهمات القواعد الهندسية اللازمة للعساكر الحبل والعصا لا غير(٥٣) .

ولعلنا أوضحنا ما آل إليه التعليم حتى أن الضباط وصف الضباط

يجهلون القراءة والكتابة ويبدأون فى تعلمها وهم ضباط يتضح السر الحقيقى فى سرعة ترقى عرابى ، ويؤيد هذا ما ذكره البعض من أن عرابى قد درس ما جعله يتفوق على أقرانه فى الجيش ، والذين كانوا فى غالبيتهم فى غاية الجهل(٥٤) ، وهذه حقيقة واقعة فلم تكن ترقيات عرابى لا بالحظوة ولا بالتوسط ولكن بالتفوق على أقرانه من الضباط .

أما عن خدمة عرابى فى الجيش أيام سعيد باشا فتنحصر فى بعض التمرينات الحربية يصف عرابى تلك الفترة «كانت مدة المرحوم سعيد باشا كلها سفريات وتمرينات حربية من الأسكندرية إلى مريوط ، ومنها إلى دمنهور ، إلى القاهرة ، إلى الخانكة أو العباسية ، فإلى طره فبنى سويف فجبل الطير بمديرية المنيا فقنا فسهل باب المملوك فإسنا ، وكنت عاملا فيها » وقد كان عرابى مقربا إلى سعيد باشا وعينه ياورا له فى زيارته للمدينة المنورة(٥٥) سنة ١٢٧٧هـ(٥٦) (يوليو ١٨٦٠/ يوليو ١٨٦١م) وكان يشركه معه فى ترتيب المناورات الحربية ، بل وينيبه عنه فى تلقينها لكبار الضباط بوجوده ، وأهداه كتاب (تاريخ نابليون بونابرت) باللغة العربية .

وقد اطلع عرابى على هذا الكتاب وشعر بحاجة البلاد إلى حكومة دستورية وازداد هذا الشعور عند سماعه لخطبة ألقاها سعيد باشا فى قصر النيل أمام الحاضرين من العلماء وأفراد الأسرة الحاكمة وكبار رجال الحكومة والضباط ذكر فيها احتلال مصر من أجناس متعددة وأنهى خطبته بقوله «وحيث أعتبر نفسى مصريا فوجب على أن أربى أبناء هذا .

الشعب وأهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحا لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الأجانب وقد وطدت نفسى على إبراز هذا الرأى من الفكر إلى العمل» .

فلما انتهت هذه الخطبة خرج المدعوون من الأفراد والعظماء غاضبين مدهوشين مما سمعوا وأما المصريون فخرجوا مسرورين . ويقول عرابى تعليقا على هذه الخطبة «وأما أنا فتيقنت أن هذه الخطبة تعتبر أول حجر وضع فى أساس قاعدة (مصر للمصريين)»[٥٧] .

لقد آمن عرابى بمصريته وبحق أبناء مصر فى تحمل مسئولياتهم فشدت خطبة سعيد باشا انتباهه ، ولو لم يكن وطنيا صادقا لما لفتت نظره هذه الخطبة ، ولكن دعوته الوطنية لم تنضج خلال تلك الفترة نظرا لأنه كان مقربا إلى الحاكم ، كما أنه لم تكن هناك تفرقة بين المصريين وغيرهم من الأتراك والجراكسة .

ورغم تلك العلاقة بين سعيد باشا وعرابى ، إلا أنه ذهب البعض أن سعيد باشا غضب على عرابى وعاقبه بالضرب وطرده من الجيش[٥٨] بنصف مرتبه وأن إسماعيل باشا أعاده الى الجيش[٥٩] فى أوائل حكمه[٦٠] .

ونحن نستبعد أن سعيد باشا قد عاقب عرابى بالضرب وإلا لكان وضح من كتابات عرابى سخطه عليه ، أما من ناحية طرده من الجيش وأن إسماعيل باشا أعاده فى أوائل حكمه فقد ذكر عرابى أن سعيد باشا أراد أن يسدد دينا لألمانيا وفرنسا مقداره ثلاثة ملايين جنيه ثمن بناء حوض

بالسويس ومدافع من المانيا وملابس ومهمات حربية وأسلحة ، وكان مما اتخذه من إجراءات أن أمر بتسريح الجنود إلى بلادهم ، وأحال الضباط على المديريات «مستودعين» بنصف مرتب[٦١] .

ويفهم من هذا النص أن سعيد باشا قد احال جميع الضباط كمستودعين بنصف مرتب ومعنى ذلك أنه كان من بينهم عرابى وإن لم يذكر ذلك صراحة ، ولكنا نستبعد أن يكون سعيد باشا قد ألغى الجيش وسرح الجنود وأحال الضباط على المديريات ، ويذكر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى أنه «بدا لسعيد أن ينقص عدد الجيش فألغى بعض الفرق وفصل ضباطها من الخدمة ومنهم أحمد عرابى»[٦٢] . وذلك هو الأقرب إلى الواقع أى أن سعيد خفض عدد الجيش توفيرا فى النفقات ذلك لسداد هذا الدين وكان عرابى من ضمن الذين سرى عليهم هذا الأمر .

وقد أرسل سعيد باشا أثناء علاجه فى أوربا فى أوائل سنة ١٢٧٩هـ (يونيه ١٨٦٢م) إلى إسماعيل فى مصر يأمره بجمع الضباط المصريين المترقين من تحت السلاح والتشديد عليهم بالدراسة ليلا ونهارا فى قصر النيل[٦٣]

ومن هذا يتضح أن عرابى قد أعيد إلى الخدمة فى نهاية حكم سعيد باشا وقبيل وفاته ، وليس فى أوائل حكم اسماعيل ويؤيد ذلك ما ذكره الياس زخوره عن موقف اسماعيل باشا من عرابى إثر توليه الحكم «فأبقاه

فى وظيفته»[٦٤] أى أنه كان موجودا بالجيش فى نهاية حكم سعيد كما سبق أن ذكرنا ، بل ذهب البعض أن وفاة سعيد باشا كانت من سوء حظ عرابى[٦٥] وذلك نظرا لقربه منه .

أمر اسماعيل باشا إثر توليه الحكم بجمع الجنود وترتيب الالايات[٦٦] ويهمنا آلايات المشاه وكان عددها ثمانية الآيات ، الالاى الاول بقيادة الأميرالاى شاهين كنج بك ، والآلاى الثانى بقيادة الأميرالاى محمد خسروبك ، والآلاى الثالث بقيادة الأميرالاى إسماعيل صادق بك ، والآلاى الرابع بقيادة الأميرالاى سليمان بك ، والآلاى الخامس بقيادة الأميرالاى محمد أمين بك ، والآلاى السادس بقيادة الأميرالاى بكرى بك ، وكان أحمد عرابى قائمقاما بهذا الآلاى ، والآلاى السابع بقيادة الأميرالاى حسن عاصم بك ، والآلاى الثامن بقيادة الأميرالاى خالد بك وكان عثمان رفقى قائمقاما بهذا الآلاى[٦٧] وقد ترقى خسرو بك قائد الآلاى الثانى إلى رتبة اللواء ، وعين قائدا على اللواء الثالث المكون من الآلاى لخامس والسادس الموجود به عرابى — وقد تعرض عرابى منذ أول حكم إسماعيل للظلم على يد خسرو باشا وكان جركسيا ، فقد أمر اسماعيل باشا — على إثر مشاهدته لمناورات حربية من الآلايات المختلفة بحضور الفريق اسماعيل سليم باشا بتوزيع أراض زراعية على الضباط من أراضى مديريتى الغربية والمنوفية ، وفى ذلك يقول عرابى «أمر لكل واحد من الباشوات بخمسمائة فدان ، ولكل واحد من أمراء الآلايات بمائتى فدان ، ولكل

واحد من القائمقامات بمائة فدان وخمسين فدانا » ولكن خسرو باشا وشى عرابى لدى ناظر الحربية بأنه شرس الأخلاق ولا ينقاد لأوامره كما أنه لا يحفل بأوامر ديوان الجهادية ، وطلب منه عدم تسليمه الأطيان ، وقد أخبر ناظر الحربية الخديو مشافهة بما ذكره خسرو باشا ، فأصدر إسماعيل أمرا لمديرية الغربية بعدم تسليم عرابى تلك الأطيان حتى يصدر لها أمر آخر(٦٨) . وقد كان خسرو باشا هذا جركسيا متعصبا لأبناء جنسه عموما(٦٩) .

ويرجع عرابى تلك الوشاية لكى يخلو مكانه فيتسنى لخسرو باشا ترقية أحد بكباشية الالاى وهو مصطفى سليم إلى رتبة القائمقام وتعيينه بدلا من عرابى نظرا لأنه جركسى وصهر جاهين كنج باشا قومندان اللواء الأول وأوعز خسرو باشا إلى هذا البكباشى بتدبير مكيدة لعرابى فكتب شكوى بناء على أقوال جنديين مسجونين فى الالاى بسبب فرارهما بعد تجنيدهما ، يتهمان عرابى بظلمها ويطلبان التحقيق ، ورفع البكباشى هذه الشكوى إلى خسرو باشا ، فعقد مجلس عسكرى لتحقيق هذه الشكوى ، ورغم عدم صحة شكواهما ، فقد حكم المجلس العسكرى بسجن عرابى واحدا وعشرين يوما محاباة لخسرو باشا وناظر الجهادية فاستأنف عرابى الحكم وطلب إحالة الدعوى إلى المجلس العسكرى العالى فقضى بإلغاء هذا الحكم الابتدائى . وقد وقع الخلاف بين ناظر الجهادية إسماعيل سليم باشا وبين رئيس المجلس العسكرى العالى بسبب هذا الحكم لرغبة ناظر الجهادية فى تأييد الحكم الابتدائى فسعى لدى الخديو لفصل رئيس المجلس العسكرى

العالى ولفصل عرابى ، وقد تـم له ما أراد[٧٠] .

ولا شك أن هذا الظلم المبين قد أورث عرابى البغض الشديد للجراكسة فقد حرم من إعطائه الأراضى الزراعية التى أمر له بها الخديو أسوة بأقرانه ، ثم فصل من الجيش بلا سبب .

لقد أصبح عرابى الآن بلا عمل يمتلئ قلبه بالكره للخديو إسماعيل الذى فصله ، فأخذ يتردد على الأزهر ، يستمع فيه إلى المحاضرات الدينية ، ويتعلم برغبة صادقة العديد من الآيات القرآنية والتى كان يستشهد بها بعد ذلك فى جميع المناسبات الممكنة[٧١] كما انقطع لدراسة تفسير القرآن الشريف والأحاديث النبوية ، كما قرأ تاريخ مصر وغيره من كتب التاريخ ، وقد استمر فصل عرابى بلا مرتب ثلاث سنوات[٧٢] .

وقد ذكر البعض أن عرابى فصل لمدة عام واحد[٧٣] ، ولكننا نستبعد ذلك وخاصة أن محمود فهمى يذكر عن حالة عرابى إثر خصومته مع خسرو باشا وفصله أنه «افتقر واشتد به الاحتياج بسبب بغضه للجراكسة»[٧٤] ولا يمكن أن تكون هذه حالته إلا إذا كان فصله قد استمر مدة طويلة كما أوضح عرابى .

وقد التمس عرابى من الخديو بعد فصله مباشرة بحث قضيته بديوان المعيه ، وكان راغب باشا إذ ذاك «باشمعاون الخديو» ووعد عرابى خيرا ، وبحثت القضية فى ديوان المعيه وثبت ظلم عرابى ، وعرض الأمر على الخديو ولكنه «لم يبد رأيه ولم يصدر أمره بشىء»[٧٥] .

وقد توسط لعرابى أحد الخيريين لدى الخديو فأصدر أمرا بالعفو عن أخطائه وإلحاقه بالعمل عند ظهور وظيفة مناسبة ، وقد عرض عرابى هذا الأمر على إسماعيل صديق مفتش الأقاليم فأمر بتعيينه فى وظيفة مؤقتة وهى المحافظة على بحر مويس بالشرقية ، وعلى جزء من البحر الشرقى من ميت راضى إلى كفر شكر وذلك فى وقت الفيضان . وقد بذل عرابى جهده فى القيام بهذا العمل ، ثم أسند اليه «بناء قنطرة فم الاسماعيلية» و«القنطرة البولاقية» وإنجاز قطع الأحجار بجهات العباسية والبساتين وطره والمعصرة ونقل الأحجار اللازمة لذلك وللقناطر الخيرية ولجميع مديريات الوجه البحرى .

وفى سنة ١٢٨٤هـ (مايو ١٨٦٧ ـ ابريل ١٨٦٨م) أسند الى عرابى إنجاز بناء كوبرى قشيشه على خط السكة الحديد بمديرية بنى سويف وطوله ٥١٤ مترا ، وكوبرى الرقه وكوبرى أطواب ، ثم تحديد السكة الحديدية من المنيا إلى ملوى .

وبعد انتهائه من هذه الأعمال على الوجه الأكمل كوفئ عرابى بفصله من غير مرتب لحين ظهور وظيفة جديدة له فى مصالح الحكومة(٧٦) .

وهكذا عاد عرابى بلا عمل مرة أخرى ، ورغم ما قام به من أعمال هندسية وإدارية خلال تلك الفترة من حياته إلا أن سليم النقاش قد ذكر عن فصل عرابى إثر خصومته مع خسرو باشا أنه بقى «مبعدا من الخدمة

نحوا من سنة ثم توسط البعض فى شأنه فألحق بأشغال دائرة الحلمية وتمكن فى غضون ذلك من الاقتران بابنة مرضعة المرحوم إلهامى باشا» .
وان ذلك كان «من أكبر الدواعي لعفو الخديو السابق عنه (إسماعيل) وإرجاعه إلى وظيفته فى أحد الآلايات كما كان»[٧٧] .

ولكنى أرى أن عرابى فصل من الجيش ثم تولى وظائف مدنية ثم فصل مرة ثانية من غير مرتب لحين ظهور وظيفة جديدة له ، وأنه تمكن بعد ذلك من الالتحاق بدائرة الحلمية وليس بعد عام من فصله إثر خصومته مع خسرو باشا كما ذكر النقاش ، ثم عاد إلى الجيش مرة أخرى .

وقد أيد الكتاب زواج عرابى من ابنة مرضعة إلهامى باشا ابن عباس باشا[٧٨] وإن لم يذكره عرابى ، وان كنا لا تستطيع أن ننفى ذلك أو نؤيد ما ذكره الكتاب ، أما عن رجوع عرابى إلى الجيش بسبب ذلك الزواج فهذا ما ننفيه ، اعتمادا على ما ذكره محمود فهمى عن عودة عرابى إلى الجيش «ثم عفا عنه اسماعيل باشا بواسطة رجاء قاسم باشا رسمى وكان وقتها ناظر الحربية ودخل فى أحد الآلايات»[٧٩] . وواضح من هذا النص أن عودته إلى الجيش كانت بسبب رجاء قاسم باشا ناظر الحربية ، والذى عرف عرابى عن قرب أثناء إنشاء الكبارى وكان إذ ذاك ناظر الخاصة الخديوية[٨٠] .

عاد عرابى إلى الجيش برتبته أى قائمقام ، وقد اختلف الكتاب فى

تاريخ عودته فحددها البعض بعام ١٢٨٩هـ (مارس ١٨٧١ـ مارس ١٨٧٢)[٨١] وحددها البعض الآخر بعام ١٢٩٢هـ (فبراير ١٨٧٥ـ يناير ١٨٧٦)[٨٢] وحددها عرابى بأوائل عام ١٢٨٧هـ (ابريل ١٨٧٠م)[٨٣]

وأرى أن التاريخ الذى حدده عرابى هو الصحيح لأن عرابى كان فى عام ١٢٩٢هـ (فبراير ١٨٧٥ـ يناير ١٨٧٦) مشتركا فى حملة الحبشة والتى وصلت مصوع فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧٥[٨٤] ، وثابت أن عرابى كان فى الجيش لمدة قبل اشتراكه فى هذه الحملة

عين عرابى بأحد الآلايات المشاة بالإسكندرية ، وفى سنة ١٢٨٨ هـ (مارس ١٨٧١ـ مارس ١٨٧٢) أسند اليه رئاسة الآلاى الثانى للمشاة ولكن بنفس الرتبة ، وفى أواخر سنة ١٢٩٠هـ (يناير/ فبراير ١٨٧٤) انتقل عرابى بآلايه إلى رشيد[٨٥]

ومن هذا الآلاى بدأت دعوة عرابى الوطنية وفى ذلك يقول محمود فهمى « فأخذ فى ذلك الوقت فى تأليف قلوب الضباط أولاد العرب الذين هم من تحت السلاح مثله وجمع كلمتهم على ولائه وكان يظهر لهم الأسف الشديد والحزن الذى ما عليه من مزيد فى شأن حرمانهم من الترقيات حال كون غيرهم من الجراكسة والأتراك متمتعين بالقبول وممنوحين بدرجات الترقى وعلو الشأن »[٨٦]

ولذلك فبداية عام ١٨٧٤م هى التاريخ الحقيقى لتلك الدعوة الوطنية لعرابى ضد الظلم التركى والجركسى ، والمطالبة بالمساواة بين أبناء

مصر وغيرهم من باقى الأجناس . عين الأمير حسين كامل باشا ابن الخديو اسماعيل ناظرا للحربية وصار إعداد فرقتين (الثانية والثالثة) فى الجيش من الأسلحة الثلاثة المشاة والمدفعية والفرسان وصار ترقية الضباط استعدادا للحملة الحبشية ، وبعد اختيار المطلوبين للفرقة الثانية الذين ترقوا بحضور الأمير حسين كامل التفت الأمير إلى عرابى معتذرا عن عدم ترقيته وأنه طلب ذلك من والده «فقال انك من بتوع سعيد باشا» فقاطعه عرابى بقوله «إنى لست بتاع أحد بل خادم الحكومة والوطن وبلدى هرية رزنة بمديرية الشرقية . ولكن بتاع سعيد باشا هو راتب باشا لأنه ملكه» . فطلب منه الأمير ألا تثبط همته وأنه سيبذل جهده لترقيته عند اختيار المطلوبين للفرقة الثالثة

ولكن عرابى كان يشعر بأنه لا ينال خيرا فى عهد إسماعيل لتحققه من أن كبار ضباط الجراكسة خصوصا خسرو باشا وراتب باشا سوف يعارضون تماما فى ترقيته ، وقد ترتبت الفرقتان ولم يستطع الأمير حسين كامل أن يفى بما وعد لمعارضة راتب باشا ، ويصف عرابى ما تعرض له من ظلم بقوله «ومن الغريب خلو الآلاى الذى تحت إدارتى من رتبة الميرالاى مدة ثمانية أعوام وأنا قائم بوظيفة أمير الآلاى بأحسن نظام وأكمل تربية وأدق تعليم وأحسن هيئة عسكرية»(٨٧)

ولقد كانت لمعاملة عرابى السيئة أكبر الأثر فى ثورته فالإحساس بالظلم يولد الثورة فى النفس ، وكانت حياة عرابى منذ بداية عهد إسماعيل

إحساسا بالظلم بكل ما تحمله تلك الكلمة من معان .

أنتدب عرابى لتشكيل جنود من أهالى القلاع الحجازية المحولة إدارتها على الحكومة المصرية للمحافظة عليها بالنيابة عن الدولة العثمانية . وتنفيذا لهذه المأمورية سافر عرابى من القاهرة فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٧٥ إلى السويس ثم غادرها إلى قلعة نخل وذلك بطريق البر ، فلما وصلها شكل الجنود اللازمة لها من أهلها وأرسل الجنود المصريين الموجودين بها إلى القاهرة بطريق البحر الأحمر ، ثم أنشأ فى تلك القلعة مكتباً لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وشيئًا من القرآن الكريم ، وعهد بتعليمهم إلى وكيل القلعة وفقيه البلد ، ثم توجه بعد ذلك إلى قلعة العقبة ثم إلى قلعة المويلح ثم إلى قلعة ظبا ثم إلى قلعة الوجه .

وشكل فى كل من هذه القلاع ما تحتاجه من الجنود من أبنائها ، كما أنشأ فيها مكتبا لتعليم الأولاد تحت مراقبة وكلاء القلاع المذكورة ، ثم أرسل جميع الجنود المصريين ، الموجودين بها إلى مصر .. ثم عاد عرابى إلى مصر بعد انتهاء تلك المأمورية والتى استغرقت خمسة وأربعين يوما .

وقد قام عرابى بهذه المأمورية بلا مساعد له ولا كاتب ، ولا مكافأة بل كان عليه أن يدفع جميع النفقات اللازمة له وللخدم من ماله الخاص وذلك «لأن الحكومة كانت لا تعطى رجال العسكرية أجر سفريات كرجال الملكية»[٨٨] .

ويبدو أن إعادة الجنود المصريين من هذه القلاع كان لإرسالهم إلى

حرب الحبشة ، فبعد وصول عرابى إلى القاهرة بأيام قلائل تعين فى الحملة الحبشية[٨٩] وذلك فى خطوط الإمداد والتموين[٩٠] فتوجه إلى مصوع فى وظيفة «مأمور حملة الجيش»[٩١]

الحملة على الحبشة :

أعد الخديو حملة مؤلفة من نحو خمسة عشر ألف مقاتل[٩٢] وهم عبارة عن ثلاث فرق وعهد بقيادة الجيش إلى راتب باشا على أن يكون مقيدا برأى رئيس أركان حربه الجنرال لورنج الأمريكى ؛ وكان أكثر رجال أركان الحرب فى هذه الحملة من الأمريكيين[٩٣] .

سافرت الحملة إلى السويس حيث استقلوا «الدقهلية» إحدى البواخر المصرية فبلغوا مصوع فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧٥ ويذكر الياس الأيوبى أن «الكلام على ظهر الدقهلية فى رحلتها كان يدور بين المسافرين عليها بالعربية والانجليزية والألمانية والفرنساوية والتركية والتليانية والزنجية وغيرها»[٩٤] .

ومعنى ذلك اختلاف جنسيات الضباط المؤلفة منهم هيئة القيادة وكان ذلك بلا شك سببا من أسباب عدم التفاهم بينهم .

وقد أقام الجنود المصريون بقرية (حرقيقوا) فى جنوب مصوع على بعد خمسة أميال وقرية (أم كللو) غربى مصوع على بعد سته أميال وقرية (حطملو) فيما بين مصوع وأم كللو وذلك لعدم وجود ماء يكفى هذا الجيش ، وقد قام الجنود بحفر الآبار فلم يجدوا ماء إلا ما يكفى ثلاثة أيام

ثم يصير مالحا

ولما كان عرابى «مأمورا على الحملة» وفى عهدته الحيوانات من جمال وخيل وبغال فقد أمر بحفر بئر فى جهة أم كللو فظهر ينبوع ماء عذب على عمق عشرة أمتار فأمر ببنائه بالحجر وبنى بجانبه حوضًا لسقى الحيوانات ، ثم قام بوضع ساقية حديدية على تلك البئر وأجرى ماء البئر المذكورة فى مواسير إلى مصوع .

وقد ظل الجيش فى مواقعه لمدة ثلاثة أشهر بلا تدريب أو أى عمل حتى قلق الخديو من ذلك وشدد على القائد العام راتب باشا ورئيس أركان حربه بضرورة سرعة الزحف على الحبشة . وأرسل إبنه حسن باشا ليشهد تلك المعارك . فصدرت الأوامر بالشروع فى الزحف وأمر راتب باشا عرابى بأن يسلم لكل آلاى خمسين جملا لحمل ذخيرتهم الحربية وخيامهم ومؤنهم وغير ذلك . وكان رأى عرابى أن يكون مع كل آلاى عشرة جمال خالية من الأحمال حتى إذا ضعفت بعض الحيوانات من السير استبدلت بغيرها ولكن راتب باشا شدد فى أوامره وعين اثنين من معاونيه للتأكد من عدم مرور دوابه بغير حمل .

تحركت الفرقة الأولى بقيادة اللواء عثمان رفقى ومعها راتب باشا وأركان حربه ليلا ، ثم سار عرابى على إثرهم بحملة قدرها خمسمائة دابة محملة بالمؤن وأورطة من الجنود بقيادة البكباشى فرج عبد العال . ولما بعد عن أم كللو بستة أميال وجد الجمال والخيل والبغال السابق إرسالها مع الفرقة

الأولى منتشرة على قمم الجبال وبطون الأودية بأحمالها وبعضها ألقت أحمالها من الذخيرة والمؤن . فأمر عرابى بجمع الدواب المنتشرة وواصل السير إلى الأمام وكان يقابله فى الطريق بعض الدواب بأحمالها إلى أن وصل إلى خور (بعرظا) فأقام فيه حتى أتت الفرقة الثانية بعد ثلاثة أيام(٩٥) .

وأرى أن أوامر راتب باشا السابقة لعرابى والتى تشدد فى تنفيذها كانت لإظهار عرابى بمظهر المقصر فى أداء وظيفته ، وقد نجح فى ذلك واستبدل عرابى بجركسى يدعى شاكر ، ومالبث أيضًا أن استبدل بصاغ أمريكى وهو الميجر لوشى ، ووضع كلا من سلفيه تحت إدارته(٩٦) .

ومعنى ذلك أن وضع عرابى وهو برتبة قائمقام تحت إمرة صاغ أمريكى ، وهذا مثال آخر من أمثلة الإهانات التى كانت توجه إلى عرابى على يد الجراكسة من أمثال راتب باشا .

قامت الفرقة الأولى إلى جهة «قياخور» ثم قامت الفرقة الثانية بعد ذلك إلى قياخور أيضًا ، ومنها إلى «قورع» واتخذت بعرظا مركزا متوسطا للحملة والمؤن والذخائر بين مصوع وقورع .

وقد عسكر القائد العام بالفرقة الأولى وقائدها راشد باشا راقب فى قورع وأنشأ فيها قلعة خفيفة . وكذلك فعل عثمان رفقى باشا بفرقته فى قياخور ، وأقاموا لمدة واحد وأربعين يومًا بلا عمل كاستكشاف للمواقع مثلا . بل لم يقم رئيس أركان الحرب بتحديد الأماكن المناسبة لاتخاذها ميدانا للحرب(٩٧) . ويذكر إلياس الأيوبى أنه لما «استقر بهم المقام عهد

برياسة فرع المهمات إلى على الروبى أفندى ، على أن تعيينه رئيسا لذلك الفرع لم يعن -كما كان يجب أن يعنى- وضع وسائل النقل تحت تصرفه »[٩٨] .

ويفهم من ذلك أن على الروبى تولى أمر المهمات اللازمة للجيش ويبدو أن عرابى ظل تحت قيادة لوشى مسئولاً عن أعمال النقل .

ويذكر عرابى أن أحد القسس الفرنسيين كان يتردد على رئيس أركان الحرب «الجنرال لورنج» الأمريكى ويستطلع أحوال الجيش ويبلغها يوميًا إلى الملك يوحنا[٩٩] الذى أعد جيشا كبيرا بلغ نحو أربعين ألف مقاتل وسار لمهاجمة المصريين فى قياخور وكانت تحتلها قوة من الجيش المصرى فى قورع ونشبت بها يوم ٧ مارس ١٨٧٦م معركة كبيرة انتهت بهزيمة الجيش المصرى وتشتت شمله وقتل معظم رجاله ، وأسر من المصريين نحو ٢٥٠ أسيرًا ، وقد خسر الأحباش فى هذه الموقعة خسائر لاتقل عن خسائر المصريين[١٠٠] .

وقد قام عرابى بآخر حملة من مركز بعرظا وكان معه ثلاث أورط بقيادة اللواء راشد باشا كمال وتوجه إلى قياخور ، حيث علم من اللواء عثمان رفقى بالهزيمة وأنه لم يبق فى المركز إلا أورطة واحدة من الجنود المستجدين .

ثم عاود الأحباش الهجوم فأطلقوا المدافع المصرية التى غنموها على مركز الجنود المصريين وهجموا هجومًا شديدًا على القلعة ، إلا أن الجنود

المستجدين أبلوا بلاء حسنا ، ودافعوا دفاعًا مجيدًا أدى إلى هزيمة الأحباش هزيمة منكرة[١٠١] .

وكان ضمن الأسرى المصريين محمد بك رفعت رئيس القلم التركى بديوان الجهادية ، وكان مرافقًا للحملة ، فأخذ يسعى فى عقد الصلح مع الملك يوحنا على أن ينسحب الجيش المصرى من أرض الحبشة ، ويطلق سراح الأسرى ويفتح طريق التجارة بين مصوع والحبشة ، وعقد الصلح على أساس ذلك وبقيت سنهيت من أملاك مصر ، وعاد الأسرى إلى مصوع ، وأبحرت فلول الحملة إلى السويس[١٠٢] . ورغم تلك الهزيمة فقد كافأ الخديو كبار ضباط الحملة بوضع النياشين على صدورهم[١٠٣] .

وقد أرجع عرابى هذه الهزيمة فى قورع إلى خيانة الجنرال لورنج وأن تنظيم ميدان القتال يوم المعركة كان باتفاق بين الجنرال لورنج والقسيس الفرنسى للقضاء على القوات المصرية وأن جميع أركان الحرب الأوربيين كانوا يلبسون قبعات ويربطون فى أعناقهم مناديل بيضاء وذلك لعدم لتعرض لهم بناء على اتفاق مع القسيس الفرنسى[١٠٤]

ولا يمكننا التأكد من صحة ماذكره عرابى ، ولكن الحقيقة أن هذه الحملة كانت سائرة إلى الهزيمة حتما ، وذلك لافتقارها إلى كفاءة القيادة وحسن النظام ، فقد عهد الخديو قيادتها إلى راتب باشا وهو ضابط غير كفء وجعل رئاسة أركان الحرب للجنرال لورنج ولم يكن التفاهم سائدا بين القائد العام وهيئة أركان الحرب ، ففقد الجيش أهم عوامل

النجاح وهى وحدة القيادة وكفاءتها[١٠٥] .

وهكذا سالت الدماء المصرية الزكية نتيجة لسوء التخطيط وللارتجال فى الإعداد لتلك الحملة ، ورغم وضوح هذا الطيش وسوء التدبير نجد من الكتاب من يقول «إن الحرب الحبشية قد فوجىء بها اسماعيل مفاجأة وأرغم على دخولها ارغاما»[١٠٦] ولكن هذه الحرب فى الحقيقة مثال من أمثلة عدم اختيار القيادة الصالحة وسوء التدبير ولذلك كانت نهايتها الهزيمة المنكرة .

وقد أشار بعض الكتاب إلى فصل عرابى من وظيفته كمأمور للحملة وإعادته إلى مصر قبل انتهاء الحرب[١٠٧] وأن ذلك بناء على وشاية أحد الجراكسة إلى الخديو[١٠٨] . ولكننا نستبعد ذلك استنادا إلى نص صريح لعرابى يقول فيه عن اشتراكه فى حملة الحبشة «ومكثت هناك إلى انتهاء تلك الحركة المشؤومة»[١٠٩]

ورغم أن عرابى لم يشترك فى المعركة الحربية وفى ذلك يقول «ولم أشهد معركة لأنى كنت قائما فى ذلك الوقت بمسألة النقل بين مصوع والجيش»[١١٠] ولكنه شاهد قصور القادة من الجراكسة وآلمه عدم اشتراك فرقة قياخور فى الدفاع عن فرقة قورع وفى ذلك يقول «ومما يحمر له الوجه خجلا مرور الجيش من أمام فرقة قياخور أثناء هجومه على منطقة تصل إليها مقذوفات المدافع وتنكى بالعدو نكاية عظيمة وتمنعه من التقدم ولم تطلق عليهم مقذوفة واحدة ولم تخرج البيادة إلى الميدان لتساعد اخوانهم

وتنقذهم من الفناء المحدق بهم » .

بل أكثر من ذلك أن أحد الضباط وهو البكباشى خسرو أفندى كان خارج القلعة بأورطته فأراد اعتراض الأحباش فمنعه قائد موقع قياجور وهو عثمان باشا رفقى وأمر بعودته ودخوله القلعة[111]

لقد أكدت هذه الحرب فى نفس عرابى أن دماء أبناء مصر رخيصة على هؤلاء الجراكسة فعاد من هذه الحرب وقد امتلأ قلبه بغضا لهم ، وليبدأ كفاحه من أجل مصر وأبناء مصر . ولم يكن عرابى وحده الذى انتابه هذا الشعور بل انتاب الكثير من الضباط الوطنيين ، وكان طبيعيا أن يعبر هؤلاء الضباط عن سخطهم بعد عودة هذه الحملة فأسسوا جمعية «مصر الفتاة » السرية التى انضم إليها كذلك بعض الطلبة والأدباء . وهذه الجمعية أنشأها أصلا على الروبى وانضم إليها على فهمى وأحمد عرابى[112] ولا خلاف على أن الذى أنشأها هو الروبى ولكن لسنا نعرف تاريخ تأسيس هذه الجمعية السرية ، فذكر البعض أنها أسست خلال السنوات من سنة ١٨٧٦ م إلى سنة ١٨٧٨ م[113] وهناك من يذكر أنها أسست قبل حرب الحبشة ، وأن عرابى انضم إليها أثناء فصله من الجيش وقبل قيام هذه الحرب ، وأن عرابى بعد انتهاء حرب الحبشة «عاد إلى تلك الجمعية السرية يخطب فيها الخطب الوطنية والمهيجة وبقى مثابرا على ذلك حتى صار رئيسا لها »[114] .

ونحن نستبعد تأسيس هذه الجمعية قبل قيام حرب الحبشة ، ونرى

أنها أنشئت فور عودة الحملة الحبشية والتي كانت من أهم أسباب إنشاء هذه الجمعية وذلك تعبيرا عن سخط الضباط لما لاقوه فى هذه الحملة على يد القادة من الجراكسة وعدم محاسبة إسماعيل لهؤلاء القادة على ماوقع منهم من الإهمال الذى أدى إلى تلك الهزائم بل « بش فى وجوههم ووضع بيده النياشين على صدورهم وأقام كل فى مركزه »(١١٥)

أما عن علاقة عرابى بعلى الروبى فرغم تأكيد البعض بعدم استطاعة معرفة تاريخ محدد للعلاقة بينهما وإن أشاروا إلى أن الروبى كان السبب فى اتجاه عرابى هذا الاتجاه الثورى(١١٦) . إلا أننا نرى أن العلاقة بين الرجلين بدأت عن قرب أثناء حرب الحبشة وخاصة عندما عين الروبى رئيسًا لفرع المهمات مع عدم وضع وسائل النقل تحت تصرفه والتى كان يعمل فيها عرابى ، ولا شك أن هناك اتصالا بعمل الرجلين ، ومن ثم بدأت هذه العلاقة التى وطدها اتجاهها الوطنى ، اما عن دور الروبى فى اتجاه عرابى الوطنى فنرى أن عرابى كان اتجاهه ثوريا وكان يؤلف بين الضباط منذ بداية سنة ١٨٧٤ م . كما سبق أن ذكرنا ، وليس معنى أن الروبى أنشأ هذه الجمعية ، أنه كان سببًا فى اتجاه عرابى الثورى ، ولكن عرابى وجد جمعية سرية توافق أغراضه فانضم إليها ولم يلبث أن أصبح عضوا بارزا فى هذه الجمعية والتى كان غرضها وقتذاك إلى جانب التخلص من الطبقة الجركسية التركية الأرستقراطية فى الجيش وفتح باب الترقى أمام المصريين ، والقضاء على حكومة إسماعيل وعزل الخديو نفسه وتولية الأمير

حليم بن محمد على ، وأصبح لسان حال هذه الجمعية السرية جريدة أبو نظاره لصاحبها ومحررها يعقوب صنوع ، وقد ظلت هذه الجريدة تصدر فى باريس بعد أن نفى الخديو يعقوب بن صنوع ، بسبب نقده اللاذع للامتيازات الأجنبية وضعف اسماعيل أمام التدخل الأجنبى(١١٧) وكما عبر العسكريون عن سخطهم بإنشاء جمعية «مصر الفتاة» عبر المدنيون عن سخطهم على سيطرة الأوربيين ونفوذهم فى الحكومة بتأسيس حزب خفى من «العظماء والكبراء والعلماء والنبهاء» وهو الحزب الوطنى وكان مركزه حلوان(١١٨) . وقد تأسس هذا الحزب فى سنة ١٨٧٩ م(١١٩) . وكان من أبرز أعضائه شريف باشا وإسماعيل راغب باشا وعمر لطفى باشا وسلطان باشا(١٢٠) . كما انضم إليه بعض المديرين كسليمان أباظه باشا مدير الشرقية وحسن الشريعى مدير المنيا(١٢١) ، وتألفت صحافة الحزب الوطنى من صحيفتى مصر والتجارة والتى كان يمتلكها أديب إسحق(١٢٢) وقد أنشأ أديب اسحق جريدة مصر بعد أن دفعه إلى ذلك السيد جمال الدين الأفغانى ، كما أغراه بالانتقال إلى الإسكندرية وعلى إنشاء جريدة التجارة وعمد السيد جمال الدين إلى حض من يلتفون حوله ومنهم محمد عبده إلى الكتابة فى هاتين الصحيفتين(١٢٣)

وإذا تحدثنا عن الحزب الوطنى فيجب أن نذكر السيد جمال الدين لأفغانى الذى لعب دورا كبيرا فى إبرازه إلى عالم الوجود وربطه بالقاعدة الشعبية(١٢٤) فقد استطاع بخطبه الملتهبة أن يبعث فى النفوس نزوعا إلى الحرية ورغبة فى العدالة ، خطب مرة فى الإسكندرية قبل خلع الخديو

إسماعيل فقال «أنت أيها الفلاح المسكين تشق قلب الأرض لتستنبت ماتسد به الرمق وتقوم بأود العيال فلماذا لا تشق قلب ظالميك؟ لماذا لا تشق قلب الذين يأكلون ثمرة أتعابك» بهذه الجرأة كان جمال الدين يخطب ويتكلم(١٢٥) وكانت خطته إنهاض الدول الإسلامية من ضعفها وكانت وسيلته فى ذلك تنوير عقول الخاصة من أبناء كل دولة وإعدادهم لمواجهة الغاصبين من الأجانب والمستبدين من الحكام ، ثم هؤلاء يعملون لتكوين الرأى العام بكتابة المقالات فى الجرائد والمجلات(١٢٦) وعندما حضر إلى مصر وجد رجالا مستعدين لأن يصغوا إليه وأن يتفهموا معانى كلماته والتقوا معه بسرعة فى أن ساعة التحرك قد أزفت وأن الظروف تتطور بسرعة ولا يمكن أن تترك الأمور فى مصر بالذات تتدهور أكثر مما تدهورت إليه(١٢٧) . وقد اتصل به الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وإبراهيم اللقانى وإبراهيم الهلباوى كما اتصل به فى مجالسه الخاصة محمود سامى البارودى وغيرهم(١٢٨)

واشتدت وزارة نوبار الأوربية فى تحصيل الضرائب واستخدام الكرباج فى جمعها ، وقطع المرتبات عن موظفى الحكومة وذلك كله لصالح الدائنين الأجانب ، فعظم سخط الشعب واشتد التذمر عندما طردت الوزارة عددا كبيرا من الموظفين لتستخدم بدلا منهم أجانب صارت تدفع لهم المرتبات الضخمة(١٢٩) ثم عمدت الوزارة إلى إنقاص عدد الجيش توفيرا فى النفقات فرات تسريح عدد كبير من الجنود وقررت إحالة ٢٥٠٠ ضابط إلى الاستيداع . ولم يكن الضباط قبل هذا ينالون

رواتبهم بانتظام[١٣٠] بل مضت عليهم ثمانية عشر شهرا لم يتناولوا مرتباتهم[١٣١] وهذا يدلنا على مدى خطأ هذا القرار الذى قضى على البقية الباقية من الأمل فى إعطائهم مرتباتهم . وكان عرابى من ضمن الذين طبق عليهم القرار فصدرت الأوامر إليه ــ وكان إذ ذاك برشيد ــ بالحضور إلى العاصمة وتسليم الأسلحة والمهمات وتسريح الجنود إلى بلادهم ، وقد نفذ عرابى الأوامر الصادرة إليه[١٣٢]

وقد عقد نحو ٦٠٠ ضابط إجتماعا فى « ثكنات » العباسية يوم ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م وخرجوا بمظاهرة كبيرة انضم إليها طلاب المدارس الحربية ونحو ٢٠٠٠ جندى [١٣٣] وأراد العسكريون أن يشترك معهم أعضاء من مجلس شورى النواب فى إظهار السخط على الوزارة حتى تكون حركة وطنية شاملة فأوفد المجلس ثلاثة من أعضائه[١٣٤] ، وساروا إلى وزارة المالية يتقدمهم البكباشى لطيف بك سليم وسعيد بك نصر المدرس بالمدارس الحربية وهما زعيما الحركة ، ولما علم نوبار باشا وويلسون بالأمر لم يعيراه اهتماما فتربص لهما الضباط عند خروجهما من الوزارة وقابلوهما بالإهانة والاعتداء[١٣٥] . ثم ألقوا القبض عليهما وسجنوهما[١٣٦] فى مبنى وزارة المالية[١٣٧] .

ولما علم إسماعيل بتلك الحادثة توجه إلى وزارة المالية وخطب فى الضباط مهدئا لهم ، وطلب منهم الانصراف فرفضوا حتى تجاب مطالبهم ، وأولها صرف مرتباتهم المتأخرة . وكان الخديو قد أمر بحضور قوة

من جنود الحرس فحضرت وأطلقت النار فى الهواء إرهابا للمتظاهرين فأجاب بعض الضباط بإطلاق مسدساتهم وانتهت الحادثة بإصابة تسعة بجروح ، وألقى القبض على زعماء الحركة(١٣٨) ومن بين الجرحى تشريفاتى الخديو والذى أصيب بضربة سيف وكان الخديو قد أمر بضرب المتظاهرين بالرصاص عندما رآه مصابا لولا أن الأميرالاى على بك فهمى قائد الحرس أمر جنوده بإطلاق أسلحتهم فى الفضاء(١٤٠) . وهكذا كانت مظاهرة ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م أول عصيان عسكرى وترتب عليها سقوط الوزارة الأوربية التى عجزت عن القيام بمسئولية المحافظة على الأمن فى البلاد(١٤١) .

وقد اعتقد عرابى أن لإسماعيل يدًا مباشرة فى تلك المظاهرة وذلك لضغط الوزارة الأوربية فأراد أن يتخلص منها فأوعز إلى جاهين باشا بأن يدبر هذه المظاهرة وان جاهين باشا أوعز إلى صهره لطيف بك سليم الضابط بالمدرسة الحربية أن يشرك طلبة المدرسة فى هذه المظاهرة(١٤٢)

وقد انقسم الكتاب إلى فريقين فى تأويل هذه الحادثة ، فريق يعتقد أن إسماعيل حث هؤلاء الضباط على إثارة هذه الحادثة من أجل مرتباتهم المتأخرة(١٤٣) .

كما شجعهم على مقاومة أمر الإحالة على الاستيداع ويقول محمود فهمى فى ذلك «وافتقر ضباط العسكرية حتى آل أمرهم إلى السؤال فعرضوا أخيرا عريضة إلى إسماعيل باشا يطلبون منه صرف مرتباتهم المتأخرة

لأجل مساعدتهم على معيشتهم هم وأولادهم وعائلاتهم فسلطهم فى السر على النظار»(١٤٥) ويذكر الإمام محمد عبده أن الخديو كان محركا للضباط «وإنما كانت ثورتهم بتحريك منه توسلا منه إلى إسقاط وزارة نوبار باشا فتم له ذلك»(١٤٦) . وفريق آخر يعتقد أن إسماعيل لم يكن له يد فى تدبير تلك الحادثة ، وان كان قد ارتاح إلى حدوثها(١٤٧) بل اعتبر البعض حضور اسماعيل إلى مكان هذه الحادثة نوعا من الشجاعة(١٤٨) . ويلاحظ أن لطيف بك سليم قائد هذه المظاهرة وأحد منظميها كان يمت بصلة القرابة إلى جاهين باشا وهو من المقربين لدى إسماعيل ، كما أن مدة سجن الضباط المعتقلين فى هذه المظاهرة لم تتجاوز بضعة أيام فضلا عن أن الزعيمين قد أفرج عنهما فى اليوم التالى(١٤٩) ولعل هذا مادعا البعض إلى الاعتقاد أن لإسماعيل يدا فى هذه المظاهرة .

وأرى أن الخديو لم يكن مدبرًا لهذه المظاهرة وأن قرابة لطيف بك سليم إلى جاهين باشا لاتعتبر دليلا على أن إسماعيل هو المدبر لها ، وخاصة أن لطيف بك سليم كما يقول الأستاذ الرافعى «ضابط اشتهر بالشجاعة والكفاءة واستقلال الفكر»(١٥٠) ولذلك لا تقف تلك القرابة أمام صدق وطنيته ، أما عن عدم معاقبة مدبرى المظاهرة والضباط المعتقلين فيها وسرعة الإفراج عنهم فيرجع ذلك إلى ثورة الضباط العارمة فور انتهاء هذه الحادثة وفى ذلك يقول عرابى «وهاج الضباط فى جميع الآلايات ، وتشاوروا فيما بينهم وصرحوا بوجوب عزل هذا الخديو واعتلاء ولى عهده توفيق باشا فوق مسند الخديوية المصرية فلما علم الخديوى بذلك ذهب إلى

مركز كل آلاى على حدته وطيب خواطر الضباط ووعدهم بصرف استحقاقاتهم المتأخرة وعزل الوزارة المذكورة » .

وهذا هو السبب الحقيقى فى الإفراج عن المعتقلين ، وذلك لتهدئة الخواطر ولمنع تفاقم الأمور ، ويؤيد رأينا أيضا فى عدم تدبير الخديو لهذه المظاهرة أنه أمر بضرب الرصاص على المتظاهرين ، لكن على بك فهمى قائد الحرس أمر جنوده بإطلاق أسلحتهم فى الفضاء ويقول عرابى «ولولا ذلك لكانت النتيجة وبالاً على الخديوى »(١٥١) . فلو كانت هذه المظاهرة من تدبيره لما أمر بذلك . لهذا نرى أن هذه الثورة كانت ثورة حقيقية غير مدبرة أدى إليها سخط الضباط بل سخط الشعب كله ، وإن كان الخديو قد جنى ثمرتها فتخلص من نوبار وحاول استرجاع سلطته وعين ابنه توفيق بدلا من نوبار وبدا وكأنه نجح فى تحدى أوربا(١٥٢)

ورغم أنه لم يكن لعرابى أى دور فى هذه الحادثة ، فقد اتهم فيها هو ومحمد بك النادى وعلى بك الروبى وصار استدعائهم أمام رئيس التشريفات عبد القادر باشا حلمى ووجه إليهم الاتهام بتدبير هذه المظاهرة ، وكان ردهم بأنهم حضروا من رشيد قبل المظاهرة بيوم وأنهم لا يمكنهم تدبير هذا العمل فى ليلة واحدة كما استدعاهم محمود سامى باشا البارودى وكان إذ ذاك مأمور الضبطية فأجابوه على اتهامهم بما أجابوا به رئيس التشريفات ، ثم عقد مجلس عسكرى عال برئاسة الجنرال استون رئيس أركان الحرب وعضوية حسن افلاطون باشا ومحمد المرعشلى باشا

رئيس هندسة الاستحكامات ، ونفى عرابى عن نفسه التهمة أمام هذا المجلس وانتهى التحقيق على ذلك[١٥٣] . والحقيقة أن توجيه هذا الاتهام إلى عرابى وزميليه مما يبعث على التساؤل ، وأرى أن الخديو وجد فرصته فى التخلص من كبار رجال جمعية «مصر الفتاة» والتى نمى إلى علمه أخبارها عن طريق على باشا مبارك كما يذكر الياس زخوره[١٥٤] ولكن تيار الثورة كان شديدا مما جعله يتراجع حتى عن مرتكبى الحادثة الأصليين ، ولذلك انتهى التحقيق معهم بدون توقيع أى عقوبة عليهم ، بل زاد الخديو على ذلك بأن عقد اجتماعا لجميع الضباط من رتبة البكباشى فصاعدا فى سراى عابدين ، وكان اجتماعا كبيرا أخذ الخديو يتلطف فيه بكل واحد منهم ويعده خيرا وفى هذا الاجتماع عين الخديو كلا من احمد عرابى والنادى والروبى فى وظيفة ياوران بمعيته[١٥٥]

وقد ذكر إلياس زخوره أن إسماعيل أراد تفريق أعضاء الجمعية السرية فاستدعى ثلاثة من كبارها وهم احمد عرابى وعلى الروبى وطلبة وأنه أخذ يتلطف معهم وشكوا له من عدم ترقيتهم فرقى ٧٠ ضابطا وطنيا إلى رتبة القائمقام «وفى مقدمتهم عرابى الذى أهداه محظية حسناء علاوة لى تلك النعماء»[١٥٦]

ولاشك أن هذا بعيد عن الواقع فلم يرق ٧٠ ضابطا وطنيا إلى رتبة القائمقام فى عهد سعيد ولم ينل رتبة واحدة خلال عصر إسماعيل ، كما أننا نستبعد أيضا إهداء الخديو لعرابى بمحظية ولا نستدل من هذه الرواية إلا

أن إسماعيل قد علم بوجود جمعية سرية وحاول استمالة اعضائها .

لم يمض أسبوع على تعيين عرابي وزميليه فى وظيفة الياوران ، حتى تعين على الروبى رئيسا لمجلس مديرية المنصورة ، وتعين محمد النادى قائدا للآلاى الثانى المشاة المستجد وأرسل إلى الاسكندرية بآلايه ، أما عرابي فعين قائدا للآلاى الرابع المستجد أيضا ، وبعد أن تم إعداد جنود هذا الآلاى استدعاه وزير الحربية لمقابلة راغب باشا الذى أمره بتسليم سبعمائة الف اردب قمح وفول وشعير بناء على اختيار أهالى جرجا وأسيوط لعرابي الى بنك (منشاو قطاوى وبنك اجيون وابراهيم بيجه) بالاسكندرية وكان هذا الاستدعاء وذلك الاختيار لإبعاده عن الآلاى وفى ذلك يقول عرابي « وما كان انتخابى لتأدية هذه المأمورية من الأهالى حقيقة بل كان بإيعاز من الخديو لإبعادى عن مركز الآلاى(١٥٧) .

ويبدو أن الخديو قد علم فعلا بتأسيس هذه الجمعية وحاول تشتيت رجالها وعلى رأسهم عرابي ، ويرى البعض أنه لو بقى فى مصر أسبوعا أو أسبوعين آخرين لأقمع تلك القوة (١٥٨) .

لقد أوضحت مظاهرة ١٨ فبراير أن الضباط المصريين هم الذين يستطيعون الوقوف أمام المعتدين الأوربيين ، ولا يمكن أن يعد هذا الحادث مجرد شغب عسكرى فإن ما شعر به الضباط هو ما كانت تشعر به الأمة (١٥٩) .

ورغم أنه لم يكن لعرابي يد فى هذا العصيان العسكرى فلا شك أن

هذه الحادثة قد أثارت فى نفسه إمكان القيام بعمل عسكرى يؤدى إلى تحقيق الكثير من آمال الأمة . فقد رأى التآزر بين العسكرين والمدنيين من رجال مجلس النواب وإن كان عددهم ضئيلا ، ولكنه تعبير عن تآزر الحزبين العسكرى والمدنى ، وتأكد من أن البلاد يغمرها تيار وطنى جارف ضد تغلغل النفوذ الأجنبى رأى رضوخ اسماعيل وعدم معاقبته للمتهمين بهذا العصيان بل وزياراته للآلايات لتهدئة الضباط ثم عقده اجتماعا لكبار الضباط وتلطفه معهم

حاول الخديو الاستفادة من هذه الثورة فى التخلص من نوبار إلا إنه لم يستطع أن يحل محل الوزراة المختلطة وزارة وطنية بحتة وأسند الوزارة إلى ابنه توفيق وفيها الوزيران الأوربيان وتمسكت انجلترا وفرنسا بأن يكون لهذين العضوين الأوربيين حق الاعتراض المطلق على قرارات مجلس الوزراء (١٦٠) . وهنا أخذ إسماعيل يشعر بالحاجة إلى سند يعتمد عليه ، وجعلت قيمة المحكومين ترتفع فى هذه المعركة السياسية ، وانتهى الأمر إلى تعاون إسماعيل وهؤلاء المحكومين ، حين فكرت انجلترا وفرنسا فى الحجر عليه ووضع يدهما على إدارته (١٦١) . فتقدم هؤلاء الوطنيون من أصحاب الرأى فى البلاد على اختلاف ألوانهم من ضباط الجيش وأعضاء مجلس النواب وكبار الباشوات والعلماء بعريضة أهم نقاطها إبعاد الأوربيين عن الإشراف على مالية البلاد وتشكيل وزارة مصرية خالصة ، ودعوة إسماعيل إلى استعمال سلطته فى إقالة الوزيرين الأروبيين وإعادة المراقبة

الثنائية ، وقدمت هذه العريضة إلى الخديو فى ٥ إبريل سنة ١٨٧٩ (١٦٢) . وفى ٧ إبريل فصل الخديو الوزيرين الأوربيين وكلف شريف باشا بتشكيل وزارة(١٦٣) يكون جميع أعضائها من المصريين(١٦٤)

ويذكر البعض أن الخديو قد اعتمد على عرابى والروبى وعلى جمعيتهم فى هذه الفترة وانه بمساعدتهم أسقط الوزارة الأوربية (١٦٥) ونحن نستبعد أن يعتمد الخديو على عرابى والروبى فقد كان كلا الطرفين يتشكك فى نوايا الآخر وقد رأينا كيف أن الخديو يحاول إبعادهم عن آلاياتهم بكافة الطرق .

كانت مهمة وزارة شريف ـ بناء على تكليف الخديو ـ وضع لائحة أساسية أو دستورية يقرر مبدأ المسئولية الوزارية ، وقبل أن يتفرغ مجلس النواب من مناقشة اللائحة الأساسية التى تقدم بها محمد شريف باشا فى ١٨ مايو سنة ١٨٧٩ م .

كان إسماعيل قد عزل فى ٢٦ يونيه من نفس العام ، وفى ٦ يوليه تقرر فض مجلس النواب ، وتفرق النواب قبل استصدار الدستور الذى وضع شريف باشا مسودته والعمل به (١٦٦) .

وانتهى حكم إسماعيل وقد لاقى فيه عرابى ـ كما رأينا ـ من الظلم الكثير ويقول عرابى فى ذلك إنه تحمل بكل صبر وثبات « الظلم والاستبداد الزروح تحت ثقل الاستعباد ومكثت برتبة القائمقام مدة تسع عشرة سنة

واربعة أشهر وانا أنظر إلى صغار الضباط الذين كانوا تحت إدارتى فى مدتى سعيد باشا واسماعيل باشا يترقى بعضهم إلى رتبة الأميرالاى وبعضهم إلى أمير اللواء ، وبعضهم إلى رتبة الفريق لا بعلم علموه دونى ولا بفهم خارق للعادة ولا بشجاعة أبرزوها فى ميادين القتال ، بل لكونهم مماليك أو أبناء مماليك العائلة الخديوية ، فاصطفاهم الخديو بالرتب والنياشين والجوائز الحسان والاقطاعات الواسعة فى الأراضى الخصبة والبيوت الرحبة وحباهم بالأموال الكثيرة والحلى الثمينة كل هذا من دم المصريين المساكين وعرق جبينهم (١٦٧)

وهكذا لاقى عرابى الكثير من الظلم على يد اسماعيل حيث بقى أكثر من تسعة عشر عاما فى رتبة واحدة ، وتطلع إلى حكم توفيق بأمل أن يرد لأبناء مصر مكانتهم وأن يتساووا مع الجراكسة بلا تفضيل لجنس على آخر .

هوامش الفصل الأول

(١) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص٤ .

(٢) التنكيت والتبكيت : العدد ١٧ من السنة الأولى بتاريخ ١٦ ذى القعدة ١٢٩٨هـ ـ ٩ أكتوبر ١٨٨١ .

(٣) The Sphere: September 30, 1911
(C.K.S. : The Man Who Would Be Kkng).

(٤) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص ٨٢ .

(٥) الياس زخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، الجزء الأول ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي ـ خطاب من عرابي الى مصطفى صدقى بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م ، وجورجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ـ الجزء الأول ص ٢٢٩ .

(٧) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٣ .

(٨) جورجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ـ الجزء الأول ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٩) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٤ .

(١٠) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص ٨٢ .
(١١) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٤ .
(١٢) ولفريد سكاون يلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ص ٣٤٤ .
(١٣) الياس زخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ـ الجزء الأول ص ١٠١ .
(١٤) Robert L. Tignor: Modenization and British Colonial Rule in Egypt 1882-1914, p. 15, 16.
(١٥) خير الدين الزركلي : الاعلام ـ الجزء الأول ص ١٦١ .
(١٦) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ص ٣٤٤ .
(١٧) جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ـ الجزء الأول ص ٢٣٠ .
(١٨) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٤ .
(١٩) جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ـ الجزء الأول ص ٢٣٠ .
(٢٠) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٣ .
(٢١) Arthur E.P. Brome Weigall: A History of Events In Egypt from 1798 to 1914, P. 122.
(٢٢) جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ـ الجزء الأول ص ٢٣٠ .
(٢٣) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٤ .
(٢٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٨ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي ـ مكاتبة من أحمد عرابي إلى أحد رؤساء الآلايات يطلب إرسال كشوف الترقيات للضباط وبعض نصائح للضباط بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٨٨٢م .
٢٥) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٤ .
(٢٦) Pubic Record Office: F.O. 407/21
Inclosure on No. 931 Extract from the Observer of July 23, 1882.
(٢٧) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٥ .
(٢٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي ـ خطاب من عرابي الى مصطفى صدقى بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م .
(٢٩) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ـ الجزء الأول ص ٢٠٥ .

(٣٠) التنكيت والتبكيت : العدد ١٧ من السنة الأولى بتاريخ ١٦ ذى القعدة ١٢٩٨هـ - ٩ أكتوبر سنة ١٨٨١م .
(٣١) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين - الجزء الرابع ص ٨٢ .
(٣٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى - خطاب من عرابى الى مصطفى صدق بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٨٨١م .
(٣٣) الياس زخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر - الجزء الأول ص ١٠١ .
(٣٤) The sphere: September 30, 1911
(C.K.S. The Man who would Be King)
(٣٥) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ص ٣٤٤ .
(٣٦) Arthur E. P. Brome Weigall: A History of Events in Egypt from 1798 to 1914, P. 123.
(٣٧) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر - الجزء الأول ص ٢٣١ .
(٣٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ٧ .
(٣٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى - خطاب من عرابى الى مصطفى صدق بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م .
(٤٠) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين - الجزء الرابع ص ٨٣ .
(٤١) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ص ٣٤٤ .
(٤٢) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر - الجزء الأول ص ٢٣١ .
(٤٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى - خطاب من عرابى الى مصطفى صدق بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م .
(٤٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ٥ .
(٤٥) جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر - الجزء الأول ص ٢٣٣ .
(٤٦) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ٧ .
(٤٧) Sir Edward Malet: Egypt 1879- 1883, P. 97.
(٤٨) Public Record Office . F.O 407/ 21, Inclosure in No. 931 Extract from the Observer of July 23, 1882
(٤٩) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين - الجزء الرابع ص ٨٣ .

(٥٠) دكتور أحمد عزت عبدالكريم : تاريخ التعليم فى مصر ـ الجزء الأول ص ١٧٢ ـ ١٧٤ .

(٥١) أمين سامى : تقديم النيل ـ المجلد الأول من الجزء الثالث ص ١٠٤ .

(٥٢) أمين سامى . التعليم فى مصر (القسم الخامس من الملحقات) ص ٥١ ، ٥٤ .

(٥٣) على مبارك : الخطط التوفيقية ـ الجزء التاسع ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٥٤) Pulic Record Office: F.O. 407/21

Inclosure in No. 931 Extract from the Observer of July 23, 188J.

(٥٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٥ .

(٥٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى ـ خطاب من عرابى الى مصطفى صدقى بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م .

(٥٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص ٧ ، ٨ .

(٥٨) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ـ الجزء الأول ص ٢٠٥ .

(٥٩) Public Record Office: F.O. 407/21.

Inclosure in No 931 Extract from the Observer of July 23, 1882.

(٦٠) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص ٨٣ .

(٦١) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٨ ، ٩ .

(٦٢) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١١ .

(٦٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٩ .

(٦٤) الياس زخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ـ الجزء الأول ص ١٠٣

(٦٥) Sir Edward Malet: Egypt 1879-1883, P. 97

(٦٦) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٩ .

(٦٧) عبدالرحمن زكى : الجيش المصرى فى عهد اسماعيل العظيم ص ٣ ـ ٦ .

(٦٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٩ ـ ١١ .

(٦٩) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ـ الجزء الأول ص ٢٠٠ .

(٧٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١١ ، ١٢ .

(٧١) Arthur E.P. Brome Weigall: A History of Events in Egypt from 1798 to 1914.
P. 125.

(٧٢) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٣ ، ١٤ .

(٧٣) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص ٨٣ .

(٧٤) محمود فهمي : البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر الجزء الأول ص ٢٠٥ .

(٧٥) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٣ ، ١٤ .

(٧٦) المصدر السابق ص ١٤ ـ ١٧

(٧٧) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص ٨٣ .

(٧٨) Public Record Office: F.O. 407/21
Inclosure in No. 931 Extract from the Observer of July 23, 1882.
ومحمود فهمي : البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر الجزء الأول ص ٢٠٥ .

(٧٩) محمود فهمي : البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الاوائل والأواخر الجزء الأول ص ٢٠٥ .

(٨٠) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٨ .

(٨١) الياس زخوره : مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ـ الجزء الأول ص ١٠٣ .

(٨٢) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص ٨٣ .
ومحمود فهمي : البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الاوائل والأواخر ـ الجزء الأول ص ٢٠٥ .

(٨٣) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٨ .

(٨٤) الياس الأيوبي : تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل باشا المجلد الثاني ـ الجزء الأول ص ١٨ .

(٨٦) محمود فهمي : البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر الجزء الأول ص ٢٠٥ .

(٨٧) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٨ ـ ٢٠ .

(٨٨) المصدر السابق ص ٥ ، ٦ .

(٨٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي ـ خطاب من عرابي الى مصطفى صدقي بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م .

(٩٠) Sir Edward Malet: Egypt 1879- 1883 P. 98

(٩١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي ـ خطاب من عرابي الى مصطفى صدقي بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١م .

(٩٢) عبدالرحمن الرافعي : عصر اسماعيل ـ الجزء الأول ص ١٥٥

(*) يرجع الخلاف بين مصر والحبشة خلال عهد اسماعيل الى أن اسماعيل بعد أن ظفر بضم سواكن ومصوع الى مصر اعتزم أن يصل بين مصوع وكسله بخط حديدى يمر بسنهيت . وكان يعد البلاد الواقعة بين البلدين وخاصة سنهيت أرضا مصرية . ولكن تيودورس ملك الحبشة عارض الخديو وادعى أن سنهيت أرض حبشية فوقع الجفاء بينهما ، ثم قامت انجلترا بحملة على الحبشة سنة ١٨٦٧م انتهت باحتلال مدينة مجدلا وقتل تيودورس سنة ١٨٦٨م ، ثم عاد الانجليز الى بلادهم وآل عرش الحبشة الى الملك يوحنا . واغتنم الخديو فرصة انصرافه الى محاربة قبائل (الجلا) لتوسيع أملاك مصر من ناحية الحبشة [١] . وقد زين منزنجر باشا للخديو أن يبادر بتجريد حملة على الحبشة مؤكدا له سهولة فتحها وتوطيد الأمر فيها [٢] فعهد إليه بفتح إقليم البوغوس وعاصمة سنهيت ، فتم على يديه ذلك ، وازدادت العلاقات بين البلدين توترا ، ثم اعتزم اسماعيل تجريد حملتين في وقت واحد على بلاد الحبشة الأولى تهاجمها شمالا عن طريق مصوع ، والأخرى جنوبا عن طريق ميناء تاجورة ، وعهد بقيادة الأولى الى ارندوب بك والثانية الى منزنجر باشا ، وانتهت الحملة الأولى بهزيمة الجيش المصرى وقتل معظم رجاله كما قتل أرندروب بك . أما الحملة الثانية فقد قتل فيها منزنجر مع قوة من حملته قرب شاطئ بحيرة اودسا وهم نيام . وبذلك فشلت الحملتان فلما جاءت الخديو هذه الأنباء أعد الحملة الحبشية [٣]

(١) عبدالرحمن الرافعي : عصر اسماعيل ـ الجزء الأول ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) وزارة المعارف العمومية : اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته ص ١٨٣ .

(٣) عبدالرحمن الرافعي : عصر اسماعيل ـ الجزء الأول ص ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ .

(٩٣) احمد عرابي . كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ٢١ .
أما عن هذا الوجود الأمريكي في الجيش المصرى فقد اتجه اسماعيل أولا الى فرنسا لتنظيم

وتدريب الجيش فأرسل بعثة إلى هناك ثم انتهى الأمر بارسال بعثة من ضباط الجيش الفرنسى برئاسة ميرشير. ثم شبت الحرب الفرنسية البروسية وانتهت بانتصار المانيا سنة ١٨٧٠م. فاتضح للخديو أنه من الأوفق تعديل نظم الجيش المصرى لتساير النظم الألمانية. واتجه الخديو شطر الولايات المتحدة الامريكية ليستعير منها ضباطا لتنظيم هيئة أركان حربه وتدريب الجيش (١). ولم يشأ الاستعانة بضباط أوربيين، حتى لا تتخذ الدول الأوربية من الضباط الذين قد ينتدبون لتلك المهمة سببا لايجاد نفوذ لهم على البلاد (٢). وقد اتصل الخديو بالكولونيل موط Mott من ضباط الجيش الامريكى لتنفيذ هذا الغرض وعهد اليه باختيار ضباط أمريكيين للخدمة فى الجيش المصرى، فوقع اختياره على الجنرالات لورنج وسبلى وستون الى جانب الكثير من الضباط من الرتب الأخرى (٣) ولورنج هذا هو الذى تولى رئاسة أركان حرب الجيش المصرى فى حملة الحبشة.

(١) عبدالرحمن زكى : الجيش المصرى فى عهد اسماعيل العظيم ص ٩، ١٠

(٢) الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ـ المجلد الثانى ـ الجزء الثالث ص ٢٨.

(٣) عبدالرحمن زكى : الجيش المصرى فى عهد اسماعيل العظيم ص ١٠

(٩٤) الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ـ المجلد الثانى ـ الجزء الثالث ص ٩٢.

(٩٥) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ٢١ ـ ٢٣.

(٩٦) الياس الايوبى : تاريخ مصرفى عهد الخديو اسماعيل باشا ـ المجلد الثانى الجزء الثالث ص : ٩٨

(٩٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار الجزء الأول ص : ٢٣، ٢٤.

(٩٨) الياس الايوبى : تاريخ مصرفى عهد الخديو اسماعيل باشا المجلد الثانى الجزء الثالث ص : ١٠٠.

(٩٩) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ٢٤.

(١٠٠) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ـ الجزء الاول ص : ١٥٦

(١٠١) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٢٤، ٢٥

(١٠٢) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ـ الجزء الاول ص : ١٥٦، ١٥٧

(١٠٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / د / ٥ الاوراق المضبوطة

بمنزل أحمد عرابى ـ خطاب من عرابى إلى مصطفى صدق بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١ م .

(١٠٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٢٦

(١٠٥) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ـ الجزء الاول ص : ١٥٥ .

(١٠٦) جورج يانج : تعريب على أحمد شكرى : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ص : ٣٤٩ .

(١٠٧) Arthur E.P. Brome Weigall : A Historyof Events in Egypt from 1798 to 1914, p. 124.

(١٠٨) الياس زخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر ـ الجزء الاول ص : ١٠٣ .

(١٠٩) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ٦ .

(١١٠) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ص : ٣٤٥ .

(١١١) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٢٨ .

(١١٢) دكتور محمد انيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ص : ١٢٦ .

(١١٣) Public Record Office : F.O. 407/21
Inclosure in No. 931 Extract from the Observer of July 23, 1882.

(١١٤) الياس زخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر الجزء الأول ص : ١٠٣ .

(١١٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الأول ص : ٢٨ .

(١١٦) Public Record Office : F.O. 407/21
Inclosure in No. 931 Extract From the Observer of July 23, 1882.

(١١٧) دكتور محمد انيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ص : ١٢٦ .

(١١٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ٩٩ .

(١١٩) Jacob M. Landau : Parliamets and Parties in Egypt, P. 87.

(١٢٠) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص : ٢٣ .

(١٢١) Jacob M. Landau : Parliaments and Parties in Egypt, P. 87.

(١٢٢) دكتور محمد انيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسي للمجتمع المصرى الحديث ص : ١٢٤ .

(١٢٣) دكتور جلال يحيى : العالم العربى الحديث ص : ٣٥٢ .

(١٢٤) دكتور محمد انيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسي للمجتمع المصرى الحديث : ص : ١٢٤ ، ١٢٥ .

(١٢٥) دكتور عثمان امين : رائد الفكر المصرى الإمام محمد عبده ص : ٢٢ .

(١٢٦) أحمد امين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ص : ٢٩٧ .

(١٢٧) دكتور عبد العزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ص : ١٥٠ .

(١٢٨) أحمد امين : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ص : ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(١٢٩) دكتور محمد انيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسي للمجتمع المصرى الحديث ص : ١٢٧ .

(١٣٠) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ـ الجزء الثانى ص : ١٧٠

(١٣١) تيودور روزشتين : فصول من المسألة المصرية ص : ٣٩

(١٣٢) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٢٩

(١٣٣) امين سعيد : سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى الحديث (١٢) ص : ٩٥

(١٣٤) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان ـ تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص : ١٦٧

(١٣٥) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الاول ص : ٣٣

(١٣٦) جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ص : ٥٦٩

(١٣٧) وزارة المعارف العمومية : اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته ص : ١٢٣

(١٣٨) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الاول ص : ٣٣ ، ٣٤

(١٣٩) الياس الايوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا المجلد الثانى الجزء السادس ص : ٤٦٩

(١٤٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٣٠

(١٤١) دكتور فؤاد شكرى : مصر والسودان ـ تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص : ١٦٧

(١٤٢) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٢٩

(١٤٣) D.A. Cameron : Egypt in the Nineteenth Century, P. 262.

(١٤٤) جورج يانج : تعريب على أحمد شكرى : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ص : ٥٦٧

(١٤٥) محمود فهمى : البحر الزاخر من تاريخ العالم واخبار الاوائل والاواخر الجزء الأول ص : ٢٠٢

(١٤٦) طاهر الطناحى : مذكرات الامام محمد عبده ص : ٦١

(١٤٧) امين سعيد : سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى الحديث (١٢) ص :٩٧

(١٤٨) وزارة المعارف العمومية : اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته ص : ١٢٣

(١٤٩) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الاول ص : ٣٤ ـ ٣٥

(١٥٠) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ـ الجزء الثانى ص : ١٧١

(١٥١) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٣٠

(١٥٢) D.A. Cameron, Egypt in the Nineteenth Century, P. 262.

(١٥٣) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص ٣٠ ـ ٣١

(١٥٤) الياس زخوره : مرآة العصر من تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر ـ الجزء الاول ص : ١٠٤

(١٥٥) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٣١ .

(١٥٦) الياس زخوره : مرآة العصر من تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر ـ الجزء الاول ص ١٠٤

(١٥٧) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص ٣١ ، ٣٢

(١٥٨) Public Record Office : F.O. 407/21 Inclosure in No. 931 Extract from the Observer of 23 July, 1882.

(١٥٩) تيودر روزشتين : فصول من المسألة المصرية ص : ٤٠

(١٦٠) دكتور محمد انيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ص : ١٢٩

(١٦١) صبحى وحيده : فى اصول المسألة المصرية ص : ١٧٠

(١٦٢) دكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ إلى ١٨٨٢ ص : ٨٩

(١٦٣) D.A. Cameron : Egypt in the Ninereenth Century P. 262

(١٦٤) دكتور احمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ إلى ١٨٨٢ ص : ٩٠

(١٦٥) Pubic Record Office : F.O. 407/21 Inclosure in No. 931 Extract from the Observer of July 23, 1882.

(١٦٦) دكتور محمد انيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ص : ١٣٠ ، ١٣٦

(١٦٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الأول ص : ٣٣ .

الفصل الثانى

أحمد عرابى زعيماً للجيش الوطنى

بدأ الخديو توفيق حكمه فى ٢٦ يونيه سنة ١٨٧٩ ، وكانت الوزارة تحت رئاسة شريف باشا[١] وقد استقالت هذه الوزارة وألف شريف باشا وزارة جديدة فى ٣ يوليو سنة ١٨٧٩ م[٢] ، واشترط لقبول الوزارة إنشاء نظام برلمانى نيابى صحيح فأصدر الخديو فى ٣ يوليو سنة ١٨٧٩ مرسوما بإنشاء هذا النظام ، فعكف رئيس الحكومة مع وزارته على وضع مشروع الدستور الجديد ولما أتمه حمله إلى توفيق باشا لتوقيعه فتردد ثم أبلغه أنه غير مستعد لتوقيعه بالصيغة التى صيغ بها[٣] فسقطت وزارة شريف فى ١٨ اغسطس[٤] وألف الخديو وزارة برئاسته هو نفسه فى ٢٨ أغسطس لم تمكث إلا أقل من شهر جاءت بعدها وزارة رياض باشا وقد أصدر الخديو أثناء توليه الوزارة مرسومين فى ٤ ، ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م بإعادة تأسيس المراقبة الثنائية وقبلت فرنسا وانجلترا ذلك ولو أنهما اشترطتا ألا يعزل أحد من المراقبين الانجليزى ايفيلين بارنج والفرنسى دى بلنيير إلا بعد موافقة حكومتيهما على ذلك[٥]

وقد احتفظ الخديو لنفسه بحق حضور جلسات مجلس الوزراء فى وزارة رياض وتوليه رئاسته عند الحاجة[٦]

أما عن علاقة الخديو بعرابى فقد رقاه إثر توليه الحكم إلى رتبة

أميرالاى فى شهر رجب سنة ١٢٩٦ هـ (يونيه / يوليه ١٨٧٩ م) وأصدر أمره بذلك وهو فى الاسكندرية فتوجه عرابى إلى سراى رأس التين لتقديم الشكر ، فعينه الخديو من ضمن ياورانه وعينه قائدا على الآلاى المشاة الرابع وكان مركزه بالعباسية بالقاهرة[٧]

تشكلت وزارة رياض فى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩[٨] ، ورغم اتفاق شريف مع وزارئه على الاستقالة فقد انضم ثلاثة منهم إلى حكومة رياض وهم عثمان رفقى باشا ومحمود سامى باشا وعلى مبارك باشا[٩] وكان عثمان رفقى باشا ورياض باشا من أكبر الأسباب لقيام عرابى بثورته فتزعم الجيش أولا ثم تزعم الأمة كلها بعد ذلك

فقد كان رياض باشا ذا ميول عدوانية للضباط المصريين ولا يميل لترقيتهم لإفساح المجال للأتراك والجراكسة[١٠] ، وقد شاركه هذا الشعور عثمان باشا رفقى ويقول الإمام محمد عبده عن عثمان رفقى هذا إنه «كان رجلا ساذجا محدود الإدراك بعيدا عن التبصر فى العواقب ، فلم يكن يهمه بعد قبض راتبه الشهرى سوى أن يرضى ميله ، ويروى ظمأه إلى حصر السلطة العسكرية فى بنى جلدته من الجراكسة ، وتجريد من ساء حظهم بالولادة فى مصر منها ، مع معاملتهم بالاحتقار . وكان يطبع فى ذلك تلك العصبية الممقوتة التى كان عليها بعض الغفل من الجراكسة المقيمين فى مصر ، كأن مصر وأهلها جنوا عليهم جناية مست آباءهم أو تعقب أدبارهم ، أوكأن أهل مصر سلبوهم شيئا مما كانوا يملكونه أو منعوهم حقا كانوا أهلاً لأن ينالوه»[١١] .

وقد تمادى عثمان رفقى فى الضغط على الضباط الوطنيين فشرع فى سن قانون يقضى بعدم ترقى أحد من الجند إلى رتب الضباط ، وقد فرح الضباط من الترك والجركس لهذا القانون وانقبض له الضباط الوطنيون[١٢] .

وكان قصد عثمان رفقى من هذا القانون هو حرمان أبناء الوطن من الرتب وجعلهم «أنفارا» تحت تسلط الترك والجراكسة .

ثم أصدر عثمان رفقى أمرا ثانيا بإحالة عبد العال بك حلمى أميرالاى الآلاى السودانى على ديوان الجهادية ليكون معاونا فيه ، وكان إذ ذاك فى الأربعين من عمره وعين بدلا منه خورشيد بك نعمان وهو جركسى فى الخامسة والستين . وتلى ذلك بأن أصدر أمرا بفصل أحمد بك عبد الغفار قائمقام الفرسان وعين بدله ضابطا جركسيا[١٣] من المستودعين بالجهادية وهو محمد بك شاكر[١٤] .

ولم يكن عرابى يعلم بهذه الأوامر ، ولكنه دعى إلى حفل بمنزل نجم الدين باشا فى ليلة ١٥ يناير سنة ١٨٨١ ، وعلم بهذه الأنباء وكان تعليقه على ما سمعه «إن هذه لقمة كبيرة لا يقوى عثمان رفقى على هضمها» .

وفى أثناء وجود عرابى فى هذا الحفل حضر أحد الضباط وأخبره بأن كثيرا من الضباط ينتظرونه فى منزله فتوجه إليهم ، وكان منهم الأميرالاى عبد العال بك حلمى قائد آلاى السودانى بطره ، والبكباشى خضر خضر من نفس الآلاى وعلى بك فهمى أميرالاى الحرس الخديوى والبكباشى

محمد عبيد من نفس الآلاى وكذلك القائمقام أحمد بك عبد الغفار من آلاى الفرسان وغيرهم وكانوا فى حالة هياج شديد بعد أن بلغتهم هذه الأوامر وفى هذا الاجتماع سلم الضباط قيادتهم إلى عرابى وأقسموا له بأن يفدوه ويفدوا الوطن بأرواحهم وبعد أن تولى عرابى القيادة كتب عريضة إلى رئيس الوزراء مصطفى رياض باشا ويذكر عرابى أنه بعد أن تلاها على الحاضرين ووافقوا عليها «أمضيتها بختمى عليها وختم على بك فهمى وعبد العال حلمى »[١٥] والحقيقة أن العريضة كان موقعا عليها باسم ضباط الجيش المصرى فقط[١٦]

وتتضح هنا زعامة عرابى المستترة على الجيش فإن إلتجاء الضباط إليه فى منزله عندما أحسوا بالخطر يدل على هذه الزعامة المستترة ، ولا شك أنه كان عضوا بارزا فى جمعية «مصر الفتاة» منذ أواخر عهد إسماعيل وكان إسماعيل يخشى خطره كما سبق أن ذكرنا ، فالتجاء الضباط إليه يؤكد استمرار تلك الزعامة منذ نهاية عهد اسماعيل وان كانت زعامة خفية أولا ، وآن الوقت لأن تصبح زعامة علنية على الجيش .

وعن اجتماع الضباط هذا يذكر النقاش أن عرابى اجتمع بعلى فهمى وعبد العال حلمى وأحمد عبد الغفار وذلك ليلا بمنزله وتباحثوا فى القانون الذى أصدره عثمان رفقى والوسيلة التى تضمن لهم مساواتهم بالضباط الجراكسة ، وأنه اجتمعت كلمتهم «على أن يكونوا كرجل واحد متعاضدين متواثقين للسعى فى سبيل الوصول إلى هذه الغاية » .

وأنهم اتفقوا على أن كلا منهم يجمع ضباط آلايه وصف ضباطه وأن يبين لهم مضار هذا القانون وأن يأخذ عليهم العهود بأن يكونوا يدا واحدة لمساعدة الأميرالايات الثلاثة والمحافظة على أرواحهم إذا قصدت الحكومة الاساءة إليهم ، ولما تم لهم ذلك أمروا ضباط الآلايات الثلاثة بكتابة تقارير يرفعونها إليهم بالتظلم وطلب إبعاد ناظر الجهادية من منصبه ، « وكان ذلك فحفظوا تلك التقارير عندهم ونظموا تقريرا آخر رفعوه إلى هيئة النظار على لسان عموم العسكرية يطلبون به خلع عثمان باشا رفقى من نظارة الجهادية وتنصيب غيره من الوطنيين على مقتضى القانون »[١٧] ويؤيد ميخائيل شاروبيم هذه الرواية وأن عرابى أخذ العرائض الثلاث وأبقاها عنده ورفع عريضة أخرى[١٨] .

أما عن اجتماع عرابى بالضباط إلى جانب على فهمى وعبد العال حلمى وأحمد عبد الغفار فلا نجد ما يمنعه ، وأرى أن الاجتماع لم يكن قاصرا على هؤلاء الضباط الثلاثة فقط وأما أن كل قائد جمع ضباطه وكتبوا تقريرا بطلب إبعاد ناظر الجهادية فهذا قد حدث فعلا ودليلنا على ذلك استفسار بعض الضباط عما تم فى عريضتهم المقدمة فى ١٦ يناير سنة ١٨٨١ والخاصة بالمساواة المبنية على أساس العدل والحرية ، وعزل ناظر الجهادية[١٩] . وأن عرابى لم يقدم عريضته إلى رياض باشا فى ١٧ يناير سنة ١٨٨١[٢٠] إلا بعد أن حصل على ما يبدو على باقى التوقيعات من الآلايات الثلاثة ودليلنا على ذلك استفسار بعض ضباط

الآلاى السادس المشاة من قائدهم عما تم فى عريضتهم المقدمة فى ١٧ يناير سنة ١٨٨١م بخصوص المساواة وعزل ناظر الجهادية[٢١] . ونرى أنه اتفق على هذه العريضة فى ١٥ يناير سنة ١٨٨١م ولكن لم يقدمها أحمد عرابى إلا فى ١٧ يناير ، وهذا مما دعا البعض أن يعتقد أن هذه الشكوى قدمت إلى رياض باشا فى ١٥ يناير سنة ١٨٨١م[٢٢]

أما هذه العريضة فهى عبارة عن شكوى من ضباط الجيش المصريين وطلب بمساواتهم بالجراكسة والذين فضلهم عليهم عثمان رفقى باشا ، ودليلهم على ذلك وجود «فوق الألف ضابط بقلم المستودعين لم يكن فيهم أحد من غير الوطنيين ضدا للمساواة وإجحافا بالحقوق» ، ونددت الشكوى بفصل عثمان رفقى لأحد الضباط برتبة قائمقام وهو أحمد عبد الغفار وذلك من غير محاكمة قانونية وأن ذلك «هيج بالنا وأورثنا عدم الأمن والإطمئنان وصرنا متوقعين الإيقاع بنا واحدا بعد واحد ما دام سعادة المشار إليه فى مستد نظارة الجهادية» . ولهذه الأسباب فهم يطلبون فصل عثمان رفقى من وزارة الحربية وكذلك النظر فى أمر الضباط الجراكسة الذين فضلوا عن المصريين مع أنهم لا يتساوون معهم فى العلوم العسكرية[٢٣]

ورغم أنه لم تزد مطالب عرابى فى هذه العريضة عن طلب المساواة بين الضباط المصريين والضباط الجراكسة ، وكذلك فصل عثمان رفقى ، إلا أن عرابى ذكر أن هذه العريضة اشتملت على الشكوى من تعصب

عثمان رفقى لبنى جنسه والإجحاف بحقوق الوطنيين وأنه طلب فيها «عزل ناظر الجهادية المذكور وترتيب غيره من أبناء الوطن عملا بالقوانين التى بأيدينا ، ثم تشكيل مجلس نواب من نبهاء الأمة وأعيانها تنفيذا لأمر الخديوى الصادر حيال ارتقائه إلى مسند الخديوية ، وإبلاغ الجيش العامل إلى ثمانية عشر ألفا تطبيقا للفرمان السلطانى ، وتعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كافلة للمساواة والعدل بين جميع الموظفين بصرف النظر عن اختلاف الأجناس والمذاهب»(٢٤) .

كما ذكر بعض الكتاب خطأ أيضا أن عرابى طلب فى هذه العريضة إنشاء مجلس للنواب(٢٥) .

واعتمادا على النص الأصلى لهذه العريضة والتى أرسل عرابى صورتها إلى محاميه ، نرى أن عرابى قد اختلط عليه الأمر فهو لم يطالب بتشكيل مجلس النواب وإبلاغ الجيش إلى العدد المبين فى الفرمان السلطانى إلا فيما بعد فى يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١ م(٢٦) .

أما عن ثورة عرابى والضباط فليس معنى طلبهم رفع ما نزل أو خشوا أن ينزل بهم من ضيم ومساواتهم بالجراكسة ما يطعن فى حركتهم كحركة وطنية ، فليس فى تاريخ الحركات الوطنية حركة واحدة لا تتصل نارها من بعيد أو قريب بالمصالح المادية التى أثاروها أو قاموا بها(٢٧)

قدم عرابى وعبدالعال هذه الشكوى إلى وزارة الداخلية فى ١٧ يناير

سنة ١٨٨١م ، فطلب رياض باشا مقابلة الضباط الذين سلموا هذه العريضة ، فحضر إليه فى اليوم التالى عرابى وعبدالعال حلمى وعلى فهمى ، وقد تبادل معهم رياض باشا بعض الاستفسارات[٢٨] . ثم طيب خاطرهم وقال لهم سأنظر فى الأمر ، وبعد أسبوع ذهب عرابى مع زميليه لمعرفة ما تم فى عريضتهم فهددهم رياض باشا من عاقبة هذه العريضة[٢٩] . ولما رأى رياض باشا تصميمهم أحال الموضوع على مجلس الوزراء المنعقد فى ٣٠ يناير سنة ١٨٨١م برئاسة الخديو[٣٠] فأصدر الخديو أمرا عاليا إلى نظارة الجهادية بوقف الضباط الثلاثة وإحالتهم على مجلس عسكرى برئاسة الجنرال استون باشا وأعضاؤه ابراهيم باشا ولارمى باشا وبلوتز باشا واللواء خورشيد عاكف باشا واللواء محمد رضا باشا واللواء متقاعد نجم الدين باشا .

وقد نبه الخديو فى هذا الأمر إلى ضرورة تنفيذه فورا مع تعيين بدل هؤلاء الضباط على الآلايات المتولين قيادتها وكذلك «أخذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع ما يخل بالنظام العمومى»[٣١] . وهذا يدل على أن الخديو كان يخشى من عرابى وزميليه بل ويخشى من ثورة الضباط عامة والتى ربما تؤدى إلى الإخلال بالنظام العام مما جعله يطلب أخذ الاحتياطات الكافية .

وقد ذكر محمود فهمى أن عثمان رفقى حصل «على أمر من الخديوى بمحاكمة هؤلاء الأمراء الآلايات وتجريدهم من رتبهم وقتلهم وكان ذلك

كله لا معلومية لرياض باشا به »[٣٢]

والحقيقة أن رياض باشا هو الذى أحال الموضوع على مجلس الوزراء ، وبعد صدور أمر الخديو بتوقيفهم وإحالتهم على المجلس العسكرى أرسل رياض باشا إلى استون باشا رئيس المجلس العسكرى المشكل لمحاكمتهم يدعوه إلى عقد هذا المجلس على وجه السرعة وأن يصدر حكمه فى أقرب وقت ممكن ، وأرفق عريضة الضباط بخطابه هذا[٣٣]

فرياض إذا يعلم تماما بهذا التوقيف وهذه المحاكمة ، وربما الذى يقصده محمود فهمى أنه كان هناك اتفاق بين الخديو وعثمان رفقى على إعدامهم وأن رياض لم يكن يعلم بذلك .

وبناء على أمر الخديو إلى وزارة الحربية بوقف الضباط الثلاثة وإحالتهم على مجلس عسكرى ، أرسل ناظر الجهادية بطاقات إلى عرابى ورفيقيه يدعوهم فيها إلى الحضور إلى ديوان الحربية بقصر النيل فى صباح يوم ٢ ربيع أول سنة ١٢٩٨هـ (أول فبراير ١٨٨١م) للاحتفال بزفاف شقيقة الخديو جميلة هانم[٣٤] . وكان قد تقرر أن يقبض على الأميرالايات الثلاثة عند حضورهم إلى وزارة الحربية[٣٥] . ويلاحظ أن هذه الطريقة فى إستدعاء الأميرالايات الثلاثة تدل على مدى الخوف منهم ومن سيطرتهم على ضباطهم بدليل أن وزير الحربية لم يستطع إصدار أمر مباشر بالقبض عليهم ومحاكمتهم فلجأ إلى هذه الخديعة .

ويفهم من كلام عرابى أن دعوتهم كانت لحضور الاحتفال بزفاف

هذه الأميرة فى هذا اليوم ويؤيد ذلك ما ذكره محمود فهمى بأن وزير الحربية حرر أوامر إلى عرابى وزميليه بأنه «لابد من حضورهم فى موكب زفاف أخت الخديوى وأن يكون حضورهم ابتداء فى ديوان الحربية بقصر النيل»(٣٦) غير أن الوثائق البريطانية تبين أن هذه الدعوة كانت للمداولة فى تنظيم الموكب العسكرى المصاحب لهذه الأميرة(٣٧). وكان قد أعلن مرارا أن الاحتفالات بهذا الزواج ستبدأ اعتبارا من يوم ٢ فبراير سنة ١٨٨١م إلى ٤ فبراير سنة ١٨٨١م وأن مكان الاحتفال هو سراى الاسماعيلية خلال يومى ٢ ، ٣ فبراير ثم سراى الجزيرة بعد ذلك وأن موكب الزفاف سينظم فى سراى الاسماعيلية يوم ٣ فبراير ويكون مؤلفا من أورطتين مشاة وأورطتين من الفرسان مع موسيقاتهم وفرقة من جنود المستحفظين الفرسان ويكون قيام هذا الموكب من نفس السراى وأوضح الاعلان خط سير هذا الموكب(٣٨).

ونرى أنه إذا كان استدعاؤهم لتنظيم الموكب العسكرى أو لحضور الزفاف فقد كان فى الحالتين ما يدعو عرابى وزميليه إلى الشك والريبة إذ لا يعقل أن يستدعى ثلاثة من الأميرالايات لتنظيم موكب تسير فيه أورطتان من المشاة وأورطتان من الفرسان وفرقة من جنود المستحفظين وخاصة أنهم قدموا عريضة وينتظرون ما سوف يتم فيها وما سوف يحدث لهم. أما إذا كان استدعاؤهم لحضور الزفاف فهو لم يحن بعد مما جعل عرابى وزميليه يشعرون بالخديعة وإن ما دعاهم إلى ذلك كما يقول عرابى أن «زمن الزفاف

المحكى عنه لم يحن بعد ، فكانت هذه الحيلة سابقة لأوانها ، ولذا قد أخذنا حذرنا وهيأنا ما يلزم لنجاتنا إذا اقتضى الحال ذلك»(٣٩) . ومما دعاهم أيضا للحذر أنهم أخبروا ـ فى رأى البعض ـ بقرار مجلس الوزراء فور صدوره(٤٠) كما أن مؤامرة استدعائهم لحضور الزفاف ثم محاكمتهم قد تسربت إليهم عن طريق زوجة رياض وكانت مصرية(٤١) . فاستعدوا لحماية أنفسهم ولم يوضح عرابى ما قاموا به لذلك وذكر البعض أن الأميرالايات الثلاثة تركوا أوامر لضباطهم قبل قدومهم إلى الوزارة بالحضور مع جنودهم وإنقاذهم إذا لم يعودوا فى مدى ساعتين(٤٢) كما أرسلوا رسالة فى نفس الوقت إلى طره بهذا الاتفاق. ونرى أن هذا الاتفاق(٤٣) ممكن الحدوث ويؤخذ منه أن الجيش وضع تحت الاستعداد لإنقاذ عرابى وزميليه فى الكفاح إذا تعرضوا للخطر.

على أية حال قد توقع عرابى وزميلاه السجن حتى أن على فهمى قال لضباطه بأنه «مظنون سجنه» وأنه إذا حصل ذلك فعليهم إنقاذه من السجن(٤٤) .

ذهب عرابى وزميلاه إلى ديوان الحربية بقصر النيل وهناك وجدوا الديوان مزدحما بجميع الضباط الجراكسة من رتبة ملازم إلى رتبة الفريق كلهم فرحون مسرورون بمحاكمتهم(٤٥) ، وانعقد المجلس العسكرى فى الساعة الثانية عشر إلا ربعا يوم ١ فبراير سنة ١٨٨١م برئاسة استون باشا وحضور جميع الأعضاء وتلى خطاب الدعوة للانعقاد وكذلك تليت

العريضة المقدمة[٤٦] وتلى على عرابى وزميليه أمر الخديو بإيقافهم ومحاكمتهم ، ثم نزعت سيوفهم واقتادوهم إلى السجن فى إحدى قاعات قصر النيل وكان مرورهم بين صفين من الضباط الجراكسة[٤٧]

سجن الضباط الثلاثة وكانت جلسة المجلس الحربى مازالت منعقدة[٤٨] عندما هجم البكباشى محمد عبيد بالآلاى الأول على قصر النيل[٤٩] .

وكان عثمان رفقى متوقعا مثل هذا الهجوم فطلب من إبراهيم بك فوزى من ضباط المستحفظين إحضار مقدار أربعة بلوكات من الجنود المستحفظين وذلك « ربما يحصل شئ » فأحضرهم إبراهيم بك فوزى إلى قصر النيل وذهب لإخبار مأمور الضبطية بذلك الأمر . وفى أثناء ذلك وقع الهجوم ولم تتدخل هذه الجنود رغم وجودها فى ذلك الوقت تحت قيادة البكباشى محمد بك حمدى[٥٠] وأرى أن عدم تدخلهم يرجع إلى مناصرتهم لحركة الجيش ، وهى دليل أيضا على وقوف الجيش كله مع عرابى ، والدليل على أنهم كانوا يناصرون تلك الحركة أن إبراهيم بك فوزى كان يقود أورطة المستحفظين فى حادثة ٩ سبتمبر فيما بعد .

أما عن كيفية معرفة البكباشى محمد عبيد بسجن عرابى وزميليه ، فيبدو أنه أخبره بذلك أحد الضباط الصغار من ضباط آلاى الحرس وفى ذلك يقول عرابى عن شكره لضباط آلاى الحرس وجنوده « أخص بالذكر منهم الملازم حفناوى أفندى عنان الذى كان أول مخبر عن سجننا »

وقد تأكد محمد عبيد من ذلك عندما تعين الفريق راشد باشا حسنى لتسليم آلاى الحرس والذى يقوده على بك فهمى ، إلى القائمقام خورشيد بك وفهم محمد عبيد من ذلك أن عرابى وزميليه قد أصابهم الضرر فثار هو وبقية ضباط الآلاى ونادى بجميع الجنود(٥١) ونادى خورشيد بك بعودة الجنود فلم تنفذ أوامره وأمر محمد عبيد بسجنه ، وحاول راشد حسنى باشا منع الجنود من السير فلم يستطع ذلك(٥٢)

وخرج محمد عبيد بثلاث أورط من آلاى حرس الخديو الأولى بقيادة البكباشى أحمد فرج وبقيت فى ساحة عابدين . أما الثانية والثالثة فتوجهتا إلى قصرر النيل ، حيث أصدر محمد عبيد أمره إلى حكمدار الأورطة الثالثة البكباشى على عيسى بالذهاب بأورطته إلى الجهة الخلفية وذهب هو بأورطته إلى الجهة الأمامية ، ثم أمر فرقة من الجنود باقتحام الديوان(٥٣) وكان عثمان رفقى قد علم بحضور الجنود فأمر بإغلاق الأبواب فكسروها واقتحموها عنوة(٥٤) وهجموا على حجرة المجلس العسكرى ، ثم أطلقوا سراح المسجونين بالقوة(٥٥) .

أما عثمان رفقى وزير الحربية فقد اختلفت الآراء فيما حدث له فذكر البعض أنه فر إلى قصر عابدين(٥٦) وذكر البعض الآخر أنه عومل معاملة سيئة(٥٧) من الثوار ، وهذا خطأ لأن الثوار لم يعثروا عليه(٥٨) وذلك لهربه من النافذة(٥٩) إلى ورشة الترزية(٦٠) فأدخله ناظرها الماس بك أحد المخازن وأخفاه(٦١)

وقد هرب أيضا بعض أعضاء المجلس مثل إبراهيم باشا ومحمد رضا باشا ونجم الدين باشا .

وقد انعقد المجلس الحربى مرة أخرى فى الساعة الثانية عشر والنصف بعد أن هدأت الأمور وذلك برئاسة استون باشا وعضوية الأعضاء الباقين فى الوزارة وهم لارمى باشا وبلوتز باشا وخورشيد عاكف باشا ، ورفعت الجلسة بعد خمس دقائق على أن تعود للانعقاد فى اليوم التالى (٦٢) ولكن لم يجتمع المجلس بعد ذلك نظرًا لإجابة طلب الثوار فى عزل عثمان رفقى على أنه يفهم من اجتماع المجلس أولا فى الثانية عشر إلا ربعا ثم عودته إلى الاجتماع بعد هجوم الثوار فى الساعة الثانية عشر والنصف أن هذا الهجوم وقع فيما بين هذه الفترة . ويفهم منه أيضا أن عرابى وزميليه قد أفرج الثوار عنهم فور سجنهم ، ولذلك فالرأى الأرجح أنهم بثوا العيون وراقبوا الزعماء وأنقذوهم فور سجنهم ، وأن الثوار لم ينتظروا الساعتين التى كانوا قد اتفقوا عليها .

لم يقم آلاى عرابى لإنقاذه عندما علم بتغير القيادة وذلك بناء على خيانة الضابط الألى يوسف ، الذى عاهدهم على إنقاذهم (٦٣)

أما البكباشى خضر أفندى خضر فعندما علم بسجن عرابى وزميليه حين حضر خورشيد خالد باشا لتسليم الآى السودان إلى خورشيد نعمان وكان معهم معاون المعية أحمد حمدى ، أمر بسجنهم ووضع لحراستهم بلوكين بالسلاح وتوجه خضر أفندى خضر مع باقى الآلاى فوصل عابدين

بعد انتهاء الأمر[٦٤] فقد كان عرابى وزميلاه قد خرجوا من السجن وساروا بجنودهم إلى قصر عابدين[٦٥] فحضر على باشا فهمى أولا ثم عرابى وعبد العال حلمى[٦٦] ، حيث كرروا المناداة بمطالب الضباط وكان موقف الحكومة ميئوسا منه بعد أن انضم الجيش باستثناء حفنة الأتراك الجراكسة إلى الضباط الثلاثة وحين اعترف الخديو لقنصلى الدولتين بأنه لا نصير له فى الجيش نصحاه بإقالة عثمان رفقى تفاديا لحدوث كارثة[٦٧]

ثم تقرر تعيين محمود سامى باشا وخيرى باشا رئيس الديوان للمفاوضة فطلب عرابى وزميلاه عزل عثمان رفقى وفوض الخديو لهم من يختارونه كوزير للحربية فطلبوا تعيين محمود سامى باشا ووافق الخديو على تعيينه إلى جانب بقائه وزيرا للأوقاف ، وأمر بعودة عرابى وزميليه إلى آلاياتهم[٦٨] . ولم تمض بضع ساعات قليلة على حركة الثوار حتى فصل الخديو عثمان رفقى من وزارة الحربية[٦٩] ، وقد ذكر عرابى خطأ أن عزله قد تم فى اليوم التالى وقد أمضى عرابى وزميلاه ليلتهم فى معسكر عابدين[٧٠] . وكان الخديو مؤمنا بتوقيع عقوبات شديدة على عرابى وزميليه ولكنه خشى عاقبة ذلك ويتضح ذلك من خطاب إلى الباب العالى بتاريخ ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١م وعن حادثة ١ فبراير خاصة «الواقع أن هذا العمل لمخالفته كل المخالفة للأصول والقوانين العسكرية يستوجب ترتيب عقوبات كبيرة صارمة شديدة على الضباط وأفراد العسكر الذين اشتركوا فى هذه الحركة ، لكن لوحظ أن هذه الإجراءات تقتضى معاملتهم بالشدة والقسوة وربما يؤدى ذلك إلى سفك الدماء ، فاستقر الرأى على أن

الأصوب اتخاذ التدابير السياسية بدل المعاملات القاسية حتى تم تسكين الحركة الواقعة وتهدئتها باستقالة ناظر الحربية(٧١) .

وقبل عزل عثمان رفقى كتب عرابى وزميلاه إلى قنصل فرنسا دى رنج ملتمسين منه إبلاغ جميع القناصل وخاصة قنصل انجلترا ما يتعرض له الوطنيون من الظلم على يد المماليك ، ثم العريضة التى قدموها ثم ماكان من سجنهم ثم ينهون خطابهم الموجه إلى جميع قناصل أوربا بطلب توسطهم فى إصلاح هذا الأمر ، كما حرر عرابى إلى قنصل انجلترا بناء على طلبه صورة من العريضة المقدمة إلى رياض باشا وكيفية معاملتهم وكذلك صورة مما أرسل إلى قناصل أوربا عن طريق قنصل فرنسا(٧٢) . أما عن علاقة عرابى وزميليه بدى رنج فقد حاولوا قبل أول فبراير الاتصال بقنصلى انجلترا وفرنسا وعلى حين رفض مالت مقابلتهم فإن دى رنج إدراكا منه بوجود حزب وطنى حقيقى حاول أن يهدئ الضباط بالاستماع إلى شكواهم وقابل الزعماء الوطنيين بعد حادث أول فبراير ونصحهم بأن يتوفروا على أعمالهم(٧٣) .

وقد اتهم دى رنج بأنه المشجع لعرابى وزميليه(٧٤) وقد أرسل الخديو خطابا إلى رئيس جمهورية فرنسا يشكو من تصرفاته وعلى ذلك استدعى البارون دى رنج إلى باريس وتلى ذلك إقصاؤه من منصبه(٧٥) ولكن عرابى ينكر أى نوع من العلاقة مع دى رنج ويقول فى ذلك «الذى كنت لا أعرف اسمه ولا أعرف غيره من وكلاء الدول الأوربية»(٧٦) . وفى

رأى أنه كانت هناك نوع من العلاقة وإلا لماذا اختاره هو بالذات لإبلاغ جميع القناصل .

ورغم أنه تقرر تعيين محمود سامى وزيرا للحربية فى ١ فبراير إلا أن الأمر العالى الصادر إليه وإلى رئاسة مجلس النظار لم يوقعه الخديو إلا فى ٦ فبراير سنة ١٨٨١م[٧٧] وكان أمل الخديو ورياض باشا أن يستطيع محمود باشا حسم الثورة بحسن إدارته وقد أعطيا له التعليمات بأن يسعى «مهما أمكن للوصول إلى تقليل نفوذ الثلاثة أميرالايات»[٧٨] . ولكن فى اليوم التالى لتولى محمود سامى وزارة الحربية أى فى يوم ٧ فبراير أمر بزيادة مرتبات الضباط المحالين إلى الاستيداع بحيث يصرف ثلث المرتب للضباط من رتبة الصاغ قول فصاعدا وكاملة لمن تكون رتبته يوزباشى فما دونه ، ولا يستبعد من مرتباتهم إلا قيمة التعيينات والملابس وذلك اعتبارا من أول فبراير سنة ١٨٨١م[٧٩] .

ولا شك أن ذلك يدل على نجاح حركة عرابى لأن معظم الموجودين فى الاستيداع من الضباط المصريين ، كما أنه يبين اتجاه محمود سامى ناحية التأييد لعرابى وعدم إطاعته للخديو ولا لرياض باشا .

وفى يوم ١٢ فبراير استدعى الخديو جميع الضباط الكبار من رتبة البكباشى إلى رتبة الفريق إلى اجتماع بسراى عابدين حضره أيضا محمود سامى وألقى خطابا عن محبته للجنود والاهتمام بأمورهم منذ توليه الحكم

وأنه رغم تأثره من هذه الحادثة إلا أنه قد عفا ولم يبق فى قلبه شئ من آثارها(٨٠)

أراد عرابى أن يجنى ثمرة هذا الانتصار فتقدم مع زميليه إلى ديوان الجهادية بناء على رأى الآلايات بالمطالب الآتية :

أولا : صرف نقود بدل التعيينات التى كانت تؤخذ من مخازن الجيش وذلك لشرائها بمعرفة الآلايات وذلك حفاظا على حقوق الجنود من التلاعب بها .

ثانيا : عدم استقطاع مرتبات الضباط والجنود فى مدة الاجازات التى تعطى لهم إذا لم تتجاوز ثلاثين يوما وإذا تجاوزت هذه المدة يستقطع نصفها فقط .

ثالثا : أن يؤخذ من الضباط والجنود نصف الأجرة فى السكة الحديد .

رابعا : إبطال ورشة الترزية لما فيها من التلاعب وصرف أثمان الملابس نقدا ليصير الشراء بمعرفة الآلايات .

خامسا : لا يجوز الترقى فى الجيش إلا بناء على سن قانون خاص لذلك .

سادسا : زيادة مرتبات جميع الضباط والجنود .

سابعا : سن قوانين شاملة للترقى والتقاعد والمكافآت والأجازات وتسوية حالات الاستيداع .

ثامنا : إعادة أحمد بك عبد الغفار قائمقام الفرسان إلى منصبه والذى كان قد فصله عثمان رفقى من غير محاكمة .

فأعيد أحمد عبد الغفار وتحسن الطعام[٨١] .

ولا نعرف متى قدمت هذه المطالب إلى ديوان الجهادية ولم يذكر عرابى تاريخ تقديمها واكتفى بقوله «بعد أن عاد كل من الأمراء الثلاث» ومعنى ذلك أنها قدمت بعد حركته مباشرة .

وبناء على ما طلبه عرابى وزميلاه تقدم محمود سامى بطلب إلى مجلس النظار بزيادة مرتبات الضباط والجنود لعدم تناسبها مع «احتياجات المعيشة» وكذلك تشكيل قومسيون عسكرى «للنظر فى كافة ما يلزم إجراؤه من التعديلات فى النظامات والقوانين العسكرية بكافة أنواعها» .

وقام رياض برفع الأمر إلى الخديو طالبا التصديق على ذلك فأصدر الخديو أمرا عاليا فى ٢٠ أبريل سنة ١٨٨١م بزيادة مرتبات الضباط وصف ضباط وجنود الجيش[٨٢] .

وبدأ صرف المرتبات الجديدة للضباط والجنود اعتبارا من تاريخ الامر العالى ، كما طالبت بعض الجهات بإضافة مبالغ إلى ميزانياتها يمكنها تنفيذ هذا الأمر[٨٣] .

على أية حال فقد سر الضباط بهذا القانون واحتفل محمود سامى بذلك احتفالا باهرا فى وزارة الحربية بقصر النيل دعا إليه النظار وكبار

الضباط وخطب هو ورياض فى هذا الحفل كما خطب عرابى وأعلن طاعة الجنود والضباط للخديو(٨٩)

أما بالنسبة لتشكيل القومسيون العسكرى فقد أصدر الخديو أمرا عاليا فى ٢٠ أبريل أيضا بتشكيل هذا القومسيون برئاسة ناظر الجهادية والبحرية وعضوية كلا من : أفلاطون باشا ـ ستون باشا ـ الجنرال جولد سميد ـ محمد مرعشلى باشا ـ راشد حسنى باشا ـ اسماعيل كامل باشا ـ لارمى باشا ـ بلوتس باشا ـ خالد باشا ـ محمد رضا باشا ـ محمد كامل باشا ـ برناردى بك ـ محمد شوقى بك ـ أحمد عرابى بك ـ حسن مظهر بك ـ محمد خلوصى بك ـ عبدالرحمن سليم بك ـ سليمان يسرى بك ـ فرهاد بك ـ محمد نسيم بك .

وكلف هذا القومسيون بما يأتى :

أولا : النظر والبحث فى القوانين والنظم العسكرية الموجودة بأنواعها وإدخال كافة ما يراه من تعديلات وإصلاحات فيها .

ثانيا : النظر فى النظم السائرة عليها المدارس الحربية الآن وما ينبغى إجراؤه فيها من التعديلات .

ثالثا : إعداد مشروع قانون خاص بشروط الدخول فى سلك الضباط بالنسبة للقوات البرية والبحرية وترقيتهم واستيداعهم وفصلهم وتقاعدهم .

رابعا : البحث فى الطرق المؤدية لتسوية حالة الضباط الموجودين فى الاستيداع الآن . ونص الأمر على أن تكون قرارات القومسيون بأغلبية آراء الأعضاء الحاضرين وأن تعرض مشروعات هذا القومسيون على مجلس النظار[٨٥]

ويلاحظ أنه نفذ طلب عرابى الخاص بزيادة جميع مرتبات الضباط وصف الضباط والجنود كما أن باقى ما طلبه شكل له قومسيون عسكرى لبحث القوانين والنظم العسكرية بأنواعها وكذلك إدخال كافة ما يراه القومسيون من التعديلات والإصلاحات . كما عين عرابى عضوا فى هذا القومسيون ولم يعين كل من عبد العال حلمى ولا على فهمى مما يدل على زعامة عرابى على الجيش فى تلك الفترة .

وقام القومسيون المشكل طبقا لأمر الخديو بإعداد قانون «القواعد الأساسية فى النظامات العسكرية» وقد اشتمل على ثمان وسبعين مادة خاصة بالرتبة والخدمة والاستيداع والتقاعد والفصل والترقى وأهم ما نص عليه القانون تحديد مدد لكل رتبة وكذلك تحديد سن معينة للمعاش[٨٦]

كما قام القومسيون بإعداد قانون «الضمائم والامتيازات والإعانة العسكرية» وهو خاص «بالسفريات» العسكرية والعادية والانتقالات والمأموريات ، وأهم ما نص فيه «كل جهادى سواء كان ضابطا أو عسكريا أو متوظفا بالجيش لا يدفع إلا نصف أجرة بوابورات السكة

الحديد أو بالوابورات البحرية التابعة لإدارة البوستة الخديوية إمتيازا له عن سواه» .

كما سن المجلس قانون المعاشات ويقضى بصرف معاشات للضباط وصف الضباط والجنود والموظفين فى الجيش لكل من بلغت خدمته عشر سنوات على الأقل(٨٧) .

تأثرت هيبة الخديو بحادثة أول فبراير وصمم على معاقبة عرابى والثوار والنيل منهم وإن لم يتجه اتجاها مباشرا إلى معاداتهم بل اتخذ أسلوب الدسائس ، وبدأت هذه الدسائس بأن أوعز يوسف باشا كمال وكيل الدائرة الخديوية إلى أحد الباشجاوشية من الجركس من الآلاى السودانى بأن يستميل جنود هذا الآلاى إلى التمرد على ضباطهم ، وإن من يقبل ذلك يصرف له ثمانية جنيهات ويتزوج من إحدى جوارى السراى .

فاستمال الباشجاويش ثمانية أشخاص ، ثم عرف ضباط الآلاى هذه الوقيعة وحكم مجلس عسكرى بسجن هذا الباشجاويش ستة أشهر وصرف النظر عن باقى الصف ضابط السودانيين . ولما فشل يوسف كمال أعد مؤامرة أخرى فأوعز إلى أحد الضباط وهو اليوزباشى سليم صائب بأن يحرض ضباط الآلاى(٨٨) على توجيه اتهامات ضد قائدهم الأميرالاى عبد العال حلمى وقد بلغ عددهم ١٩ ضابطا وبتحقيق هذه الاتهامات فى مجلس تحقيق ثبت أن لا أصل لها وحكم عليهم بالفصل من الجيش ، ولكنهم أعيدوا بعد ذلك إلى الخدمة بأمر من الخديو ، وقد استاء عرابى

وزميلاه استياءاً شديداً من تصرف الخديو لاعتقادهم أن القصد من أمر الخديو بإرجاعهم هو تشجيع الضباط على العصيان عليهم(٨٩) . وهى توضح أيضا أنه هو المحرك لهذه المؤامرات بدليل حمايته للقائمين بها

كذلك أغرى احد غلمان الخديو من الجركس غلاما جركسيا فى وصاية عبدالعال حلمى فدس له السم ، ولكن اكتشفت هذه المؤامرة وسجن الغلام(٩٠) . ومما أدى إلى استياء عرابى والثوار من هذه الحادثة أنه كان قد انتشرت الإشاعات فى حريم القصر بأن ثمة تدبيرا لدس السم للضباط الثلاثة ونقلت زوجة رياض هذه الأخبار إليهم(٩١) فكانت هذه الحادثة دليلا على صدق هذه الإشاعات .

كذلك قام البكباشى ألفى يوسف من آلاى عرابى هو واحد اليوزباشية بالتمرد والعصيان بأمل أن تسرى هذه الحركة بين باقى الضباط الجنود ولكنهما فشلا فى ذلك وأحيلا إلى الاستيداع(٩٢) . ويذكر الإمام محمد عبده أن السبب فى فصله هو طلب ضباط الآلاى الرابع ذلك لأنه كان «المانع للآلاى من الآلايين الآخرين يوم حادثة قصر النيل فحملوه على الاستعفاء»(٩٣) . ويقصد بذلك الإمام محمد عبده أن الألفى يوسف هذا لم يقم بأى تمرد ، ولكننا لا نرى مانعا من أن يقوم بهذا التمرد ما دام اتجاهه ضد الثورة ووضح ذلك يوم حادثة قصر النيل .

وقد تقاعست الحكومة فى التصديق على القوانين العسكرية التى أنجزها القومسيون ، وأرادت الغدر بعرابى وزميليه فطلبت استخدام جميع

الآلايات فى حفر الرياح التوفيق الذى كان مزمعا إنشاؤه بأجر للضباط والجنود زيادة على مرتباتهم الشهرية ، ولأجل ذلك فينبغى تسليم السلاح وقد رفض عرابى هذا الأمر .

كذلك أرادت الحكومة إرسال الآى السودان بقيادة عبدالعال حلمى إلى السودان بغير سبب يوجب ذلك ، ويقول عرابى «فعلمنا أن المقصود هو تفريق القوة العسكرية وإضعافها لأن القوة الموجودة بجهات السودان كافية لحفظ النظام» .

ومن ضمن مؤامرات الخديو أيضا أنه أثناء وجوده فى الاسكندرية أمر بتمرين جنود الحرس على التصويب أكثر من مرة فى الأسبوع وأخذ فى إغداق الذهب عليهم بدعوى مكافأتهم ، حتى أشيع بانضمام الآلاى المذكور والذى يقوده على فهمى إلى الخديو(٩٤) .

ويبدو أن الخديو استطاع فعلا أن يستميل الأميرالاى على فهمى وآلايه . فقد أخبر على مبارك الأستاذ الإمام «إن افتراق آلاى الحرس ع بقية الآلايات واستعداده لتنفيذ ما يصدر إليه من الأوامر مما لا ريب فيه وأنه عما قليل سيؤخذ فى تقرير أمر فاصل تنحسم به هذه الفتنة»(٩٥)

وفى شهر يوليه دهمت عربة فى أحد شوارع الأسكندرية جنديا من جنود المدفعية فقتل فحمل زملاؤه جثمانه إلى قصر الخديو ودخلوه بالقوة(٩٦) ، لعرض الأمر على الخديو فغضب الخديو لهذه الجرأة وأمرهم بالانصراف ، وأمر بتشكيل مجلس عسكرى لمحاكمتهم(٩٧) فأدينوا وصدر

على زعمائهم أحكام صارمة(٩٨) فعوقب المحرض على الحادث بالأشغال الشاقة المؤبدة وعوقب الباقون وعددهم ثمانية بالسجن فى السودان مع الأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات(٩٩) وكان هؤلاء الجنود من آلاى عبدالعال حلمى الذى استكبر العقوبة وقدم تقريرا لوزارة الحربية يلفت النظر إلى ذلك فغضب الخديو واستدعى الوزراء برقيا من القاهرة ، وعقد مجلس برئاسته للنظر فى هذه الجرأة والفوضى فى الجيش وعدم ارتياحه للحالة الحاضرة ، وأراد رياض باشا أن يطمئنه ، غير أن الخديو أصر على عزل محمود سامى باشا لاعتقاده أنه السبب الأكبر فى تشجيع الضباط(١٠٠) وكان الخديو يعلم تماما اتفاقه مع عرابى والثوار وكان يخشى إعفاءه من منصبه ولكنه ضاق به الأمر الذى قد صرح به علنا أمام رياض باشا وغيره قبل هذه الحادثة بقوله «ما بقى عندى أدنى أمنية فيه ولا صبر على بقائه فى النظارة»(١٠١) . فلما أحس محمود سامى بذلك قدم استقالته فقبلت فورا(١٠٢) . وكان الخديو قد رتب لعزله فأرسل على فهمى ليلا لمقابلة عرابى ، وعبدالعال حلمى ليعرض عليهما أمر الخديو بعزل محمود سامى وتعيين داود باشا يكن صهر الخديو بدلا منه ويطلب عدم معارضتهم ، وشعر عرابى أن فى الأمر مكيدة ولكنه قبل هذا التغيير على حد قوله «عملا بسياسة الملاينة» .

وهذا خطأ من عرابى فإن وضع صهر الخديو على رأس الوزارة التى تملك إصدار الأوامر إلى الجيش وإبعاد البارودى مؤيد الثوار وحدوث

ذلك عقب سلسلة من الدسائس والمؤامرات لا يمكن أن يفهم منه سوى أن الخديو يريد بهم شرا وفهم عرابى ذلك ولكنه آثر سياسة الملاينة ولكن هذه السياسة لا تصلح مع الخديو.

وقد أمر الخديو بعزل مأمور ضبطية مصر وهو أحمد باشا الدرملى لتأييده للثوار وعين مكانه عبدالقادر باشا حلمى.

وعملا من عرابى بسياسة الملاينة توجه هو والثوار إلى داود باشا وهنأوه وطلبوا منه التصديق على القوانين العسكرية التى أعدها القومسيون فوعدهم بذلك، ثم لم يلبث أن نشر منشورا على جميع الآلايات مشددا بعدم اجتماع الضباط مع بعضهم فى المنازل، ولا فى أحياء المدينة وعدم تركهم الآلايات ليلا ونهارا، وإذا وجد اثنان منهم فأكثر مع بعضهم فى المدينة يصير ضبطهم بمعرفة رجال الضبطية وسجنهم، ثم أخذ يتابع تنفيذ أوامره بنفسه. وقد رفض قادة الآلايات هذه الأوامر[١٠٣]

أما مأمور الضبطية فقد اهتم بمعرفة حركات ضباط الجيش وخاصة رؤسائهم ليخبر ناظر الحربية بما يكون من أمرهم، فبث العيون والجواسيس عليهم ويقول الإمام محمد عبده «ولم يخف شيء من ذلك على عرابى ورفقائه»[١٠٤] . وكان الضباط يجتمعون بمنزل أحمد عرابى ومحمود سامى وأحيانا فى منزل طلبة، وقد اهتم الخديو بهذه الاجتماعات وأصدر أوامره إلى رجال الضبطية بتفريقها[١٠٥] كما كانت تعقد الاجتماعات أيضا بمنزل عبدالعال باشا حلمى[١٠٦] فأوامر مأمور الضبطية كانت بناء على

اهتمام الخديو بهذه الاجتماعات .

ولما رأى عرابى والثوار مؤامرات الحكومة أخذوا الحذر ـ كما أوجسوا خيفة من أطماع الانجليز فى البلاد نظرا لكثرة تردد القنصل الانجليزى ماليت على الخديو . فحرروا عريضة إلى السلطان بهذا وقع عليها من الضباط إلى جانب عرابى ، على فهمى وعبدالعال حلمى وأحمد عبدالغفار ، نيابة عن الجيش ، ومن أحمد بك أبومصطفى وأحمد بك الصباحى وعثمان باشا فوزى وغيرهم نيابة عن المصريين عامة(١٠٧) .

أما عن هذا التلاحم بين الجيش والشعب ، فقد سبق أن اتصل العسكريون بجمعية مصر الفتاة بالمدنيين من رجال الحزب الوطنى وذلك فى نهاية حكم اسماعيل وذلك لتوحيد الصفوف والتشاور فى أنجح الحلول لإصلاح أحوال البلاد(١٠٨) ثم أخذ عرابى ينمى هذا الاتحاد بعد ذلك ويحاول نشر آرائه بين طبقات الأمة وخاصة بعد حادثة أول فبراير والتى أكدت زعامته على الجيش فحاول أن ينتقل إلى زعامته للأمة كلها ليستطيع أن يقف فى وجه الخديو ومؤامراته ويقول عرابى عن نشر آرائه «نشرت أفكارى بين طبقات الأمة وعلمائها وأعيانها ونبهائها وعمد البلاد ومشايخ العربان وطلبت منهم أن يساعدونى على حفظ الأمن والراحة العمومية لانتشال البلاد من وهدة الاضمحلال وهوة التلاشى التى سقطت فيها بتفريط الحكومة فى حقوق الأمة من بيع كثير من الأراضى للأجانب ووجود كثير منهم فى إدارات الحكومة ومصالحها بالرواتب

الفادحة «ثم أوضح عرابى أن الصمت من العجز والجبن ويعد تفريطا فى الوطن وأنه قد عزم مع الثوار على حفظ حقوقهم وأن ذلك سوف لا يتم إلا بسقوط هذه الوزارة التى لا تريد بالبلاد خيرا وتشكيل مجلس النواب ليحصل الوطن على الحرية المبتغاة إذا أنبتمونى عنكم من كل ما يتعلق بأحوال البلاد من الإصلاحات»

ويقول عرابى إنه بناء على هذه النشرة «قد توافدت الوفود من جميع أنحاء القطر من أسوان إلى الأسكندرية بعرائض التفويض لى فى النيابة عنهم وأنهم متضامنين معا فى كل ما نجريه من الإصلاح وفى كل ما ينتج من النتائج»(١٠٩) .

وقد أيد عرابى أيضا الفلاحون بسبب الضرائب الغير محتملة ، فوجدوا فيه قائدا يستطيع أن يرفع عنهم الضرائب الملزمين بها ويحرر البلاد من الأجانب(١١٠) .

وجاءت الأخبار إلى الخديو أن عرابى والثوار يوزعون المنشورات السرية فى طول البلاد وعرضها ، وأنهم يرسلون مع تلك المنشورات توكيلات يوقع عليها الأهالى بأن عرابى نائب عنهم فى مطالبهم الوطنية(١١١) .

والحقيقة أن عرابى أراد هنا النزول إلى الشعب لينشر آراءه بسقوط الوزارة وتشكيل مجلس النواب ، لقد كان الجيش كله معه وإذا ساندته الأمة فسوف يحقق الكثير ، وقد أعطته الأمة الزعامة وتضامنت معه فى

والحقيقة أن سخط الجيش هو جزء من سخط الأمة أو هو مجتمع من داخل الأمة نفسها يشكو مما تشكو ويثور مما تثور ، وكانت الأمة كلها أشبه ببركان تثور من أعماقها منذ تولية توفيق . فقد شعر المصريون بالأمل بعد خلع اسماعيل بأن عهدا جديدا سوف يبدأ وذلك للميول الطيبة التى أظهرها محمد توفيق أيام أبيه نحو المصلحين ، فقد اتصل وقتذاك بالسيد جمال الدين الأفغانى ، وراح يمنيه هو وأتباعه بالوعود الجميلة ويعده بالإصلاح ساعة أن يتولى الحكم(١١٢) . ولكن سرعان ما خبا هذا الأمل عندما رفض الخديو توفيق الموافقة على مشروع الدستور(١١٣) . ثم نفى السيد جمال الدين الأفغانى ، بناء على رأى القناصل بطريقة مهينة ويذكر الاستاذ الإمام شعور المصريين بنفى السيد جمال الدين «لا ريب أن لانزعاج بنفى السيد جمال الدين كان عاما والكدر كان تاما»(١١٤) . ثم فى أثناء توليه الوزارة فى أول حكمه أصدر مرسومين فى ٤ ، ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٩ بإعادة تأسيس المراقبة الثنائية وقبلت فرنسا وانجلترا إعادة المراقبة الثنائية ، ولو أنهما اشترطتا ألا يعزل أحد من المراقبين إلا بعد موافقة حكومتيهما على ذلك ، مما جعل هذه المراقبة تخرج من مراقبة مالية إلى أخرى سياسية صريحة(١١٥) وجاءت وزارة رياض الذى بدأ حكمه بالتنكيل بالحركة الوطنية فصادر الصحف التى ظلت تحمل بشدة على النفوذ الأجنبى وأدار البلاد عن طريق اعتقال الأحرار ونفيهم ، وسرعان

ما زاد رياض الموقف اشتعالا خاصة بالنسبة للأعيان أو الطبقة المالكة عندما ألغى السخرة وأثقل كاهل الملاك الزراعيين بالضرائب المفروضة على أراضيهم (١١٦) . كذلك أعطى رياض للمديرين سلطات واسعة لإقرار الأمن فأساءوا استعمالها ويقول الأستاذ الإمام فى ذلك « فأخذوا بالظن ، ونالوا من كثير بالشبه فأزعج بذلك نفوس الباقين فخافوا أن يصيبهم ما أصاب غيرهم بغير حق ولا عدل » (١١٧)

وبدأ الحزب الوطنى فى مناوأة رياض باشا ، الذى أصبح معروفا وجوده ، ولكن أسماء أعضائه بقيت سرا (١١٨)

لقد كان المناخ مناسبا للثورة فإلى جانب التدخل الأجنبى والظلم والاضطهاد فقد كانت هناك محاولة فى أول حكم توفيق لإنشاء نظام برلمانى حديث يسير على خط الحرية وإن فشلت (١١٩) إلا أنها فتحت الأذهان إلى ضرورة إنشاء نظام نيابى حر .

إلى جانب ذلك فلم تؤد سياسة رياض فى مصادرة الصحف إلى القضاء على الصحافة الحرة ، فقد أصدرت الحكومة أمرها بحظر دخول جرائد القاهرة والنحلة وأبو نظاره والشرق إلى مصر ، ولكن خصوم رياض كانوا يوزعونها بالرغم من ذلك (١٢٠) فكان تعطيل هذه الجرائد مما يزيد الوطنيين تعلقا بها وبكتاباتها مما يزيد فى مناخ الثورة .. ثم لا ننسى السيد جمال الدين الأفغانى فقد خرج من مصر فى الوقت الذى أنبتت فيه بذور آرائه بين المثقفين وبين العناصر الوطنية (١٢١)

لقد كان المناخ مناسبا للثورة لا شك فى ذلك . ولكن لا ثورة بغير قائد ، أما هذا القائد فهو عرابى الذى استطاع قيادة الجيش أولا ثم قيادة الأمة كلها بعد ذلك وفى ذلك يقول الأستاذ عبدالرحمن الرافعى وأشاركه رأيه «لو لم يظهر عرابى ، ولم تكن له تلك الشخصية التى اجتذبت إليه صفوف الضباط وبثت فيهم روح التضامن والإقدام كان محتملا ألا تظهر الثورة العرابية أو لظهرت فى زمن آخر وفى ظروف وملابسات أخرى غير التى ظهرت فيها»(١٢٢) .

لقد ملأت الثورة القلوب ، وشرع عرابى فى متابعة ثورته التى بدأها يوم أول فبراير سنة ١٨٨١ وكانت الحكومة تدفعه بسياستها إلى ذلك ، والتى تلخصت فى تفريق وحدات الجيش واستبدال الفرق الموالية للثوار بفرق موالية للخديو . وذلك أن الخديو بعد أن استمال على فهمى ورجاله استمال أيضا قائد الآلاى الخامس المقيم بالإسكندرية ، فأراد أن ينقل الآلاى الثالث المقيم بالقلعة بالقاهرة إلى الإسكندرية وأن يؤتى بالآلاى الخامس إلى مصر بدلا منه وذلك يكون فى مصر آلايات تحت طاعة الخديو(١٢٣) . وبذلك يقوى مركزه وربما استطاع بعد ذلك استمالة آلاى آخر فيقمع الثورة ويقضى على الثوار .

ولم يوافق ضباط الآلاى الثالث المشاة على هذا الأمر ، وخاصة أنه سرت بينهم إشاعة بأن الحكومة تنوى إغراقهم فى كوبرى كفر الزيات فكتب قائدهم إلى وزارة الحربية بذلك .

فلم يجد عرابى بدا من إعلان الثورة والقيام بمظاهرة وطنية شاملة للعسكريين والأهالى فخاطب جميع الالايات من المشاة والفرسان والمدفعية الموجودين بالقاهرة بالاستعداد للحضور إلى ميدان عابدين لعرض طلبات عادلة على الخديو فى الساعة العاشرة العربية من يوم ٩ سبتمبر[١٢٤] (حوالى الساعة الرابعة) ويذكر عرابى ساعة الاجتماع هذه فى تقرير إلى محاميه بأنها حدد لها الساعة الثالثة[١٢٥] ولكن الحقيقة أن الميعاد المحدد كان الساعة الثالثة والنصف[١٢٦]

ومن العجيب أن ينكر كولفن تلك الثورة الوطنية ، فيذكر أن الثوار لم ينظموا تلك المظاهرة العسكرية فى ٩ سبتمبر إلا عندما وجدوا الحكومة أضعف من أن تعاقبهم على حادثة ١ فبراير سنة ١٨٨١[١٢٧] ، متناسيا أن الخديو قد أخرج كل مافى جعبته من دسائس ومؤامرات أولا ، ثم سياسة القمع ثانيا ، ولكنها الثورة تزيدها الدسائس قوة ويزيدها القمع لهيبا .

كتب عرابى إلى ناظر الجهادية يخطره بعزمه على القيام بهذه المظاهرة والحضور إلى ميدان عابدين[١٢٨] كما كتب إلى قناصل الدول بذلك[١٢٩]

ولقد كانت هذه المظاهرة العسكرية مفاجأة للخديو فقد كان يوم الخميس ٨ سبتمبر فى طنطا مع رياض باشا وبعض الوزراء الآخرين ، ولم يتوقعوا جميعا ماسوف يحدث[١٣٠] وكان مع الخديو على بك فهمى ووصلوا إلى مصر فى الساعة الثامنة مساء[١٣١]

أرسل الخديو اللواء محمد رضا باشا فعرض عرابى طلبات الأمة ،

وعرض رضا باشا عدم سفر جنود الآى القلعة وأن باقى الطلبات تؤجل ليوم آخر ، فرفض عرابى وعاد اللواء محمد رضا باشا ليخبر الخديوى بذلك(١٣٢) .

وطلب الخديو كولفن فى الساعة الثانية للحضور إلى قصر الاسماعيلية وعندما وصل كولفن وجد الخديو ورياض باشا ووزير الحربية وستون باشا وثلاثة من الضباط المصريين ، فأخبره الخديو بمكاتبة عرابى إلى وزير الحربية بخصوص قدوم الجنود المقيمة بالقاهرة إلى ميدان عابدين لعرض طلباتها .

وسأل الخديو كولفن عن رأيه ، فنصحه باستقدام آلايين من الآيات القاهرة ـ والتى أورى رياض باشا بأنهما من الموالين للخديو ـ إلى ميدان عابدين مع كل جنود البوليس بالجيش (المستحفظين) ويرأس هذه القوات وحينما يصل عرابى يعتقله بنفسه ، فأجاب الخديو أن عرابى معه المدفعية والفرسان وربما أطلقوا النار ، فقال كولفن إنهم لن يجرؤوا على ذلك وأنه لو لديه الشجاعة وأخذ بالمبادأة واعتقله بنفسه سوف ينجح فى التغلب على الثوار(١٣٣) . وقد أرسل الخديو أيضا فى طلب كوكسون لسراى الاسماعيلية وذلك فى الساعة الثانية والنصف ، وعندما حضر شرح له كولفن الموقف ، فسأل كوكسون داود باشا إذا كان يثق فى الجيش فرد بأنه لا يعرف(١٣٤)

أمر الخديو اللواء رضا باشا بالتوجه إلى آلاى الفرسان الأول

واستدعائه إلى عابدين لكى يقف فى الدفاع [١٣٥] عنه ولكنه كان قد انضم للثوار ووجده مستعدا للتحرك [١٣٦] كما جمع الخديو جنود الالاى الأول واطمأن إلى إخلاصهم له [١٣٧] . ثم توجه إلى القلعة ومعه رياض باشا وخيرى باشا يمنع الالاى الثالث من التوجه إلى عابدين ، وكان الالاى على وشك المسير ، فوبخ الضباط وأمسك بأحد الضباط وهو البكباشى فوده وقال له «أمثلك يعارض أوامر الحكومة ويسعى فى عدم تنفيذ إجراءاتها » ، فأمر أحد اليوزباشية بتركيب السونك فى البنادق وأحاطوا بالخديو ومن معه ، فترك البكباشى وطلب منه إبعاد الجنود ، فأمرهم بذلك ، وتركهم الخديو ومن معه وساروا إلى الاى عرابى بالعباسية ، ولكنه كان قد سار بآلايه إلى عابدين ، فعاد الخديو [١٣٨] وأرسل برقية إلى الباب العالى بشأن قيادة عرابى للجيش ومحاصرته لقصر عابدين والمطالب التى نادى بها وأنه لعدم إمكانه إصلاح هؤلاء الضباط فهو يرجو « إرسال عشرين طابورا من العساكر على جناح السرعة على أن يكونوا تحت قيادتى » [١٣٩]

ومعنى ذلك أن الخديو كان يريد أن يجعلها حربا دامية ولا يسلم بمطالب عرابى ، أو أنه خشى على حياته من عرابى والجيش فاستنجد بالسلطان .

كان أول من حضر إلى ميدان عابدين من الالايات آلاى الفرسان بقيادة أحمد بك عبد الغفار [١٤٠] قائمقام آلاى الفرسان الأول وذلك

لعدم اشتراك قائد الالاى الاميرالاى محمد بك خلوصى فى هذه المظاهرة[١٤١] ولم يكن بالميدان حين حضروه سوى أورطة من المستحفظين بقيادة القائمقام إبراهيم بك فوزى[١٤٢] . وكان توجه ابراهيم بك فوزى إلى ميدان عابدين بناء على أمر الخديو الذى أصدره إلى عبد القادر باشا مأمور الضبطية وذلك للدفاع عن الخديو ومن معه فى سراى عابدين[١٤٣] ولكنه انضم إلى الثوار وبقى فى الميدان مع باقى الاليات . ثم حضر عرابى بآلايه ومعه آلاى المدفعية بقيادة اسماعيل بك صبرى وكانت بطاريات المدافع تتخلل أورط المشاة أثناء المسير وعشرة من ضباطه على ظهور الخيل وبأيديهم السيوف مسلولة يسيرون من حوله حرسا له وهو على ظهر جواده شاهرا سيفه .

ثم حضر بعد ذلك آلاى مركز قصر النيل يقوده اليوزباشى أحمد أفندى صادق لامتناع الاميرالاى محمد بك شوقى عن الحضور بالالاى[١٤٤] . ثم حضر الالاى الثالث من القلعة بقيادة فوده أفندى حسن والالاى السودانى بقيادة عبد العال حلمى[١٤٥] .

أما الالاى الأول بقيادة على فهمى فقد وزع جنوده على ابواب القصر[١٤٦] ويرى البعض أن ذلك بناء على استمالة الخديو له وأنه وزع جنوده للدفاع عمن فيه[١٤٧] ويرى البعض الآخر أنه وضع داخل السراى لإيهام الخديو أنه وضع لحمايته[١٤٨] وأرى هذا الرأى بدليل أن عرابى طلب على فهمى وأمره بنزول الالاى فوافق على الفور وأنه وضعه فى القصر «سياسة منه وخداعا»[١٤٩] .

كانت مجموع قوة عرابى ٢٥٠٠ جندى و١٨ مدفعا(١٥٠) وكانت المدفعية والفرسان فى الوسط والآلايات المشاة الثلاثة فى جوانب الميدان ، وفى الوسط مجموعة من الضباط حول عرابى(١٥١) أمام الباب الكبير لسراى عابدين(١٥٢) .

ولما اكتمل اجتماع الجيش أمر عرابى بإقامة الحرس على أبواب القصر ومنع الدخول إليه والخروج منه ، وكانت ساحة عابدين غاصة بجماهير المتفرجين من أجانب ووطنيين وكذلك نوافذ المنازل المجاورة للقصر وأسطحها(١٥٣) .

وأما الخديوى فإنه لما عاد إلى قصر عابدين دخل من باب جانبى فى طريقه إلى القصر ؛ فقفز كولفن من عربته وطلب منه عدم البقاء فى القصر وأن يذهب إلى الميدان فوافق الخديو وسار مع كولفن إلى الميدان(١٥٤) ومعهم الجنرال جولد سميث الإنجليزى مراقب الدائرة السنية وبعض الجاويشية فلما توسط الميدان طلب عرابى ، فتوجه إليه وكان خلفه نحو ثلاثين ضابطا وسيوفهم مسلولة وعرابى أمامهم وراكبا جواده وسيفه فى يده(١٥٥) ، فلما قرب منه عرابى دعاه الخديو بأن يترجل ، فنفذ عرابى الأمر وتقدم إلى الأمام على قدميه مع عدد آخر من الضباط وأدى التحية ، ولما تقدم إلى الأمام قال كولفن للخديو « الآن هذه لحظتك » فأجاب الخديو إننا بين أربعة نيران فقال له كولفن « كن شجاعا » فأخذ بنصيحة ضابط مصرى كان على يساره وردد ماذا أستطيع أن أفعل نحن

بين أربعة نيران ـ سوف نقتل . ثـم طلب من عرابى أن يغمد سيفه فأطاعه عرابى(١٥٦) وكولفن يريد هنا أن يقتل الخديو عرابى «هذه لحظتك» فقد فشلت خطته السابقة فى اعتقاله عن طريق الالايات الموالية .

ويذكر عرابى خطأ أن الذى أشار عليه بذلك هو المستركوكسون فطلب منه أن يطلق عليه مسدسه ورفض الخديو بقوله «ألم تنظر إلى من حولنا من العساكر»(١٥٧) والحقيقة أن المستركوكسون لم يكن موجودا فى هذه المقابلة لأنه ذهب إلى الخديو وعندما توجه الخديو فى محاولته لضم الالايات له عاد كوكسون إلى منزله ، ثـم عاد إلى قصر عابدين مرة أخرى فى حوالى الساعة الرابعة والنصف بعد أن كان كولفن قد تحدث من قبل مع عرابى والضباط(١٥٨)

بعد أن طلب الخديو من عرابى أن يغمد سيفه صاح على الضباط المرافقين لعرابى بأن يغمدوا سيوفهم ويعودوا إلى معسكراتهم فلم ينفذوا أوامره ووقفوا خلف عرابى .

فسأله الخديو «ما هى أسباب حضورك بالجيش إلى هنا» فرد عرابى «جئنا يامولاى لنعرض عليك طلبات الأمة وطلبات الجيش وكلها طلبات عادلة» فقال الخديو «وما هى هذه الطلبات» فرد عرابى «هى إسقاط الوزارة المستبدة وتشكيل مجلس النواب على النسق الأوروبى وزيادة عدد الجيش إلى القدر المعين فى الفرمانات السلطانية والتصديق على القوانين

العسكرية السابق أمركم بوضعها » فقال الخديو «كل هذه الطلبات لاحق لكم فيها وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائى وأجدادى وما أنتم إلا عبيد إحساننا » فرد عرابى بجملته الخالدة «نحن خلقنا الله أحرارا ولم يخلقنا تراثا وعقارا فوالله الذى لا إله إلا هو أننا لا نورث ولا نستعبد بعد هذا اليوم »(١٥٩) فأشار كولفن على الخديو بالعودة إلى السراى وأن يتركه للتحدث مع الأميرالايات وقبل الخديو ما أشار به كولفن وأخذ كولفن فى محاولة شرح خطورة الموقف بالنسبة للثورة ويحثهم على سحب الجيش ولكنهم كانوا ثابتين وظل كولفن فى محاولاته حوالى ساعة حتى حضر مستر كوكسون(١٦٠) ومعنى ذلك أن كوكسون لم يحضر مقابلة الخديو مع عرابى ولكن عرابى يذكر خطأ أن كوكسون هو الذى أشار على الخديو بالعودة إلى السراى(١٦٢) وقد ذهب كوكسون مع كولفن مرة أخرى لمخاطبة عرابى وقال له كوكسون إن إسقاط الوزارة وطلب تشكيل مجلس النواب من حقوق الأمة لا من حقوق الجيش ولا لزوم لمطالب زيادة الجيش لأن المالية لا تساعد على ذلك فرد عرابى «اعلم يا حضرة القنصل أن طلباتى المتعلقة بالأهالى لم أعمد إليها إلا لكونهم قد أقامونى نائبا عنهم فى تنفيذها بواسطة هؤلاء العساكر الذين هم عبارة عن إخوانهم وأولادهم فهم القوة التى ينفذ بها كل ما يعود على الوطن بالمنفعة والصلاح وانظر إلى هؤلاء المحتشدين خلف العساكر فهم الأهالى الذين أنابونا عنهم فى طلب حقوقهم واعلم علم اليقين أننا لا نتنازل عن طلباتنا ولا نبرح من هذا المكان لا لم تنفذ » فقال القنصل «علمت من كلامك أنك ترغب فى تنفيذ

اقتراحاتك بالقوة وهذا أمر ينشأ عنه ضياع بلادكم وتلاشيها » . فقال عرابى «كيف يكون ذلك ومن ذا الذى يعارضنا فى أحوال داخليتنا فاعلم أننا سنقاومه أشد المقاومة إلى أن نفنى عن آخرنا » فقال القنصل « وأين هى قوتكم التى ستدافع بها » فأجاب عرابى «عند الاقتضاء يحتشد من العساكر مليون يدافعون عن بلادهم يسمعون قولى ويلبون إشارتى » فقال القنصل « وماذا تفعل إذا لم تجب إلى ما تطلب » فقال عرابى «أقول كلمة أخرى » فقال القنصل « وما هى » فأجاب عرابى « لا أقولها إلا عند اليأس القنوط » ثم انقطعت المباحثات ساعة (١٦٢) وفى خلال تلك الساعة كان الخديو والوزراء غير قادرين على إيجاد أية طريقة للخروج من هذا المأزق ولكن كولفن اقترح أنه سوف يقول إن الخديو كان على اتصال مع الباب العالى لبحث طلباتهم وأن عليهم الإنصراف حتى تصل الإجابة من القسطنطينية ووافق الخديو على هذا الاقتراح .. وعاد كوكسون ونقلها إلى عرابى فأجاب بأنهم سيظلون تحت السلاح حتى تصل الإجابة وفى حالة عدم موافقتها لمطالبهم سوف لا يعترفون بالخديو حتى يحضر من الباب العالى مندوب ليضع المطالب موضع التنفيذ ، وعاد كوكسون إلى الخديو وأخبره برد عرابى وأشار عليه بفصل الوزارة كأهم ما يطلبه الثوار فى رأى كوكسون .. وبعد مفاوضات قصيرة بين الخديو ورياض صرح لكوكسون بإخبار عرابى بموافقته على تغيير الوزارة (١٦٣) أما بالنسبة للمطلبين الآخرين فإنه سوف يرجع إلى الباب العالى ووافق عرابى على ذلك (١٦٤) وقد اشترط عرابى ألا يكون فى الوزارة أحد من الأسرة المالكة وألا يكون على وزارة

الحربية جركسي وأن يختار الخديو رئيس الوزراء والوزراء فاختار حيدر باشا واسماعيل باشا أيوب ليكون احدهما رئيسا للوزارة ورفض عرابى كلاهما لأن حيدر باشا شقيق لداود يكن وزير الحربية وإسماعيل أيوب ليست لديه أية خبرة إلا فى الشئون المالية(١٦٥) ؛ وطلب عرابى تعيين شريف باشا فوافق الخديو وتوجه عرابى إليه ليشكره وأمر قادة الآلايات المحتشدة بالتوجه إلى مراكزهم(١٦٦)

وقد أرسل الخديو للباب العالى برقية بطاعة الجيش وموافقتهم على تبديل هيئة النظار فقط وأنهم عادوا إلى ثكناتهم(١٦٧) ومعنى ذلك أنه لم يرجع إلى الباب العالى فى الطلبين الآخرين وهذا دليل على عدم موافقته على تشكيل مجلس النواب ولا على زيادة عدد الجيش وأنه مع الوقت يمكن عدم تحقيق هذين المطلبين .

طلب عرابى من شريف باشا تعيين محمود سامى وزيرا للحربية ومصطفى فهمى للخارجية وذلك لميلها للحرية فرفض شريف لعدم وفائهما بالعهد معه حينما استقالت الوزارة فى أوائل عهد توفيق واشتركا فى وزارة رياض وطلب شريف باشا أن يكون هو نفسه ناظرا للجهادية ورفض عرابى(١٦٨) ، ويذكر كرومر أن شريف باشا اشترط لقبول الوزارة مع ضمان سلامة حياة الزعماء العسكريين أن تنسحب الآلايات المتمردة إلى المواقع التى يختارها هم وقد رفض الضباط شروط شريف ورفض هو بدوره تأليف الوزارة(١٦٩) وقد أدى رفض شريف باشا لخلق نوع من

البلبلة والإشاعات مما أدى إلى تحذير الوقائع وأنه «لا صحة لشىء ما يوجب تشويشا أو تكديرا فإن الخواطر ساكنة والنفوس مطمئنة وضباط العسكرية فى غاية الطاعة والامتثال لأوامر الحضرة الخديوية »(١٧٠) ، قد عين الدرملى باشا مأمورا لضبطية مصر ومرعشلى باشا ناظرا للأشغال بصفة مؤقتة وذلك لرعاية «الاحتياطات النيلية »(١٧١) .

وقد تقدم ضباط الجيش بعريضة إلى شريف باشا ملتمسين قبوله الوزارة وأن تقديمهم هذه العريضة «إعلان لصداقتنا وانقيادنا لأوامر الحكومة » كما قدم وجوه وأعيان البلاد التماسا برغبتهم فى أن يتولى الوزارة وأنهم «كافلون ضامنون أن لا يقع فى المستقبل شىء من الحوادث المريعة التى تنسب إلى رجال العسكرية وواثقون من أنفسهم ومن رجال العسكرية الذين هم أبناؤهم وإخوانهم بزوال كل خطر وانقطاع جميع الأسباب التى توجب الخوف والاضطراب »(١٧٢) .

وبناء على هذه الالتماسات وافق شريف باشا على تشكيل الوزارة وذلك من بعد ظهر يوم ١٣ سبتمبر(١٧٣) ، وقد سرت البلاد بهذه الموافقة حتى أن جريدة العصر الجديد أوقفت طبع الجريدة فى هذا اليوم حتى الساعة ٢٫٥ ظهرا لإعلان موافقة شريف باشا وبذلك تنتهى «المشاكل وتنقذ البلاد من الأخطار المحدقة بها »(١٧٤) وفى ١٤ سبتمبر شكل شريف باشا الوزارة على النحو التالى : شريف باشا رئيسا لمجلس النظار وناظرا للداخلية ومصطفى باشا فهمى ناظرا للخارجية وحيدر باشا للمالية وإسماعيل

باشا أيوب للأشغال العمومية ومحمود باشا سامى للجهادية والبحرية ومحمد زكى باشا للمعارف والأوقاف وقدرى بك للحقانية[١٧٥] .

وفى يوم ١٦ سبتمبر توجه أحمد عرابى ومعه كبار الضباط لمقابلة شريف باشا رئيس مجلس النظار وذلك لتقديم الشكر له على قبوله رئاسة الوزارة وليؤكدوا ثقتهم فيه وأنهم تحت طاعة الحكومة وأكد عرابى أن واجب الجيش هو حفظ البلاد ومن فيها ، وأنهم القوة المنفذة لما يصدر من الأوامر إلا أن لهم حقوقا معلومة يمنحها لهم القانون وأنهم يتمنون نوالها بمساعدة شريف باشا . ورد شريف باشا بأن لا حكومة إلا بقوة ولا قوة إلا بانقياد الجنود انقيادا تاما وامتثالا مطلقا وشرح تردده فى قبول الرئاسة وذلك ابتعادا عن تأسيس حكومة غير قوية تزيد منها المشاكل ثم أوصاهم بملاحظة الدقة فى الضبط والربط «وأن يعلموا بأنهم مقلدون بأشرف وظيفة وطنية فعليهم أداء واجباتها[١٧٦] وفى صباح يوم ١٨ سبتمبر حضر إلى ديوان الداخلية عدد كبير من كبار رجال العاصمة والوجوه والأعيان ومعهم عريضتان موقع على كل منهما من ألف وخمسمائة أو أكثر من عمد البلاد وكبار الأهالى إحداهما مرفوعة إلى شريف باشا متضمنة جميع من وقعوا عليها «كافلون بأنه لا يقع فى المستقبل من الجيوش المصرية أدنى شىء مما لا ترضاه الحكومة العادلة» .

والثانية ترفع إلى الخديو متضمنة التماسهم تشكيل مجلس النواب[١٧٧] وقد حدد البعض عدد الموقعين على هذا الالتماس بألف

وخمسمائة[١٧٨] كما حددها البعض بألف وستمائة[١٧٩] ولم نستطع الاستدلال على العدد الحقيقي لعدم عثورنا على أصل هذا الالتماس . وقد طلب محمد سلطان باشا توسط شريف باشا فى رفع هذه العريضة (المتضمنة تشكيل مجلس النواب) إلى الخديو وقد وعده شريف باشا بذلك[١٨٠] .

لقد كان نجاح عرابى ساحقا وزعامته للأمة واضحة جليلة ولم تخف الصحافة فرحتها بهذا الانتصار وبزعامة عرابى وبقوة الجيش الذى على يديه سوف تتحقق آمال الأمة[١٨١] .

وأصبحت القاهرة فى حالتها الطبيعية من الهدوء بعد أن استلم شريف باشا زمام الأمور ليس برغبة الجيش فقط ولكنه أيضا بالتماس أهل البلاد عامة كما استصوبت الدولة الأجنبية اختياره وأقر عرابى بطاعته[١٨٢] . وفى ٢٢ سبتمبر ١٨٨١ قدم شريف باشا القوانين العسكرية التى كان قد أعدها القومسيون العسكرى من قبل بعد أن رفعتها وزارة الحربية إلى مجلس الوزراء وبعد بحث مشروعات القوانين فى المجلس قدمت إلى الخديو فصدق عليها .

أما هذه القوانين فهى :

أولا : قانون الاجازات العسكرية البرية والبحرية

ثانيا : قانون تسوية حالة الضباط المستودعين .

ثالثا : قانون معاشات الجهادية البرية والبحرية .

رابعا : قانون القواعد الأساسية الذى يليه قانون الترقى .
خامسا :قانون الضمائم والإمتيازات والإعانات العسكرية[183]

ولا شك أن التصديق على هذه القوانين يعتبر نجاحا ساحقا لعرابى فقد ماطل الخديو كثيرا فى التصديق على هذه القوانين ولم يكن هناك من سبيل إلا القوة لتنفيذ طلبات الجيش . أما مسألة زيادة الجيش إلى ١٨٫٠٠٠ فقد اجتمع عند شريف باشا فى ٢٢ نوفمبر المراقبان وناظر الجهادية وتناقشوا فى المبلغ الذى طلب لزيادة الجيش وهو ٦٠٠٫٠٠٠ جنيه فأعرب المراقبان عن عدم وجود المال الكافى وبعد البحث تقرر زيادة ميزانية الجهادية إلى ٥٢٢٫٠٠٠ جنيه ويكون عدد الجيش ١٥٫٠٠٠[184] أما مجلس النواب فقد رأى أن يدعى بعد شهر تقريبا[185] .

وبعد حوادث ٩ سبتمبر حاولت انجلترا جاهدة بطريق السياسة منع السلطان من التدخل فى شئون مصر ليمكنها العمل منفردة بعد ذلك فأرسل وزير الخارجية البريطانية إلى سفير بريطانيا فى الأستانة يطلب منه إقناع السلطان بعدم إرسال مبعوث إلى القاهرة إذا كان يفكر فى ذلك[186] .

وفى يوم ٦ أكتوبر ١٨٨١ وصل الوفد العثمانى برئاسة على نظامى باشا ياور السلطان وعلى فؤاد بك من أعضاء شورى الدولة[187] مصحوبين بقدرى بك وصفر افندى كسكرتارين وسيف الله أفندى من الياوران[188] وكان نظامى ينادى بتأييد سلطة الخديو[189]

وقد زار على نظامى باشا آلاى طلبه عصمت وألقى خطابا ثـم أعلن طلبه عصمت له نيابة عن الضباط والجنود المصريين عامة خضوعهم واعترافهم بسيادة السلطان وخضوعهم للخديو[190] وقد غادر الوفد القاهرة إلى الإسكندرية فى ١٨ اكتوبر[191] . وذكر عرابى أن الخديو «اتفق مع الوزارة الجديدة على أن لا يسمح لرجال الوفد المذكور بمقابلتنا وأن يعترف الخديو بأن لا تمرد ولا عصيان فى الجيش كما هو الواقع ـ وأن الجيش على طاعته ولا موجب لهذا الاضطراب ولذلك يلزم إرسال الآلاى السودانى إلى دمياط والآلاى الرابع حكمداريتى إلى رأس الوادى »[192] .

ولكن الحقيقة أن شريف باشا رأى أن الوقت قد حان لكى يضع الجيش وعده بالطاعة موضع التنفيذ وكان قد قرر فى ٢٢ سبتمبر إبلاغ عبد العال حلمى بترك القاهرة كما أصبح معروفا أن عرابى سوف يتلقى أمرا مماثلا بالتوجه مع آلايه إلى الأقاليم[193] ومعنى ذلك أن هذه الأوامر صدرت قبل وصول الوفد العثمانى أو قبل المعرفة بأن هناك وفدا عثمانيا الذى وصل يوم ٦ أكتوبر وسافر عبد العال حلمى فى ١ أكتوبر وهذا مما يجعلنا نشك فى رواية عرابى . صدرت الأوامر إلى عبد العال حلمى فى ٢٥ سبتمبر للتوجه إلى دمياط فترك القاهرة صباح ١ أكتوبر[194] .

وكان الطريق المحدد لسفره بالالاى السودانى من خلف الجبل ومن خارج القاهرة بدون أن يمروا فيها فاستأذن من ناظر الجهادية بالمرور فى شوارع المدينة للقضاء على الإشاعات بعدم موافقته على تنفيذ هذا

الأمر[١٩٥] وقد سار الاميرالاى عبد العال حلمى بآلايه مارا فى وسط القاهرة إلى محطة السكة الحديد التى سبقه إليها معظم ضباط الجيش وضباط المستحفظين والبوليس لوداعه وكان عددهم كبيرا فلما وصل الآلاى السودانى إلى المحطة أخذ عنانى بك أحد أعيان القاهرة فى نثر الورود على رؤوس الجنود .. وكان فى وداعه محمود باشا سامى وأحمد عرابى بك وألقى عبد العال بك حلمى خطابا ثم تلا كل من عبد الله النديم وحسن الشمس خطابا تضمن المدح والثناء على الجيش[١٩٦] .

وفى الساعة الثانية من يوم ٦ اكتوبر توجه عرابى إلى رأس الوادى فى موكب شهده الألوف لتحية قائد الجيش وقائد الأمة واصطف أبناء الشعب على جانبى الطريق وفى مقدمة الموكب فرقة من الفرسان بأيديها السيوف المسلولة يتبعها عدد من المشاة من حاملى البنادق وخلفهم فصيلة من الضباط على ظهور الجياد ثم بعد ذلك عرابى محاطا بمجموعة من الضباط شاهرة السيوف علامة على حمايته وتأييد دعوته وخلفهم الموسيقى وبعد ذلك جنود الآلاى وسار الموكب فى شوارع القاهرة إلى المحطة حيث سبقه إليها وزير الحربية محمود باشا سامى بصحبة عدد كبير من كبار الضباط كما ازدحم الألوف فى انتظار قدوم عرابى[١٩٧] وعندما وصل إلى المحطة حمل من على حصانه إلى عربة السكة الحديد ثم ألقى عرابى خطابا تحدث فيه عن الخديو باحترام[١٩٨] ثم ألقى عبد الله النديم خطابا ثم قام القطار فى الساعة السادسة .. وكلما وصل محطة اصطفت جموع الشعب لتحية القائد فلما وصل الزقازيق دهش عرابى من كثرة الناس المنتظرين ،

ووزعت باقات الورود على الجنود وألقى عرابى خطبة مبينا أنه من بلدة هرية زرنه «فأنا واقف الآن فى أرض نشأتى بين يدى أهلى»(١٩٩)

كان غرض شريف باشا من إخراج عرابى من القاهرة وعزله فى معسكر رأس الوادى إفقاد عرابى لشعبيته ولكن خاب تقدير شريف باشا فقد زادت هذه الشعبية باقترابه من الفلاحين الذين يقدرون فيه مصريته وبطولته ويرون فيه الأمل لحريتهم وإنصافهم الذى طال انتظارهم(٢٠٠) له والحقيقة أن عرابى أصبح القائد المرموق تتبع خطواته الأمة كلها حتى أن الجرائد كانت تهتم بحضوره إلى القاهرة من رأس الوادى ولو لأمور خاصة وبالمدة التى سوف يقضيها فيها(٢٠١) .

لما علمت الحكومة بأن عرابى يتجول فى أنحاء الشرقية لبث آرائه بين العمد والمشايخ والعربان وغيرهم عرضت عليه رتبة اللواء أو منصب وكيل الجهادية ، فقبل أن يكون وكيلا للجهادية ورفض رتبة الباشا وذلك لتستمر زعامته للجيش(٢٠٢) وصدر الأمر بنقله فى أوائل يناير سنة ١٨٨٢ (٢٠٣) وكان قد اشترط الاحتفاظ بقيادته لآلايه .

ولم يستطع شريف باشا أن يضرب على عرابى سياج العزلة فى القاهرة فقد وفد إليه الناس من أنحاء البلاد يبايعونه بالزعامة وكان منزله فى حى عابدين يغص كل ليلة بالأعيان والفلاحين وكان النديم ملازما لعرابى ، كما كان يخطب فى الوفود التى تأتى إليه(٢٠٤) وقد اتفق عرابى مع عبد الله النديم على تغيير جريدة التنكيت والتبكيت باسم (لسان الأمة)

«وأن يكون موضوعها سياسيا تهذيبيا للذب عن حقوق الأمة والمدافعة عن حقوق حكومتها «وذلك اعتبارا من العدد التاسع عشر»(٢٠٥) . ومعنى ذلك أن عرابى لم يكتف بتلك الوفود بل جعل أيضا من هذه الجريدة منبرا لآرائه وللدفاع عن حقوق الشعب وكان اهتمامه بذلك دليلا على اتساع أفقه ومحاولته بث آرائه فى طول البلاد وعرضها ولما استلم عرابى منصبه الجديد كثر تردد المتظلمين عليه من أرجاء البلاد .

وفى أثناء وجود عرابى بمصر ورأس الوادى كانت تقدم له التماسات ويكتب عليها تأشيرات للنظارات فتكلم شريف باشا مع محمود سامى فى ذلك ولكن ظلت تأشيرات عرابى للنظارات(٢٠٦) ولما استلم عرابى منصبه الجديد كثر توارد المتظلمين عليه من أرجاء البلاد حتى كانت ساحة منزله لا تتسع للزائرين والمتظلمين ، وكان محررو الصحف الأجنبية والمصرية يحضرون إليه لاستطلاع آرائه السياسية(٢٠٧) .

مجلس النواب :

رفع محمد شريف باشا فى ٤ أكتوبر إلى الخديو تقريرا بشأن إنشاء مجلس النواب وانتخاب أعضائه وذلك على أساس لائحة مجلس شورى النواب الصادرة فى ١٨٦٦(٢٠٨) وبناء على هذا التقرير وإلحاح عرابى والنوار والالتماسات السابقة قرر توفيق دعوة المجلس(٢٠٩) وأصدر أمرا عاليا فى نفس اليوم بانتخاب النواب ليكون افتتاح المجلس فى ٢٣ ديسمبر ١٨٨١(٢١٠) .

وقد نشرت الصحف اللائحة الأساسية لمجلس النواب[٢١١] كما أصدرت وزارة الداخلية منشورا لجميع المديريات بتحديد يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٨١ لاجتماع المنتخبين[٢١٢] وقد عين محمد سلطان رئيسا للمجلس[٢١٣] واعتمد فى بقائه فى وظيفته لمدة خمس سنوات وذلك فى ٧ فبراير سنة ١٨٨٢[٢١٤]

وفى يوم ٢٦ ديسمبر وفد على العاصمة أعضاء المجلس المنتخبين وقدم إلى ساحة المكان المخصص لاجتماع المجلس (سراى ديوان الأشغال العمومية) أورطة من جنود الآلاى الأول المشاة تتقدمهم الموسيقى العسكرية[٢١٥] .

ولا شك أن لعرابى دورا كبيرا فى هذه الأحداث فعندما اختير محمد سلطان رئيسا للمجلس عاتبه فى ذلك عبد الله النديم وفى ذلك يقول «ولما ترأس أبو سلطان على مجلس الأعيان اعترضت على عرابى فى انتخابه وأطلت فى عتابه وقلت له إنه تلميذ فى مدرسة الظلم الوبيل وتربية الخديوى إسماعيل»[٢١٦]

ولو لم يكن لعرابى دور فى هذه الأحداث لما عاتبه عبد الله النديم .

وافتتح الخديو ووزراؤه مجلس النواب الجديد وألقى الخديو خطابا وبعد ذلك تحدث محمد سلطان رئيس المجلس[٢١٧] ورغم أن الجلسة لم تكن علنية بمقتضى اللائحة ، ولكن تهاون الحراس فى إدخال الناس حتى تعذر إخراجهم ولبثوا وقوفا حول الأعضاء حتى إنصرف الخديو والوزراء .

وقد وفد من مصر كثير من الوطنيين من المدن والقرى لحضور احتفال المجلس المشار إليه كما قرر بعض الأعيان إعداد الولائم سرورا بافتتاح المجلس(٢١٨) .

وبعد افتتاح المجلس بدأ النواب الاهتمام بشئونه الداخلية وترتيب أقلامه وانتخاب رؤسائها ، منتظرا اللائحة الجديدة من طرف مجلس النظار ليضعها موضع البحث(٢١٩) وفى يوم الاثنين ٢ يناير حضر شريف باشا إلى مجلس النواب لتقديم اللائحة الأساسية التى أعدها له مع سائر النظار فقدمها وخطب فى ذلك وجاءت هذه اللائحة مشتملة على أحكام حرة وحدود مطلقة يكون بمقتضاه للنواب حق النظر فى القوانين والمصروفات العمومية وأن لا ينفذ قانون ولا يقر نظام ما لم يقرر فى مجلس النواب مع حصول الحرية التامة لهم فى إبداء آرائهم وقرارتهم وقد شكلت لجنة من أعضاء المجلس المذكور للنظر فى هذه اللائحة الأساسية(٢٢٠) .

وتوالى انعقاد اللجنة المشكلة للبحث فى هذه اللائحة وتعديل بعض أحكامها فقرت أكثر بنودها ثم وقع خلاف بين النواب والنظار فى شأن ما يتعلق بالميزانية من بنود هذه اللائحة ومضت على ذلك بضعة أيام تنوعت فى خلالها الأراء والأقوال حتى كان يوم ١٨ يناير سنة ١٨٨٢ فقدمت اللجنة اللائحة الأساسية إلى رئيس مجلس النظار على يد رئيس مجلس النواب فأمر بتوزيعها على النظار لتكون موضوع بحثهم فى الجلسة التالية ، وبعد بحث النظار فيها رأوا أن يعدلوا بنودها المتعلقة بالميزانية فأصر

النواب على ألا يقبلوا تعديلا فى لائحتهم الأساسية والتى وضعتها لجنتهم المؤلفة لذلك[٢٢١] .

وأصر المجلس خصوصا فى حقه فى أخذ الأصوات على الميزانية فى كل من جانبيها النفقات والإيرادات ، ويرى كولفن عدم اختصاص المجلس فى ذلك من وجهة نظره وأن غرضهم هو خفض مرتبات الأوربيين ، وأن هذا يخلص البلاد بطريق غير مباشر من الإدارة الأوربية الموجودة فى ذلك الوقت .

ويوضح كولفن «أن المجلس يبدو مصرا فى عناد على ذلك ، وأن غرضه فرض نفسه فى إدارة البلاد ووضع حكم العنصر التركى جانبا .

أما عن الجيش فظهره هادىء ، ولكن واضح من أن المجلس على وفاق مع أغراض الحزب الذى يرأسه عرابى ــ أشهر شخص فيه ــ وليس لدى شك فى أن المجلس يشترك بعواطفه مع الجيش » .

وأنه من المحتمل أن المجلس سوف يطلب وزارة أخرى حيث يكون العنصر المصرى متسلطا ، وسوف نكون قريبين من بداية النهاية[٢٢٢] وفعلا استقالت وزارة شريف وكلف محمود سامى باشا بتشكيل وزارة جديدة[٢٢٣] .

ومن الواضح هنا أن عرابى كان وراء النواب ، كما يتضح أيضا أن كولفن يحاول أن يظهر النواب بصورة أعداء للأوربيين لا وطنيين يحاولون النهوض بأمتهم ورفعها من براثن الاستبداد وطغيان الخديو .

أزعج فرنسا إعداد هذا الدستور الجديد وخصوصا لأن الصحف المصرية مثل الحجاز والمفيد والمحروسة ومصر كانت جميعها تحمل آنئذ حملات عنيفة على التدخل الأجنبي وعلى الانجليز والفرنسيين على السواء ، فصار الخوف عظيما من أن تشتد المعارضة ضد هذا التدخل عندما يجتمع مجلس النواب وحزمت فرنسا أمرها على التدخل(٢٢٤) .

وأثناء بحث النواب للميزانية أرسلت انجلترا وفرنسا المذكرة المشتركة في ٧ يناير سنة ١٨٨٢ وهي تؤكد حيال الحوادث الأخيرة تأييد سلطة الخديو للتغلب على الصعوبات المختلفة التي قد تعترض انتظام الشئون العامة في مصر . وتعطي الدولتان نفسيهما حق الرقابة على مصر والتدخل في شئونها الداخلية والخارجية ، كما تنطوي المذكرة على تشجيع الخديو على اتباع أي خطة يريدها نحو تعطيل أماني البلاد(٢٢٥) ، وقد سلمت في ٨ يناير سنة ١٨٨٢(٢٢٦) ، وقد فرح الخديو فرحا عظيما بهذه المذكرة(٢٢٧) .

أما عن تأثير هذه المذكرة في النفوس فيقول عرابي إنه « اضطرب منها الجند وأعضاء مجلس النواب ومأموري الحكومة أو رابهم منها أمور كثيرة وأيقنوا أن المراد منها مزيد من التدخل وجعل البلاد تحت حماية فرنسا وانجلترا » .

وتوجه محمود سامي إلى النظار وأبلغهم انفعال الضباط والجنود من هذه اللائحة ثم قابلوا الخديو واستقر رأي الجميع على إبلاغ الباب العالي ،

الذى اعترض على هذه المذكرة[٢٢٨] .

كلف الخديو محمود سامي باشا بتشكيل الوزارة[٢٢٩] فشكلها على النحو التالى : محمود سامى باشا رئيسا للنظار ووزيرا للداخلية ، وأحمد عرابى باشا ناظرا للجهادية والبحرية ، ومصطفى باشا فهمى للخارجية والحقانية ، وعلى باشا صادق للمالية وعبد الله باشا فكرى للمعارف وحسن الشريعى باشا للأوقاف ومحمود بك فهمى للأشغال[٢٣٠] وانهالت الرسائل والقصائد على الصحف تهنئة بالوزارة الجديدة[٢٣١] .

ويلاحظ أنها وزارة وطنية خالصة ضمت محمود سامي وعرابى ومحمود فهمى .

وأمام هذا الفيض الوطنى الجارف تلقى الخديو نصيحة من الباب العالى للسعى فى تأليف حزب لنفسه من بين العسكريين والمجلس وذلك بالرشوة ، وأن يستخدم هذا الحزب فى القضاء على الثوار ، ولكن الخديو لم يعمل بالنصيحة لشعبية الثوار ولأن موارده لا تسمح له بالرشوة[٢٣٢] فقد كان سقوط وزارة شريف باشا إقصاء تاما لسلطة الخديو وانتصارا حاسما للحزب العسكرى وعلى رأسه عرابى ، لأن الخديو لم يكن راغبا فى استقالة شريف باشا ، وقد ذاعت شهرة عرابى فى أوربا عقب سقوط هذه الوزارة بعد ما تبين أن له النفوذ الفعال فى مجلس النواب وقد أقر مجلس النواب الدستور وصدر به المرسوم الخديوى فى ٨ فبراير سنة ١٨٨٢ م[٢٣٣] .

وفى ٢٦ مارس انفض مجلس النواب طبقا للائحته (٢٣٤) .

نجح بذلك الحزب الوطنى فى السيطرة على البلاد ونجح عرابى فى تحقيق آمال الأمة ، وأقصيت سلطة الخديو وفى رسالة من مالت عن الوضع فى ذلك الوقت يقول «إن البلاد تحت حكم دكتاتورية عسكرية أن الحكومة مبسم فى شفتيها والمجلس خادم لها وا لخديو لا قوة له (٢٣٥) .

ولكنها فى رأينا ليست دكتاتورية ، بل حكومة وطنية وإقصاء للاستبداد ومجلس نواب حر .

وقد ترقى عرابى إلى رتبة اللواء فى هذه الوزارة ، وكذلك رقى محمود باشا فهمى وزير الأشغال ، وكذلك رقى إلى هذه الرتبة كبار رجال الثورة مثل يعقوب سامى وعلى فهمى وطلبه عصمت وعبد العال حلمى وحسن مظهر وغيرهم (٢٣٦)

المؤامرة الجركسية :

فى شهر إبريل سنة ١٨٨٢ أخبر طلبه باشا عصمت ـ حكمدار اللواء الأول ـ عرابى بأن ضابطا يدعى راشد أنور أخبره بأن بعض الجراكسة تحالفوا على اغتياله هو ورؤساء الضباط من الثوار ثم ذكر له أسماء بعض المتآمرين .

وتألف مجلس عسكرى للتحقيق معهم (٢٣٧) ، وذلك برئاسة على الروبى باشا (٢٣٨) ، وقد بلغ عدد المتهمين اثنين وأربعين (٢٣٩) . وبعد التحقيقات صدر حكم المجلس العسكرى فى ٣ إبريل سنة ١٨٨٢ على

الضباط وعددهم ٤٠ ضابطا منهم عثمان رفقى بالنفى المؤبد إلى أقاصى السودان مع التجريد من الرتب العسكرية والامتيازات ونياشين الافتخار على شرط أن يكونوا متفرقين فى الجهات التى ينفون إليها ولا يجوز أن يكونوا فى مراكز الحكمدارية ولا المديريات ولا السواحل .

وصدر الحكم كذلك على اثنين من المدنيين بالنفى على الصورة التى تقدم ذكرها مع التجريد من الحقوق المدنية .

وحكم على راتب باشا والذى عد محركا لهذه العصبة بالتجريد من الرتب العسكرية والامتيازات والنياشين وعدم العودة إلى مصر وإذا عاد فينفى على نفس الصورة السالفة ، وقد اعتبر أن الخديو اسماعيل هو الباعث على هذه الحركة مستعينا فى بثها بالمرتبات التى تصرف له من خزينة الحكومة لذلك تقرر أن يكون للخديو ومجلس النظار النظر فى أمر قطع مرتباته ثم رفع هذا الحكم لمجلس النظار ثم للخديو للتصديق عليه(٢٤٠) ، وقد أرسل الخديو إلى السلطان بخصوص هذه الأحكام القاسية وطلب منه إرشاده إلى سبيل السداد ، وقبل أن يصل رد السلطان(٢٤١) كان قد عمل بنصيحة كل من قنصلى انجلترا وفرنسا وصمم على عدم تأييد الحكم ، وأصدر أمرا عاليا بتخفيض الحكم إلى ترك البلاد وألغى بقية الحكم(٢٤٢) ، وبناء على ذلك صار إرسالهم إلى الآستانة برتبهم ونياشينهم(٢٤٣) .

وكانت وزارة غمبتا قد استقالت من الحكم فى فرنسا فى ٣٠ يناير

١٨٨٢ وألف فى اليوم التالى دى فريسنيه وزارة جديدة كان هو نفسه وزير الخارجية بها ـ وقامت سياسة فريسنيه ـ فى بادىء الأمر على أساس العمل من أجل جعل المسألة المصرية مسألة دولية مخالفا بذلك سياسة غمبتا الذى أراد أن يجعل التدخل ثم الاحتلال عند الضرورة مقصورين على انجلترا وفرنسا وحدهما باعتبارهما صاحبتا المصالح الأكبر فى مصر . ولكن بعد المؤامرة الجركسية كل ذلك لم يلبث أن أوجد فى نظر فريسنيه موقفا ثوريا يدعو للتدخل على أساس التعاون مع انجلترا والتآزر مع الدول الأوربية وكان هذا مبعث اقتراحه على جرانفيل فى ١٢ مايو سنة ١٨٨٢ القيام بمظاهرة بحرية فرنسية انجليزية فى المياه المصرية(٢٤٤) وفى ١٥ مايو وافق جرانفيل على اقتراح فريسنيه بأن يتحرك جزء من أسطول فرنسا وانجلترا إلى الإسكندرية(٢٤٥) ووصل جزء من الأسطول الانجليزى صباح يوم ١٦ مايو أما الأسطول الفرنسى فوصل يوم ١٥ مايو(٢٤٦) وهو عبارة عن السفينة انفنسبل البريطانية تحت حراسة زورقين ، والسفينة الفرنسية Galliniere وذلك تحت حراسة زورقين أيضًا(٢٤٧) .

وفى ٢٥ مايو أرسل قنصل الدولتين المذكرة المشتركة إلى الخديو مطالبين

أولا : إبعاد سعادة عرابى باشا مؤقتا من مصر مع بقاء رتبته ومرتباته .

ثانيا : إرسال كل من على باشا فهمى وعبد العال باشا إلى داخل مصر مع بقاء رتبهما ومرتباتهما .

ثالثا : استقالة الوزارة الحالية .

وإنه ليس لحكومتى فرنسا وانجلترا غاية من التدخل فى شئون مصر سوى حفظ الحالة الحاضرة المقررة وبالتالى أن يعيدا للخديو السلطة المختصة به إذ بدونها يخشى على هذه الحالة المقررة(٢٤٨) .

وكان محمد سلطان قد اقترح استقالة الوزارة ورحيل عرابى(٢٤٩) ورفضت الوزارة هذه المذكرة وطلبت من الخديو التضامن معها فى رفضها ، فأجاب بأنه قد قبل مطالب الدولتين بالفعل ومن ثم استقالت وزارة البارودى فقبلها الخديو(٢٥٠) وذلك فى ٢٦ مايو سنة ١٨٨٢(٢٥١) وتولى راغب باشا بدلا منه(٢٥٢) .

وقد أرسل عرابى إلى بعض كبار ضباط الجيش يخبرهم بعدم الاهتمام باستعفاء الوزارة وأنه وإن كان قد استعفى من نظارة الجهادية ، لكنه لم يستعف من رئاسة الحزب الوطنى(٢٥٣) .

وقد أرسلت حامية الاسكندرية إنذارا بسبب إعفاء عرابى من منصبه نص فيه « إنما نحن وعموم أمراء الآلايات لا نقبل قبول استعفاء ناظر جهاديتنا احمد باشا عرابى حيث لم يحصل منه شىء مخالف للقوانين ولا للشريعة المحمدية ونحن مستعدون لكل ما يضاد ذلك فنترحم التكرم علينا بالإفادة لعدم ما يخل الراحة العمومية ـ ونحن فى الإنتظار مدة اثنى عشرة ساعة وان تأخرت الإفادة لا نكون مسئولين عما يحدث »(٢٥٤) .
فصدر أمر الخديو إلى عرابى ببقائه ناظرا للجهادية وذلك « مراعاة لحفظ

الراحة والأمنية »[٢٥٥] .

وهكذا أعاد الجيش عرابي ، ولكن الخديو كلفه بالمحافظة على الأمن ، وأعلنت هذه الكفالة فى الصحف «أعلن للعموم بأنى كافل لدوام الراحة والطمأنينة العمومية وحافظ لجميع قاطنى القطر المصرى على اختلاف أديانهم وجنسهم وطنيين وأوروباويين من كل أمر يخل بحقوقهم المدنية »[٢٥٦] .

أما لماذا طلب الخديو كفالة عرابي للأمن العام ـ فلا شك أن ذلك إما بسبب ثورة الجيش وخاصة حامية الاسكندرية ، وإما لمؤامرة يدبرها الخديو ، ليتخلص من عرابي لعدم استطاعته كفالة الأمن .. وهذا ما حدث فعلاً .

(١) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 38 Memorandum of Events in Egypt since the Deposition of the Late Khedive, leading to the recent Military Insurrection by P. Currie, Sep. 17, 1881.

(٢) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص ١٩٨ .

(٣) أمين سعيد : سلسلة كتب مصر الحديث (١٢) ص ٩٨ .

(٤) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 38 Memorandum of Events in Egypt since the Deposition or thw Late Khedive, leading to the recent Military Insurrection, by P. Currie, Sep. 17, 1881.

(٥) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٦) محمد زاهر الكوثرى : بعض وثائق تاريخية من عهدى ساكنى الجنان اسماعيل باشا وتوفيق باشا خديوى مصر ص ٤٥ .

(٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الأول ص ١٠١ .

(٨) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص ١٩٨ .

(٩) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ص ٣٤٨ .

(١٠) Newman (Major E.W. Polson) : Great Britain in Egypt p. 53

(١١) طاهر الطناحى : مذكرات الإمام محمد عبده ص ١٠٤ .

(١٢) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ص ٢٢٨ .

(١٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ١٠١ .

(١٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٦٧ شهادة الاميرالاى محمد بك خلوصى عن حادثة ٩ سبتمبر امام قومسيون التحقيق بتاريخ ٢ أكتوبر ١٨٨٢م .

(١٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠١ ، ١٠٢
(١٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥

Copie - Lettre du Pres idents du Conseil des Ministres Riaz Pacha au General Stone Pacha, Le Caire le 30 Janvier 1881.

(١٧) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص ٨٤ .
(١٨) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
(١٩) دار الوثائق القومية :

A. M Broadley
The trial- exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol II

وثيقة رقم (٣٩٩) بتوقيع بكباشى خضر خضر وبكباشى محمد الرمر وآخرين بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٨٨١م

(٢٠) أحمد عرابى . كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٣
(٢١) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley
The Trial- Exile, and Pardon of Arabi Pacha Vol. II

وثيقة رقم (٤٠٢) من الضباط (عدد ٣٤ توقيعا) الى قائد ٦ حى بياده ميرالاى (عبدالعال باشا حلمى) بدون تاريخ .

(٢٢) لورد كرومر : ترجمة عبدالعزيز عرابى : الثورة العرابية ص ٤٦ .
وزكى فهمى : صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر ص ٦٠ .

(٢٣) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley
The Trial Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol II

وثيقة رقم (٤٠٤) صورة التقرير المقدم منا (عرابى) لرياسة مجلس النظار .

(٢٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٢
(٢٥) خير الدين الزركلى : الاعلام ـ الجزء الأول ص ١٦٢ .
على مبارك . الخطط التوفيقية ـ الجزء التاسع ص ٥٧ .
(٢٦) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٤٦

(٢٧) صبحى وحيده : فى أصول المسألة المصرية ص ١٧٤ .

(٢٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥

Copoc 'Lettre du Pres idents du Conseil des Ministres Riaz Pacha au General Stone Pacha, Le Carie le 30 Janvier 1881.

(٢٩) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٣ .

(٣٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥

Copie Lettre du Pres idents du Conseil des Ministres Riaz Pacha au General Stone Pacha, Lè Caire le 30 Janvier 1881.

(٣١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف ٢٣ صورة الأمر العالى الصادر لنظارة الجهادية بتاريخ ٢٩ صفر سنة ١٢٩٨ (٣٠ يناير ١٨٨١م) نمرة ١ فى حق كل من أحمد عرابى وعلى فهمى وعبدالعال .

(٣٢) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ـ الجزء الأول ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٣٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥

Copie- Lettre du Pres idents du Conseil des Ministres Riaz Pacha au General Stone Pacha, Le Caire le 30 Janvier 1881.

(٣٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣٥) J. Seymour Keay: Spoiling the Egyptian A Tale of Shame, P. 51.

(٣٦) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ـ الجزء الأول ص ٢٠٧ .

(٣٧) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 80
Mr. Malet to Earl Granville Sep. 23, 1881.
Despatch No. 249.

(٣٨) الوقائع : العدد ١٠٢٣ الخميس ٢٦ صفر سنة ١٢٩٨ ـ ٢٧ يناير سنة ١٨٨١م .
العدد ١٠٢٤ السبت ٢٨ صفر سنة ١٢٩٨ ـ ٢٩ يناير سنة ١٨٨١م .
العدد ١٠٢٥ الأحد ٢٩ صفر سنة ١٢٩٨ ـ ٣٠ يناير سنة ١٨٨١م .
العدد ١٠٢٦ الثلاثاء ٢ ربيع الأول سنة ١٢٩٨ ـ ١ فبراير سنة ١٨٨١م .

(٣٩) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الأول ص ١٠٤ .

(٤٠) The Earl of Cromer: Modem Egypt Vol. I, P. 177.

(٤١) دكتور احمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ الى ١٨٨٢ ص ١٣٦

(٤٢) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 80
Mr. Malet to Earl Granville, Sep. 23, 1881, Despatch No. 249

(٤٣) The Earl of Cromer: Modern Egypt Vol. I P. 171, 178.

(٤٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٩) ملف ٥٨ محضر استجواب القائمقام أحمد بك فرج فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٤٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الأول ص ١٠٤ .

(٤٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥
Copie- Proces verbal. dun Conseil de Guerre Extraordenaire convogue par ordre du Conseil des Ministres, date du 30 Janvier 1881.

(٤٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الأول ص ١٠٤ .

(٤٨) دار الوثائق القومية · محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥
Copie- Proces verbal dun Consoil de Guerre Extraordenaire convogue par ordre du Canseil des Ministres, date du 30 Janvier 1881.

(٤٩) التنكيت والتبكيت : العدد ١٧ بتاريخ ١٦ ذى القعدة ١٢٩٨هـ (٩ أكتوبر ١٨٨١م) .

(٥٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٧) ملف ١١ محضر استجواب ابراهيم بك فوزى بتاريخ ١ أكتوبر ١٨٨٢م .

(٥١) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الأول ص ١٠٥ .

(٥٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٩) ملف ٥٨ محضر استجواب القائمقام أحمد بك فرج بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٥٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الأول ص ١٠٥ .

(٥٤) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث- الجزء الرابع ص ٢٣١ .

(٥٥) Public Record Office: F.O 407/18 No. 38 Memorandum of Events in Egypt since the Deposition of the Late Khedive, leading to the recent Military Insurrection, by P. Currie, Sep. 17, 1881.

(٥٦) خير الدين الزركلي : الاعلام ـ الجزء الأول ص ١٦٢

(٥٧) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 38 Memorandum of Events in Egypt since the Deposition of the Late Khedive, leading to the recent Military Insurrection, by P. Currie, Sep. 17, 1881.

(٥٨) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ـ الجزء الرابع ص ٢٣١ .

(٥٩) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 80
Mr. Malet to Earl Granville, Sep. 23, 1881 Despatch No. 249.

(٦٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٧) ملف ٤٠٨ أ محضر استجواب يعقوب سامى باشا بتاريخ ٧ أكتوبر سنة ١٨٨٢م .

(٦١) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ـ الجزء الرابع ص ٢٣١ .

(٦٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥
Copie- Proces verbal dun Conseil de Guerre Extraordenaire convogue par ordre du Conseil des Ministres, date du 30 Janvier 1881.

(٦٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٥ .

(٦٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١١) ملف ١٣٠ محضر استجواب القائمقام خضر بك خضر بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٦٥) The Earl of cromer, Modern Egypt Vol. I P. 178.

(٦٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٩) ملف ٥٨ محضر استجواب القائمقام أحمد بك فرج بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٦٧) دكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ إلى ١٨٨٢ ص ١٣٦ .

٦٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٧ .

٦٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٩) ملف ٥٨ محضر استجواب قائمقام أحمد بك فرج بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

J. Seymour Keay: Spoiling the Egyption, A Tale of Shame P. 52

(٧٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٧ .

(٧١) محمد زاهر الكوثرى : بعض وثائق تاريخية من عهد ساكنى الجنان اسماعيل باشا وتوفيق باشا خديوى مصر ص ٥٠ .

(٧٢) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. II

وثيقة رقم (٤٠٤) صورة ما تحرر لحضرات وكلاء دول أوربا جميعا بالحكومة المصرية فى يوم ١ فبراير سنة ١٨٨١م وكذلك صورة ما تحرر من عرابى الى سعادة قنصل جنرال دولة انجلترا .

(٧٣) دكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ الى ١٨٨٢ ص ١٣٧ .

(٧٤) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الأول ص ١١٥ .

(٧٥) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 38 Memorandum of Events in Egypt since the Deposition of the Late Khedive, leading to the Military Insurrection, Currie, sep. 17, 1881.

(٧٦) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٧ .

(٧٧) الوقائع : العدد ١٠٣٢ بتاريخ ٩ ربيع الأول سنة ١٢٩٨ ـ ٨ فبراير سنة ١٨٨١م .

(٧٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ٢٠٩ معلومات مصطفى رياض باشا الخاصة بتشكيل وزارة محمود سامى فى فبراير سنة ١٨٨١ والأسباب الداعية لذلك مقدمة الى القومسيون بتاريخ ١٠ أكتوبر سنة ١٨٨٢م .

(٧٩) الوقائع : العدد ١٠٣٤ بتاريخ ١١ ربيع الأول سنة ١٢٩٨ ـ ١٠ فبراير ١٨٨١م .

(٨٠) الوقائع : العدد ١٠٣٥ بتاريخ ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٨ ـ ١٢ فبراير ١٨٨١م .

(٨١) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٠٨ .

(٨٢) الوقائع : العدد ١٠٩٤ بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٩٨ ـ ٢١ أبريل ١٨٨١م .

(٨٣) دار الوثائق القومية : ديوان المعية السنية عربى صادر دفتر رقم س/١/٤/٩ صادر الافادات الى جهات الدواوين والمجالس ـ صادر لقسم الادارة بالمالية نمرة ٣٠ بتاريخ ٢٩ مايو سنة ١٨٨١م ص ٩٩ .

(٨٤) طاهر الطناحى : مذكرات الامام محمد عبده ص ١٣٢ .

(٨٥) الوقائع : العدد ١٠٩٤ بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٩٨ - ٢١ ابريل ١٨٨١م .
(٨٦) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ١٠٨ - ١٢٠ .
(٨٧) المصدر السابق ص ١٢٣ - ١٣٠ .
(٨٨) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ١٣٩ ، ١٤٠ .
(٨٩) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 80
Mr. Malet to Earl Granville, Sep. 23, 1881, Despatch No. 249.
(٩٠) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ١٤١ .
(٩١) دكتور احمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ إلى ١٨٨٢ ص ١٤٠ .
(٩٢) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ١٤٠ .
(٩٣) السيد محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده - الجزء الأول ص ٢١١ .
(٩٤) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص ١٤١ .
(٩٥) السيد محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده - الجزء الأول ص ٢١٨ .
(٩٦) Public Record Office: F.O. 407/18 No. 80
Mr. Malet to Earl Granville, Sep. 23, 1881,
Despatch No. 249
(٩٧) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن - الجزء الأول ص ١١٨ .
(٩٨) Pubic Recird Offuce: F.O. 407/ I Ni. 0
Ir. Ialer ro Eacl Geanvulle, Sep. 2M, 1I,
Dwsparch No. 24.
(٩٩) محمود الخفيف : أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه ص ٧٢ .
(١٠٠) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن - الجزء الأول ص ١١٨ ، ١١٩ .
(١٠١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ٢٠٩ معلومات مصطفى رياض باشا الخاصة بتشكيل وزارة محمود سامي بعد استقالة عثمان رفقي والأسباب

الداعية لذلك مقدمة الى القومسيون بتاريخ ١٠ أكتوبر سنة ١٨٨٢ .

(١٠٢) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الأول ص ١١٩ .

(١٠٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(١٠٤) طاهر الطناحى : مذكرات الامام محمد عبده ص ١٤٩ .

(١٠٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٧) ملف ١١. محضر استجواب ابراهيم بك فوزى امام قومسيون التحقيق بتاريخ ١ أكتوبر سنة ١٨٨٢م .

(١٠٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٢) ملف ٢٠٢ أ محضر استجواب عبدالعال باشا حلمى أمام قومسيون التحقيق بتاريخ ١ أكتوبر سنة ١٨٨٢م .

(١٠٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٤٣ .

(١٠٨) دكتور محمد أنيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ص ١٢٧ .

(١٠٩) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(١١٠) Robert L. TIGNOR,
Modernization and British Colonial Rule in Egypt, 1882- 1914, P. 17.

(١١١) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الأول ص ١١٩ .

(١١٢) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص ١٩٧ .

(١١٣) أمين سعيد : سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى الحديث (١٢) ص ٩٨ .

(١١٤) طاهر الطناحى : مذكرات الامام محمد عبده ص ٧١ ـ ٧٣ .

(١١٥) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(١١٦) دكتور محمد أنيس : دكتور السيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ص ١٣٤ .

(١١٧) طاهر الطناحى : مذكرات الامام محمد عبده ص ١٠٦ .

(١١٨) Jacob M. Landau; Parliaments and Parties in Egypt, P. 87.

(١١٩) Ibid; P. 28.

(١٢٠) دكتور خليل صابات وآخرون : حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ - ١٩٢٤ ص ٥٢ .
(١٢١) دكتور جلال يحيى : العالم العربى الحديث ص ٣٥٥ .
(١٢٢) عبدالرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ص ٦٥ .

(١٢٣) السيد محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الإمام محمد عبده - الجزء الأول ص : ٢١٩
(١٢٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص : ١٤٤
(١٢٥) A.M. Broadley : How we Defended Arabi and his Friends, P. 115.
(١٢٦) Public Record Office : F.O. 407/18
Inclosure 1 in No. 47 Memorandum, by A. Colvin, Sep. 10, 1881.
(١٢٧) Sir Auckland Colvin : The Making of Modern Egypt, P. 10.
(١٢٨) Sir Edward, Malet : Egypt 1883, P. 144
(١٢٩) A. M. Broadley: How We Defended Arabi and his Friends- p. 115
(١٣٠) Public Record Ooffice : F.O. 407/18 No. 47
Mr. Cookson To Earl Granville, Sep. 10, 1881
Despatch No. 233.
(١٣١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العربية رقم (١٣) ملف ٢٦٤ أ محضر استجواب على باشا فهمى بتاريخ ١ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .
(١٣٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٤) ملف ٣١٤ محضر استجواب اللواء محمد باشا رضا بتاريخ ١ أكتوبر سنة ١٨٨٢ .
(١٣٣) Public Record Office : F.O. 407/18
Inclosure 1 in No. 47, Memorandum,
BY A. COLVIN, Sep. 10, 1881.
(١٣٤) Public Record Office, : F.O. 407/18 No. 47
Mr. Cookson to Earl Granville, Sep. 10, 1881, Despatch No. 233.
(١٣٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية (١٤) ملف ٣١٤ محضر استجواب اللواء محمد رضا باشا بتاريخ ١ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .
(١٣٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٦٧ شهادة الاميرالاى محمد بك خلوصى امام قومسيون التحقيق بتاريخ ٢ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .

(١٣٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٣) ملف ٢٦٤ أ محضر استجواب على باشا فهمى بتاريخ ١ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .
(١٣٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ١٤٥
(١٣٩) محمد زاهر الكوثرى : بعض وثائق تاريخية من عهدى ساكنى الجنان اسماعيل باشا وتوفيق باشا خديوى مصر ص : ٥١
(١٤٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ٤٩ محضر استجواب أحمد بك عبد الغفار بتاريخ ١ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .
(١٤١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٦٧ شهادة الاميرالاى محمد بك خلوصى بتاريخ ٢ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .
(١٤٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٤٩ محضر استجواب أحمد بك عبد الغفار بتاريخ ١ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .
(١٤٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٧) ملف ١١ محضر استجواب ابراهيم بك فوزى بتاريخ ١ اكتوبر سنة ١٨٨٢ م .
(١٤٤) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص : ٩٢
(١٤٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ١٤٦
(١٤٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٣ ملف ٢٦٤ أ محضر استجواب على باشا فهمى بتاريخ ١ اكتوبر سنة ١٨٨٢ م .
(١٤٧) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الأول ص . ١٢٠
(١٤٨) دكتور محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ص : ٥٩
(١٤٩) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص : ٩٢
(١٥٠) Sir Valentine Chirol : the Egyptian Problem, P. 39.
(١٥١) Public Record Office : FO. 407/18 No. 47
Mr. Cookson to Earl Granville, Sep. 10, 1881.
Despatch No. 233.
(١٥٢) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ص : ١١٠
(١٥٣) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص : ٩٢
(١٥٤) Public Record Office : F.O. 407/18

Inclosure 1 in No. 47, Memorandum, By A. Colvin,

Sep. 10, 1881.

(١٥٥) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ١٤٦

(١٥٦) Public Record Office : F.O. 407/18

Inclosure 1 in No 47, Memorandum, by A. Colvin,

Sep. 10, 1881.

(١٥٧) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ١٤٦

(١٥٨) Public Record Office : F. O. 407/18 No. 247 Mr. Cookson to Earl

Granvile Sep. 10 1881 Despatch No. 233.

(١٥٩) أحمد عرابي . كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٤٦

(١٦٠) Pyblic Recied Office. : F.O. 407/1

Inclosuee I in No. 47 Memocandum , Bt A. Colvin, September 10, 1881

(١٦١) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٤٧

(١٦٢) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص ١٤٧

(١٦٣) Public Record Office : F. O. 407/18 No. 47. Mr. Cookson to Earl

Granville' Cairo' September 10' 1881' Despatch No. 233.

(١٦٤) Newman (Major E. W. Palson) Great Britain in EGYPT p. 59.

(١٦٥) Public Record Office : F.O. 407/18 No. 47

Mr. Cookson To Earl Granville, Cairo, September 10, 1881,

Despatch No. 233.

(١٦٦) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ١٤٧

(١٦٧) محمد زاهر الكوثري : بعض وثائق تاريخية من عهدى ساكنى الجنان اسماعيل باشا وتوفيق باشا خديوى مصر ص : ٥١

(١٦٨) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ١٤٧ ، ١٤٨

(١٦٩) لورد كرومر : ترجمة عبد العزيز عرابي ـ الثورة العرابية ص : ٦٠

(١٧٠) الوقائع : العدد ١٢٠٩ بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٨ ـ ١٣سبتمبر ١٨٨١ .

(١٧١) الاهرام : العدد ١٢٠٠ السنة السادسة بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٨ ـ ١٣ سبتمبر ١٨٨١
(١٧٢) الوقائع : العدد ١٢١١ بتاريخ ٢٣ شوال ١٢٩٨ ـ ١٧ سبتمبر ١٨٨١ .
(١٧٣) الاهرام : العدد ١٢٠١ السنة السادسة بتاريخ ٢١ شوال ١٢٩٨ ـ ١٥ سبتمبر ١٨٨١
(١٧٤) العصر الجديد : العدد ٨٣ السنة الثانية بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٨ ـ ١٣ سبتمبر ١٨٨١
(١٧٥) حسن محمد درويش : الوزارات المصرية فى ظل حكم الاسرة العلوية ـ الجزء الاول ص : ٧٦
(١٧٦) الوقائع : العدد ١٢١١ بتاريخ ٢٣ شوال ١٢٩٨ ـ ١٧ سبتمبر ١٨٨١ .
(١٧٧) الوقائع : العدد ١٢١٣ بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٩٨ ـ ١٩ سبتمبر ١٨٨١ .
(١٧٨) الاسكندرية : العدد ١٤٧ السنة الرابعة بتاريخ ٢٨ شوال ١٢٩٨ ـ ٢٢ سبتمبر ١٨٨١

(١٧٩) Jacob M Landau, Parliaments and Parties in Egypt, P. 28.
(١٨٠) الوقائع : العدد ١٢١٣ بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٩٨ ـ ١٩ سبتمبر ١٨٨١
(١٨١) العصر الجديد : العدد ٨٤ السنة الثانية بتاريخ ٢٧ شوال ١٢٩٨ ـ سبتمبر ١٨٨١
وابو نظارة : العدد الرابع من السنة السادسة بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٨٨٢ م .
(١٨٢) Public Record Office : F.O. 407/18 No. 51
Mr. Malet to Earl Granville, September 19, 1881 Telegraphic No. 63.
(١٨٣) الوقائع : العدد ١٢١٧ بتاريخ غاية شوال ١٢٩٨ ـ ٢٤ سبتمبر ١٨٨١
(١٨٤) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الاول ص : ١٣٠
(١٨٥) Public Record Offiice : F.O. 407/18 No. 55
Mr. Malet to Earl Granville, September 22, 1881,
Telegraphic No. 66.
(١٨٦) Public Record Office : F.O. 407/18 No. 45
Earl Granville To the Earl of Dufferin, September 18, 1881
Telegraphic No. 436. and,
F.O. 407/18 No. 46
Earl Granville to the Earl of Dfferın September 18, 1881
Extender of Telegram No. 647.
(١٨٧) الوقائع : العدد ١٢٢٩ بتاريخ ١٥ ذى القعدة ١٢٩٨ ـ ٨ أكتوبر ١٨٨١

(١٨٨) Blue Books, Egypt No. 3 (1882) No. 107, p. 66.

(١٨٩) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الاول ص : ١٢٥

(١٩٠) المفيد : العدد ٣ من السنة الاولى بتاريخ ٢٦ ذى القعدى ١٢٩٨ ـ ١٩ اكتوبر ١٨٨١

(١٩١) Blue Books; Egypt No. 3 (1882) No. 108 P. 66.

(١٩٢) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ١٦١

(١٩٣) Public Record Office : F.O. 407/18 No. 55
Mr. Malet to Earl GRanville September 22, 1881
(Telegraphic No. 66)

(١٩٤) Blue Books : Egypt Np. 3 (1882) No. 36B P. 23

(١٩٥) الوقائع : العدد ١٢٢٣ بتاريخ ٨ ذى القعدة ١٢٩٨ ـ ١ اكتوبر ١٨٨١

(١٩٦) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ١٦٢

(١٩٧) التنكيت والتبكيت : العدد ١٧ من السنة الاولى بتاريخ ١٦ ذى القعدة ١٢٩٨ ـ ٩ اكتوبر سنة ١٨٨١ .

(١٩٨) Blue Books : Egypt No. 3 (1882) No. 105 P. 62

(١٩٩) ألتنكيت والتبكيت : العدد ١٧ من السنة الاولى بتاريخ ١٦ ذى القعدة ١٢٩٨ ـ ٩ اكتوبر سنة ١٨٨١ .

(٢٠٠) الدكتور على الحديدى : عبد الله النديم خطيب الوطنية ص : ١٥٨

(٢٠١) الاهرام : العدد ١٢٦٨ السنة السادسة بتاريخ ١٥ محرم ١٢٩٩ ـ ٧ ديسمبر ١٨٨١

(٢٠٢) الياس زخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر ص : ١١٠

(٢٠٣) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الاول ص : ١٢٦

(٢٠٤) الدكتور على الحديدى : عبد الله النديم خطيب الوطنية ص : ١٦١

(٢٠٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣ / د / ٨ (الأوراق المضبوطة بمنزل عرابى باشا) من أحمد عرابى إلى مأمور ادارة المطبوعات المصرية بتاريخ ١٨ اكتوبر سنة ١٨٨١ .

(٢٠٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٧٨ شهادة محمد شريف باشا رئيس مجلس النظار أمام لجنة لتحقيق بتاريخ ١٧اكتوبر ١٨٨٢ .

(٢٠٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الأول ص : ١٦٨

(٢٠٨) الوقائع : العدد ١٢٢٧ بتاريخ ١٢ ذى القعدة ١٢٩٨ - ٥ اكتوبر سنة ١٨٨١

(٢٠٩) Jacob M. Kandau : Patliaments and parties in Egypt p. 28, 29.

(٢١٠) الوقائع : العدد ١٢٢٧ بتاريخ ١٢ ذى القعدى ١٢٩٨ - ٥ اكتوبر ١٨٨١ .

(٢١١) المفيد : العدد ٢٧ من السنة الاولى بتاريخ ٣ ربيع الاول ١٢٩٩ - ١٣ يناير ١٨٨٢

(٢١٢) والوقائع العدد ١٣٣٠ بتاريخ ٢٠ ربيع الاول ١٢٩٩ - ٩ سبتمبر ١٨٨٢ .
أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص : ١٧٩

(٢١٣) Public Record Office : F.O. 407 / 19 No. 1 Sir E. Malet to Earl Graville, December 22, 1881, Despatch No. 386.

(٢١٤) محمد خليل صبحى : تاريخ الحياة النيابية فى مصر من عهد ساكن الجنان محمد على باشا - الجزء السادس ص : ٣٧

(٢١٥) الوقائع : العدد ١٢٩١ بتاريخ ٥ صفر ١٢٩٩ - ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ .

(٢١٦) الدكتور محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ص : ٦١

(٢١٧) Jacob M. Lanbau : Parliaments and Parties in Egypt, p. 30.

(٢١٨) المحروسة : العدد ٤٤٦ بتاريخ ٥صفر ١٢٩٩ - ٢٧ ديسمبر ١٨٨١ .

(٢١٩) المحروسة : العدد ٤٤٧ بتاريخ ٧ صفر ١٢٩٩ - ٢٩ ديسمبر ١٨٨١ .

(٢٢٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص : ١٨٤

(٢٢١) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الأول ص : ١٩٠ .

(٢٢٢) Public Record Office : F.O. 407 / 19 Inclosure in No. 78 Memorandum, By A. Colvin, January 11, 1882.

(٢٢٣) اسكندرية : العدد ١٥٩ من السنة الرابعة بتاريخ ١٥ ربيع الاول ١٢٩٩ - ٤ فبراير ١٨٨٢ .

(٢٢٤) دكتور محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ص : ٢٠٦

(٢٢٥) دكتور محمد فؤاد شكرى وآخرون : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ص : ٢٦٤

(٢٢٦) D.A. Cameron : EGYPT in the Nineteenth Century, P. 265

(٢٢٧) ابونظارة : العدد الرابع - السنة السادسة بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٨٨٢ م .

(٢٢٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ١٩٢

(٢٢٩) دار الوثائق القومية A.M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha.

وثيقة رقم (٢١٤) من محمد توفيق إلى محمود سامى بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٨٨٢ .

(٢٣٠) اسكندرية : العدد ١٦ السنة الرابعة بتاريخ ٢٢ ربيع الاول ١٢٩٩ ـ ١١ فبراير ١٨٨٢ وحسن محمد درويش : الوزارات المصرية فى ظل حكم الاسرة العلوية ـ الجزء الاول ص : ٨٦

(٢٣١) المفيد : العدد ٣٢ السنة الاولى بتاريخ ٢٠ ربيع الاول ١٢٩٩ ـ ٩ فبراير ١٨٨٢

(٢٣٢) Public Record Office : F.O. 407/19 No. 310
Sir E. Malet to Earl Granville, Feb. 20, 1882.
Secret Despatch No. 82.

(٢٣٣) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص : ٩٠ ، ٩٥

(٢٣٤) محمد خليل صبحى : تاريخ الحياة النيابية فى مصر من عهد ساكن الجنان محمد على باشا ـ الجزء السادس ص : ٣٧

(٢٣٥) Public Record Office : F.O. 407/19 No. 259 Sir E. Malet to Earl Granville, Feb. 17, 1882, Telegraphic No. 52.

(٢٣٦) المفيد : العدد ٤٢ السنة الاولى بتاريخ ٢٦ ربيع الثانى ١٢٩٩ ـ ١٦ مارس ١٨٨٢ .

(٢٣٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٢٥٦

(٢٣٨) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الاوائل والاواخر ـ الجزء الاول ص : ٢١٤

(٢٣٩) مصر : العدد ١٧ السنة الاولى بتاريخ ٨ جمادى الثانى ١٢٩٩ ـ ٢٦ ابريل ١٨٨٢ .

(٢٤٠) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الرابع ص : ٢٦٦

(٢٤١) جوليت آدم : تعريب على فهمى كامل : انجلترا فى مصر ص : ١١٩ ، ١٢٠ .

(٢٤٢) Public Record Office : F.O. 407/20
Inclosure in No. 477 Memorandum by Edward Malet, May 16, 1882.

(٢٤٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الاول ص : ٢٥٨

(٢٤٤) دكتور السيد رجب حراز : المدخل فى تاريخ مصر الحديث ص : ٣٩٣ ، ٣٩٤

(٢٤٥) Blue Books : Egypt No. 7 (1882) No. 205

(٢٤٦) Blue Books : Egypt No. 7 (1882) No. 218, P. 143

(٢٤٧) John Marlowe: Anglone Egyprian Relations, P. 121

(٢٤٨) جمهورية مصر : القضية المصرية ١٨٨٢ – ١٩٥٤ ص ٣ .

(٢٤٩) Public Record Office: F.O. 407/20 No. 495ERAL Granville to the Earl of Dufferin, May 23, 1882, Secret Extender No. 254.

(٢٥٠) دكتور جلال يحيى دكتور جاد طه : العرب في التاريخ الحديث ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢٥١) دار الوثائق القومية : ديوان المعية السنية عربي صادر دفتر رقم س ٩/٤/١ صادر الافادات إلى جهات الدواوين والمجالس صورة الصادر لمجلس النظار نمرة ١٠ بتاريخ ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٨٢م .

(٢٥٢) حسن محمد درويش : الوزارات المصرية في ظل حكم الأسرة العلوية – الجزء الأول ص ٩١ .

(٢٥٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٨ خطاب من عرابي إلى حامد بك أمين ومحمد موقع برئيس الحزب الوطني في ٢٧ مايو ١٨٨٢م .

(٢٥٤) المصدر السابق ملف ٥٣/د/٥
من الضباط إلى رئيس مجلس بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٨٨٢م .

(٢٥٥) المصدر السابق ملف ٥٣/د/٨ صورة الأمر العالي الصادر إلى أحمد عرابي في ٢٩ مايو سنة ١٨٨٢م .

(٢٥٦) الوقائع : العدد ١٤٢٢ بتاريخ ١٥ رجب سنة ١٢٩٩ – ١ يونيه سنة ١٨٨٢م .

الفصل الثالث

أحمد عرابى
وضرب الأسكندرية

حادثة ١١ يونيو :

بعد أن تكفل عرابى بالأمن العام أعلن الخديو للقناصل أن حياة الأوربيين فى خطر مما ترتب عليه مهاجرتهم ووقع الخوف فى قلوب من بقى وتوقعوا الشر وبدأوا فى الاستعداد بما يدافعون به عن أنفسهم إذا دعت الحاجة(١) . فعقدوا عدة اجتماعات سرية قرروا فيها بالإجماع أن يعدوا الأسلحة اللازمة واستشاروا قائدى الأسطولين الفرنسى والإنجليزى وقائد السفينة اليونانية فى ميناء الأسكندرية فوافقوهم على ذلك على أن يستشيروا قناصل القاهرة فأرسل قناصل الاسكندرية المسيو يودتكى قنصل السويد والنرويج لعرض الأمر ولكن لم يفز عملهم بالرضاء(٢) .

وقد ذكر البعض أن هذه الخطة وضعها كوكسون لدفاع الأوربيين عن حياتهم ضد المصريين بالاشتراك مع الضباط الانجليز وتقضى هذه الخطة بتسليح ٤٠٠٠ أوربى بالاسكندرية(٣) ونحن لا نستبعد أن يقوم كوكسون بذلك .

فى ذلك الوقت كانت قلوب المصريين تمتلأ حقدًا ضد الأجانب ومما زاد فى هذا الحقد تغاضى بعض القناصل عن جرائم رعاياهم فمثلا قبل حادثة ١١ يونيو بيومين أو ثلاثة ضرب أحد الأوربيين أحد الأهالى فشج

رأسه وأرسل الضارب إلى قنصليته فخلى سبيله بدون تحقيق مما أوغر الصدور[٤] . وقد كان الانجليز يدبرون لإيجاد الحالة التى تستدعى الاحتلال وفى ذلك يقول عبدالله النديم «بلغنا الاتفاق مع السير ماليت والمستركولفن على أن يحدثوا فتنة فى الاسكندرية ليسوغ للأساطيل أن تخرج العساكر إلى البر بدعوى أن العساكر قد أثاروا الشر. خشية أن يحول درويش باشا بينهم وبين هذه الأمنية إذا ظهر بظهوره السكون والأمنية» . وتوجه عبد الله النديم إلى الأسكندرية وخطب مطالبا بالتزام السكون «وبينت لهم أن عرابى باشا أخذ عهدة الأمن على نفسه والخديو يسعى فى عكسه»[٥] . بدأت هذه الحادثة فى الساعة الثانية ظهرا[٦] على إثر مشاجرة بين مالطى وآخر وطنى فضرب الأول الثانى بكفه على وجهه فقابله الوطنى بالمثل فضربه ذلك الرجل بسكين[٧] وكان المالطى قد ركب حمار الوطنى وكان مكاريا ثم رفض إعطاءه الأجر الكافى وكان المالطى ثملا[٨] .

وتذكر جوليت آدم خطأ أن الوطنيين هجموا بعد ذلك على المالطى وذبحوه فبدأت المذبحة[٩] . والحقيقة أن المالطى صعد بعد ذلك إلى سطح منزل وألقى «بالطوب» على المجتمعين فأراد شقيق المطعون وهو فران يدعى مليجى سلام ــ الصعود مع آخرين إلى سطح هذا المنزل لإحضار المالطى حينما رأى أخاه جريحا وتجمعت الأهالى وحضر جاويش إيطالى وضرب المجتمعين وأشهر سكينا فبدأت المذبحة[١٠] .

وتكاثرت الأهالى فصعد الأجانب إلى النوافذ وأطلقوا الرصاص على

الأهالى[١١] ، وتضاعف الخطب ولم يوجد من يزجر الجماهير أو يشرح لهم ضرر فعلتهم مع تمادى الأوربيين المتخفين فى بيوتهم فى إطلاق النار حتى عظم القتال بين الفريقين وانتهز الرعاع هذه الفرصة ونهبوا كثيرا من المحلات التجارية[١٢] .

وأصيب بعض القناصل ويذكر البعض أن مهاجمة القناصل لم يكن فى مسرح حوادث الشغب ولكنه كان هجوما متعمدا عليهم وعلى وضعهم القنصلى وذلك لأنهم يسيطرون على الحاكم[١٣] . وفى رأينا أنه لم يكن هناك تعمد فى مهاجمتهم ولكن بعض القناصل استفزوا الوطنيين مثل قنصل ايطاليا والذى أطلق مسدسه على الوطنيين فاعتدى عليه[١٤] . وقد تعرض المستركوكسون القنصل البريطانى للضرب وجرح[١٥] ورغم ذلك فيذكر فى تقريره عن هذه الحوادث أسماء ثلاثة من المواطنين دافعوا عنه وأنقذوا حياته[١٦] . وقد مكثت الفتنة من الساعة الثانية بعد الظهر إلى الساعة الخامسة والنصف حتى حضرت جنود الآلايات المشاة وفرقت الجموع وكان الواجب على المحافظ سرعة طلب جنود المستحفظين بأسلحتهم وتنظيم ما يلزم منهم ومن البوليس لحفظ الأمن[١٧] . إلا أن المحافظ لم يطلب الاستعانة بجنود الجيش إلا فى الساعة الخامسة فطلب أورطتين من الالاى المشاة الخامس والسادس وقد تمكنت هذه القوات من حفظ الأمن[١٨] . أما مأمور الضبطية السيد قنديل فلم يحضر فى هذا اليوم وقد ذكر لمعاون الضبطية قبل الحادثة بيوم بأنه مريض وربما لا يحضر

فى اليوم التالى[19] .

وقد اختلفت الآراء حول عدد القتلى والجرحى فى حادثة ١١ يونيو فقد حددهم البعض بحوالى ٣٠٠ من الأوربيين[20] . وحددها البعض الآخر بعدد ١٢٠ مصريا و٥٧ أوربيا[21] ، كما تغالى بعض الكتاب وذكروا أن كل أوربى كان يقتل أمامه عشرة من المصريين[22] . كما حدد ـ البعض عدد القتلى بخمسين قتيلا أوربيا وثلاثة من العرب[23] ـ كما ذكر البعض أن القتلى والجرحى من الأوربيين كانوا مائة[24] ـ كما أن الوقائع المصرية حددت القتلى بتسعة وأربعين من الأجانب وخمسة من الأهالى وأنه جرح من الأوربيين ثمانية ومن الأهالى ثمانية وعشرون[25] ، والحقيقة طبقا للوثائق الرسمية أن قام أطباء القنصليات المختلفة بالكشف على القتلى بالمستشفى الأميرى فى ١٢ يونيو فتبين أن هناك اثنين وأربعين جثة وكما يقول التقرير « ثمانية وثلاثون منها غير معروفة » وعلى ذلك صار لا بد من اعتبارها جثث نصارى وفضلا عن ذلك فإن أغلبها عليها سمة الهيئة الافرنكية ناطقة «أما الأربع جثث أخرى فثلاثة لمصريين والرابعة لأحد رعايا النمسا » .

ثم عرفت إحدى الجثث وذكر التقرير « والسبعة والثلاثون جثة الباقية ما عرفت ومعظمها فى حالة لا يمكن معها معرفة شخصهم بالنسبة لما وقع رؤوسها وأوجهها من الجروحات » ومعنى ذلك أنهم اعتبروهم جثثا لأجانب ثم يعود التقرير ليبين أنه لم يمكن معرفة شخصهم لتشوهاتهم

وقد تبين أن بالمستشفى اليونانى ثلاث جثث اثنين لأجانب وجثة لمصرى .

أما المستشفى الفرنسى فتبين أن به ثلاث جثث منهم اثنان لمالطيين والثالثة غير معروفة كما وجد فى المستشفى البروسيانية جثة ضابط بالأسطول الانجليزى فالقتلى تسعة وأربعون ولا يمكن أن نحدد عدد القتلى من الأجانب والمصريين نظرا لأن هناك سبعة وثلاثين جثة لم يستطع التعرف عليها لما بها من إصابات(٢٦) .

أما عن الجرحى فبلغوا فى المستشفى الأميرى ثلاثة وثلاثين مصريا واثنين من الأجانب ومن هؤلاء الجرحى المصريين فتاة صغيرة ومعظمهم مصابون بالرصاص من النوافذ مما يجعلنا نعتقد أن القتلى من المصريين كان أكثر من الأوربيين وقد بلغ المصابون بالمستشفى الفرنسى الايطالى تسعة عشر جريحا من الأجانب وبمستشفى الأروام تسعة فمجموع المصابين ثلاثة وستون مصابا منهم ثلاثة وثلاثين مصريا وثلاثين أجنبيا(٢٧) . ولا شك أن هناك جرحى آخرين ولكن هذا الإحصاء للذين وجدوا بالمستشفيات وأخذت أقوالهم .

ورغم هذه الحوادث فقد وقف المصريون مواقف طيبة فكان الكثير من الجرحى الأوربيين يقوم بعلاجهم المصريون(٢٨) .

ويبالغ إلياس زخوره فيذكر أنه فى اليوم التالى للمذبحة أخذ الأوربيون بالمهاجرة واستمروا على هذه الحالة بضعة أيام ويذكر أن

عددهم بلغ نحو ١٥٠ ألف نسمة(٢٩) . ويذكر البعض أنه حتى ١٧ يونيو كان عدد المهاجرين ١٤٠٠٠ وكان هناك ٦٠٠٠ كانوا ينتظرون السفن لرحيلهم(٣٠)

وقد تشاور القناصل فى الأمر واستقر رأيهم على الحصول على وعد من الخديو بالأمن العام(٣١)

فأصدر الخديو أمراً عالياً إلى عرابى نشر فى الصحف فى ١٢ يونيو مضمونه أن قناصل الدول حضرت إليه وطلبوا منه تأمين أرواح وأموال رعاياهم القاطنين بمصر ومسئولية الخديو عن ذلك بصفته حاكما ومسئولية درويش باشا لمناسبة وجوده مندوبا من طرف السلطان وأنهما قبلا ذلك ثم «استحضرناكم بهذا المجلس وأمرناكم شفاها بنشر التنبيهات والتأكيدات على كافة العساكر المصرية وضباطهم وأمرائهم الموجودين بمصر والاسكندرية والأقاليم والبنادر بزيادة الدقة والتحفظ كما يجب حتى لا يحصل شىء مغاير للأمنية بالكلية . وحيث الأمر كما ذكر فتأمركم بهذا رسميا» كما أكد على عرابى فى هذا الأمر إعطاء الأوامر المشددة لحفظ الأمن وأخذ كافة الاحتياطات(٣٢) .

وقد نشر عرابى فى اليوم التالى أمرا إلى عموم الآلايات والفروع والمديريات والمحافظات والضبطيات يتضمن أمر الخديو وذكر فيه أنه كما هو مسئول أمام الخديو فكذلك كل قائد وضابط مسئول أمامه ويطلب بذل الجهد فى القضاء على أى اضطراب(٣٣)

أما عن هذه الحادثة فنرى أن الانجليز قد خططوا لها وكان كولفن حريصا على أن يظهر البلاد فى حالة فوضى وأن البلاد بلا حكومة وأن عرابى متسلط على الخديو وعلى المجلس وفى مذكرة له عن الضباط الثوار «وسوف لا أستغرب فى أى لحظة أن أسمع عن حادثة خطيرة والتى لا يمكن التنبؤ بعواقبها»[٣٤] . وتلى ذلك أن حدثت حادثة أشبه بحادثة ١١ يونيو وهى أن أحد الخدم كان مارا بجهة الرويعى ومعه ابنته وهى فى الثامنة فأطلق عليها أحد اليونانيين رصاصة فتوفيت ولجأ القاتل إلى حانة وحينما هم البوليس بالقبض عليه تصدى لهم اثنان من خدمة الحانة وهم أجانب أيضا . ولكن البوليس استطاع القبض عليهم[٣٥] إنها نفس القصة تقريبا وإن اختلفت قليلا . قاتل أجنبى يقتل شخصا بلا سبب وأن يكون من الطبقات الفقيرة حتى يسهل إثارة الفتنة ـ كخادم أو حمار ثم اللجوء إلى حانة ـ ثم مساعدة الرعايا الأجانب ولكن فتنة القاهرة أمكن إخمادها فكان اللجوء بعد فترة إلى الأسكندرية .

وفى يوم ١٦ يونيو حدث حريق فى بعض الأماكن الخشبية بأرض (كنديتكو) بكون الناضورة واتضح أن أصل هذا الحريق كان من أحد هذه المنازل وصاحبه مالطى تابع لدولة بريطانيا واسمه جونى ـ كان قد خرج منه قبل ظهور الحريق فيه بزمن قليل[٣٦] ـ مما يدل على محاولة إثارة الشعب مرة أخرى واتهام المصريين بحرق منازل الأوربيين .

ثم إن المالطى الذى بدأ المشاجرة كان شقيقا لخادم المستر كوكسون

القنصل الانجليزى[٣٧] . ثم بالنظر إلى جرحى الانجليز فقد قتل ثلاثة من شرطة القنصلية كما قتل مهندس السفينة الانجليزية سوبرب Superb[٣٨] . وهذا لا يعنى فى رأينا إلا اشتراكهم فى هذه المذبحة وتخطيطهم لها . وتخطيطهم لها

وإلى جانب دور الانجليز فى هذه المذبحة فقد كان للخديو أيضا يد فى هذه المذبحة وذلك عن طريق عمر لطفى ـ وكان معروفا بميوله الوطنية ولكن الخديو عينه وزيرا للحربية فى اليوم الوحيد الذى تخلل استقالة الوزارة ورجوعها إلى العمل وعليه يمكن القول أن مصلحته الشخصية قد تدفعه إلى إسقاط عرابى ـ أضف إلى ما سبق أنه بصفته محافظ المدينة يستطيع أن يمنع جنود الحامية من التعرض للمشاغبين بأن لا يكلفهم بقمع الفتنة وأن يحول بسهولة دون وصول أنباء برقية إلى الوزارة من الاسكندرية . وقد أرسل له الخديو فى ٣ يونيو برقية شفرة جاء فيها «لقد تعهد عرابى بصيانة الأمن العام ونشر هذا التعهد فى الصحف وجعل نفسه مسئولا أمام القناصل عن ذلك فإن وفق فى تعهده وثقت به الدول ونصبح نحن فى زوايا النسيان ثم لا يغرب عن بالك أن أساطيل الدول لا تزال راسية فى ميناء الأسكندرية ولا تزال الخواطر متهيجة ولذا لا يستبعد حدوث مشاجرات بين الأوربيين وغيرهم والآن فاختر لنفسك هل تخدمنا أم تساعد عرابى على تحقيق تعهده[٣٩] .

ولم يكتف الخديو بهذه البرقية بل أرسل ابن عمه حيدر باشا إلى

المحافظ ليشرف على تنظيم وتنفيذ خطة المؤامرة (٤٠) .

وفى يوم ٩ يونيو حضر عمر لطفى إلى القاهرة لتدبير المؤامرة بنفسه ويبدو أن الاتفاق قد تم فى هذا الاجتماع على تحديد ميعاد ١١ يونيو (٤١) . وفى اليوم المحدد حضر إلى المدينة عدد كبير من البدو المسلحين بالعصى (٤٢) - كما تلقى البوليس على ما يبدو تعليمات بأن لا يتدخل فى الأمر واتخذت الإجراءات بأن لا تصل الأخبار إلا بعد أن تمضى بضع ساعات على بداية المذبحة (٤٣) . وهذا ما حدث فعلا فلم يتدخل البوليس ومع زيادة الفوضى بدأ نهب وتدمير بعض المحلات (٤٤) وبدا عمر لطفى قليل الاهتمام (٤٥) .

وفى ثانى يوم الحادثة كان جميع مستخدمى المعية فى غاية الفرح والسرور ويبالغون فى فظائع الحادثة أكثر من الأوربيين أنفسهم ويسخرون بتكفل عرابى بالأمن العام (٤٦) .

وقد أرجع البعض هذه المذابح أنها كانت نتيجة حتمية للدعاية القائمة ضد الأوربيين والتى روجها الوطنيون والعلماء (٤٧) . ولا نرى هذا الرأى كما أن البعض يرى أن هناك قليلا من الشك ولو لم يكن بطريق مباشر فى أن عرابى وزملاءه قد قاموا بالإغراء لارتكاب هذه الحادثة (٤٨) .

وهذا ما نستبعده تماما لأنه ليست من مصلحة عرابى فى شئ قيام هذه المذبحة وخاصة بعد أن أخذ على مسئوليته حفظ الأمن العام وقد حاول مجلس التحقيق بعد انتهاء الثورة إلصاق هذه التهمة بموسى العقاد

وذلك لحضوره إلى الأسكندرية فى ذلك الوقت ولكن لم يثبت عليه شىء[٤٩] بخصوص هذه المذبحة .

وقد تشكلت لجنة للنظر فى أمر تلك الحادثة مؤلفة من وكيل نظارة الجهادية يعقوب باشا سامى وبطرس باشا غالى وياور الخديو وياور درويش باشا ومندوبى قناصل الدول الأجنبية وانعقدت فى الأسكندرية [٥٠] .

وقد وجه الاتهام إلى عرابى أثناء التحقيق معه بخصوص هذه المذبحة معتمدين على برقية منه إلى يعقوب باشا يطلب منه الدفاع من جانب الأمة والحكومة وإظهار الفاعل الأصلى من الأجانب وينبهه إلى أن المالطى المتسبب كان قبل ذلك خادما فى القنصلية البريطانية [٥١] ولم يأت فى هذه البرقية من شىء يستدل منه على أى اتهام لعرابى كما وجه مجلس التحقيق له أن المحافظ طلب مرارا الآلايات لحفظ الأمن والنظام وأن جنود المستحفظين اشتركوا فى المذبحة . وأنه لماذا لم يتثبت من التحرى فى تلك الأمور وكان رد عرابى أنه لم يسمع ذلك إلا فى مجلس التحقيق الخاص به [٥٢] .

أما عن مسئولية عرابى فلا نشك أن له يدا فى هذا وعمر لطفى نفسه يذكر أنه لما طلب من اسماعيل كامل باشا قائد قوات الأسكندرية ـ أورطة جنود من الآلاى الخامس للمشاة أجابه لذلك ولو أنه طلب منه أن يكون

الأمر مكتوبا ثم طلب أورطة أخرى من الآلاى السادس للمشاة وحضرت فعلا[٥٣] .

والحقيقة أن الخديو أرسل إلى عرابى باشا البرقية التالية فى ١٥ يونيو «صرنا ممنونين من استتباب الراحة والأمنية بمصر وكذلك نحمد الله تعالى على حصول الهدوء والراحة والسكون بالأسكندرية وأنا ممنونون من اجتهاد أفراد وضباط وأفراد العسكرية الموجودين بالأسكندرية من الاجتهاد الحاصل فى الضبط والربط واستقرار الأمنية بداخل الثغر[٥٤] .

وذلك مما يؤيد ما ذكرناه من عدم مسئولية عرابى تماما عن هذه المذبحة .

وقد عين إسماعيل راغب باشا رئيسا لمجلس النظار فى ١٧ يونيو وطلب منه تشكيل وزارة جديدة[٥٥] .

وفى ٤ يوليو سلم الخديو عرابى النيشان المجيدى من الدرجة الأولى مع الفرمان الممنوح من السلطان[٥٦] .

وقد دعى مسيو فريسنيه رئيس وزراء فرنسا۔ الدول الأوربية الكبرى إلى عقد مؤتمر للنظر فى المسألة المصرية فلبى الدعوة كل من انجلترا وألمانيا وروسيا والنمسا وإيطاليا ، ورفضت تركيا الفكرة .

واجتمع المؤتمر فى ٢٣ يونيو ١٨٨٢م وفى الاجتماع الثانى يوم ٢٥ يونيو ١٨٨٢ أبرم ميثاق النزاهة «تتعهد الحكومات التى يوقع مندوبها

على هذا القرار بأنها فى كل اتفاق يحصل بشأن تسوية المسألة المصرية لا تبحث عن احتلال أى جزء من أراضى مصر ولا الحصول على امتياز خاص بها ولا على امتياز تجارى لرعاياها ولا يخول لرعايا الحكومات الأخرى » وقد وقعه أعضاء المؤتمر جميعا .. وقرر المؤتمر فى جلسة ٢٧ يونيو وقد انضمت إليه تركيا وجوب التدخل فى مصر لإخماد الثورة وأن يعهد إلى تركيا بهذه المهمة » .

وفى جلسة ٦ يوليو وضع المؤتمر قواعد هذا التدخل والتى لم تقرها تركيا (٥٧) . أخذ عرابى فى تجديد بعض الطوابى وعمل الإصلاحات اللازمة بها مثل تغيير أخشاب « دوشم » المدافع الخمس بطابية الفنار وبناء « دوشم » مدافع رأس التين وكذلك استكمال أشغال البناء أما المدافع المستجدة فبلغت ثلاثة فقط وكلهم فى رأس التين .

وبعد أن صدر قرار الباب العالى بوقف هذه الاستعدادات بناء على شكوى الأميرال أبطلت الأشغال فى الطوابى . عدا بعض الإصلاحات البسيطة (٥٨) . ورغم ذلك بدأت القوات الانجليزية تستعد استعدادا فعليا لضرب الأسكندرية . وفى يوم ٥ يوليو أخطر الأميرال سيمور بإرسال إحدى سفنه إلى بورسعيد . وأن أدميرال هوسكنز فى طريقه إلى الأسكندرية كقائد ثان له (٥٩) .

وفى ٦ يوليو أرسل سيمور إنذارا إلى قائد الجيش بالأسكندرية « طلبه عصمت » يخبره بأنه علم من طريق رسمى أنه قد صار أمس تركيب

مدفعين جديدين أو أكثر فى خطوط الدفاع القائمة على البحر وأن بعض استعدادات حربية قد حدثت فى شمال الأسكندرية تحديدا للأسطول الذى يتولى قيادته .

ثم ينبه بوقف هذه الأعمال وإذا لم تقف وتجددت يكون واجبا عليه تدمير المعدات الجارى العمل بها(٦٠) . فرد طلبه على هذا الإنذار مؤكدا عدم صحة ما وصله من أنباء(٦١) . وفى ٩ يوليو صباحا تلقى الأميرال سيمور أخبارا بتركيب مدفعين فى طابية السلسلة وقد قرر أن يضرب فجر ١١ يوليو وعزم نائب القنصل-البريطانى على القيام بالترتيبات اللازمة لإنزال جميع الرعايا البريطانيين إلى السفن يوم ٩ ، ١٠ يوليو(٦٢) .

وفى صباح ١٠ يوليو أرسل الأميرال سيمور كتابا إلى طلبه باشا عصمت يطلب إنزال جميع مدافع طوابى استحكامات الاسكندرية من طابية المكس إلى برج السلسلة ويدعى أنه شاهد مراكب شراعية مشحونة بالأحجار وتفرغ شحناتها فى البوغاز لسده وحبس السفن الانجليزية وأنه إن امتنع عن تنزيل المذافع فسيأمر بإطلاق مدافع الأسطول على المدينة والاستحكامات حتى يدكها دكا فى الصباح الباكر(٦٣)

وبعد أن أرسل الأميرال سيمور إنذاره النهائى أرسل نائب القنصل البريطانى إلى اسماعيل راغب باشا يخبره بقطع العلاقات مع الحكومة المصرية بناء على بلاغ الأميرال سيمور إلى القائد العسكرى بالأسكندرية وإخلاء القنصلية(٦٤) . والحقيقة أن هذا ادعاء كاذب من الأميرال سيمور

فلم يحدث إضافة مواقع إلى الطوابى[٦٥] . وبناء على إنذار سيمور انعقد مجلس برئاسة الخديو وحضور رئيس الوزراء والوزراء لبحث إنذار سيمور وبمداولة ذلك بالمجلس تقرر أن طابية السلسلة وقايدباى وهى على الجهة الشرقية من الميناء لا يمكنهما أن تهددا السفن التى فى الجهة الغربية من الميناء وأنه ما صار تجديد تركيب مدافع ولا أعمال حربية بالطوابى كما قيل بعد صدور الأمر السلطانى . ولكن حرصا على العلاقات بين مصر وانجلترا نقوم بإنزال ثلاثة مدافع من الطوابى التى قيل إن الأشغال كانت بها وللأميرال الاختيار فى إنزالهم من طابية واحدة أو من كل طابية مدفع واحد ويتحرر له بذلك من رئيس الوزراء. فإن أبى وصمم على ضرب النار فلا تطلق المدافع المصرية حتى يطلق خمسة مدافع بعدها يقابل الضرب المماثل[٦٦] .

ورئى أن يرسل له وفد مكون من عبدالرحمن بك رشدى ناظر المالية وقاسم باشا وكيل البحرية السابق ومحمد كامل باشا وكيل البحرية حينذاك وتكران بك « باشكاتب » مجلس النظار وذهب الوفد وعاد مخبرا أن الأميرال سيمور لم يقبل ما عرض عليه . وصمم على إنزال جميع المدافع كطلبه ويسمح للعساكر المصرية بأن يقوموا بهذه الأعمال كما أنه يطلب من الحكومة أمرا صريحا بإعطائه طابية المكس وطابية العجمى وطابية باب العرب ، وما وراء طابية المكس من الأراضى لاتخاذها معسكرا للجنود الانجليزية وأنه إذا لم يجب إلى مطالبه باشر القتال صباح غد .

فقرر المجلس رفض طلبات الأميرال وإعلان ذلك إلى الباب العالى مع الاستعداد للحرب بشرط ألا يبتدأ بها من ناحية الجيش المصرى إلا بعد إطلاق ثلاث قذائف وأن تعلن الأحكام العرفية فى حالة إعلان الحرب حقيقة وانتهى أعمال المجلس على ذلك(٦٧) .

ويذكر عمر طوسون أنه كانت هناك وسيلتان للخروج من هذا المأزق الأولى والتى أوعز بها المرعشلى باشا تقضى بالكف عن مجاوبة نيران الأسطول الانجليزى وإخلاء الحصون من الجنود . وبهذه الكيفية يكون الانجليز نالوا غرضهم وإذا استمروا فى تصويب النيران يكونوا قد أتوا بعمل لا يشرفهم ولايهيئ لهم أى حجة لاحتلال المدينة .

والوسيلة الثانية .. أنه كان يوجد فى ميناء الأسكندرية بوارج حربية لكل الدول فكان فى الاستطاعة الاتفاق معها على أن ترسل كل واحدة منها فريقا من بحارتها إلى البحر وتعهد إليه حراسة الحصون المطلة على البحر وبهذه الكيفية لا يكون للأميرال حجة يتمسك بها(٦٨) .

والحقيقة أن سيمور لم يكن ليقدم وسيلة فى التغلب على ذلك لأن ضرب الأسكندرية هى قصة الذئب والحمل وأيا كانت الآراء فمدافع سيمور ستضرب الطوابى .

أما عن عدد القوات المصرية الموجودة فى الأسكندرية يوم الضرب فبلغت كما ذكر عرابى ٧٠٠٠و١٢ من المشاة و٧٠٠ من رجال مدفعية

السواحل[٦٩] ، ويحددهم عمر طوسون مقسمين على الآلايات بعدد ٩٤٨٧ من المشاة والمدفعية[٧٠]

وكانت حصون الأسكندرية القائمة على طول شاطئ البحر تنقسم إلى ثلاث مناطق بالنسبة للتعرض لضرب الأسطول : المنطقة الأولى وهى الواقعة شرق المدينة وليس بها غير حصن السلسلة ولم يصب هذا الحصن بأى ضرر لأن السفن لم تجاوبه الضرب . المنطقة الثانية وهى الواقعة شمال المدينة وبها حصون قايتباى والهلالية والاطه والاسبتاليه ورأس التين والفنار .. المنطقة الثالثة وهى الواقعة غرب المدينة وبها حصون صالح أغا والبرج رقم ١٥ وأم قبيبه والعجمى والمرابط[٧١]

وبداخل المدينة توجد طابية كوم الدكه وطابية كوم الناضور .

ويبلغ مجموع مدافع الطوابى جميعها عدد ٢٢٩ مدفعا و٤٠ هاون ورغم كثرتها العددية فلم يكن بها مدافع ارمسترونج الحديثة ذات الأثر الفعال سوى ٤٩ مدفعا بينما كانت باقى المدافع من طراز قديم ضعيفة الأثر قريبة المدى[٧٢]

أما الأسطول الانجليزى فكان مؤلفا من ثمانى مدرعات كبيرة وخمس سفن صغيرة غير مدرعة وقد انقسمت المدرعات إلى قسمين — القسم الأول : ويسمى الأسطول الخارجى وكان مؤلفا من المدرعات الخمس ، الكسفورا وانفلكسيبل وسلطان وسوبرب وتمرير ، ويقود هذا القسم قائد المدرعة سلطان الكابتن هنت جرب Hunt Grubbe ، وكانت

مهمته تنحصر فى الوقوف خارج الميناء فى عرض البحر ومهاجمة الحصون الواقعة شمال المدينة .. القسم الثانى ويسمى الأسطول الداخلى ومؤلف من ثلاث مدرعات هى : انفنسيبل ، مونارك ، بنلوب بقيادة الأميرال سيمور وكانت مهمته مهاجمة الحصون الواقعة فى غرب المدينة . أما السفن الخمس الصغيرة فقد تلقت الأمر بأن تقف خارج منطقة رمى القنابل إلى أن تحين الفرصة المناسبة التى تسمح لها بالاشتراك فى مهاجمة حصون المنطقة الثالثة نظرا لقصر عمق غاطسها (٧٣)

وقد أبحر الأسطول الفرنسى مساء ١٠ يوليو تاركا بيزون Bison هيروندل Hirondelle بعيدا عن الميناء (٧٤)

أرسلت الكسندرا أول قذيفة إلى حصن الاسبتاليه واقتدت بها بقية السفن ولكن بعض الحصون لم تجاوبها إلا بعد الطلقة العاشرة والبعض الآخر بعد الخامسة عشر ثم عمت المعركة الجانبين وفى منتصف الساعة الثانية عشرة كفت هذه الحصون عن الضرب فكفت السفن أيضا عن الضرب وإرسال مقذوفاتها ولكن قبيل الظهر أبصرت السفينة مونارك جنودا تسللوا إلى مواقع الحصون فأمرها الأميرال هى وبنلوب أن ترسلا عليهما مقذوفاتهما .. وفى الساعة الثالثة والنصف أطلقت بنلوب ومونارك قذائفهما حتى منتصف السادسة (٧٥) .

ويصف محمود فهمى ما رآه بنفسه فى الشعور الوطنى للأهالى بجهة رأس التين وأم قبيبه وطوابى باب العرب وهمتهم فى «مساعدة عساكر

الطوبجيه من جلبهم المهمات والذخائر وخراطيش البارود والمقذوفات هم ونساؤهم وأولادهم وبناتهم »[٧٦] وذلك رغم أن هذه الحصون كانت من عهد محمد على وكانت واجهاتها من الأحجار ولكن الأحجار تعود بالضرر على المدافعين لأنها تتفتت إلى شظايا وتزيد قوة إنفجار قوة القنابل المعادية فكثرت الإصابات بين المدافعين[٧٧]

واستمر ضرب الأسطول البريطانى لمدة عشر ساعات إلى أن دمرت معظم الطوابى كليا أو جزئيا[٧٨] .

وكان عرابى فى ذلك اليوم فى طابية كوم الدماسى ثم غادرها إلى منزل راغب باشا ، وكان هناك سلطان باشا وشريعى باشا وأباظة باشا وإسماعيل باشا أبوجبل والزبير باشا[٧٩] .

وقد بلغت خسائر الانجليز فى يوم ١١ يوليو ٦ من القتلى و٢٧ جريحا . أما خسائر المصريين فقدرهم استون باشا بنحو ٧٠٠ جندى[٨٠] . وحدد البعض عدد القتلى الانجليز بخمسة فقط و١٩ جريحا .

أما خسائر السفن البريطانية فقد أصيبت المدرعة سلطان بثلاث وعشرين إصابة وتعطلت زوارق السفينة انفنسيبل . وكانت السفينة سوبرب أكثر سفن الأسطول تلفا وتعطل أحد مدافع بنلوب أما الكسندرا فلم يلحق بها سوى ضرر خفيف[٨١]

وفى صباح يوم ١٢ يوليو أمرت تمرير وانفاكسيبل بأن تهاجما حصن

فاروس وبعد إطلاق مدفعين أو ثلاثة ارتفع علم الهدنة ولما فشلت المفاوضات أطلق مدفع على سطح بطاريات ثكنات المكس وعندئذ رفع علم الهدنة مرة ثانية (٨٢) . أما عن تلك المفاوضات فقد أرسل الخديو عبدالرحمن بك رشدى مع تجران بك وكيل الداخلية وطلبه باشا للتحدث مع مندوب سيمور ولكنهم لم يجدوه فاستقر رأيهم على عدم الذهاب للسفن الانجليزية (٨٣) .

ورفض الأميرال الهدنة بعد ذلك وطلب احتلال القلاع وإلا فإنه سيستأنف القتال (٨٤) فلما رأى أهالى الأسكندرية ما هو جار من استمرار الضرب خرجوا مهاجرين على شواطئ المحمودية شيوخا وأطفالا ونساء لا يدرون أين يتوجهون (٨٥) وترك عرابى طابية كوم الدماس وتوجه إلى باب شرق (٨٦) .

حريق الأسكندرية :

وقد نزلت قذائف الأسطول البريطانى على بعض الأماكن مما أدى إلى إشتعال النيران ويقول محمود فهمى : « فرأيت سراى الحريم تلتهب من مقذوفات المراكب وكذا المخازن وبعض الأبنية » (٨٧) . وقد نزلت القذائف على السجن (ليمان الأسكندرية) وقتل بعض المسجونين وهدمت جزءا من السجن نفسه (٨٨) .

كما قام بعض الجنود وبعض الأهالى بكسر الدكاكين ونهبها (٨٩) وكان سليمان سامى حكمدار الآلاى السادس المشاة مسئولا عن الحرق

والنهب فكسرت جنود الآيه الدكاكين وتقابل معهم جنود الآلاى الخامس واشتركت معهم . كما اجتمع بعض العربان فكانت العربان تحمل فوق خيولها والجنود تحمل فوق ظهورها «والبرابرة» تسرق وتحرق وكذلك أوباش أهل الأسكندرية وأسرع محمود فهمى وأبلغ عرابى فأرسل اثنين جاويشية كما أرسل ابراهيم بك فوزى إلى سليمان سامى . وقال عرابى لسليمان سامى بعد وصوله «اللهم انى أبرء عند الله مما فعلته أنت وما أمرت به عساكرك»(٩٠) . والحقيقة أن كثيرين اتهموا سليمان سامى بمسئوليته عن الحريق(٩١)

حقيقة استفاد عرابى من حريق الأسكندرية فقد أمكنه التقهقر إلى كفر الدوار وأعطاه من الوقت ما استطاع به أن يرد لجيشه قوته المعنوية(٩٢) . ولكن ليس معنى ذلك أنه كان مسئولا عن هذا الحريق . وفى رأيى أن الحريق بدأ من ضرب السفن الانجليزية ولما اشتعلت النيران وزادت الفوضى حدث النهب .

كما أن سليمان سامى أيضا مسئول عن هذا الحريق وعرابى نفسه يرجح ذلك فيقول «فإنى لا أبرئه من تهمة حريق الأسكندرية لكثرة توجه الشبه عليه كما أنى لا أجزم أن الفعل منه»(٩٣) . أما عن اتهام عرابى بهذا الحريق فلم يؤيده أحد(٩٤) . اللهم إلا سليمان سامى الذى ذكر فى محضر تحقيقه أن عرابى أمره بذلك(٩٥) . وذلك دفاعا عن نفسه وقد حاول مجلس التحقيق مع عرابى إلصاق تلك التهمة به . ولكن لم تكن هناك أية

أدلة على مسئوليته على ذلك اللهم إلا شهادة سليمان سامى[٩٦]

وقد أرسلت رئاسة مجلس النظار فى ١١ يوليو إلى جميع المديريات برقيات بأن البلاد أصبحت تحت الأحكام العسكرية وأن الخيول والبغال الموجودة جميعها بالمديريات والمحافظات ترسل لديوان الجهادية بأثمان موافقة. كما طلب عرابى من وكيل الجهادية نفس الطلب[٩٧]

وفى ١٣ يوليو انسحب جميع الجنود بقيادة عرابى وطلبه من الإسكندرية وتوجه بهم من مشاة ومدفعية وجنود السواحل والمستحفظين إلى عزبة كنج عثمان[٩٨] ويرى البعض أن الانجليز كانوا يحسبون أن عرابى لن يسرع فى ترك الاسكندرية فأرادوا أن يسدوا عليه طريق الخروج منها إلى داخل القطر. وأن يقطعوا عليه خط الرجعة. فيظل محاصرا فى الأسكندرية ، وعندئذ يضطر إلى التسليم ولكنه كان متيقظا لكل حركة من جانب العدو فعمل على نقل قواته الرئيسية إلى كفر الدوار[٩٩] .

وكان عرابى يجمع الجنود فى باب شرقى على أمل إعداد مواقع للدفاع هناك ولكنه لم يجد موقعًا صالحا فاتجه إلى كفر الدوار[١٠٠] . فقد كان الموقع فى باب شرقى فى مرمى نيران العدو لذلك تركه إلى عزبة خورشيد[١٠١] .

وبدأ عرابى يستعد للدفاع وإعداد المدافعين[١٠٢] والقيام بكافة الاستعدادات العسكرية لمقابلة الغزو الاستعمارى البريطانى .

أما بالنسبة للمهاجرين فقد كان لوفودهم إلى مصر بأعداد ضخمة أن خصصت لبعض منهم مدرسة المبتديان كمأوى[١٠٣] ثم بدىء فى توزيع المهاجرين الموجودين بمصر على مدن الصعيد وقراها[١٠٤] والموجودين بطنطا على مدن الغربية والمنوفية[١٠٥] . كما نادى عرابى بتوزيع المهاجرين على العائلات الكبيرة وعلى البلاد وإنما يساعد المصريين إخوانهم المهاجرين «حيث إنهم تركوا أمتعتهم وخرجوا بلا شىء»[١٠٦] .

وهكذا كان أمام عرابى القيام بالاستعدادات العسكرية بكافة أنواعها ثم كان أمامه مشكلة المهاجرين كما كان أمامه إعداد مواقعه العسكرية الجديدة لملاقاة العدو المغتصب .

هوامش الفصل الثالث

(١) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha

وثيقة رقم (٢٥٢) مذكرة من عرابى الى محاميه فيما يتعلق بحادثة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢م .

(٢) سليم خليل النقاش ، مصر للمصريين ، الجزء الخامس ، ص.٤ .

(٣) أنور زقلمه ، الثورة العرابية ، ص ٧١ .

(٤) دار الوثائق القومية

A. M. Broadley

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha

وثيقة رقم (٢٥٢) مذكرة من عرابى الى محاميه فيما يتعلق بحادثة ١١ يونيو ١٨٨٢م .

(٥) دكتور محمد أحمد خلف الله ، عبدالله النديم ومذكراته السياسية ، ص ٦٦ .

(٦) الوقائع ، العدد ١٤٣١ بتاريخ ٢٦ رجب ١٢٩٩هـ ، ١٢ يونيو ١٨٨٢م .

(٧) الوقائع العدد ١٤٣٢ بتاريخ ٢٧ رجب سنة ١٢٩٩هـ - ١٣ يونيو ١٨٨٢م .

(٨) زكى فهمى ، صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر ، ص ٦٧ .

(٩) جوليت آدم ، تعريب على فهمى كامل - انجلترا فى مصر ، ص ١٢٣ .

(١٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٧ ملف ٤٠٢ محضر استجواب مليجى سلام بتاريخ ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٢م .

(١١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٨/د/٥٣ تلغراف من مدير بيادة بالاسكندرية الى ناظر الجهاديه والبحرية بتاريخ ١٢ يونيو ١٨٨٢م .

(١٢) أحمد شفيق ، مذكراتى فى نصف قرن - الجزء الأول ، ص ١٤٨ .

(١٣) Wilfrid Scawn Blunt, Mr. Blunt and the Times, P. 15.

(١٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية ـ رقم ١٨ ملف ١ صورة منطقنامه جناب المسيو ميكاديلى قنصل ايطاليا باسكندرية فى ٢٠ يونيو ١٨٨٢م .

(١٥) Eart of Cromer, Modern Egypt, Vol. I, P. 287.

(١٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٨ ملف ١ صورة منطقنامه المسيو كوكسون قنصل وقاضى دولة الأنجليز بدون تاريخ .

(١٧) دار الوثائق القومية:

A. M. Broadley, The trial, Exile and Pacha of Arabi Pacha

وثيقة رقم ٢٥٣ مذكرة من عرابى الى محاميه فيما يتعلق بحادثة ١١ يونيو ١٨٨٢م .

(١٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٨ تلغراف من مدير بيادة ٥ بأسكندرية إلى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ١٢ يونيو ١٨٨٢م .

(١٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٢٠ شهادة أحمد سلامة معاون بضبطية اسكندرية بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٨٨٢م .

(٢٠) سليم خليل النقاش ، مصر للمصريين ـ الجزء الخامس ـ ص ٥ .

(٢١) دكتور محمد أبو طالله . مركز مصر الدولى من الفتح العثمانى الى الوقت الحاضر ص ٦٨ .

(٢٢) J. Seymour Keay, Spoiling the Egyptian- A Tale of Shame, P. 83.

(٢٣) Sir Edward Malet: Egypt 1879- 1883, P. 404.

(٢٤) D. A. Cameron: Egypt in the nine teenth ceturym P. 266.

(٢٥) الوقائع العدد ١٤٣١ بتاريخ الاثنين ٢٦ رجب ١٢٩٩ ـ ١٢ يونيو ١٨٨٢م .

(٢٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٨ ملف ١ صورة ترجمة كشف الأطباء بتاريخ ١٢ يونيو ١٨٨٢م .

(٢٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٨ ملف ١ صورة المنطقنامات ، التى أخذت من المجروحين الموجودين بالاستباليات والذين أصيبوا فى واقعة يوم الأحد الموافق ١١ يونيو ١٨٨٢م بمعرفة قومسيون التحقيق .

(٢٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٨ ملف ٢٥ أقوال أحمد فوزى صيدلى بالاسكندرية فى حادثة ١١ يونيو ١٨٨٢م أمام القومسيون بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٨٨٢م .

(٢٩) الياس زخوره ، مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال فى مصر ـ الجزء الأول ص ١١٧ .

Earl of Cromer, Modern Egypt, Vol. Ip 288. (٣٠)

Blue Books: Egypt No. 11 (1882) No. 97, P. 39. (٣١)

(٣٢) الوقائع : العدد ١٤٣١ بتاريخ ٢٦ رجب ١٢٩٩هـ - ١٢ يونيو ١٨٨٢م .

(٣٣) الوقائع : العدد ١٤٣٢ بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٩٩هـ - ١٣ يونيو ١٨٨٢م .

Public Record Office: F.O. 407/19 (٣٤)

Inclosure in No. 411 Memorandum by Sir A. Colvin, March 16, 1882.

(٣٥) الوقائع : العدد ١٣٨٢ بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٢٩٩هـ - ١٣ أبريل ١٨٨٢م .

(٣٦) الوقائع : العدد ١٤٣٥ بتاريخ غرة شعبان ١٢٩٩هـ - ١٧ يونيو ١٨٨٢م .

John Ninet: Arabi Pacha- Egypte (1880-1883) P. 119. (٣٧)

Blue Books: Egypt No. 11 (1882), No. 97, P. 39. (٣٨)

(٣٩) د. س - ترجمة علي أحمد شكري - الثورة العرابية مقوماتها ونتائجها ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٤٠) محمد عبدالرحمن حسين : نضال شعب مصر ١٧٩٨ - ١٩٥٩ ، ص ٥٨ .

(٤١) د. س - ترجمة أحمد شكري - الثورة العرابية مقوماتها ونتائجها ص ٣٢٠ .

Baron De Kusel (Bey): An Englishmans Recollections of Egypt 1863 to 1887, (٤٢)
P. 168.

(٤٣) اليئور بيرنز . ترجمة أحمد رشدى صالح - الاستعمار البريطاني في مصر ص ١٣ .

Baron De Kusel (Bey): An Englishmans Rwcollections of Egypt 1863 to 1887, (٤٤)
P. 168.

John Marlowe: Anglo Egyptian Relations 1800- 1953, P. 135. (٤٥)

(٤٦) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: Thw Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha.

وثيقة رقم ٢٢٥ مذكرة من غير عنوان وهي من عرابي الى محاميه .

John Marlowe : Anglo Egyptian Relations 1800- 1953, P. 135. (٤٧)

J. C. M. Coan, The Egyptian Problem, P. 22. (٤٨)

(٤٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٠ ملف ١٢٣ أ محضر استجواب حسن موسى العقاد بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٨٨٢م .

(٥٠) أحمد عرابي: كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى- ص ٢٧٦ .
(٥١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٨ تلغراف من ناظر الجهادية والبحرية أحمد عرابي الى وكيل الجهاديه بتاريخ ١٤ يونيو ١٨٨٢م .
(٥٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣/أ محضر استجواب أحمد عرابي فى ٢٩ ذى القعدة ١٢٩٩هـ- ١٢ أكتوبر ١٨٨٢م .
(٥٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ١ صورة تقرير عمر لطفى باشا محافظ الاسكندرية عن حادثة ١١ يونيو .
(٥٤) الوقائع : العدد ١٤٣٥ بتاريخ غرة شعبان ١٢٩٩هـ- ١٧ يونيو ١٨٨٢م .
(٥٥) الوقائع : العدد ١٤٣٦ بتاريخ ٢ شعبان ١٢٩٩هـ- ١٨ يونيو ١٨٨٢م .
(٥٦) الوقائع : العدد ١٤٥٠ بتاريخ ١٩ شعبان ١٢٩٩هـ- ٥ يوليو ١٨٨٢م
(٥٧) جمهورية مصر : القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤م ، ص ٦ .
(٥٨) دار الوثائق القومية : محفظة (٢٠) ملف ١٧٩ تقرير محمد شكرى باشا وكيل عموم الاستحكامات الى لجنة التحقيق بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٨٨٢م .
(٥٩) Blue Books: Egypt No. 17 (1882) No. 133, P. 86, 87.
(٦٠) Blue Books: Egypt No. 17 (1882) No. 176, P. 103.
(٦١) Blue Books: Egypt No. 17 (1882) Inclosure in No. 176, p. 103.
(٦٢) Blue Books: Egypt No. 17 (1882) No. 181- P. 105.
(٦٣) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى- ص ٣٠٩ .
(٦٤) دكتور عبدالعزيز الشناوى ، دكتور جلال يحيى : وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، ص ٦٨٨ .
(٦٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٦ ملف ٣٨٤أ محضر استجواب محمود فهمى باشا بتاريخ ٨ أكتوبر ١٨٨٢م .
(٦٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٤١ تحت الترتيب ملف ٣/٦ وثيقة رقم ١٢١٨ صورة قرار المجلس القومى المنعقد تحت رياسة الجناب الخديوى بسراى رأس التين بتاريخ ١٠ يوليو ١٨٨٢م .
(٦٧) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الاسرار- الجزء الثانى ص ٣١٠ .
(٦٨) عمر طوسون : يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٦٩) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الثاني ص ٣١٤ .
(٧٠) عمر طوسون : يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢م - ص ٨٤ - ٨٦ .
(٧١) المصدر السابق : ص ٨٠ ، ٨١ .
(٧٢) هيئة التدريس بآداب الاسكندرية . تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، ص ٤٠٩ .
(٧٣) عمر طوسون : يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢م ص ٨١ ، ٨٢ .
(٧٤) Blue Books: Egypt No. 17 (1882) No. 214, P. 120
(٧٥) عمر طوسون : يوم ١١ يوليو ١٨٨٢م - ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ .
(٧٦) محمود فهمي : البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر - الجزء الأول ص ٢٢١ .
(٧٧) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر . ص ٢٧٩ .
(٧٨) A. M. Broadley: How we defended Arabi And His Friends, P. 125
(٧٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٦ ملف ٣٨٤ب الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمي باشا (مذكرة خطية لمحمود فهمي باشا عن ضرب الاسكندرية) .
(٨٠) عمر طوسون : يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ص ١٠٠ .
(٨١) أنور زقلمه : الثورة العرابية ص ٩٢ .
(٨٢) عمر طوسون : يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ص ١١١ و١١٢ .
(٨٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٩ ملف ١١٩ محضر استجواب عبد الرحمن بك رشدى بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٨٨٢م .
(٨٤) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن . الجزء الأول ، ص ١٦٦ .
(٨٥) محمود فهمي : البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر الجزء الأول ، ص ٢٢١ .
(٨٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ب ، الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمي باشا (مذكرة خطية لمحمود فهمي باشا عن ضرب الأسكندرية) .
(٨٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٦ ملف ٣٨٤ ب الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمي (مذكرة خطية لمحمود فهمي باشا عن ضرب الاسكندرية) .

(٨٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٩ ملف ٩٩ معلومات سليمان قيودان ضابط سجن ليمان اسكندرية بخصوص اطلاق المسجونين بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٨٨٢م .

(٨٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٩ ملف ١١٩ محضر استجواب عبدالرحمن بك رشدى بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٨٨٢م .

(٩٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٦ ملف ٣٨٤ب الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمى باشا (مذكرة خطية لمحمود فهمى باشا عن ضرب الأسكندرية) .

(٩١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٩ ملف ٨٢ محضر استجواب الاميرالاى اسماعيل بك صبرى بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٨٨٢م .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٠ ملف ١٧٢ محضر استجواب يوزباشى محمد الزناتى بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٨٨٢م .

(٩٢) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر ، ص ٢٨١ .

(٩٣) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley,

The Trial, Exile and Pordon of Arabi Pacha Vol. II.

وثيقة رقم ٣٧٢ خطاب من عرابى الى برودلى بتاريخ ٤ ديسمبر ١٨٨٢م .

(٩٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١١ ملف ١٤٤ محضر استجواب سعد أبو جبل قومندان بوليس الاسكندرية بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٨٨٢م .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٣ ملف ٢٧١ محضر استجواب عمر بك رحمى بتاريخ ١٣ نوفمبر سنة ١٨٨٢م .

(٩٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١١ ملف ١٥٤ ، محضر استجواب سليمان سامى بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٨٨٢م .

(٩٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣/أ محضر استجواب أحمد عرابى بتاريخ ١٢ أكتوبر سنة ١٨٨٢م .

(٩٧) الوقائع : العدد ١٤٥٦ بتاريخ ٢٦ شعبان سنة ١٢٩٩هـ ــ ١٢ يوليو ١٨٨٢م .

(٩٨) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأختار الأوائل والأواخر ــ الجزء الأول ، ص ٢٢٣ .

(٩٩) على الجمسلاطى ، أبو الفتوح التوانسى ، فى الذكرى الخمسين للثائر البطل القومى والزعيم

الشعبي أحمد عرابي ، ص ١٠٩ .

(١٠٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٨ ملف ٤١ محضر أستجواب اسماعيل راغب باشا بتاريخ ١٢ نوفمبر سنة ١٨٨٢م .

(١٠١) A. M. Broadley: How we defended Arabi and his Friends, P. 129.

(١٠٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١ ملف ٥ من كامل بك بالمنوفية إلى سعادة ناظر جهادية وبحرية بالأسكندرية بتاريخ ١٣ يوليو ١٨٨٢م .

(١٠٣) الوقائع : العدد ١٤٥٧ بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٩٩هـ - ١٣ يوليو ١٨٨٢م .

(١٠٤) الوقائع : العدد ١٤٥٨ بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٩٩هـ - ١٥ يوليو ١٨٨٢م .

(١٠٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١ ملف ١٤ من مدير غربية بطنطا إلى ناظر الجهادية بتاريخ ٢٢ يوليو ١٨٨٢م .

(١٠٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١ ملف ٧ من أحمد عرابي إلى سعادة مدير الغربية بتاريخ ١٥ يوليو ١٨٨٢م .

الفصل الرابع

المؤتمر القومى
وتعيين عرابى قائدًا عامًا

في أثناء انشغال عرابي بالاستعدادات العسكرية وبأحوال المهاجرين واختيار مواقع للدفاع ضد الغزو البرى البريطاني المرتقب. أرسل مجلس النظار منشورا عاما بناء على أمر الخديو إلى جميع المديريات بوقف الاستعدادات الحربية وإلغاء الأحكام العسكرية[1] .

وخشية توقف إجراءات الدفاع عن البلاد وردا على هذا المنشور أرسل عرابي برقيات لكافة المديريات بأن الخديو قد انضم إلى الإنجليز واتحد معهم ولذا صدرت منه أوامر «تثبط الهمم وتذهب الغيرة الدينية والوطنية» . وأن البلاد لم تزل تحت الأحكام العسكرية كما كانت من قبل وأن يداوم مديرو المديريات على تنفيذ مطالب الجيش . وأن من يخالف هذا الأمر سوف يخضع للمحاكمة العسكرية فورا[2]

أما الخديو فقد أخطر عرابي بأن الأميرال سيمور أعلن أن الحكومة الانجليزية لا تضمر العداء لمصر . وأن ضرب الاسكندرية كان السبب فيه ما تعرض له الأسطول البريطاني من التهديد والإهانة وأنه إذا كان لدى الحكومة الخديوية جيش منظم ومؤتمن فهو مستعد لتسليم مدينة الاسكندرية إليه ، وكذلك إذا حضرت قوات عثمانية فالحكومة الانجليزية تسلم إليهم المدينة ، واسترسل الخديو طالبا من عرابي وقف التجهيزات

الحربية وحضوره فورا إليه فى رأس التين لتلقى التعليمات وتنفيذ ما استقر عليه رأى مجلس النظار[٣].

ويتضح من ذلك أن الخديو بدأ يعلن أولى خطواته نحو انحيازه للانجليز وهو طلبه وقف الاستعدادات العسكرية ، أما عن حضور عرابى إلى رأس التين فلعلها محاولة من الخديو لاستدراجه لحساب الانجليز .

وتتضح وجهة نظر عرابى بالنسبة لضرب الأسكندرية فى رده على الخديو بأن الحرب كان سببها طلبات الأميرال وأنه قد انعقد لذلك مجلس برئاسة الخديو وحضور كثير من (الذوات) ودرويش باشا واستقر الرأى على معارضة طلبات الأميرال ولو أدى هذا إلى الحرب . وقرر المجلس ضرورة زيادة الجيش خمسة وعشرين ألف جندى وصدرت الأوامر إلى المديريات بطلبهم وقرر المجلس أيضا أن لا تطلق المدافع من جانب المصريين إلا بعد إطلاق خمسة مدافع من السفن الانجليزية . ولما بدأت السفن الانجليزية بإطلاق نيرانها لم يرد عليها إلا بعد عشرين طلقة . ثم أعلن بعد ذلك رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية أن البلاد فى حرب مع الانجليز وأنها صارت تحت الأحكام العسكرية كما هو حكم القانون أثناء الحرب . ويتضح من ذلك أن مصر أصبحت فى حالة حرب مع الانجليز إذا كان الأميرال قد جنح إلى السلم فيعد ذلك طلبا للصلح بعد قيام الحرب فعلا وأضاف عرابى أنه إذا كان الأميرال يريد تسليم المدينة لجيش الخديو فالجيش مستعد لذلك بعد أن يغادر الأسطول الإنجليزى المياه المصرية .

وإلى أن يتم ذلك فينبغي الاستمرار على الاستعدادات العسكرية [٤] . وأما عن طلب الخديو لعرابي بمثوله بين يديه فذكر عرابي أنه كان يتمنى ذلك لو كان الخديو فى العاصمة وليس متحيزا للعدو المحارب للبلاد . وينهى عرابي برقيته « فإن كنت يامولاى حرا ، فيجب حضوركم إلى عاصمة البلاد ، وإن كنت أسيرا لدى الانجليز أو متحيزا إليهم . فلا يمكن التسليم بقبول ما يكتبه العدو عن سموكم أو عن لسان رئيس النظار وزملائه والأمر لمن له الأمر » [٥] . وقد حذفت جريدة الوقائع تلك العبارات واستبدلتها بأن عرابي اقترح حضور النظار أو رئيس مجلس النظار إلى مركز الجيش لبحث هذا الأمر حتى يمكن تسريح الجنود وترك التجهيزات الحربية والحضور إلى المدينة [٦] .

والواقع أنى لم أعثر على أصل هذه البرقية إلا أننى أميل إلى الاعتقاد أن ما ذكره عرابي هو النص الصحيح بدليل عثورى على برقية صادرة من مجلس النظار إليه وجاء فيها أن الواجب « عليكم لزوم وظيفتكم وكذلك كلمة الانحياز فإننا نراها خروجا عن الحد » [٧] .

ولم تذكر هذه الكلمة فى الوقائع . كما لم يرد ذكر اقتراح حضور النظار إلى مركز الجيش فى خطاب مجلس النظار إلى عرابي السابق ذكره .

أما مجلس النظار فقد طلب من عرابي الامتثال لأوامر الخديو الموافقة لرأى المجلس [٨] ، كما أرسل رئيسه فى نفس اليوم كتابا إلى الأميرال سيمور

يخطره بمسئولية عرابى عن إعداد وسائل الدفاع وأن فى ذلك مخالفة لأوامر الخديو [٩]

ويبدو أن عرابى قد وجد أن الدسائس تحاك من حوله فالخديو يأمره بالامتثال ووقف الاستعدادات العسكرية ومجلس النظار الموالى للخديو يأمره أيضا بالامتثال لتلك الأوامر ويصدر منشورا بجعل البلاد تحت الإدارة المدنية بمعنى أن الحرب قد انتهت وعادت الأمور كما كانت ، فرأى عرابى أن يشرك الأمة معه فى هذه الأمور الجسيمة . فأرسل إلى يعقوب باشا سامى (وكيل الجهادية) فى ١٧ يوليو سنة ١٨٨٢ [١٠] ، يصف له ما حدث من ضرب الاسكندرية والتجاء الخديو للانجليز فور انسحاب الجيش فقد أخذ نساءه وتوجه صوب العدو جهة رأس التين كما أخذ النظار وجنود الحرس وعند وصولهم إلى هناك استقبله الانجليز بالترحاب ثم جردوا جنود الحرس من الأسلحة ـ ثم أمر الخديو رئيس النظار أن يكتب منشورا لكافة أرجاء الحكومة بتحسن الحال وأردفه بأمر آخر يأمر الناس بعدم مساعدة الجيش ولا الاستمرار على التجهيزات الحربية لحصول الصلح ورغم تخريب الانجليز للمدينة وقتل من يقابلهم فقد أمر ناظر مخبز الاسكندرية بإرسال الخبز إلى الجنود الانجليزية ومنعه عن الجنود المصرية [١١]. كما أرسل عرابى ليعقوب سامى مرفق خطابه صور البرقيات المتبادلة بينه وبين الخديو وذلك لعقد مجلس من (الذوات) والعلماء والأعيان لبحث هذا الأمر والتوصل إلى قرار فى صالح الأمة وتحليل موقف الخديو من الناحية الشرعية نتيجة لموالاته للانجليز وينهى خطابه بالمداومة

على التجهيزات العسكرية [١١]

ونتيجة لهذا الاتصال بين عرابى ويعقوب باشا سامى . انعقد مجلس فى وزارة الحربية يتألف من وكيل الجهادية ووكيل الداخلية ووكيل الحقانية وناظر الدائرة السنية ومأمور ضبطية مصر [١٢] . ووكيل الأوقاف ووكيل النافعة ووكيل نظارة السودان وجعفر باشا رئيس مجلس الأحكام وأحمد بك رفعت ناظر المطبوعات إلى جانب كبار الضباط [١٣]

وبعد المداولة قرر المجتمعون عقد مجلس عام يؤلف من كبار رجال الدولة والعلماء وكبار رجال الدين من الطوائف المختلفة وكبار التجار . وأن يكون انعقاده فى وزارة الداخلية فى الساعة الثامنة من يوم الاثنين غرة رمضان سنة ١٢٩٩ هـ [١٤] ـ ١٧ يوليو ١٨٨٢ م .

وقد بدأ الاجتماع فى الميعاد المحدد وانتخب حسين باشا الدرملى رئيسا له [١٥] ، وكان من ضمن الحاضرين محمود سامى باشا البارودى [١٦] . وبلغ جملة الذين لبوا الدعوة كما ذكر عرابى نحوا من سبعين شخصا [١٧] . وفى قول آخر أن عددهم كان حوالى مائة [١٨] . كما ذكر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى أن عددهم كان أربعمائة عضو [١٩]

والحقيقة أن عددهم لم يمكننى معرفته على وجه الدقة فقد أرسل وكيل الداخلية عددا من بطاقات الدعوة فلباها البعض وامتنع البعض الآخر [٢٠]

ونميل إلى الاعتقاد بناء على رأى عرابى وما جاء بالوثائق البريطانية أن عدد المؤتمرين كان بين السبعين والمائة . أما القول بأن عددهم كان أربعمائة فيبدو أنه رقم مبالغ فيه إلى حد ما .

انتظم أعضاء المجلس فى شكل دائرة فى وسطها حسين باشا الدرملى وبجانبه الشيخ محمد عبده وتلا الشيخ محمد عبده برقية الخديو إلى عرابى ورد عرابى عليها . ثم تلا برقية أخرى من عرابى إلى يعقوب سامى توضح أن النظار محدد إقامتهم لدى الخديو بالاسكندرية تحت ملاحظة الانجليز ليكونوا آلة فى أيديهم يستعملونها فى تثبيط همم المصريين وأن البرقية الصادرة من رئيس النظار بإيقاف التجهيزات الحربية . إنما هى صادرة تحت القهر والارغام فمن ثم لا يعتد بها .

وبعد انتهاء الشيخ محمد عبده من قراءة هذه الأوراق قام الشيخ العدوى وطالب بعزل الخديو[٢١] ، وأنه أتى الوقت لإعلان الحرب المقدسة . وقد اتخذ الشيخ عليش أحد الأعضاء نفس هذا الرأى ـ إلا أن عكوش باشا عارض هذا الاتجاه ورفض بيانات عرابى وذكر أنها بعيدة عن الحقيقة واقترح لطيف باشا الرجوع إلى السلطان فى أى شكوى ضد الخديو[٢٢] . وازدادت الحماسة إلى أن استطاع حسين باشا الدرملى تهدئة الثائرين وطلب بحث المسائل المعروضة أمام المجلس مسألة بعد أخرى . ثم طلب رأى المجلس فى استمرار التجهيزات الحربية فأجابه أغلب الحاضرين بالموافقة على استمرارها[٢٣] . إلا أنه رغم الموافقة من الأغلبية على هذا

الرأى إلا أن بطريرك أقباط مصر رأى أن المجلس استمع إلى وجهة نظر واحدة وهى وجهة نظر عرابى . وأنه قبل أخذ أى قرار يجب الاستماع إلى وجهة نظر الخديو. واتخذ على مبارك نفس الرأى[٢٤] . فتحدث بأن هذا المجلس ليس له صفة رسمية وأنه مجلس استشارى لا يكون قراره نهائيا وذكر أنه يتضح من أمر الخديو إلى عرابى أنه لا حرب بين مصر وبريطانيا وأنه يتضح أيضا من رد عرابى عكس ذلك . ثم عرض أنه يلزم قبل كل شيء النظر فيما إذا كان الخديو والنظار قد حددت إقامتهم بالأسكندرية وأن أوامرهم الصادرة هى قسرا عنهم أم لا ، وبعد الوقوف على ذلك يصير عقد مجلس مرة أخرى[٢٥] . وأضاف أن المشكلة الرئيسية أمامهم ليس وجوب الطاعة للخديو أم معارضته ولكن المشكلة الحقة هل الاستمرار فى الاستعدادات العسكرية أو التوقف فيها[٢٦] . فاعترضه يعقوب سامى وقال هل تريد يا على باشا تعطيل التجهيزات الحربية فرد على مبارك بأن هذا لا يعد تعطيلا ما دام أن ناظر الجهادية قد حتم استمرار تلك التجهيزات ولم يطلب عرضها على المجلس[٢٧] ، وأخيرا تبنى غالبية أعضاء المجلس آراء البطريرك[٢٨] ، وصدق جميع الحاضرين من عسكريين ومدنيين على استمرار التجهيزات الحربية وعلى ما رآه على مبارك أيضا من لزوم الوقوف على الحالة التى عليها الخديو والنظار[٢٩] وقرر الحاضرون بإجماع الآراء :

أولا : يجب الاستمرار فى الاستعدادات الحربية مادامت الجنود الانجليزية فى مدينة الاسكندرية وسفنهم فى مياهها .

ثانيا : طلب حضور الخديو والنظار إلى العاصمة إن كانوا أحرارا .

ثالثا : تعيين لجنة مؤلفة من ستة مندوبين من طرف المجلس العام للسفر إلى الاسكندرية وإبلاغ الخديو والنظار قرار المجلس(٣٠) .

وتبادل المؤتمرون الآراء فى اختيار هذا الوفد وكان من ضمن المرشحين بطرس باشا(٣١) ثم استقر الرأى على تعيين اثنين من التجار وهما سعيد بك الشماخى وأحمد بك السيوفى ، واثنين من العلماء وهما الشيخ أحمد كيوه والشيخ على نايلى واثنين من الذوات وهما على مبارك ورؤوف باشا(٣٢) . وقد عين على مبارك رئيسا لهذا الوفد(٣٣) .

وقد تضمنت الوثائق البريطانية المعتمدة على معلومات من عمر لطفى عن تشكيل الوفد تختلف عما جاء فى الوثائق المصرية . فقد جاء فى الوثائق البريطانية أن الوفد تألف من كل من على باشا مبارك وأحمد نرهاب باشا وحسن باشا الاكراد وعبد الله باشا بيكى والشيخ حسن الديرى وأحد التجار(٣٤) . والحقيقة أن هذه الأسماء لم يصدق فيها غير اسم على باشا مبارك ، وربما كانت هذه الأسماء مرشحة للجنة قبل الاختيار النهائى .

وقد ذكر عبد الله النديم أن أحمد السيوفى وسعيد الشماخى قد انتخبا من الأعيان(٣٥) ، والحقيقة أن أحمد السيوفى والشيخ سعيد الشماخى قد انتخبا من التجار وليس من الأعيان(٣٦) .

لقد اضطر عرابى لطلب عقد هذا المجلس لأن منشور مجلس النظار

بوقف الاستعدادات العسكرية قد أثر تأثيرا سيئا فى بعض الجهات مما اضطره بالرد على هذا المنشور بالمداومة على الاستعدادات وتلبية احتياجات الجيش والتهديد بأن من يخالف هذا الأمر يخضع للمحاكمة العسكرية ورغم ذلك فإن بعض الجهات لم تأبه لذلك المنشور فطلب عرابى عرض هذا الأمر على المجلس(٣٧) .

لقد أحس عرابى أن الخديو ومجلس النظار قد انحاز للأنجليز وأن الأمة لا يمكن أن توافق على ذلك . فأراد لها أن تقول كلمتها . وأن يضفى على أوامره فى سبيل الاستعدادات العسكرية صفة شرعية عن طريق هذا المجلس . وقد شعر مجلس النظار بذلك فأرسل إليه فى اليوم التالى لانعقاد المجلس بأن إعلان الحرب أو عقد الصلح من خصائص الدوله العلية ونائبها الخديو . فلا تقتضى صفته الرسمية الدخول فى مفاوضات الحرب والصلح وما عليه إلا الامتثال لما يعطى له من أوامر وأن الأمة العربية تحت حكم خديو نائب من طرف السلطان ولها مجلس نواب وأن عرابى ليس نائبا عنها حتى يمكنه أن يتصدى لإقناع الأمة العربية والواجب عليه عدم الخروج عن حدود وظيفته وأنهى مجلس النظار برقيته إلى عرابى « فمن الآن فصاعدا لا أمر ولا نهى لنظارة الجهادية إلا فيما يتعلق بتلك النظارة فقط دون غيرها »(٣٨)

وتنفيذا لقرارات المجلس العام طلب وكيل الداخلية يوم ٥ رمضان سنة ١٢٩٩) هـ (٢١ يوليو ١٨٨٢ م) على مبارك لمقابلته . فتوجه إليه

وهناك وجد باقى أعضاء اللجنة فنبه عليهم بالاستعداد للسفر إلى الاسكندرية فى الساعة الثالثة ليلا بقطار خاص[٣٩] . فطلب رؤوف باشا من وكيل الداخلية أن يحدد مأموريتهم فى خطاب رسمى . فتوقف أولا وبعد مناقشات أمر بتحريره وأعطاه لهم من نسختين إحداهما إلى عرابى باشا والأخرى إلى رئيس مجلس النظار كما أعطيت لهم نسخ من الوقائع المصرية بها الأوراق التى قرأت بالمجلس[٤٠] .

وقد قام القطار المخصوص مقلا للجنة فى الساعة الرابعة[٤١] . فوصلوا كفر الدوار فى الساعة التاسعة ليلا وفى الصباح حضر خليل بك كامل مرافقا لهم إلى كنج عثمان محل إقامة عرابى باشا حيث قدم إليه الخطاب الخاص به بمأمورية اللجنة وسأل على مبارك عرابى باشا إن كان يسوغ للجنة توسيع نطاق مأموريتها للوصول إلى نتيجة سليمة لسلامة الوطن ، فرد عرابى أن ذلك لا يحدث إلا بعزل الخديو ولكن على مبارك فند له عواقب ذلك الأمر وطلب منه إظهار الطاعة للخديو ليتوسط عنده فى إصلاح ذات البين بينهما . كما أنه يكفيه ما وصل إليه من شهرة عظيمة ولا يضره أن يقبل طلب انجلترا المبنى على حفظ شرفه ومزاياه ووقاية القطر من المخاطر[٤٢] .

حاول على مبارك أن يتوسط لدى الزعيم الثائر ليصل معه إلى اتفاق لحل هذه المسألة حلا سياسيا وكان الحل فى رأى على مبارك هو نفى عرابى مع حفظ رتبه ورواتبه وهو ما طلبته انجلترا وفرنسا من قبل بالنسبة لعرابى

فى مذكرة ٢٥ مايو سنة ١٨٨٢ م[٤٣] . تلك المذكرة التى ترتب عليها استقالة وزارة البارودى فى ٢٦ مايو سنة ١٨٨٢ م[٤٤] . كان هذا هو رأى على مبارك الشخصى وحاول أن يقنع به عرابى . الذى كان من رأيه أن الحل السلمى مرتهن بعزل الخديو ، وحاول على مبارك الوصول إلى اتفاق معه على أساس أن يظهر ولاءه للخديو وأن يتجنب أى قول أو فعل يمس شخصيته واعتبر على مبارك ذلك شرطا ليتمكن من إصلاح ذات البين بين الطرفين . وكان السبب الذى دفع على مبارك لطلب نفى عرابى . أنه شعر أن تلك المعركة خاسرة بالنسبة للعرابيين . وحاول إقناع عرابى بذلك وأنه وصل إلى مرتبة عالية من الشهرة وأن عليه أن يقف عند هذا الحد ويقبل النفى مع حفظ رتبه ورواتبه . ولكن الزعيم الثائر رفض ذلك الاقتراح وصمم على خوض المعركة مهما كانت النتائج .

انفض هذا الاجتماع بعد أن قام طلبه باشا لبحث الموضوع مع عرابى . ثم عاد الزعيم بعد مدة مصمما على رأيه ومما قاله «إنى الآن بقيامى بحماية الدين والوطن قد اجتمعت على قلوب أهل القطر حتى أنه عند مرورى مع درويش باشا والخديو فى مصر واسكندرية كانت الأصوات ترتفع بالنداء باسمى دونهما فأى باعث يحملنى الآن على أن أسلم فيما أشرت على به وحولى من الرجال والأموال ما فوق الكفاية لإتمام عملى فما تريده لم يكن إلا تحايلاً مثل تحايل درويش باشا الذى كان يريدنى أن أتنازل عن منصبى وأسير إلى الأستانه متعهدا لى بالتعزيز والإكرام . وقد ظن أنى

أنخدع لحيلته ولم يدر أننا لا نصغى لمثل هذه التمويهات بل لا بد من إتمام مقصدنا ولو أدى هذا إلى إهراق آخر نقطة من دمنا » فراجعه على مبارك فى ذلك وبين له ما يعقب إصراره من المضار وما يترتب على طاعته للخديو من الفائدة له خاصة وللناس عامة . وأظهر له الحقائق حتى أظهر بعض اللين . ولم يوضح على مبارك ما يقصده بتلك الكلمة . وعندئذ تدخل طلبه باشا وطلب أن ينظر فى الموضوع ــ بعد وصوله إلى الاسكندرية ورؤيته للحالة هناك(٤٥) .

بدأ بعد ذلك بحث موضوع السفر إلى الاسكندرية والذى كان يتابعه وكيل الجهادية(٤٦) فقال عرابى إنه مستعد لإعطاء اللجنة خيولا ولكنه لا يكفل حياتهم لما يقوم به الإنجليز والعربان من القتل والفتك وكان رأى على مبارك أن الغرض من ذكره هذا هو إرهابهم لعدم التوجه إلى الاسكندرية وأن ذلك أثر فى أعضاء اللجنة وأنه طمأنهم وركبوا القطار إلى محطة الملاحة ولما لم يجدوا بها خيلا سار على مبارك وأحمد السيوفى سيرا على الأقدام إلى المحمودية حيث قضوا ليلتهم ووصلوا إلى الاسكندرية فى اليوم التالى أما باقى المندوبين فقد عادوا(٤٧) .

وهذا ما دعا أحمد شفيق باشا أن يذكر أنه لم يحضر للاسكندرية من هذا الوفد سوى رئيسه (على باشا مبارك) وأحمد السيوفى بك لأنه لما وصل الوفد إلى كفر الدوار رؤى الاكتفاء بهما دون بقية المندوبين(٤٨)

ولكن الحقيقة أن على مبارك طلب باقى أعضاء اللجنة للحضور إلى

الاسكندرية على أن يقوموا برفع راية بيضاء عند الوصول وأن لا يرسل معهم جنود لعدم تعرض الانجليز لهم [٤٩] ، وكان باقى الأعضاء قد عادوا إلى عرابى الذى رأى إرسالهم بعد أن طلبهم على مبارك وذلك إما بقطار يحضر إليهم من جهة القبارى وينتظرهم فى محطة الملاحة وإذا تعذر ذلك فترسل لهم خيول تنتظرهم قرب كوبرى حجر النواتيه [٥٠] . ولما تعذر إرسال قطار من الاسكندرية طلب عرابى قطارًا خاصًا للجنة من القاهرة [٥١] ، ليلحق باقى المندوبين بأعضاء اللجنة [٥٢] ، وطلب على مبارك أن يرسل مع أعضاء اللجنة «خدمة وجاويشية المعية الموجودين طرف عرابى باشا [٥٣] . وكان رد عرابى أنه لا يوجد أحد منهم بالجيش وعلى فرض ذلك فإما أنه منضم للدفاع عن البلاد وأما أنه جاسوس وفى تلك الحالة يرسل لمحاكمته . وعلى ذلك فلا موجب لمخاطبته فى هذا الأمر [٥٤] .

لقد ذكر على مبارك فى تقريره كما أوضحت أن عرابى كان يرهب أعضاء اللجنة بما يفعله الانجليز والعربان من القتل والفتك وذلك لعدم توجههم للاسكندرية وأن ذلك أثر فى أعضاء اللجنة والحقيقة أن عرابى باشا حاول جاهدا أن يرسل باقى الأعضاء إلى الاسكندرية واضطر إلى إحضار قطار خاص من مصر ليحضر به الأعضاء قرب الاسكندرية . فلم تكن لدى الزعيم تلك الفكرة الخاطئة وأعتقد أن على مبارك قد تجاوز الحد عندما طلب «خدمة وجاويشية المعية» الموجودين طرف عرابى فى الجيش

المحارب دفاعا عن البلاد . إن مهمته هي استكمال الأعضاء تمهيدا لتنفيذ قرار المجلس . وأن هذا الطلب خارج عن حدود مأموريته ولا يفهم منه إلا أنه بناء على أمر من الخديو وكان يمكنه التصرف بطريقة تبعد عنه الشبهات وهو هنا رئيسا للجنة تتقصى الأمور وأقل ما يجب أن يكون عليه أن يقف موقفامحايدا من كلا الطرفين .

وقد وصل باقى الأعضاء إلى الأسكندرية فى يوم ٢٧ يوليو(٥٥) . وبذلك التأم شمل اللجنة وقبل حضور باقى الأعضاء اجتمع على مبارك وأحمد السيوفى بالخديو وجميع النظار وتكلم على مبارك عما فيه الأهالى من الفتك وضيق العيش وتعدى الجنود على كافة الناس وان البلاد أصبحت فى فوضى وان عرابى أصبح حاكما مطلقا نتيجة لوضع البلاد تحت الأحكام العسكرية . وأن الجمعيات تنعقد بأمر الجهادية لنوال ما يرغبونه من اخذ الأموال والرجال إلى الجيش وتقوية الاستعدادات الحربية وإقامة الطوابى والتعدى على الناس بالسجن والضرب والنهب والتهديد والإعدام فأصبح القطر فى اضطراب عام . ثم ذكر أنه تكلم مع عرابى ولاح له ميله إلى المسالمة وأن بريطانيا إذا رأت موافقة العرابيين على تنفيذ ما عرضته من قبل أى نفيهم مع حفظ رتبهم ورواتبهم . سوف لا تمتنع عن تسوية المسألة بطريقة سلمية . وأضاف إلى ذلك أنه إذا لم يحسم هذا الأمر فربما إذا ضاق على العرابيين الخناق ونحن فى زمن الفيضان أن يقوموا بإغراق البلاد وتخريبها وكان الرد على على مبارك أن المحاولات السلمية فشلت من قبل . وأنه سعى لذلك درويش باشا وغيره ولم تجد هذه المساعى نفعا ولما أصر

على مبارك على موقفه من محاولاته للحل السلمى أذن له بإجراء المباحثات مع كولفن المراقب العمومى الأنجليزى على ألا تكون هذه المباحثات رسمية ولا اعتبار حضور على مبارك أيضا بصفة رسمية ووافق على مبارك على ذلك (٥٦)

وقد ذكر بعض الكتاب أن على مبارك حاول أن يجد للفتنة مخرجا وأن يقرب بين وجهات النظر المختلفة فلم يوفق (٥٧) . أما عدم التوفيق هذا فلأن على مبارك كان يرغب فى أن يعلن عرابى طاعته للخديو وأن يقبل نفيه مع حفظ رتبه وبذلك تنتهى الحرب سلمياً ، ورغم أنه واجه عرابى بهذه الأفكار فقد كان رد عرابى قاطعا بأنه مستمر فى الحرب إلى آخر قطرة من دمه ، وأنه لا يصغى لمثل هذه التمويهات . ثم ذكر على مبارك أن عرابى أظهر بعض اللين بعد أن قلب عليه النصائح ، ولم يوضح على مبارك ما هو هذا اللين الذى أظهره عرابى ، هل قبل طاعته للخديو . أم هل قبل نفيه مع حفظ رتبه ورواتبه . وأعتقد أن عرابى ما كان ليقبل هذا أو ذاك فى ذلك الوقت . ثم فى مباحثات على مبارك مع الخديو والوزراء ذكر لهم أنه تكلم مع عرابى ومن معه «ولاح لى عليهم المسالمة» اية مسالمة هذه لقد تبنى على مبارك وجهة نظر خاصة وحاول أن ينسب إلى عرابى موافقته عليها . وكان ذلك سببا فى عدم نجاح مساعيه .

وقد تمت المقابلة بين على باشا مبارك وكولفن A. COLVIN فى يوم ٢٥ يوليو ١٨٨٢ م وقد أوضح على مبارك لكولفن أن عرابى وطلبه قد

أصابهما التردد وأنهما شجعاه سرا لمعرفة شروط الانجليز فأجابه كولفن بأنه يجب إحالتهما إلى الأميرال ولو أن أمر كله فى يد المؤتمر . وأن الأميرال كما يظن لا يستطيع أن يلعب سوى دور الوسيط وأن كولفن نفسه ليس له أى سلطة . فعرض على مبارك فتح مياه المحموديه إظهارا لسلامة النية ، ثم الاقتراح على الأميرال حل الجيش المصرى وتقاعد جميع الضباط عدا الرؤساء الذين يوقع عليهم عقاب بسيط . فأجابه كولفن أنه إذا كانوا يرغبون فى معالجة الموضوع فليس لديهم وقت لإضاعته لأنه قد تم الإعداد الشامل للقوات وأن كل أسباب الخروج من مصر قد تجمدت وإذا حدثت الحرب فسيهزم العرابيون . فكان رد على مبارك على ذلك أن طلبه وغالبية الضباط يرغبون ضمان سلامة أنفسهم فإذا حصلوا على شروط مناسبة انشقوا على عرابى وبذلك يضعف موقفه هو والمنضمين إليه ويمكن عزله وإلزامه بقبول أى شروط(٥٨) .

هذه هى مقترحات على مبارك فى مقابلة مع كولفن لم يوضحها صراحة فى التقرير المقدم منه إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية بل ذكر عن هذه المقابلة «ولما توجهت إلى مسيو كولفن وفتحت معه الكلام فى هذا الموضوع وفيما أنا مجد فيه وطالت بيننا المذاكرة قد انتهى الحال بعدم المانع من تسوية المسألة بالطريقة السلمية انما لابد من نفى رأس العصاة مع حفظ شرفهم ورتبهم وانفضاض جيشهم بالكلية وتكون جيش جديد بدله من عساكر جديدة ويكون الضباط فى بلادهم بمرتباتهم

ولا يدخل منهم أحد فى الجيش الجديد الا من كان متصفا بحسن السير والاستقامة ثـم إن المفاتحة فى هذا الأمر لا تكون إلا إذا أظهر العصاة علامة على ارتياحهم لذلك واقاموا عليها دليلا فعليا كإطلاق مياه المحمودية (٥٩) .

والحقيقه أن هذا الاتفاق ليس له أى نصيب من الصحة ـ فبعد ان عرض على مبارك ـ مقترحاته . كرر له كولفن مؤكدا فشل مقاومة العرابيين وأن نتيجة هذه المقاومة ستكون وبالاعلى المصريين وتركه على مبارك للاتصال بطلبه (٦٠) .

ورغم أننا لا ننكر رغبة على مبارك فى حفظ سلامة الوطن ولكن الأسلوب الذى اتبعه والمقترحات التى قدمها لكولفن على لسان العرابيين . كل ذلك مما يجعلنا نعيب عليه محاولاته هذه وهو يعلم جيدا ومن فم عرابى نفسه أنه لن يقبل النفى مع حفظ رتبه ورواتبه بدأ على مبارك فى تنفيذ آرائه بالاتصال برقيا بعرابى وأخبره بسعيه لإنجاز المهمة المحولة عليه من قبل المجلس وان لأهمية مأموريته وما تحتاجه من مباحثات يلزم أن تكون بالبرق ثـم طلب تشكيل مجلس مكون منه (ومن بعض الذوات) يجتمع مع مجلس ممن يعينهم عرابى من كبار الضباط ليجتمعوا فى المكان الذى يحدد بالاتفاق بينهما . وذلك لبحث الأحوال الحاضرة والوصول إلى نتيجة تحفظ البلاد . ثـم يطلب من عرابى تحديد مكان الاجتماع وأسماء الضباط (٦١)

وقد ذكر أحمد شفيق باشا أن هذه البرقية كانت بتكليف من

الخديو[٦٢] وفهم عرابى من برقية على مبارك أنه تمهيد لانحيازه إلى جانب الخديو. فرفض (هذا الإقتراح وأرسل اليه) برقية شارحا فيها ذلك[٦٣] موضحا أن المجلس العام الذى عقد بديوان الداخلية من (الذوات) والعلماء والتجار والأعيان. ما اجتمع إلا للنظر فى الأحوال الحاضرة واتخاذ التدابير اللازمة لوقاية البلاد وأن هذا المجلس قد قرر استمرار التجهيزات الحربية وإرسالة وفد تحت رئاسة على مبارك لمأمورية محددة ولذلك فليس له أدنى صفة أو حق لتعيين مجلس من طرفه. وأنه لايدرى الغرض من ذلك بعد قرار المجلس، على أنه ليس مستقلا بعمل أمر ما وانه مطيع لما تأمر به الأمة. ولذلك فهو يعتذر لعدم إمكانه إجابة طلبه[٦٤]

وقد كانت برقية الزعيم أحمد عرابى نهاية لمباحثات على مبارك وقد ذكر الأخير فى خططه «فعينت سفيرا إلى الاسكندرية مع جماعة من الوطنيين فلما وصلنا إلى الاسكندرية تكلمت فى عمل طريقة لما يوجب خمود نيران هذه الفتنة فأجاب الجناب الخديوي وصارت المكالمة فى هذا الشأن مع رؤساء الانجليز لكن لم ينجح ذلك لمزيد نفرة العسكرية»[٦٥].

وتفسر برقية عرابى كلمة على مبارك لمزيد نفرة العسكرية وهو عدم موافقته على تشكيل مجلس من على مبارك وبعض الذوات مع مجلس من كبار الضباط.

وقد إنحاز على مبارك إلى جانب الخديو اعتبارا من تلك الفترة[٦٦] على أية حال لقد كانت مهمة على مبارك واضحة جلية وهى إبلاغ الخديو

والنظار قرارات المجلس وهو طلب حضور الخديو والنظار إلى العاصمة إن كانوا أحرارا ولزوم الاستمرار على التجهيزات الحربية ما دامت الجنود الانجليزية فى مدينة الاسكندرية وسفنهم فى مياهها . وعلى مبارك هنا رئيس لوفد ممثل لطبقات الأمة ولم يكن له الحق فى تلك المراوغة .

وبرد عرابى هذا توقفت جهود على مبارك وانقطعت محاولاته وأصدر مع أعضاء اللجنة قرارا أعطى للوفد الذى عاد إلى مصر وذكر على مبارك أنه اعطى رؤف باشا «صورة التسوية التى اتفقنا عليها مع مسيو كولفن لعرضها على المجلس عسى أن تقرن فيه بالنجاح ولم نعلم بعد ذلك ما تم فيها »(٦٧) . ولا نعرف ما هى هذه التسوية . فقد كان كولفن حريصا بعدم إبداء أية مقترحات أو شروط وطلب من كارترايت إبلاغ وزير الخارجية البريطانية بذلك(٦٨) .

طلب على مبارك من عرابى تسهيل أمر عودة أعضاء اللجنة(٦٩) إلا أن هؤلاء الأعضاء لم يعودوا بأكملهم بل عاد منهم محمد باشا رؤوف والشيخ سعيد الشماخى والشيخ على نايل ، والشيخ أحمد كبوه وكان رجوعهم بمقتضى تصريح خصوصى من قائد الانجليز . وقد ذكر عرابى أن على باشا مبارك وأحمد بك السيوفى قد حجزا فى الاسكندرية(٧٠) . وإن كنا نرى أن بقاءهما هناك كان بمحض إرادتهما. وانه كان فى إمكانهما العودة مع باقى أعضاء اللجنة ، وفى ذلك يقول عبد الله النديم عن هذه اللجنة «وتوجهوا إلى كفر الدوار ومنه إلى حزب البوار فانضم على مبارك وأحمد

السيوفى إلى أهل اللين (يقصد الخديو) ورجع الباقون بخفى حنين »[٧١]

أما عن القرار الذى اتخذه أعضاء هذه اللجنة . فقد ذكر فيه موجز لمأموريتهم ومقابلتهم مع رئيس النظار والنظار وطلبهم من النظار العودة إلى العاصمة وإجابتهم على ذلك بأن الإجراءات الصادرة عنهم تجرى بكامل الحرية وأن جميعها فى صالح القطر وأن السبب فى بقائهم بالاسكندرية هو وجود الخديو وجميع قناصل الدول بها وأن المجلس دائم الانعقاد للبحث فى الأمور الهامة وأن لكل وزارة وكيلا لتولى أعمالها ويعرض على الناظر الأمور الهامة .

وينهى أعضاء اللجنة قرارهم «وقد تحقق لنا نحن الواضعين أسماءنا وأختامنا فيه أن جميع ما أبداه حضرات النظار صحيح ولا شبهة فيه وأنه لم يكن محجورا عليهم وليس هناك قاهر يقهرهم على إجراءاتهم وان تصرفاتهم جارية فى طريقها المعتاد ولا دخل للحوادث الحالية فيها » . وقد اعتمد هذا القرار جميع أعضاء الوفد[٧٢] .

لقد كان قرار المجلس الوطنى إيفاد ستة مندوبين لإبلاغ الخديو والنظر فى قرارات المجلس وقد تنصل النظار من العودة إلى العاصمة بحجة وجود الخديو وقناصل الدول بالاسكندرية وانهم ليسوا «محجورا عليهم» وليس غريبا موقف الخديو والنظار ولكن الغريب حقا هو موقف المندوبين الستة فقد كان واجبا عليهم أن يصروا على عودة الخديو والنظار إلى العاصمة والابتعاد عن الاسكندرية المحتلة بالجنود البريطانية . فإذا فشلوا

فى ذلك فلا أقل من أن ينص فى قرارهم على عدم موافقة الخديو والنظار على العودة إلى العاصمة ولا على استمرار التجهيزات الحربية .

وقد ذكر عرابى عند عودة بعض أعضاء اللجنة «وبرجوعهم أخبرونا كما أخبروا المجلس بأن الخديو أسير عند الانكليز ولا يمكنه الرجوع إلى مصر» (٧٣) . ولكن الحقيقة أنهم أخبروه بأن الخديو والنظار فى حرية تامة (٧٤) . كما اطلع على قرار اللجنة والأوراق الخاصة بها (٧٥) . وأمر بتقديمها للمجلس العرفى بمصر (٧٦) وتوجه رؤوف باشا وسعيد الشماخى والشيخ على نايل والشيخ أحمد كبوه إلى المجلس لعرض القرار وكان قد صدر قرار عام بعدم تنفيذ أوامر الخديو والنظار . ولذلك تقرر بالمجلس إلغاء مهمة المندوبين الستة وأنه لا يصح أن يسمع شىء منهم ولا أن تقبل منهم أوراق وتم اخبارهم بذلك (٧٧) . وبذلك انتهت مهمة المندوبين عند هذا الحد .

أما عن هذا المجلس العرفى فقد كانت بدايته عقد اجتماعات يومية لكبار الضباط فى قصر النيل وكان يحضرها محمود باشا سامى (٧٨) . ثم دعت الحاجة لإنشاء مجلس عسكرى كان يصدر القرارات ويبلغها للمديريات (٧٩) .

ثم طلب وكيل الجهادية من وكيل الداخلية اجتماع مجلس فى كل ليلة بديوان الجهادية للنظر فى أحوال البلاد يكون مؤلفا إلى جانب وكيلى الجهادية والداخلية من وكيل الحقانية ووكيل المالية ووكيل المعارف ووكيل

الأشغال العمومية ووكيل نظارة حكمدارية السودان وناظر الدائرة السنية ووكيلها وباشكاتبها ومدير المطبوعات ومأمور ضبطية مصر ووكيل الأوقاف[٨٠] . وقد عقد هذا المجلس أولى جلساته فى أول رمضان ١٢٩٩ هـ - ٧ يوليو سنة ١٨٨٢ - وضم إلى جانب وكلاء النظارات وكبار موظفى الدائرة السنية كبار ضباط الجيش[٨١] . وقد ذكر أحمد عرابى أنه تشكل بمصر مجلس لإدارة البلاد للنظر فى أحوالها وذلك عقب الحرب باتفاق وكلاء الدواوين وأن هناك مجلسا آخر بالجهادية المعبر عنه بالمجلس العرفى[٨٢] .

والحقيقة أن هذا المجلس العسكرى قد ضم إليه وكلاء النظارات وكبار الضباط وكبار موظفى الدائرة السنية بناء على دعوة وكيل الجهادية لوكيل الداخلية وأصبح مجلسا واحدا وهو المجلس العرفى . وكان ينظر فى الأحوال المدنية[٨٣] والعسكرية[٨٤] . وقد أصبح لهذا المجلس سلطات واسعة فكان مفوضا إليه حكومة البلاد والنظر فى شئون الأمة[٨٥] . وكان يقرر العزل والسجن تمهيدا للمحاكمة للمديرين المهملين والمتراخين فى تأدية طلبات الجيش أو عدم إنجازها . كما كان يعين غيرهم كما حدث مع مدير الغربية إبراهيم باشا أدهم ومدير المنوفية حسن بك فهمى واستبدالهما باسماعيل دانش باشا للغربية وخليل بك عفت للمنوفية[٨٦] . كما كان المجلس يعين وكلاء الضبطيات ومأمورى المالية أو يجرى استبدالهم[٨٧] . وقد ذكر عرابى عن هذا المجلس «كنت لا يمكنى إجراء عمل ما من غير رأى ذاك المجلس المنعقد بمصر»[٨٨] . وهذه حقيقة فقد كان للمجلس

حتى رفض اقتراحات عرابى العسكرية[٨٩] . كما كان يرتب خطط الدفاع[٩٠] . ويصدر القرارات المنظمة للتطوع فى الجيش[٩١] ومرتبات الموظفين وقد أوقفت مرتبات الموجودين خارج القطر أو فى الاسكندرية كما أصدر المجلس القرارات المنظمة لأحوال المهاجرين من ناحية مرتباتهم[٩٢] وسفرهم[٩٣] وتعيينهم[٩٤]

وأصدر المجلس قراراته بالرقابة على الصحف[٩٥] والبريد[٩٦] ومصادرة الصحف الموجهة ضد الثورة المصرية[٩٧] والموافقة على إنشاء الصحف[٩٨] ذات الميول الوطنية. وقد اختير يعقوب باشا سامى وكيل نظارة الجهادية رئيسا للمجلس وذلك إلى جانب وظيفته الأصلية بإجماع الآراء[٩٩] .

لقد شعر عرابى أن موقف الخديو من حيث الدفاع عن البلاد أمر ميئوس منه ، وذلك لتوالى الأوامر بوقف الاستعدادات الحربية لانتهاء الحرب . وصمم الزعيم على الدفاع عن البلاد ورفض مؤتمرات الخديو وأرسل إليه باستمراره على الاستعدادات العسكرية وبعدم حضوره إليه وشعر عرابى أنه معزول لا محالة فارسل ليعقوب سامى طالبا عرض هذه الأمور على مجلس عام حتى يكون استمراره على التجهيزات الحربية بتكليف من هذا المجلس ثم كان المجلس العرفى استكمالا لخطة عرابى . أن يكون هناك مصدر يستمد منه سلطاته الشرعية إذا ما تم عزله وهو المجلس الذى قال عنه عرابى إنه ماكان يقوم على عمل بغير رأيه .

والحقيقة أن تكوين هذا المجلس بالصورة التى ذكرناها آنفا والاختصاصات الموسعة المعطاة له وقدرته على معارضة الشخصية الاولى على المسرح فى مصر فى هذا الوقت . وهى كما نعلم شخصية عسكرية . أى أن عرابى بصفة عامة كان مفروضا أن يميل إلى التسلط والسيطرة والمركزية فى أحكامه ولكن كما قلنا إن تكوين هذا المجلس يشد انتباه الباحث ويشعره بواجهة ديموقراطية براقه للثورة العرابية فان عرابى كان يستطيع أن يحكم حكما مطلقا بمقتضى سيطرته على الجيش ولكنه وبمحض رغبته أشرك معه فى السلطة هيئة تنفيذية على أعلى مستوى نظرا لغياب الوزراء بالاسكندرية وأعطى لهذا المجلس الحق فى الاعتراض والتوجيه والتصديق . وقد أصدر الخديو بالفعل أمرا إلى عرابى بعزله بعد ثلاثة أيام من رد عرابى عليه باستمراره على التجهيزات الحربية وذلك فى ٢٠ يوليو ١٨٨٢ م وهذا نصه :

«إن ذهابكم إلى كفر الدوار مستصحبا العساكر وإخلاء ثغر الاسكندرية من غير أن يصدر لكم أمر بذلك وتوقيف حركة السكة الحديد وقطع جميع المخابرات التلغرافية عنا ومنع ورود البوستة إلينا ومنع حضور المهاجرين إلى وطنهم بالأسكندرية واستمراركم فى التجهيزات الحربية وارتكابكم عدم الحضور لطرفنا بعد صدور أمرنا بطلبكم كل ذلك يوجب عزلكم فقد عزلناكم من نظارة الجهادية والبحرية وأصدرنا أمرنا هذا لكم بما ذكر ليكون معلوما»(١٠٠)

وقد ذكر تيودور روزشتين خطأ أن أمر العزل هذا صدر فى ٢٢ يوليو

١٨٨٢ م[١٠١] ، وقد أرسل الخديو أمرا برقيا إلى المديريات «بعزل وطرد» أحمد عرابى مهددا من يخالف هذا الأمر[١٠٢] . كما أرسل أوامر لكبار ضباط الجيش بأعلاها قرار العزل وبين فى هذه الأوامر أن ليس لعرابى عليهم أمر ولا نهى ، ورغب فى هذه الأوامر الطاعة إليه بحسن المكافأة وهدد من يتبع عرابى بأنه لا يلومن إلا نفسه[١٠٣] . ثم شفع ذلك بمنشور عام مبينا أسباب عزل عرابى وأن احتلال الجنود الانجليزية للاسكندرية كان لوقف السلب وإطفاء الحرائق وانها لا يمكنها احتلال القطر المصرى ، لأن مؤتمر الاستانة لا يوافق على ذلك ، ثم أمن الخديو فى منشوره كل من يدخل الأسكندرية عسكريا كان أو مدنيا على نفسه وماله وإذا كان معه سلاح فيأخذ منه بدون تعرض له ثم يطلب التبصر فى الأمور وأن باب عفوه مفتوح لمن يريد[١٠٤]

وقد أرسل أحمد عرابى برقيات لبعض الجهات مؤكدا عدم تنفيذ أى أوامر من أى جهة كانت إلا إذا كانت صادرة من ديوان الجهادية أو من عرابى نفسه[١٠٥] . وهذا مما يدل على تأثير تلك المنشورات والأوامر مما اضطر عرابى إلى إرسال مثل هذا التأكيدات .

ثم نشر الخديو منشورا آخر عبارة عن إخطار من الأميرال سيمور إليه . يذكر فيه أن الحكومة الانجليزية ليس لها مطامع فى احتلال مصر وإنما قصدها حماية الخديو وإرجاع النظام فى القطر[١٠٦] .

وكانت أوامر عزل عرابي ومنشور الخديو العام ومنشور الجنرال سيموز تسلم مجتمعة لرؤساء النقط العسكرية فسلمت إلى حكمدار أبي قير خورشيد باشا طاهر الذى أرسلها إلى عرابي (١٠٧)

أمام هذه الحرب النفسية أو حرب المنشورات اضطر عرابي للرد عليها خشية ما يترتب عليها من تأثير فأرسل إلى جميع المديريات منشورا فى ١٠ رمضان سنة ١٢٩٩ هـ ٢٦ يوليو ١٨٨٢ م . معلنا خيانة الخديو الذى إنحاز إلى الانجليز ، لا يفعل إلا ما يرضيهم ولا يقول إلا ما يوافق مصلحتهم ثم يشدد فى منشوره على كل مصرى وضابط وجندى القبض على من يسلم لأى جهة منشورا أو أمرا لم يكن صادرا منه وأن تحترس الأمة من أساليب الخديو وخداعه .

ثم ينهى منشوره «وها نحن بجيشنا المظفر المنصور فى مراكز الحرب قد بعنا أنفسنا فى حياة بلادنا وحفظها من الأعداء لا يردنا عن ذلك إلا الظفر والنصر أو ارتحال العدو عن مياه الاسكندرية بأساطيله ورجاله وإلا فإننا نقابل القوة بمثلها ولا نسلم البلاد لأحد وفيها ذو روح يتنفس والله يؤيد بنصره من يشاء» (١٠٨)

كما أرسل أمر العزل إلى المجلس العرفى للنظر فيه (١٠٩) . وذلك بالإضافة إلى جميع المنشورات التى أرسلها إليه خورشيد باشا طاهر (١١٠) .

وقد قرر المجلس بالنسبة لأهمية هذه المسألة أن تنعقد جمعية عمومية

بديوان الداخلية مؤلفة من الذوات والأعيان والعلماء ورجال الدين للطوائف المختلفة ومديرى وجه بحرى وقبلى حتى أسيوط وان يكون مع كل مدير أربعة عمد من نواح متفرقة من المديرية لبحث هذا الموضوع وأن يكون طلب هؤلاء بمعرفة الداخلية وحدد لاجتماعهم يوم السبت ١٣ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٩ يوليو ١٨٨٢ م (١١١) .

بدأ الاجتماع فى الميعاد المحدد (١١٢) وقد ذكر أحمد عرابى خطأ أن هذا الاجتماع عقد فى ٦ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٢ يوليو ١٨٨٢ (١١٣) . وكان مؤلفا إلى جانب الطوائف السابقة ذكرها من بعض أعضاء العائلة الخديوية وشيخ الإسلام والقاضى والمفتى وقضاة الأقاليم وأعيان التجار (١١٤) وكبار الضباط (١١٥) .

ولم نستطع معرفة العدد الحقيقى للمجتمعين فذكر البعض أن عددهم كان ثمانمائة عضو (١١٦) . وذكر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى أن عددهم كان نحو خمسمائة (١١٧) . بينما ذكر عرابى أن عددهم كان يزيد عن الأربعمائة عضو (١١٨) - وأميل إلى ترجيح أن عددهم كان بين الأربعمائة والخمسمائة . أما القول بأن عددهم كان ثمانمائة فيبدو أنه رقم مبالغ فيه .

وقد تلا الشيخ محمد عبده عند بداية الاجتماع أمر الخديو بعزل عرابى . فقام على الروبى إثر ذلك وشرح دور عرابى فى حماية البلاد وأن الخديو يريد تسليم البلاد للانجليز (١١٩) ثم هاجم الخديو وسلطان باشا

وقال إنه لا يصح عزل عرابى بل يلزم الاستمرار فى الحرب [١٢٠]

وبعد خطاب الروبى تعالت الأصوات بان عرابى غير معزول . فقال يعقوب سامى هل إذا صدرت له أوامر من الخديو ينفذها أو لا ينفذها فأجابوه بعدم تنفيذها [١٢١] . وسأل الجميع عن رأيهم فى عزل عرابى . فلم يقبل أحد عزله وعندئذ [١٢٢] صدر القرار الآتى بالإجماع :

« بعد تلاوة الأوامر الصادرة من الخديو أولا وآخرا وفيها الأمر الصادر بعزل أحمد عرابى باشا وتلاوة منشورات عرابى باشا وبعد سماعنا ما عرضه وكيل الجهادية بصفة هذه الوظيفة وكونه رئيس المجلس المشكل لإدارة أشغال الحكومة على المجلس وهو ، هل وجود الخديو فى الإسكندرية هو ونظارة تحت محافظة عساكر الانجليز يقتضى عدم تنفيذ أوامره أم لا وإذا صدرت له أوامر من الخديو هل يعمل بها أم لا ، رأينا أن وجود العساكر فى الإسكندرية والمراكب الانكليزية فى السواحل المصرية ووقوف عرابى باشا فى مدافعة العدو يقتضى وجوب بقاء الباشا المشار إليه فى نظارة الجهادية والبحرية مداوما على قيادة العساكر متبعا فى أوامره المتعلقة بالعسكرية وعدم انفصاله عن تلك الوظيفة ورأينا وجوب توقيف أوامر الخديو وما يصدر من نظاره الموجودين معه فى الأسكندرية كائنة ما كانت لأى جهة من الجهات وعدم تنفيذها حيث أن الخديو خرج عن قواعد الشرع الشريف والقانون المنيف ويلزم عرض قرارنا هذا على الأعتاب العلية الشاهانية بواسطة وكلاء النظارات » .

وكان من أوائل الموقعين على هذا القرار الشيخ حسن العدوى من علماء الأزهر ومفتى السادة الحنفية وشيخ الجامع الأزهر والبرنس أحمد باشا والبرنس ابراهيم أحمد باشا زاده والشيخ خليل عزازى والشيخ محمد الأشمونى من علماء الأزهر . وتلاهم كبار موظفى الدولة وكبار الضباط والعلماء والتجار(١٢٣) .

ذلك هو قرار الأمة الممثلة فى هؤلاء الأعضاء . إبقاء عرابى ناظرا للجهادية والبحرية مدافعا عن البلاد وعدم تنفيذ أوامر الخديو للنظار جزاء لخيانته وخروجه عن الشرع والقانون مرتميا فى أحضان الدولة المحاربة لبلاده .

وبناء على طلب الأعضاء بالقرار السابق أرسل وكلاء النظارات وهم عريان بك وكيل المالية وإسماعيل باشا محمد وكيل النافعة وعلى فهمى وكيل المعارف وحسن فهمى باشا وكيل الأوقاف وبطرس باشا وكيل الحقانية ويعقوب باشا وكيل الجهادية وحسين باشا وكيل الداخلية وعلى باشا الروبى وكيل نظارة حكمدارية السودان ــ برقية إلى بسيم بك «سرقرناء السلطان» محتويا على صورة من قرار الأمة موضحا به أسماء المشهورين من الحاضرين والذين وقعوا على القرار(١٢٤)

وقد أخطرت جميع المديريات بهذا القرار وبصورة البرقية المرسلة إلى الباب العالى وذلك لإعلانه على كافة عمد ومشايخ النواحى التابعة للمديرية(١٢٥) كما أخطرت كافة جهات السودان(١٢٦)

وقد وجه الاتهام إلى أحمد عرابى أن حضور المجتمعين لهذا المجلس كان تحت ضغط وتهديد العرابيين ودافع عرابى عن ذلك الإتهام بقوله «إنهم قرروا بلزوم إناطتى بالمدافعة عن البلاد حيث كنت موجودا صحبة الجيش فى كفر الدوار وجميع العساكر كانت متوزعة فى الثغور ولم أكن موجودا معهم بالمجلس ، فكيف يتأتى مع ذلك أن حضورهم كان بصورة تهديدية »(١٢٧) .

ومن هذا يبدو واضحا أن هذا المؤتمر كان يمثل طوائف الشعب العليا (طبقا لروح العصر السائدة) وأنه أصدر قراره دون إيعاز من أحمد عرابى الذى كان بعيدا عن هذا المؤتمر وكان مشغولا فى تجهيز القوات لمواجهة الغزو البريطانى المرتقب .

ويرجع سبب توجيه هذا الاتهام لعرابى ما ذكره بعض أعضاء المجلس من أن الروبى كان متهورا فى خطابه وأنه هدد المجتمعين فى حالة عدم موافقتهم على إبقاء عرابى بالموت(١٢٨) .

ولا شك أن ما ذكره هؤلاء الأعضاء هو بمثابة دفاع عن أنفسهم وتبرير لتوقيعهم على قرار المجلس خشية العقاب على ذلك .

كما يرجع ذلك الاتهام أيضا إلى ما قرره البعض أن توقيعهم سواء فى الجمعية الأولى التى كان من قراراتها الاستمرار على الاستعدادات الحربية وطلب حضور الخديو والنظار إلى العاصمة وتشكيل لجنة لإبلاغ الخديو والنظار قرار المجلس أو الجمعية الثانية التى قررت بقاء عرابى ناظرا

للجهادية والبحرية مدافعا عن البلاد وعدم تنفيذ اوامر الخديو والنظار ، وكانت قسرا عنهم تحت ضغط القهر والتهديد(١٢٩)

والحقيقة كما ذكرت سابقا أن الأعضاء بعد انتهاء الثورة خشوا من بطش الخديو ولم يجدوا سبيلا غير الادعاء بأن توقيعاتهم كانت قسرا عنهم . والدليل على ذلك أن وكيل الجهادية يعقوب سامى باشا ، ذكر أن توقيعه على قرارات الجمعية كان خشية أن يحدث له سوء (١٣٠) . رغم أنه كان رئيسا للمجلس العرفى . كما أن حسين باشا الدرملى قرر أن توقيعه على القرارات كان خوفا من التهديد(١٣١) رغم أنه هو الذى كان يدعو الأعضاء وعقدت الجمعيتان فى ديوان نظارته .

لقد كانت دعوة الأعضاء لهذه الجمعيات تتم عن طريق وكيل الداخلية ولهم حق القبول والرفض . ولم يكن هناك ضغط ولا تهديد . بل إن الكثيرين من أبناء الأمة الذين لم ترسل لهم بطاقات دعوة لحضور هذه الجمعيات كانوا يحضرون لنظارة الجهادية ويطلبون التوقيع على القرارات(١٣٢) .

لقد قررت الأمة بقاء عرابى فى موقعه قائدا عاما مدافعا عن البلاد ضد الغزو الأجنبى وعدم تنفيذ أوامر الخديو ولا أوامر نظاره . وبدأت صفحة جديدة من صفحات كفاح الزعيم الثائر وهى معاركه مع الانجليز تسانده الأمة كلها بقلبها وروحها ودماءها ومالها

هوامش الفصل الرابع

(١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٤١ تحت الترتيب ملف ٦ / ٣ (نوتة تحتوى على أوامر تلغرافات الخديو وهيئة النظار) وثيقة رقم ١٣٢٢ صورة ما تحرر إلى ناظر الجهادية من هيئة النظار فى ١ رمضان ١٢٩٩ - ١٧ يوليو ١٨٨٢ م .

(٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١ ملف ٨ تلغراف من أحمد عرابى ناظر جهادية وبحرية بكفر الدوار إلى مديرية الشرقية بالزقازيق فى ١٦ يوليو ١٨٨٢ ، الوقائع : العدد ١٤٦٠ بتاريخ ١ رمضان ١٢٩٩ هـ - ١٧ يوليو ١٨٨٢م .

(٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٤١ تحت الترتيب ملف ٦ / ٣ (نوتة تحتوى على أوامر وتلغرافات الخديو وهيئة النظار) وثيقة رقم ١٣٢١ صورة أمر كريم إلى عرابى باشا بتاريخ ٣٠ شعبان ١٢٩٩ هـ - ١٦ يوليو ١٨٨٢ م .

(٤) الوقائع : العدد ١٤٦١ بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٢٩٩ هـ - ١٨ يوليو ١٨٨٢ م .

(٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار الجزء الثانى ص : ٣٢٧ .

(٦) الوقائع : العدد ١٤٦١ بتاريخ ٢ رمضان ١٢٩٩ هـ - ١٨ يوليو ١٨٨٢ م .

(٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٤١ (تحت الترتيب) ملف ٦ / ٣ (نوتة تحتوى على اوامر وتلغرافات الخديو وهيئة النظار) وثيقة رقم ١٣٢٢ ، صورة ما تحرر إلى ناظر الجهادية من هيئة النظار فى ٢ رمضان ١٢٩٩ هـ - ١٨ يوليو ١٨٨٢ م .

(٨) المصدر السابق : وثيقة رقم ١٣٢٢ صورة ما تحرر إلى ناظر الجهاديه من هيئة النظار فى ١ رمضان ١٢٩٩ هـ - ١٧ يوليو ١٨٨٢ م .

(٩) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى ص : ٣٥٩ .

(١٠) المصدر السابق : ص : ٣٢٧ .

(١١) الوقائع : العدد ١٤٦١ بتاريخ ٢ رمضان ١٢٩٩ هـ - ١٨ يوليو ١٨٨٢ م .

(١٢) الوقائع : العدد ١٤٦٢ بتاريخ ٤ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٠ يوليو ١٨٨٢ م .

(١٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٧ ملف ٤٠٨ أ (محضر استجواب يعقوب سامى باشا) جلسة ٧ أكتوبر سنة ١٨٨٢ م .

(١٤) الوقائع : العدد ١٤٦٢ بتاريخ ٤ رمضان سنة ١٢٩٩ هـ - ٢٠ يوليو سنة ١٨٨٢ م .

(١٥) Public Record Office : F.O. 407/21, Inclosure in No. 762, Memorandum from Information supplied By Omar Pacha Loutfi, By G.H. Portal, Tanjore at Alexandria, July 21, 1882.

(١٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٦ ملف ٣٨١ أ (محضر استجواب محمود سامى باشا - جلسة ٦ أكتوبر سنة ١٨٨٢ م) .

(١٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار - الجزء الثانى - ص : ٣٢٨ .

(١٨) Public Record Office : F.O. 407/21, Inclosure in No. 762, Memorandum from Information supplies By Omar Pacha Loutfi, By G.H. Portal, Tanjore, at Alexandria July 21, 1882.

(١٩) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر - ص : ١٦٢ .

(٢٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢٠ ملف ١٦١ (التقرير المقدم من محمد توفيق باشا - عضو مجلس الاحكام إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٢١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٢٢) Public Record Office : F.O. 407/21 Inclosure in No. 762, Memorandum from Information supplied by Omar Pacha Loutfi, By G.H. Portal, Tanjotr, Alexandria, July 21, 1882.

(٢٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدمة من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٢٤) Public Record Office : F.O. 407/21 Inclosure in No. 762, Memorandum from Information supplied by OMAR PACHA LOUTFI By G.H. Portal, . Tanjore, at Alexandria, July 21, 1882.

(٢٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٢٦) Public Record Office : F.O. 407/21 Inclosure in No. 762, Memorandum from information supplied by Omar Pacha Lourfi, by G.H. Portal, Tanjore at Alecandria, July 21, 1882.

(٢٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٢٨) Public Record Office : F.O. 407/21 Inclosure in No. 762, Memorandum from Informetion supplied By Omar Pacha Loutfi, By G.H. Portal, Tanjore, at Alexandria, July 21, 1882.

(٢٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتاء الثورة العرابية) .

(٣٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى . ص : ٣٢٩ .

(٣١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٨ ملف ٤٠ (تقرير اسماعيل باشا أيوب عن الاجتماعات التى كانت تعقد بالداخلية والجهادية وعن القرارات التى أمضيت ضد الخديوى) .

(٣٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٣٣) أحمد شفيق ، مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الاول . ص : ١٧٧ .

(٣٤) Public Record Office : F.O. 407/21 Inclosure in No. 762, Memorandum from Information supplied By Omar Pacha Loutfi, By G.H. Portal, Tanjore, at Alexandria, July 21, 1882.

(٣٥) دكتور محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ص : ٧١ .

(٣٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٤ تلغراف من وكيل الجهادية إلى ناظر الجهادية وبحرية بتاريخ ٢٢ يوليو سنة ١٨٨٢ م . الوقائع : العدد ١٤٦٢ بتاريخ ٤ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢٠ يوليو ١٨٨٢ م .

(٣٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ ، د ، ٣ (الأوراق المضبوطة بمنزل عرابى باشا) تلغراف من أحمد عرابى إلى وكيل الجهادية بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٢٩٩ ـ ١٨ يوليو سنة ١٨٨٢ م .

(٣٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦ ، ٣ (نوتة تحتوى على أوامر وتلغرافات الخديو وهيئة النظار) وثيقة رقم ١٣٢٢ صورة تلغراف إلى ناظر الجهادية من هيئة النظار فى ٢ رمضان سنة ١٢٩٩ هـ ـ ١٨ يوليو سنة ١٨٨٢ م

(٣٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٤٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٢٩ (التقرير المقدم من أحمد مصطفى السيوفى إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية .

(٤١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٤ تلغراف من وكيل الجهادية إلى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢٢ يوليو سنة ١٨٨٢ م .

(٤٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٤٣) جوليت آدم : تعريب على فهمى كامل ، انجلترا فى مصر . ص : ١٢١ .

(٤٤) أمين سعيد : سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى الحديث (١٢) ص : ١١٦ .

(٤٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٤٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٥ تلغراف من وكيل الجهادية إلى ناظر الجهادية والبحرية بتارخ ٢٣ يوليو سنة ١٨٨٢ م .

(٤٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد أنتهاء الثورة العرابية) .

(٤٨) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الاول (ص : ١٧٧) .

(٤٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٨ تلغراف من على باشا مبارك برأس التين إلى أحمد باشا عرابى بتاريخ ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٢ م) .

(٥٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٨ تلغراف من عرابى إلى على باشا مبارك برأس التين بتاريخ ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٢ م .

(٥١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٩ تلغراف من مأمور الادارة إلى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٢ م .
المصدر السابق : تلغراف من وكيل الجهادية إلى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٢ م .

(٥٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٩ تلغراف من أحمد باشا عرابى .
إلى على مبارك برأس التين بتاريخ ٢٧ يوليو ١٨٨٢ م .
(٥٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٩ تلغراف من على باشا مبارك
إلى أحمد عرابى باشا بتاريخ ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٢ م .
(٥٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على
مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .
(٥٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٩ تلغراف من أحمد عرابى باشا
إلى على مبارك باشا برأس التين بتاريخ ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٢ م .
(٥٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على
مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .
(٥٧) سعيد زايد : على مبارك وأعماله ـ سلسلة الألف كتاب ١٩٩ ، ص : ٤١ ،
محمود الشرقاوى ، عبد الله المشد : على مبارك حياته ودعوته وآثاره (ص : ٨ ـ ٢) .
(٥٨) Public Record Office : F.O. 407/21 No. 909 Mr. Cartwright to Earl Granville, : Tanjore, at Alexandrua, (July 25, 1882) Telegraphic, No. 357.
(٥٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على
مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٦٠) Public Record Office : F.O. 407/21 No. 909, Mr. Cartwright to Earl Granville, Tanjore at Alexandria, July 25, 1882, Telegraphic No. 357.

(٦١) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار : الجزء الثانى (ص : ١٣٣١) .
(٦٢) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن (الجزء الاول ـ ص : ١٧٧) .
(٦٣) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى (ص : ٣٨٨) .
(٦٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على
مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .
(٦٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٩ ص : ٥٨ .
(٦٦) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل ج ١ ص : ٢٥٣ .
(٦٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على
مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٦٨) Public Record Office : F.O. 407/21 No. 909, Mr. Cartwright to Earl Granville, Tanjore at Alexandria, July 25, 1882, Telegraphic No. 357.

(٦٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٢٣ تلغراف من على باشا مبارك إلى أحمد باشا عرابى بتاريخ ٣١ يوليو سنة ١٨٨٢ م .

(٧٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار . الجزء الثانى ص : ٣٢٩ و ٣٣٠ .

(٧١) دكتور محمد أحمد خلف الله ، عبد الله النديم ومذكراته السياسية (ص ٧١) .

(٧٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٤٠ (التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) .

(٧٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى (ص : ٣٣٠) .

(٧٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ٩٠ (سؤال سعيد بك الشماخى فى لجنة التحقيق بخصوص اخبار عرابى ان الخديو ونظاره ليس محجورا عليهم بتاريخ ١٣ اكتوبر ١٨٨٢ م) .

(٧٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ٨٢ سؤال رؤوف باشا فى لجنة التحقيق بخصوص اخبار عرابى أن الخديو ونظاره ليس محجورا عليهم بتاريخ ١٣ أكتوبر سنة ١٨٨٢ م .

(٧٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٢٧ سؤال أحمد كبوه فى لجنة التحقيق بخصوص اخبار عرابى ان الخديو ونظاره ليس محجورا عليهم بتاريخ ١٣ اكتوبر سنة ١٨٨٢ م .

(٧٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١٥ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢ اغسطس ١٨٨٢ م

(٧٨) Public Record Office : F.O. 407/21 Inclosure in No. 762, Memorandum from information supplied by Omar Pacha Loutfi, By G.H. Portal : Tanjore at Alexandria July 21, 1882.

(٧٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٩ صورة قرار عسكرى صدر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٩٩ هـ ـ ١٤ يوليو سنة ١٨٨٢ م .

(٨٠) الوقائع : العدد ١٤٦٢ بتاريخ ٤ رمضان سنة ١٢٩٩ هـ ـ ٢٠ يوليو ١٨٨٢ م .

(٨١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ١ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ١٧ يوليو ١٨٨٢ م .

(٨٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / أ محضر استجواب أحمد عرابي جلسة ١٣ اكتوبر ١٨٨٢ م بعد الظهر .

(٨٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٤ ـ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ٥ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢١ يوليو ١٨٨٢ م .

(٨٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١٥ ـ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٩٩ ـ ٢ أغسطس ١٨٨٢ م .

(٨٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٨ منشور من عرابي لمدير الشرقية بتاريخ ٩ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢٥ يوليو ١٨٨٢ م .

(٨٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١ ـ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ١ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ١٧ يوليو ١٨٨٢ م .

(٨٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٤ ـ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ٥ رمضان ١٢٩٩ ـ ٢١ يوليو ١٨٨٢ م .

(٨٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / أ محضر استجواب أحمد عرابي جلسة ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ بعد الظهر .

(٨٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٥ ـ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ٦ رمضان سنة ١٢٩٩ هـ ٢٢ يوليو ١٨٨٢ م .

(٩٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١٥ ـ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢ أغسطس ١٨٨٢ م .

(٩١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٥ ـ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ٦ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢٢ يوليو ١٨٨٢ م .

(٩٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٨ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ٩ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢٥ يوليو ١٨٨٢ م .

(٩٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٧ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ٨ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢٤ يوليو ١٨٨٢ م .

(٩٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢١ ملف ٢٢ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ٢٨ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ١٣ أغسطس ١٨٨٢ م .

(٩٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢١ ملف ٥ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ٦ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٢ يوليو ١٨٨٢ .

(٩٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢١ ملف ٩ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٦ يوليو ١٨٨٢ .

(٩٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢١ ملف ١٠ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ١١ رمضان ١٢٩٩ - ٢٧ يوليو ١٨٨٢ .

(٩٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢١ ملف ١٨ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٨ أغسطس ١٨٨٢

(٩٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢١ ملف ٧ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ٨ رمضان ١٢٩٩ - ٢٣يوليو١٨٨٢ .

(١٠٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦ / ٣ (نوتة تحتوى على أوامر وتلغراف الخديوى وهيئة النظار) وثيقة رقم ١٣٢٢ صورة أوامر عليه إلى ساير المبرالايات - بدون تاريخ .

(١٠١) تيودور روز ستين : تعريب على أحمد شكرى : تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطانى ، وبعده (ص : ٣٥٠) .

(١٠٢) دار الوثائق القومية ؛ محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٢ من ارادة سنية إلى مديرية الشرقية بالزقازيق - تلغرافيا وارد من بور سعيد بتاريخ ٢٠ يوليو ١٨٨٢ م .

(١٠٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦ / ٣ (نوتة تحتوى على أوامر وتلغرافات الخديو وهيئة النظار) وثيقة رقم ١٣٢٢ ، ١٣٢٢ صورة أوامى عليه إلى ساير المبرالايات - بدون تاريخ .

(١٠٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦ / ٣ (نوتة تحتوى على أوامر وتلغرافات الخديو وهيئة النظار) وثائق رقم ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ و ١٣٢٥ - صورة منشور عمومى وباعلاه الامر العالى الصادر إلى أحمد عرابى باشا بعزله فى ٤ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٠ يوليو ١٨٨٢ .

(١٠٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣ / د / ٣ (الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى باشا) تلغراف من أحمد عرابى لحضرة بكباشى مستحفظين بورت سعيد محمد افندى ابو العطا بتاريخ ٩ رمضان ١٢٩٩ - ٢٥ يوليو ١٨٨٢ م .

(١٠٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦ / ٢ منشور

عمومی : ترجمة خطاب انكليزى العباره من الاميرال سيمور أميرال وقومندان الدونانما الانكليزية بالبحر المتوسط إلى الجناب العالى الخديوى . محرر بالمركب هيليكون فى ٢٦ يوليو ١٨٨٢ م - اقتضى نشره واعلانه للجميع حسبما اقتضت الارادة السنية .

(١٠٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار الجزء الثانى (ص ٣٣٠) .

(١٠٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٨ منشور من عرابى إلى مدير الشرقية بتاريخ ٩ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٥ يوليو ١٨٨٢ م .

(١٠٩) محمد الباردوى : تاريخ العائلة الخديوية وتفاصيل الثورة العرابية (ص : ٣٢) .

(١١٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار - الجزء الثانى (ص : ٣٣٠) .

(١١١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٩ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٦ يوليو ١٨٨٢ م .

(١١٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١٢ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٩٩ هـ - ٢٩ يوليو ١٨٨٢ م .

(١١٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار - الجزء الثانى - (ص : ٣٣٠) .

(١١٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / ١ محضر استجواب أحمد عرابى جلسة ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ م بعد الظهر .

(١١٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ١٣٨١ - محضر استجواب محمود سامى باشا - جلسة ٦ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(١١٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ أ - محضر استجواب محمود فهمى باشا - جلسة ٢٦ ذو القعده ١٢٩٩ هـ ٩ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(١١٧) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر - ص : ١٦٣ .

(١١٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / أ - محضر استجواب أحمد عرابى جلسة ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ م بعد الظهر .

(١١٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٤٠ - تقرير اسماعيل باشا أيوب عن الاجتماعات التى كانت تعقد بالداخلية والجهادية وعن القرارات التى امضيت ضد الخديوى .

(١٢٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٠) ملف ١٢٥ محضر استجواب حسين باشا الدرهملى وكيل نظارة الداخلية - جلسة ٢٢ ذو الحجة ١٢٩٩ هـ - ٤ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(١٢١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٤٠ ـ تقرير اسماعيل باشا ايوب عن الاجتماعات التي كانت تعقد بالداخلية والجهادية . وعن القرارات التي امضيت ضد الخديوي .

(١٢٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٧) ملف ١٤٠٨ ـ محضر استجواب يعقوب سامي باشا ـ جلسة ٧ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(١٢٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦ / ٢ وثيقة رقم ١٢١٦ صورة القرار المعطى من الأمة المصرية بديوان الداخلية يوم السبت ١٣ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢٩ يوليو ١٨٨٢ م .

(١٢٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١٢ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ١٣ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢٩ يوليو ١٨٨٢ م .

(١٢٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦ / ٢ وثيقة رقم ١٢١٦ صورة القرار المعطى من الامة المصرية بديوان الداخلية ـ يوم السبت ١٣ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ ٢٩ يوليو ١٨٨٢ . صورة ما صدر من سعادة وكيل الجهادية لمديرية الغربية .

(١٢٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف ٢٣ اجراءات لجنة التحقيق استجماع مستندات ـ من وكيل نظارة حكمدارية السودان إلى رئيس محافظي في ٢٣ رمضان ١٢٩٩ هـ ـ أغسطس ١٨٨٢ م .

(١٢٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / ١ محضر استجواب أحمد عرابي ـ جلسة ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ م بعد الظهر .

(١٢٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٩٢ (معلومات محمد افندي غراب ـ من اعيان مديرية الجيزة إلى مجلس التحقيق عن القرار الذي وقع عليه بتأييد عرابي في استمرار الحرب ومناوءة الخديوي) .

دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٦١ (تقرير مقدم من محمد توفيق باشا ـ عضو مجلس الاحكام إلى مجلس التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) بتاريخ ٢٢ ذو الحجة ١٢٩٩ هـ ـ ٤ نوفمبر ١٨٨٢ م) .

دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٠) ملف ١٢٥ ـ محضر استجواب حسن باشا الدرملي ـ جلسة ٢٢ ذو الحجة ١٢٩٩ هـ ـ ٤ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(١٢٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٤٠ (تقرير اسماعيل باشا

ايوب عن الاجتماعات التى كانت تعقد بالداخلية والجهادية وعن القرارات التى امضيت ضد الخديوى) .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٠) ملف ١١٥ محضر استجواب الشيخ حسن العدوى مدرس بالأزهر - جلسة ٢٤ محرم ١٣٠٠ هـ - ٥ ديسمبر ١٨٨٢ م .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٦١ (تقرير مقدم من محمد توفيق باشا عضو مجلس الاحكام إلى مجلس التحقيق بعد انتهاء الثورة العرابية) بتاريخ ٢٢ ذو الحجة ١٢٩٩ هـ - ٤ نوفمبر ١٨٨٢ م) .

(١٣٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٧) ملف ٤٠٨ أ - محضر استجواب يعقوب سامى باشا - جلسة ٧ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(١٣١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٠) ملف ١٢٥ - محضر استجواب حسين باشا الدرملى - جلسة ٢٢ ذو الحجة ١٢٩٩ هـ - ٤ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(١٣٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٧) ملف ٤٠٨ أ - محضر استجواب يعقوب سامى باشا - جلسة ٧ أكتوبر ١٨٨٢ م .

الفصل الخامس

المعارك
بين عرابى والانجليز

قبل أن نتحدث عن المعارك بين عرابى والإنجليز يجدر بنا أن نتحدث عن تكوين الجيش المصرى ثم إمداداته التى تمكنه من الاستمرار فى الحرب .

فقد تكون الجيش المصرى من الجنود النظاميين التى حددها عرابى فى حالة استكمال الفرق والآلايات بعدد ٣٦٠٠٠ جندى وأنها بلغت فى مدة الحرب ٧٢٠٠٠ جندى[١] .

وقد اختلفت الآراء حول عدد هذا الجيش المصرى فحدده البعض بعدد ٤٦٠٠٠ مقاتل[٢] أو ٣٠٠٠٠ مقاتل[٣] وذكر جون نينه John Ninet أن الجيش المصرى بلغ ٨٠٠٠ فى كفر الدوار و٣٥٠٠ فى أبى قير و٢٥٠٠ فى رشيد و٥٠٠٠ فى دمياط[٤] ومعنى ذلك أن عدد الجيش النظامى فى رأى نينه كان ١٩٠٠٠ جندى .

وفى الحقيقة أن تقدير نينه هو الأقرب إلى الواقع ، أما تقدير عرابى أن عدد الجيش فى حالة استكمال الفرق والآلايات هو ٣٦٠٠٠ جندى فلم تكن الفرق والآلايات مستكملة طوال مدة الحرب بدليل حاجته إلى المقاتلين أما تحديده للجيش فى حالة الحرب بعدد ٧٢٠٠٠ مقاتل فنرى أنه

رقم مبالغ فيه وأن تقدير نينه أقرب الآراء إلى الحقيقة أما ما عداه من آراء فيبدو أنهم أضافوا إلى الجيش النظامى المتطوعين وغيرهم فقد أضاف عرابى جنودا مستجدة لهذا الجيش النظامى بعد تدريبهم تدريبا سريعا[٥] حتى يمكن بذلك زيادة عدد الجيش النظامى الذى يعتبر القوة الأساسية فى الدفاع عن البلاد وذلك إلى جانب استدعاء جميع الجنود القدامى من مختلف الأسلحة[٦] .

وقد قام عرابى بالتخطيط لضم جنود المستحفظين إلى الجيش فأصدر أمراً إلى كافة الجهات بتنظيم الحرس الأهلى من المصريين القادرين على حمل السلاح ، فيدربوا لمدة ساعة واحدة على استخدام السلاح قبل التوجه إلى أعمالهم وأن يقوم بالتدريب ضباط « المستحفظين » بالأقسام على أن يكون التدريب قرب مساكن المختارين من الأهالى لهذه المهمة[٧] على أن يعين هؤلاء بعد ذلك لحفظ الأمن ليمكن ضم جنود « المستحفظين » إلى الجيش[٨] ثم قام أيضا بضم جنود الشرطة للجيش[٩] .

والحقيقة أن الشعب المصرى بدأ فور ضرب الأسكندرية فى التطوع للدفاع عن البلاد طوعا واختيارا[١٠] وطلب البعض أن يتولوا النفقة على أنفسهم أثناء مدة تطوعهم[١١] واستمر هذا التطوع إلى قرب نهاية الحرب ، وكانت القطارات تنقل هؤلاء المتطوعين إلى أماكن الدفاع[١٢] وقد ملأ الدفاع عن البلاد قلب كل مصرى سواء كان قادرا على ذلك أو غير قادر فنرى أرباب المعاشات يطلبون الجهاد دفاعا عن البلاد[١٣] ، بل

طلب المسجونون المساهمة فى شرف الدفاع والجهاد فى سبيل الله ولو أخذت عليهم كافة الضمانات القوية[١٤] .

حقيقة لم يستعن عرابى لا بأرباب المعاشات ولا بالمسجونين ولكن هذا يكفى دليلا على شعور الأمة كلها فقلب أبناء مصر كلها القادرين والغير قادرين يخفق فى سبيل حريتها إلى جانب هؤلاء المتطوعين من أبناء الشعب ، كان هناك العربان المدربون على ركوب الخيل واستخدام السلاح ، وكان أول المتطوعين من العربان قبيلة الحرابى بالفيوم بقيادة السنعداوى الجبالى وعبد القوى الجبالى رؤساء هذه القبيلة ، فقد حضرا لعرابى وطلبا الإنضمام للجيش بعد تسلمهم الأسلحة فأحال عرابى الأمر على المجلس العرفى الذى قرر ضمهم للجيش عن طريق مديريتهم ، على أن يحضروا بخيولهم ويعاملوا معاملة الجنود النظاميين أى يخضعوا للأحكام العسكرية ، وبعد تنظيمهم يسلم إليهم السلاح[١٥] ، وقد دعا ذلك عرابى إلى عقد اجتماع مع بعض رؤساء قبائل العربان لمعرفة ما يمكن ضمه إلى الجيش من أبناء هذه القبائل[١٦] . ومع اشتداد المعارك أصبحت الحاجة ملحة إليهم وصار طلبهم من المديريات التابعين لها للانضمام للجيش[١٧] .

كما عزم عرابى أن يزيد عدد الجيش بمقدار خمسة وعشرين ألف جندى لمواجهة تلك الحرب الضارية وأرى أن تجنيد لهذا العدد وإعداده للحرب يستلزم وقتا طويلا ، ووجد أقرب الطرق إلى ذلك تجنيد الخفراء

من مختلف المديريات لأنهم «أكثر من غيرهم تعودا وتمرنا على حمل السلاح وحركات الدفاع وأشد قوة وبأسا ، وأثبت جأشا لدى المقاومات العدوانية» فأصدر منشورا فى ١٣ أغسطس سنة ١٨٨٢م بتجنيد هذا العدد وأن يعين بدلا منهم فورا وذلك للمحافظة على الأمن . وقد وزع هذا العدد على المديريات المختلفة من الوجهين البحرى والقبلى وكان مجموع ما خص هذه المديريات على وجه التحديد ٢٥٠٠٢ خفيرا[١٨]

وقد استمر تجنيد الخفراء بعضا من الوقت[١٩] . حيث كانت كل مديرية ترسل العدد المخصص عليها تباعا إلى الجيش[٢٠] . لقد اضطر عرابى لزيادة عدد الجيش لمواجهة ذلك الغزو وكان من رأيه أن تجنيد الخفراء هو أسرع الطرق لذلك لتعودهم ومرانهم على حمل السلاح وقدرتهم على الدفاع ، وأرى أن هذا كان خطأ لأن الخفراء رغم قدرتهم على حمل السلاح ورغم ثبات جأشهم كما ذكر عرابى فعملهم هو حفظ الأمن فى القرى والمراكز ومعلوماتهم العسكرية لا تخرج عن ذلك . أما أن يقفوا للدفاع عن البلاد ضد دولة كانجلترا فهذا أمر يتطلب استعدادا عسكريا خاصا ، لا يستطيعه هؤلاء الخفراء . لقد تكون الجيش من الجنود النظاميين الذين ضم إليهم جنودا مستجدة وكذلك من المتطوعين والعربان والخفراء ، ولا شك أن هؤلاء جميعا يلزمهم نفقات باهظة ، إلى جانب نفقات الاستحكامات والاستعدادات العسكرية ، ولم يكن فى خزينة الدولة شيء للقيام بهذه الأعباء وذكر عرابى أنه «قامت هذه الحرب الشعواء وليس فى خزاين الحكومة درهم ولا دينار لأن المراقب الإنكليزى

المستر «كولفن» أخذ الأموال الموجودة فى خزينة المالية وأنزلها فى الدونتمة الإنكليزية قبل إعلان الحرب بأيام ، وكذلك الأموال الموجودة فى صندوق الدين العمومى حملها أعضاء قومسيون الصندوق إلى المراكب الحربية حيث أمنوا عليها»(٢١) .

وبذلك ألقى على كاهل عرابى عبء آخر إلى جانب تكوين الجيش وهو تدبير الأموال اللازمة لإمدادات وتموين هذا الجيش ولإقامة الاستحكامات الحربية وشئون الدفاع .

وتدارك وكيل الجهادية منذ اليوم الأول للحرب هذا الأمر ، وطلب من المديريات تدبير الغلال للجيش مع الاحتفاظ بمخزون احتياطى ليكون تحت الطلب(٢٢) ووافقت وزارة المالية على ما رآه وكيل الجهادية(٢٣) على أن تدفع أثمان الغلال من الضرائب المستحقة من المواطنين للمديريات ، وأن يرسل ما يبقى من أموال بعد احتياجات الجيش إلى نظارة المالية(٢٤) وتنفيذا لهذا الأمر قامت المديريات بتوزيع المطلوب منها من الغلال على المراكز التابعة لها(٢٥) حتى يمكن الوفاء بمستلزمات الجيش ، كما أرسل عرابى للمديريات بجمع التبرعات واحتياجات الجيش من الحبوب والخيول(٢٦) وإرسالها إلى وكيل الجهادية بمصر(٢٧) .

وقد تحرر من المجلس العرفى للمديريات بتحصيل الأموال من الأهالى بنسبة عشرة قروش عن كل فدان(٢٨) كما أعلن عن تأليف لجنة بديوان صحة مصر تحت رئاسة أحمد حمدى بك مفتش صحة مصر

لقبول التبرعات سواء كانت نقودا أو ملابس أو حبوبا أو أقمشة للجرحى المجاهدين ، على أن ترسل ما يرد إليها من تبرعات لنظارة الجهادية [٢٩] .

لقد شعر أبناء مصر بحاجة عرابى للأموال والغلال والخيول للوقوف أمام هذه القوة الغاصبة العاتية ، وبدأ التبرع للجيش فور ضرب الأسكندرية وقبل الإعلان عن قبول التبرعات أو تأليف اللجنة الخاصة بذلك .

فتبرع البعض بالخيول [٣٠] والبعض الآخر بالغلال [٣١] . وأرى أن هذه التبرعات فور ضرب الإسكندرية كانت السبب فى طلب عرابى من المديريات جمع التبرعات ، والإعلان عن تشكيل اللجنة الخاصة بجمع التبرعات للجرحى المجاهدين .

ولما أعلن ذلك انهالت التبرعات وتسابق الأهالى بتقديم الخيول بلا مقابل [٣٢] والغلال والثياب [٣٣] وكان عرابى يرد على المتبرعين بالشكر على وطنيتهم [٣٤] وقد وقفت الأمة كلها وقفة رجل واحد فى سبيل مقاومة العدو المغتصب ، وذلك رغم تحذير الخديو للمديريات بعدم تقديم أو إرسال أى مهمات أو أشياء للجيش [٣٥] .

وقد طلب عرابى من وكيل الجهادية نشر أسماء المتبرعين بالصحف [٣٦] وقد تم ذلك فعلا ونشرت قوائم بأسماء المتبرعين ومقدار ما تبرع به كل منهم [٣٧] . وإن كانت الصحف تقوم بهذا العمل قبل طلب عرابى هذا [٣٨] .

ورغم طلب عرابي من المديريات إرسال التبرعات وكافة احتياجات الجيش إلى وكيل الجهادية بمصر(٣٩) وذلك لوضعها في مخازن العباسية لتوزيعها على القوات طبقا للحاجة (٤٠) إلا أن الكثير من المديريات كانت ترسل هذه التبرعات لمراكز الجيش ، مما دعا عرابي للتنبيه لذلك(٤١) . والحقيقة أن شعور الأمة كان جارفا واشترك في التبرع أعضاء العائلة الخديوية (٤٢) .

لقد تغلب عرابي على عقبة إمداد وتموين الجيش ، أما السلاح والذخيرة فكان عليه أن يحارب بالأسلحة والذخيرة المتوفرة لديه ، خاصة بعد ما تقرر بلجنة انعقدت بمحافظة الأسكندرية منع دخول «أصناف الغاز والبارود والسلاح والمواد الالتهابية» لأي ميناء مصري وذلك إرضاء للخديو الذي طلب بحث الأمر في نظارة الداخلية(٤٣) .

وكما تحدثنا عن قوة عرابي العسكرية يجدر أن نشير إلى قوة الإنجليز العسكرية أما عن عدد قوات الجيش الإنجليزي بعد اكتمال وصول الإمدادات إليها فقد قدرها البعض بثلاثين ألف مقاتل(٤٤) وذكر النقاش «أن المشاة كانوا أربعه عشر ألفا وآلاي من الفرسان مشكل من فرق من الآيات الحرس إلى جانب ثلاث فرق أخرى أما رجال المدفعية فكان عددهم ٩٤٠ جنديا يتولى قيادتهم ٣٢ ضابطا أما المهندسون فكانت ست فرق مؤلفة من ٥٤٠ مهندسا وغيرهم من الفنيين وانضم إلى هذا الجيش فرقة من الجيوش الهندية مقدارها ٩٠٠٠ جندي(٤٥) . وفي الحقيقة أن

عدد القوات البريطانية كان ١٤٧٩٤ جنديا بقيادة ولسلى ضمت إليها قوة من الهند قوامها ٤٥٨٦ جنديا كما ضمت إليها القوات الموجودة بالأسكندرية وعددها ٦١٨٦[٤٦] .

ومعنى ذلك أن عدد القوات البريطانية كان ٢٥و٥٦٦ جنديا .

المعارك بين عرابى والإنجليز :

بعد أن جمع عرابى جنوده فى كفر الدوار صار إنشاء الاستحكامات وتقوية المواقع الممتدة من عزبة خورشيد إلى كفر الدوار ، وقد أنشأ فى كفر الدوار استحكاما من ترعة المحمودية إلى أرض الملاحة وخندقا عرضه أربعة أمتار[٤٧] . وكان رأى عرابى فى الدفاع تعيين قوة كافية من الأسلحة الثلاثة أى المشاة والفرسان والمدفعية تكون إقامتها فى رأس الوادى وفى جهة الصالحية لصد أى هجوم من جهة السويس أو بورسعيد وما بينهما ، على أن يقوموا بالاستكشافات ومعرفة المواقع[٤٨] ، إلا أن المجلس العرفى رفض هذا الرأى خشية أن يعتبر ذلك «من أنواع التهديد للقتال» ورأى المجلس أن تعد هذه القوة على أن يكون مركزها العباسية وتتحرك عند الحاجة إليها[٤٩] .

ثم وضع محمود فهمى رئيس عموم أركان حرب خطة للدفاع عن البلاد عين فيها خمسة مواقع للدفاع عن البلاد .

الموقع الأول فى كفر الدوار وأن يكون قاعدة إمداده وتجهيزاته مدينة دمنهور ولذلك يجب أن يوجد بهذه المدينة المخازن والمخابز والمستشفيات

الصغيرة وكل ما تحتاج إليه القوات الموجودة فى هذا الموقع . ورتب محمود فهمى فى هذا الموقع قوة عسكرية للدفاع تكون غير ثابتة المقدار وتزيد وتنقص حسب قوة العدو .

والسبب فى اختيار هذا الموقع هو استناده على مانعين طبيعيين أحدهما غربى وهو ملاحة مريوط والآخر شرقى وهو ترعة المحمودية وبحيرة أبى قير . ورتب محمود فهمى خطوط دفاع تالية فى حالة التقهقر حتى لا يتمكن العدو من الدخول إلى كفر الدوار[٥٠] .

وكل خط من هذه الخطوط يتركب من أجزاء داخله وخارجه تحمى بعضها بنيران المدفعية حماية عكسية[٥١] .

الموقع الثانى فى رشيد ويشمل ساحل رشيد وإدكو وأن يكون قاعدة إمداده وتجهيزاته مدينة دسوق ولذلك يجب أن يوجد بهذه المدينة مخازن للذخيرة والمؤن والمستشفيات الصغيرة وسفن بحرية مع ثمانية «صنادل» لأن طريق النقل من هذه المدينة إلى رشيد هو نهر النيل .

وأما ساحل رشيد وإدكو فهو محاط بعشر قلاع مسلحة بالمدافع[٥٢] ويرتب فى موقع رشيد لحفظه وحفظ سواحله قوة كافية للدفاع حسب الأحوال وقد رتب محمود فهمى خطين خلف هذا الخط فى حالة تقهقر القوات .

الموقع الثالث من بوغاز رشيد إلى بوغاز البرلس ـ ورغم أن هذا الساحل غير قابل لنزول قوات العدو فيه إلا أنه يخشى دخول سفن العدو

الصغيرة إلى بحيرة البرلس عن طريق بوغاز البحيرة ـ فلذلك يحفظ عن طريق الطابيتين المسلحتين ـ ويجب أن يقوى هذا البوغاز بقوة كافية ، وأن يكون خط تقهقر هذه القوة هو بحيرة البرلس ومنها إلى رشيد ولذلك يرتب مقدار من المراكب فى البحيرة للاحتياج إليها فى العمليات العسكرية

الموقع الرابع دمياط ويكون قاعدة إمداد وتجهيزات هذا الموقع مركز كفر البطيخ ولذلك يجب أن يوجد به مخازن للذخيرة والمؤن والمستشفيات الصغيرة والقطارات اللازمة للنقل كما يخصص سفينة وثمانية صنادل للاحتياج إليها فى العمليات الحربية .

وتكون نقطة تجمع الجنود بثغر دمياط وأن يقوم المهندسون الحربيون بعمل خطين للدفاع برا وبهذين الخطين لا يتمكن العدو من الدخول فى أرض المزارع .

الموقع الخامس ، فى الجهة الشرقية ويكون قاعدة إمداد وتجهيزات هذه الجهة هما التل الكبير والصالحية وحيث إن هذه الجهة متسعة جدا وتمتد شرقا بقناة السويس فالسفن الحربية الموجودة فيه بين بورسعيد حتى القنطرة ليس لها تأثير إلا فى البحيرة ولذلك لا ضرورة للدفاع عن الجزء الشمالى المنحصر بين بورسعيد والقنطرة ، أما من القنطرة إلى السويس فينظم له قوة للدفاع تقدر حسب الحاجة بالنسبة لقوة العدو .

وعند بدء العمليات العسكرية يجب قطع المياه العذبة الموصلة إلى بورسعيد من شمال القنطرة كذلك سد القناة مع سد ترعة الإسماعيلية

وحجز مياهها عن السويس والإسماعيلية .

وتكون مواصلات هذا الموقع بواسطة السكك الحديدية وترعة الإسماعيلية ولذلك يجب تواجد ما يلزم التقل بالتل الكبير والصالحية ، أما المستشفيات الصغيرة فتكون بالزقازيق (٥٣) .

وقد طبقت خطة محمود فهمى فى الدفاع ووزعت على الضباط أركان الحرب ومهندسى الاستحكامات مع التنبيه عليهم بعدم نشرها (٥٤) .

ويلاحظ على هذه الخطة أنها تدل على خبرة محمود فهمى العسكرية فقد اهتم بخطوط الإمداد والتموين والمواصلات للقوات وجعل لكل موقع قاعدة لذلك . كما يلاحظ استفادته استفادة كبيرة فى خطته بالمواقع الطبيعية كما فى اختياره لموقع كفر الدوار ، كما أنه لم ينس تنظيم القوات فى حالة انسحابها إلى خطوط خلفية للصمود مرة أخرى للدفاع .

وأهم ما يلاحظ فى خطته هذه اهتمامه بالجبهة الشرقية ولم يفته سد القناة وقطع المياه العذبة الموصلة إلى بورسعيد من شمال القنطرة وكذلك سد ترعة الإسماعيلية وحجز مياهها عن السويس والإسماعيلية .

ولو نفذت خطة محمود فهمى فى الجبهة الشرقية لما أمكن للقوات البريطانية الوصول إلى الإسماعيلية عن طريق القناة . لقد كانت خطة محمود فهمى محكمة للغاية ، ولو تم تنفيذها كما وضعها لأرهقت القوات البريطانية المهاجمة ولكن بعد أن وضعت خطة محمود فهمى اجتمع

المجلس العرفى لبحث الجبهة الشرقية وقرر أن يكون التل الكبير مركزا عاما لقوة عسكرية تشكل من فرقة عسكرية من الأسلحة الثلاثة ، المشاة والفرسان والمدفعية وتزيد هذه القوة أو تنقص تبعا لقوة العدو وحركاته الحربية ، ويتعين من هذه الفرقة فرسان للاستطلاع فى هذه الجبهة من ناحية السويس والإسماعيلية والقنطرة .

كما قرر المجلس نظرا لكثرة الدروب والسكك فى الجهات الشرقية وصعوبة وضع قوات لحفظها فلذلك إذا ظهر العدو فى جهة تهاجمه قوة كافية مشكلة من الأسلحة الثلاث لردعه وتكون مصحوبة بمتاريس لإعاقته ، وكذلك رأى المجلس ترتيب نقط إستطلاع بجهة عجرود والإسماعيلية والقنطرة كذلك يرتب بجهة أبو بلح قرب نفيشة أورطة «مشاة» ومدفعية وبلوك فرسان وهى عبارة عن مقدمة للفرقة ويكون مهمتها أنه فى حالة خروج العدو من السويس تقطع فرع ترعة الإسماعيلية الموصلة إلى السويس وتخريب السكة الحديد من نفيشة إلى السويس مع بقاء موصل المياه العذبة الواصل إلى بورسعيد والإسماعيلية (**) ومعنى ذلك أنه لا تنفذ من خطة محمود فهمى فى الجهة الشرقية سوى سد ترعة الإسماعيلية .

وكان هذا القرار خطأ كبيرا بلا شك فإن خطة محمود فهمى كانت محكمة للغاية ، وكانت خطته فى الجبهة الشرقية ناجحة تماما لو نفذت وازداد الأمر سوءا بأن أخذ عرابى برأى هذا المجلس إلى جانب اعتقاده بأن

الإنجليز سوف يحترمون حياد القناة .

أما عن قيادة المواقع العسكرية والقوات الموجودة بها. فقد تولى قيادة موقع كفر الدوار طلبه باشا عصمت وكان به خمسة من آلايات المشاة وآلاى وأورطتان من الفرسان وذلك إلى جانب المدفعية . وقد بلغت قوات هذا الموقع اثنين وعشرين ألف جندى من جنود نظامية ومستحفظين ومتطوعين إلى جانب خمسة عشر ألفا من العربان .

وتولى موقع أبى قير ورشيد خورشيد طاهر باشا وكان مركزه فى أبى قير ويوجد به ثلاثة آلايات مشاة منهم آلاى برشيد وآلايان فى أبى قير وبطاريتا مدفعية وأورطة فرسان وألف وخمسمائة من العربان خلاف جنود مدفعية السواحل .

أما موقع دمياط فكان قائده ومحافظه عبدالعال باشا حلمى ومعه آلاى السودان ويبلغ عدد قواته حوالى ٥٠٠٠ جندى إلى جانب المدفعية .

أما الخط الشرقى فقد تولى قيادته راشد باشا حسنى مع خالد باشا وبعد صدور قرار المجلس العرفى أصبحت القوة العسكرية جميعها بالتل الكبير وهى مكونة من أربعة آلايات مشاة وآلاى ونصف فرسان وآلاى مدفعية (٥٦) .

معارك جبهة كفرالدوار :

بدأت الحرب بين القوات الإنجليزية والقوات المصرية عقب ضرب

الأسكندرية فى ٢١ يوليه تقابلت جنود الإستطلاع المصرية مع قوات العدو المحضرة فى قطار وعددها نصف أورطة من المشاة من جهة القبارى ولما اقتربوا من محطة الملاحة نزلوا من القطار وكمنوا بجانب السكة الحديد فقاتلهم نحو العشرين من جنود الفرسان المصريين وأطلقت النيران من الطرفين ، وعلى إثر ذلك قام طلبه باشا ومعه أربعة بلوكات من المشاة وأحمد بك عبدالغفار ومعه أورطة من الفرسان على الشاطئ الشرقى من المحمودية وكان معه مدفع وبمجرد وصول تلك القوات ومقابلتها مع العدو أطلقت عليه النيران ، وأعقب ذلك هجوم القوات المصرية ، فانسحبت القوات الإنجليزية وكانت خسائرهم أربعة من القتلى ولم يصب أحد من القوات المصرية (٥٧) . وقد ذكرت بعض المصادر خطأ أن عدد القتلى من الإنجليز فى هذه المعركة قد بلغ أربعين قتيلا (٥٨) . وفى ٢ أغسطس سنة ١٨٨٢م تقدمت القوات المصرية ببلوكين من الفرسان تحت قيادة أحمد بك عبدالغفار لكشف موقع العدو ومقدماته ، وقد انضم إليه حكمدار المقدمة سعد بك أبو جبل والبكباشى عبدالمجيد سعودى ، كما اصطحب هذه القوات بعض العربان وفى الساعة السابعة ليلا وعند اقترابهم من مقدمة العدو قرب قلعة الأوراق ، هجمت القوات المصرية على الجنود الإنجليزية وأجبرتهم على الانسحاب من مواقعهم وكانت خسائر القوات الإنجليزية عشرين قتيلا وجريحا تركوهم فى مواقعهم ، وخسرت القوات المصرية جريحا واحدا ، وقد استولت القوات المصرية على بعض المهمات الحربية (٥٩)

معركة عزبة خورشيد :

ظهر قطار نقل لجنود إنجليزية آتياً عند القباري ، فلما قرب من مقدمة الجيش المصرى على بعد ١٥٠٠ متر أطلق عليه البكباشي محمد حشمت مدفعا من نوع كروب فأصاب القطار ، فنزلت الجنود الانجليزية وتقدمت بقيادة الجنرال اليزون الذى رتب جيشه فى صورة قلب وجناحين فلما اقتربوا على بعد ثمانمائة مترا اشتبكوا فى القتال مع أورطة محروس أفندى البكباشي وأورطة المستحفظين بقيادة محمد أفندى فوده ، ولما اشتد القتال تقدم حكمدار المقدمة أحمد بك عفت ومعه أورطتان وأصلوا العدو نارا حامية ، وعلى إثر ذلك قام طلبه باشا عصمت قومندان فرقة كفر الدوار ومعه آلاى الفرسان بقيادة أحمد بك عبدالغفار وتقدمت هذه القوة الى المقدمة واشتبكوا مع العدو وتقارب الجيشان وقاتلوا بالسلاح الأبيض ، ولما أظلم الليل انسحبت القوات الإنجليزية وتعقبتها القوات المصرية ، ولكن حال الظلام بين الفريقين(٦٠) وكانت مدة المعركة أربع ساعات ونصف(٦١) .

وأسفرت هذه المعركة عن استشهاد ٢٩ من الجنود والصف الضباط المصريين وملازم وأصيب البكباشي محروس أفندى الذى توفى بسبب جراحه ، كما أصيب اثنان من الملازمين و٦٥ من الصف ضباط والجنود ، أما خسائر القوات الإنجليزية فقد تركوا بميدان القتال ١٧ قتيلا بينهم ملازم ، غير ما حملوه من القتلى والجرحى(٦٢) وقد ذكر الأستاذ الرافعى عن خسائر المصريين فى هذه المعركة أنه استشهد تسعة من الجنود

والصف ضباط وضابط واحد وجرح منهم إثنا عشر جنديا وضابطان وأن خسائر الإنجليز كانت أكثر عددا من خسائر المصريين[٦٣] .

ولا شك أن ما ذكره عرابي عن خسائر الجنود المصريين هو الأقرب إلى الحقيقة وخاصة أن خسائر القوات الإنجليزية كانت أكثر من خسائر المصريين وتعتبر هذه المعركة من المعارك الشديدة في هذه الجبهة وقد ذكر عرابي خطأ أن هذه المعركة قد حدثت في ٢٧ يوليه سنة ١٨٨٢م[٦٤] كما ذكر الأستاذ الرافعي أنها حدثت في ٧ أغسطس[٦٥] ، ولكن الحقيقة أن هذه المعركة وقعت في ٥ أغسطس . وذلك طبقا للبرقية المرسلة من عرابي لوكيل الجهادية ولسائر القوات[٦٦] .

لقد كانت هذه المعركة سببا في زيادة الاهتمام بجبهة كفر الدوار فساهم محمود فهمي بعمل خريطة عن ميدان كفر الدوار إلى آخر نقط المقدمة[٦٧] كما طلب عرابي توفير الاستعدادات الطبية لجيش كفر الدوار وذلك لأنه « دائما متوجهة أفكار العدو إليه »[٦٨] كما بدأ تعزيز مقدمات هذه الجبهة[٦٩]

هجوم الإنجليز على مقدمة
الجيش في كفر الدوار وهزيمتهم :

في يوم ١٩ أغسطس تقدمت القوات الإنجليزية قاصدة مقدمة الجيش في كفر الدوار قدم جانب منها من جهة الرمل والمحمودية[٧٠]

وحجر النواتية ومحطة السيوف وتألفت هذه القوات الإنجليزية من المشاة والفرسان والمدفعية ، كما جاء جانب آخر من القوات الإنجليزية بالقطارات المسلحة من جهة القبارى وذلك فى أربعة قطارات بكل منها ثلاث عربات وبها المدافع اللازمة . وكانت قوات الدفاع المصرية فى الخط الأول مؤلفة من سبع أورط من المشاة وأربعة من الفرسان وثلاثة آلاف من العربان وبطارية مدفعية . ولما وصلت القطارات إلى مقدمة الجيش المصرى أطلق عليها اليوزباشى أحمد أفندى فضلى مدفعا ، وبدأ القتال وقد ردت مدافعهم من السكة الحديد ومن طابية الرمل ، واستمر إطلاق المدافع بين الطرفين ، وأصابت المدفعية المصرية عربات القطار الأول ، مما أضطر العدو إلى رفع مدافعه والعودة إلى القبارى[٧١] أما هجومهم من جهة الرمل ، فقد تقدمت المشاة والفرسان إلى ميدان رمل الملاحة وكانت مدافعهم تضرب من جهة حجر النواتية ومن طابية الرمل ومن جهة الملاحة[٧٢] ورغم هذه الاستعدادات فقد أوقف المصريون تقدم هذه القوات واضطروهم إلى الانسحاب بعد أن كبدوهم خسائر فادحة ثم انقض جنود الفرسان المصريين وفرسان العرب ومشاتهم على فلول المنهزمين حيث اضطروهم إلى الارتداد إلى الأسكندرية . وقد دام القتال ثلاث ساعات وقاد المعركة طلبه باشا عصمت قومندان فرقة كفر الدوار ومعه رضا باشا ومصطفى بك عبدالرحيم وعيد بك وأحمد بك عبدالغفار حكمدار الفرسان والقائمقام أحمد بك عفت والقائمقام سليمان بك سامى وبدوى بك حكمدار المدفعية .

وكانت خسائر المصريين قليلة جدا بالمقارنة بخسائر العدو (٧٣)

وتعتبر هذه المعركة أشد معارك جبهة كفر الدوار ، كما كانت انتصارا للقوات المصرية ضد الهجوم الشامل من القوات الإنجليزية وقد عاود الإنجليز الهجوم على مقدمة كفر الدوار يوم ٢٠ أغسطس . فى هذا اليوم رؤى الإنجليز يرتبون جنودهم للهجوم منذ الساعة السادسة فاستعد طلبه باشا قومندان فرقة كفر الدوار للقائهم ، ورتب قواته على هيئة مؤلفة من أربع أورط من الجهة الشرقية تحت حكمدارية عيد بك وأحمد بك عفت وأربع أورط من الجهة الغربية تحت حكمدارية مصطفى بك عبدالرحيم وسليمان بك سامى والفرسان والعربان تحت قيادة أحمد بك عبد الغفار . وفى الساعة التاسعة ظهر العدو بقوة من ستة قولات بالجهة الشرقية وقولين من الجهة الغربية وقطارين من طريق القبارى . واستمر ضرب المدفعية بين الطرفين لمدة ساعتين ثم تقدمت مشاة الجيش المصرى تحت نيران المدفعية ، واحتدم القتال ولما رأى الإنجليز شجاعة المصريين انسحبوا وتبعهم جنود الفرسان المصريين والعربان ، وكانت خسائر العدو جسيمة واستشهد جندى مصرى (٧٤) وهذه المعركة تعتبر أيضا من المعارك الهامة والتى أثبتت صمود الجيش المصرى أمام القوات الإنجليزية المهاجمة . فإلى جانب ضرب المدفعية بين الطرفين اشتبك جنود المشاة المصريين مع أعدائهم بنيران شديدة أثبتت صمود الجندى المصرى (٧٥)

لقد هاجمت القوات الإنجليزية مقدمة كفر الدوار يومين متتاليين فى

معارك ضارية مما دعا قومندان فرقة كفر الدوار لإصدار أوامره بوقوف جنود الفرسان والمشاة والعربان على خط النار احتمالا لأى هجوم مباغت (٧٦) .

وقد هاجم الإنجليز مقدمة كفر الدوار فى يوم ٢١ أغسطس واستمر إطلاق المدافع بين الفريقين إلى الغروب ، وانسحب الإنجليز بعد ذلك ثم هاجموا لليوم الرابع على التوالى جبهة كفر الدوار . فنى ٢٢ أغسطس تقدم الإنجليز ولما أصبحوا فى منطقة الإصابة بالمدفعية المصرية ابتدأت الحرب وذلك فى منتصف الساعة الحادية عشرة وردت المدفعية المصرية فبددت شملهم واستنجد الإنجليز فجاءهم الإمداد على قطار خاص ، ولكن كانت الهزيمة قد حلت بهم (٧٧) .

وقد أدى ذلك الهجوم المتصل إلى الاهتمام بجبهة كفر الدوار على أنها الميدان الحقيقى للمعارك ومن مظاهر هذا الاهتمام أن مقذوفات مدافع العدو كانت تبحث لمعرفة وزن القذيفة ونوع المدفع (٧٨) وذلك حتى يمكن الصمود أمامه .

وقد استمرت معارك كفر الدوار حتى قرب نهاية الحرب ، فنى ٤ سبتمبر فى الساعة العاشرة هاجم الأنجليز مقدمة كفر الدوار وبدأ القتال بالمدفعية بين الطرفين ، ثم تقدم الجنود المصريون تحت نيران المدافع بقيادة مصطفى بك عبدالرحيم من الجهة الشرقية للمحمودية ، وأحمد بك عفت من الجهة الغربية ، وتقدم باقى الضباط والجنود ولشدة الضرب من

المدفعية المصرية انسحب الإنجليز أمام القوات المصرية (٧٩)

وفى يوم ٨ سبتمبر الساعة الحادية عشر تقدم مشاة الإنجليز أمام مقدمة جيش كفر الدوار وعند تقدمهم لمدى المدفعية أطلقت عليهم المدافع فرجعوا منهزمين (٨٠) .

لقد كان للهجوم الإنجليزى المستمر على مقدمة كفر الدوار أكبر الأثر فى عدم استدعاء هؤلاء الجنود للدفاع عن الجبهة الشرقية والحقيقة أن جنود هذه الجبهة بقيادة طلبه باشا عصمت قومندان فرقة كفر الدوار استطاعوا وقف الهجوم المتتالى للإنجليز بكل ما فى استطاعتهم من قوة ، وانسحب الإنجليز أكثر من مرة أمام الجنود المصريين .

فمعارك هذه الجبهة هى انتصار وفوز لعرابى ، وذلك لارتداد الإنجليز عن خطوط الدفاع فى كفر الدوار .

جبهة مريوط :

طلب عرابى لقوة مريوط أورطتين سوارى وثلاث بطاريات مدفعية وتوجهوا فعلا من مصر وجعل لهم موقع مؤقت بكفر الدوار لحين توجههم لمريوط (٨١) . وقد عين على باشا الروبى قائدا لهذه الجبهة (٨٢) . ثم قامت فرقة مريوط بإنشاء الاستحكامات من جهة أم زغيب وأقامت بها الجنود (٨٣) . ولم تحدث أية معارك فى هذه الجبهة سوى معركة صغيرة حدثت بين عشرة من العربان وقوة من بعض الجنود الإنجليز وأسفرت

المعركة عن قتل تسعة من الإنجليز منهم ضابط وجرح ثلاثة منهم واستشهد أحد العربان وجرح آخر (٨٤)

معارك جهة رشيد وأبي قير :

حاول الإنجليز فى يوم ١ أغسطس التقدم إلى هذه الجبهة بسفينة حربية إنجليزية حاملة جنودا من مشاة الإنجليز ثم أنزل الجنود إلى البر وذلك فى الساعة الثامنة ليلا وقاموا بضرب مقدمة الجبهة واستمر الضرب حتى سطع الضوء فتأخر العدو إلى جهة الرمل وبدأ الضرب من السفينة الحربية على خط المقدمة ثم أبطل ليبدأ الضرب بمدفعين من فلوكة كبيرة وذلك حتى الساعة الثانية ظهراً ولما لم يجد العدو تأثيرا لنيرانه تقهقر من غير أن تحدث خسائر فى جانب القوات المصرية (٨٥)

معركة أبى قير : كان الهجوم السابق استطلاعا من العدو للقوات المصرية فى هذه الجبهة فلم يمض على ذلك أربعة أيام أى فى يوم ٥ أغسطس حتى نشب القتال بجهة أبى قير(٨٦) وقد حضر العدو من جهة الرمل بأورطتين مشاة وأورطتين فرسان ومعه مدفعان يحاول وضعهما على ربوة على بعد ١٥٠٠ متر من المقدمة فقابلتهم القوات المصرية بالهجوم بأورطتين من المشاة وأورطتين من الفرسان فصدوهم عن التقدم وحضر على إثر ذلك قائد الجبهة خورشيد طاهر باشا ومعه ثلاثة بلوكات من الفرسان فأوقف ضرب النار لكثرة الرمال فى الميدان وهجم بالفرسان

فتقهقر أمامه جنود الإنجليز وفروا هاربين ولم يصب أحد من الجنود المصريين أما خسائر العدو فلم تعرف لنقلها من الميدان . وقد ذكر عرابى خطأً أن هذه المعركة وقعت فى ٢٦ يوليه سنة ١٨٨٢م (٨٧) . ولم تواجه هذه الجبهة فى الحقيقة حربا حقيقية ما عدا هذه المعركة وإن لم تتوقف المعارك الصغيرة ففى ٣ سبتمبر حدث تبادل للنيران بين مقدمة العدو ومقدمة القوات المصرية قتل على إثرها نحو ثمانية من الإنجليز ولم يصب أحد من الجنود المصريين (٨٨) .

كما حدثت معركة صغيرة أخرى يوم ٩ سبتمبر بين فرسان العدو والفرسان المصريين وقد تلقت القوات المصرية إمداداً من الفرسان مما أدى إلى هرب العدو وقتل فى هذه المعركة ثلاثة أو أربعة من الانجليز ولم يصب أحد من الجنود المصريين (٨٩)

ورغم أن جبهة رشيد وأبى قير لم تتعرض لحرب حقيقية رغم القوة الموجودة بها ، فقد كان عرابى مهتما بتلك الجبهة منذ أول الحرب وطلب من محمود سامى البارودى تولى قيادتها (٩٠) . ولكن يبدو أن محمود سامى رفض ذلك بدليل إسنادها إلى خورشيد طاهر باشا .

وطلب عرابى أن يقام خط دفاع بين الطوابى على تلال الرمال وذلك لأن تجمع الجنود من المشاة والمدفعية فيه تمكنهم من الدفاع عن رشيد ، وطوابى أبى قير وإدكو تتجمع جنودها بإدكو وبمعاونة أهالى إدكو يدافعون عن هذه التلال ويمنعون خروج الإنجليز من البحر ، وقد أرسل

عرابى لهذه الجبهة المهندسين لتنفيذ ذلك (٩١) على أن يتولى الجنود القيام بإعداد خط الدفاع (٩٢) كما أمر بإرسال المدافع إلى هذه الجبهة (٩٣) وطلب عرابى التحفظ على النقط المرتفعة بجهة المندرة والصالحية لإقامة الجنود بها وذلك لأهميتها فى الدفاع (٩٤) .

وقد تم تدمير سكة حديد رشيد إلى الأسكندرية ، وذلك على أجزاء (٩٥) وقد أمر عرابى بعدم تمكين أحد من إعادته إلا بأمر منه شخصيا (٩٦) .

جبهة دمياط :

طلب عرابى إنشاء خط استحكام جنوب كفر البطيخ لحفظ الميدان المحصور بين تلال الرمال والطوابى ، كما طلب إنشاء خط استحكام على التلال الموجودة غرب النيل لقطع الطريق الموصل للبوغاز ، وتدعيم هذه الجبهة ببطاريتين مدفعية (٩٧) .

ولم تتعرض هذه الجبهة لأى نوع من أنواع القتال .

تحصين شواطئ البحر الأبيض والبحر الأحمر :

وقد تعين للمحافظة على سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى آخر الحدود المصرية إلى جانب الجنود عمد ومشايخ العربان والأهالى (٩٨) وقد نبه عرابى إلى ملاحظة المراكب الشراعية التى تحضر بالعريش خشية أن تكون للتجسس من طرف العدو بقصد معرفة المواقع البحرية (٩٩)

وقد طلب عرابى إنشاء الحراسة اللازمة على نقط ساحل البحر الأحمر وأن يتم ذلك من عربان المديريات للدروب الموصلة لهذا الساحل ، وأن تؤخذ التعهدات اللازمة على مشايخ العربان بالتحفظ على الدروب وأن يكونوا مسئولين عنها أمام المجلس الحربى[100] .

معارك الخط الشرقى :

بدأ اهتمام الإنجليز بهذا الميدان الشرقى منذ بداية الحرب ، وذلك لإمكانهم استخدام قوتهم البحرية عن طريق القناة ، ولأن استحكامات كفر الدوار أثبتت صعوبة اقتحام هذه الخطوط ، وكفاءة القوات الموجودة بها .

ولقد بكر الإنجليز فى خرق حياد قناة السويس واتخاذها ميدانا للحرب . وقد تعللوا بأن ثمة ترميمات تجرى فى طابية «الجميل» على مدخل بحيرة المنزلة غربى بورسعيد وأصدرت الحكومة البريطانية فى ٢٢ يوليه سنة ١٨٨٢م تعليماتها إلى الأميرال سيمور باحتلال بورسعيد والإسماعيلية . وفى ٢٦ يوليه سنة ١٨٨٢م اقتحمت السفينة الحربية الإنجليزية «أوريون» بقيادة «فترورى» القناة عند بورسعيد وألقت مراسيها يوم ٢٧ منه فى بحيرة التمساح على بعد ثمانمائة متر من الإسماعيلية . ولم يكد يمضى على دخولها القناة يومان حتى وصل الأميرالاى «هويت» إلى السويس والأميرالاى «هوبكنس» إلى بورسعيد ، واستقر كل منهما فى موقعه ينتظر التعليمات الخاصة باحتلال القناة[101] ثم حضرت إلى الاسماعيلية أربع سفن

حربية إنجليزية بها قوات[١٠٢] كما حضر إلى السويس مركب حربى إنجليزى قادم من عدن وبه ستة عشر مدفعا و٤٥٠ جنديا[١٠٣] .

وقد رخص الخديو فى ١١ يوليه لأميرالاى وقائد الأسطول الإنجليزى ببورسعيد فى احتلال أى نقطة من القناة يستعد بها للحصول على حرية التجارة وحماية الثغور والأهالى المقيمين على طول القناة وأن «تدافعوا وتزيلوا من تلك الجهات كل من لا يطيع لحكومتى» ، كما رخص له الاستيلاء على خط السكة الحديد الموصل من السويس إلى الإسماعيلية من يد العرابيين[١٠٤]

وبدا واضحا بعد ذلك أن الإنجليز سيستولون على السويس ، وتواردت الأخبار أنهم سيستلموها الساعة الخامسة صباحا يوم ١ أغسطس ، وطلب ناظر محطة السويس الانتقال إلى محطة فايد التى تبعد ثلاثين ميلا من السويس وهناك ينتظر الأوامر للحضور إلى الزقازيق[١٠٥] ثم نزلت بعض الجنود الإنجليزية لديوان الملاحظة بالحوض ، ثم عادوا إلى سفنهم الحربية[١٠٦] وقد عم الخوف والاضطراب أهل السويس وهرعوا إلى محطة السكة الحديد للسفر وعمت الفوضى ، ثم إن الجنود الموجودين لم يكن لديهم مؤن للسفر بها ، برا ولا حيوانات لحمل المهمات[١٠٧] وقد استقر الرأى على نقل جميع الأشياء المهمة بالمحافظة إن أمكن بالقطارات ويبقى قطار لنقل الجنود والموظفين[١٠٨] وأن ينتقلوا إلى الزقازيق[١٠٩]

وفى يوم ٢ أغسطس سنة ١٨٨٢م الساعة ١١ صباحا ورد إعلان إلى محافظة السويس من قائد القوات الإنجليزية بالسويس أنه قد تم الاستيلاء على السويس ، حسب رغبة الخديو وذلك بناء على نقل حسين بك سرى المحافظ المصرى ولغياب بعض الحكام الأصدقاء من السويس(١١٠)

وقد تم نقل ١٥٠٠ من المهاجرين ، وجارى نقل ٢٠٠٠ آخرين وأمر مأمور إدارة السكة الحديد بمصر بنقل باقى المهاجرين والموظفين حتى لا يتمكن العدو منهم وأن لا تترك قطارات هناك(١١١) .

وبذلك سقطت السويس ، سقطت بلا حرب ولا دفاع ، بل انسحبت القوة الرمزية الموجودة بها بدون أن تطلق طلقة واحدة ضد القوات المغتصبة وكان عدد القوات البريطانية التى هاجمت السويس ثلاثمائة وخمسين من القوات البحرية الإنجليزية(١١٢) . وأما موقف دلسيبس من الاحتلال الانجليزى على السويس ، فقد أوضحه قبل هذا الاحتلال بيوم واحد فى برقية منه إلى وكلاء الدواوين ذكر فيها «حيث إن مدينة السويس خارجة عن أرض القتال البحرى مثل اسكندرية وليس من الضرورى تعدية خط القنال البحرى لأجل الوصول إليها فتلك المدينة إذا شغلها الأجنبى لا تضر أصلا بحيادتنا التى تجبر الانجليز على مراعاتها واحترامها فى بورسعيد وفى الإسماعيلية ونصيحتى لكم هى أن تتركوا بدون مقاومة مدينة السويس التى توجد خارجة عن القطر المصرى»(١١٣) .

ويقصد دلسبس من ذلك أن القناة تبتدئ من بور توفيق - ضاحية السويس وهو تلاعب منه وتأكيده هنا أيضا باحترام حياد القناة فى بورسعيد والإسماعيلية مما دعى إلى الانسحاب منها .

ولا نرى فى هذا الانسحاب سببا غير ضعف الجبهة الشرقية ، مما أدى إلى استيلاء ٣٥٠ جنديا من العدو على مدينة بأكملها بدون أية مقاومة .

وفى ١٨ أغسطس بدأت القوات الموجودة بالسويس للنزول إلى السفن الحربية (١١٤) كما تحركت سفينة ركاب انجليزية بها ركاب كثيرة بملابس مدنية ، من بورسعيد إلى القناة وقد شك وكيل الجهادية فى أنهم جنود فى ملابس مدنية ، وطلب من عرابى مكاتبة دلسبس بالإسماعيلية «حيث محترمين حيادة القناة لغاية الآن» (١١٥) . وقد سبق ذلك استكشافات للعدو . ففى أثناء قيام جنود الاستطلاع المصرى بالمرور على الشاطئ الغربى لترعة الإسماعيلية فى ١٦ أغسطس عثروا على قارب به عشرة من الجنود الانجليز ، وتبادلوا إطلاق النار معهم ففروا وتركوا القارب (١١٦) وقد أبلغ عرابى دلسبس بهذه المناوشة وأخبره بأنه سوف يسد الترعة مع احترامه لحياد القناة (١١٧) .

وفى ١٩ أغسطس ثبت أن القناة صارت مهددة ، فقد منع الإنجليز مرور سفن الدول من جهة بورسعيد والسويس ما عدا السفن الحربية الإنجليزية (١١٨) وقد أرسل عرابى لدلسبس يخبره بذلك (١١٩) وما اتخذه

دلسبس من احتياطات لذلك ويبدو أنه كان قد وصل إلى اتفاق مع عرابى تعهد فيه الأخير باحترام حرية الملاحة بالقناة (١٢٠) . وهذا ما دعاه عرابى فى رأيى إلى إرسال هذه البرقية إلى دلسبس وقد اعترض دلسبس على تصرف القوات البريطانية معلنا بأن عرابى سوف يحترم حياد القناة ولكن الحكومة البريطانية أجابت بأن الخديو خول لقائد القوات البحرية إنزال جنوده فى القناة لحمايتها ولم يفد دلسبس احتجاجه شيئا (١٢١) ولذلك أجاب على برقية عرابى السابقة «المأمول هو مداومة احترام حيادة الكنال وما دون ذلك لسعادتكم مرخصين باجرى ما فيه صالحكم» (١٢٢) . وذلك بعد أن أقنعه من قبل بعدم سد القناة فأعطى ذلك للقوات البريطانية الفرصة للتقدم بطريق القصاصين (١٢٣) أما ما فيه صالح عرابى فهو سد القناة ولكن الوقت قد أزف ولم يكن هناك من سبيل إلا الدفاع من هذه الجبهة الضعيفة .

ومن الغريب أن نجد من الكتاب من يذكر أن القوات البريطانية لم تقم إلا بإنقاذ القناة من عرابى (١٢٤) وانتهت أسطورة حياد القناة على يد دلسبس وقد خشى رئيس أركان حرب الخط الشرقى من محاصرة الجنود المصريين المقيمة بعجرود وجنيفة والشلوفة فرأى سحب الجنود المقيمة بنفيشة الى نقطة السبع أبيار وذلك بعد سحب الجنود الموجودة بالنقط السابقة (١٢٥) وأما سبب رأى رئيس أركان حرب الخط الشرقى فى انسحاب هذه النقط فهو أن السفن الحربية الانجليزية الموجودة

بالإسماعيلية يمكنها ضرب معسكر نفيشه فتضطر الجنود المصرية الموجودة بها إلى الانسحاب وحينئذ يمكن للانجليز قطع السكة الحديد عن الجنود المصرية ومنع المؤن والذخائر عنهم فتقطع خط رجعة الجنود من النقط الأمامية ولا يكون أمام جنود هذه النقط سوى السير فى الصحراء رغم ما فى ذلك من مشاق وتلف للمهمات الحربية (١٢٦) ، وقد تداول قومندان الخط الشرقى بالتل الكبير مع أمراء الآلايات فى هذا الموقف بعد تهديد القناة وقد استقر أمرهم على الحفاظ على النقط الأمامية وتقويتها (١٢٧)

وفى ١٩ أغسطس وصل ولسلى إلى الأسكندرية من انجلترا لقيادة القوات (١٢٨) وكانت خطته هى الزحف على العاصمة عن طريق قناة السويس ، وأقلع الأسطول البريطانى ظهر يوم ١٩ أغسطس من الأسكندرية بقيادة الأميرال سيمور وذكر الأستاذ الرافعى أن هذا الأسطول كان مؤلفا من ثمانى مدرعات وثمانى عشرة باخرة من بواخر النقل تقل معظم الجيش الإنجليزى قاصدا بورسعيد ، فبلغها صباح ٢٠ أغسطس (١٢٩) والحقيقة أن عدد السفن فى هذا الأسطول قد بلغ اثنين وثلاثين سفينة حربية فى بورسعيد ثم احتلوا المدينة وبدأوا فى إنشاء خطوط الدفاع غرب وشرق ميناء بورسعيد (١٣٠)

وكما احتلوا السويس بلا أدنى مقاومة كان احتلالهم أيضا لبورسعيد (١٣١)

ولم يكن بها من الجنود سوى ٢٤٩ جنديا فر منهم ١٧٤ ، وأسر ٤٥

من المستحفظين ، ٣٠ من البوليس(١٣٢) .

وقد استولى الإنجليز فى الساعة الثانية صباحا يوم ٢٠ أغسطس على الإسماعيلية بدون مقاومة تذكر فلم يكن فيها إلا بعض جنود الشرطة(١٣٣)

وفى مساء يوم ٢٠ أغسطس أطلقت البوارج البريطانية قنابلها على نفيشه ، واستمر الضرب ساعتين على الجنود المصريين فانسحبت منها على مسافة سبعة أميال من الموقع الأصلى(١٣٤) وهكذا سقطت الإسماعيلية أيضا كما سقطت من قبل السويس وبورسعيد بدون أدنى مقاومة ، كما سقطت القنطرة واحتلت بالقوات البريطانية يوم ٢٠ أغسطس ثم أطلقت القوات البريطانية قنابلها على نفيشه(١٣٥) .

وأمام هذا التحول المفاجئ فى القتال من جبهة كفر الدوار إلى الجبهة الشرقية توجه الفريق راشد باشا حسنى فى ٢١ أغسطس إلى الخط الشرقى ومعه فرقة من المشاة والمدفعية والفرسان بقيادة خالد باشا نديم والأميرالاى محمد عبيد والأميرالاى محمد بك عبدالصمد وجعلوا المركز العمومى فى المسخوطة وتوجه إليهم رئيس أركان الحرب محمود فهمى باشا وأخذوا فى إنشاء خطوط دفاع خفيفة فى المسخوطة بواسطة المتطوعين(١٣٦) . ثم طلب عرابى وضع قوة كافية فى نقطة الصالحية مع إنشاء خطوط الدفاع اللازمة وذلك إلى جانب نقطة المحسمة واعتبر عرابى هاتين النقطتين مفتاحى الخط الشرقى(١٣٧) . وفى ٢٢ أغسطس انسحبت القوة الموجودة

فى جنيفة إلى المحسمة بسبب شدة الضرب عليها (١٣٨) وهذا ما حدا بعرابى أن يطلب سحب جميع قوات المقدمة المتفرقة إلى نقطة المحسمة على أن يتم ذلك عن طريق الصحراء حتى لا يتعرضوا لقصف العدو (١٣٩) .

وقد سد العرابيون ترعة الإسماعيلية فى نقطة «المجفر» غربى الاسماعيلية ليمنعوا ورود المياه العذبة إلى الجيش البريطانى ، فهاجم الجنرال ولسلى (المجفر) يوم ٢٤ أغسطس واحتلها (١٤٠) وتابع الجيش الإنجليزى التقدم وكان مكونا من ثمانى أورط من المشاة وست أورط من الفرسان وست مدافع (١٤١) قاصدا المسخوطة فخرج لاستقبالهم راشد باشا حسنى فتقدمت أورطة من آلاى على بك يوسف فى قطار وأمر باقى الآلاى مع آلاى عبدالقادر بك وآلاى عبيد بك والعربان وأورطة الفرسان والمدفعية أن يسرعوا جميعا بالسير إلى المسخوطة من المحسمة لمقابلته هناك فلما وصلوا رتبهم وتوجه مع بعض المدفعية على شاطئ الإسماعيلية وأخذ عبيد بك باقى المدفعية وتوجه إلى ميدان القتال وكذلك العربان واستمرت نيران المشاة نصف ساعة ثم استمر ضرب النار بالمدفعية (١٤٢) وقد استمر القتال ثلاث عشرة ساعة (١٤٣) واستطاع الجنود المصريون وقف هذا الزحف ورد العدو على أعقابه (١٤٤) . وفى هذه المعركة جاهد العربان والجنود المصريون ورجال المدفعية وقاوموا أشد المقاومة ، وكانت خسائر المصريين اثنين من جنود المدفعية وعشرة من العربان (١٤٥) . وعادت الجنود والعربان من الميدان وتوجهت العربان إلى المحسمة وبقيت الجنود فى المسخوطة مع قادة

الآلايات . وكان قد وصل صباح يوم ٢٣ أغسطس بجهة المسخوطة ثلاثة آلاف وثمانمائة نفر من مديرية الشرقية ، فقام محمود فهمى بتشغيلهم فى إنشاء المتاريس ، وفى المساء حضر أيضا ألف نفر من القليوبية فقامت هذه الأنفار بإنشاء المتاريس وسد ترعة الإسماعيلية سدا ثانيا ثم توجه محمود فهمى من المسخوطة إلى المحسمة فوجد بها راشد باشا وخالد باشا وعلى بك يوسف .

وفى صباح ٢٥ أغسطس تقدمت الجنود الإنجليزية بقوة ضخمة من الفرسان والمشاة والمدفعية(١٤٦) ، فتوجه لميدان الحرب آلاى عبيد بك ولما وجد أن العربان قد هربوا إلى المحسمة حرر برقية يطلبهم وكذلك بطارية المدفعية ولم يبق إلا بطارية واحدة وعندما ضربت المدافع الإنجليزية على جهة المتاريس هرب الأنفار وكذلك هرب جنود آلاى على يوسف ، وظل راشد باشا ينادى على الجنود للثبات فلم يمتثل أحد ، فتوجه خلفهم ، وظن محمود فهمى أن الجنود انسحبت إلى المحسمة فلما قرب من المحسمة رأى فرسان الإنجليز فأخذوه أسيراً وقد خسر المصريون من المؤن والمدافع والبنادق والأسلحة والذخائر قطارا كاملا(١٤٧) .

وكان أسر محمود باشا فهمى ضربة شديدة أصابت الدفاع المصرى وقد اتهم عرابى محمود فهمى بأنه سلم نفسه للإنجليز وذكر فى ذلك « وأما محمود باشا فهمى أركان الحرب فإنه لم يرد أن يرجع مع العساكر وآثر الوقوع فى الأسر على البقاء فى الجيش لشدة ما هاله من منشور السلطان

بعصيانه وطمعانه فى قبوله لدى الخديو بسبب استسلامه إلى الإنجليز ولذلك خالف خالد باشا وثبت فى موقفه مع خادمه حتى قبض الإنجليز عليه بصفة كونه نفرا بسيطا »(١٤٨) .

ولكن الحقيقة أن محمود فهمى بذل غاية ما فى وسعه للهرب من الإنجليز كما أنه لم يذكر اسمه لهم إلا بعد أن علم أنه سوف يعدم ضربا بالرصاص (١٤٩)

وباستيلاء الإنجليز على المسخوطة وعلى المحسمة تصدعت الجبهة الشرقية فانتقل أحمد عرابى إلى رأس الوادى من كفر الدوار ، كما قامت ثلاثة آلايات من المشاة من مصر إلى التل الكبير وكذلك أربع بطاريات مدفعية وأربع أورط فرسان ، وذلك لتعزيز تلك الجبهة (١٥٠) وترك عرابى طلبه باشا فى كفر الدوار(١٥١) ومع انسحاب القوات المصرية بدأت السفن الحربية الإنجليزية الموجودة بالقناة فى التوجه إلى بورسعيد (١٥٢) وقد كانت هذه السفن تستخدم فى ضرب النقط الأمامية ، أما وقد انسحبت القوات المصرية فإن مدى هذه السفن لن يؤثر فى القوات المصرية وهذا هو سبب تركها القناة إلى بورسعيد

وما لبث الإنجليز أن احتلوا القصاصين يوم ٢٦ أغسطس دون مقاومة تذكر وبذلك صاروا على بعد خمسة عشر كيلو مترا من التل الكبير(١٥٣)

معركة القصاصين الأولى :

قام عرابى إلى رأس الوادى كما ذكرنا كما حضر من مصر على باشا فهمى ومعه آلاى المشاة الأول لشد أزر عرابى والمساعدة فى حفر الخنادق وأعمال الاستحكامات (١٥٤) وحضر من دمياط خضر بك خضر ومعه أورطتان من جنود السودان وحضر عيد بك محمد بآلايه من كفر الدوار وأحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن بآلايات الفرسان وصار تنظيم الجيش ومواقع الدفاع ، ثم عقد مجلس حربى تحت رئاسة أحمد عرابى وتقرر فيه الهجوم على العدو(١٥٥) .

وكان الجيش المصرى المهاجم مكونا من عشر أورط من المشاة وثمانى أورط من الفرسان وأربع بطاريات مدفعية وقاد القوات راشد باشا حسنى وتألف الجيش من قلب يقوده على باشا فهمى وجناح أيمن يقوده أحمد بك فرج وميسره وجناح أيسر تحت قيادة عيد بك وتولى قيادة المدفعية حسن بك رأفت وتولى قيادة الفرسان أحمد بك عبدالغفار .

وهاجم أحمد بك عبدالغفار بالفرسان مقدمة العدو فانسحبت المقدمة عن أماكنها وبدأت المدفعية تضرب مقدمة العدو واقترب الجيش المصرى حتى أصبح على بعد خمسة آلاف متر من العدو على شكل نصف دائرة حول العدو وكان جيشه مكونا من عشر أورط من المشاة ونحو الألفين من الفرسان وثلاث بطاريات مدفعية ، وتبادلت المدفعية

الضرب ، ثم تقدمت المشاة تحت نيران المدافع ثم هجم الفرسان واختلط الجيشان واستخدم السلاح الأبيض ، وأظلم الليل وأخذ شمل العدو يتبدد وتقهقر إلى متاريسه وكانت مدة القتال أربع عشرة ساعة (١٥٦) .

والحقيقة أنه لم يكن موجودا بالقصاصين من الجنود الإنجليز سوى ١٥٠٠ من المشاة وخمسمائة من بحرية الإنجليز وكان هجوم عرابى شديدا عليهم ثم حضر نحو الثمانمائة جندى من فرسان الإنجليز وهجموا من الجانب على الجنود المصريين فقتل نحو الأربعمائة من الجنود المصريين ، فتقهقر الجنود المصريون تاركين ١١ مدفعا ومهمات وكثيرا من الأسلحة ونظرا لأن الوقت كان ليلا ترك الإنجليز المدافع المصرية أملا فى أن يأخذوها فى الصباح ولكن المصريين عادوا ليلا وأخذوا مدافعهم من الميدان بدون أن يشعر الإنجليز (١٥٧) وقد ذكر عرابى بناء على تقرير رسمى من وكيل الجهادية أن خسائر المصريين بلغت ستين شهيدا والجرحى خمسة وثمانين أرسلوا إلى القاهرة ، وأن قتلى الإنجليز بلغ ثمانمائة قتيل (١٥٨) ولا يمكننى معرفة خسائر المصريين ولا خسائر العدو بناء على عدم تقارب أعداد القتلى والجرحى بين المصادر المختلفة ، كما إننى أعتقد أن خسائر الإنجليز الثمانمائة قتيل أمر مبالغ فيه وأن خسائر المصريين بأنها ٤٠٠ قتيل أمر مبالغ فيه أيضا ـ واقترب إلى أن ما ذكره عرابى عن خسائر المصريين ربما يكون قريبا من الصحة .

وبعد هذه المعركة بدأ عرابى فى زيادة قواته فطلب جنود الفرسان من مصر ومن كفر الدوار[١٥٩] كما طلب أربع أورط فرسان من الصالحية[١٦٠] .

ولشدة المعارك فى الجبهة الشرقية فكر الإنجليز فى استخدام الكلاب لجعلها فى مقدمة جنوده وقد مرت سفينة من بورسعيد الى الإسماعيلية مشحونة بهذه الكلاب[١٦١] ، حقيقة لم تستخدم هذه الكلاب فى الحرب لهزيمة العرابيين قبل استخدامها ، ولكن هذا يدل على أن انجلترا قامت بمحاربة مصر بكل ما لديها من سلاح وبكل طاقتها . وكانت قوة الإنجليز الموجودة ما بين القصاصين والإسماعيلية تبلغ نحو العشرين ألف جندى وجنود الفرسان تبلغ خمسة آلايات وكل آلاى من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ جندى[١٦٢] .

معركة القصاصين الثانية :

فى يوم ٨ سبتمبر عقد مجلس حربى تحت رئاسة أحمد عرابى حضره راشد باشا حسنى قائد الجبهة الشرقية ، وعلى باشا فهمى ، وجميع قادة الآلايات الموجودين بمركز التل الكبير ، ومحمود سامى قومندان مركز الصالحية ، وتقرر فيه الهجوم الشامل على الانجليز بالقصاصين ، وأن يكون تنظيم الجيش على هيئة نصف دائرة تحيط بالعدو بجناحيها بحيث يكون محمد أفندى الرملاوى بأورطة فى الجانب الأيمن لترعة الإسماعيلية وفى الجانب الأيسر للترعة آلاى بيادة بقيادة أحمد بك فرج ، وفى القلب

آلای عبد بك محمد وجميع تلك القوة تحت قيادة على باشا فهمى وتولى قيادة المدفعية حسن بك رأفت ، وفى الجناح الأيسر على بك يوسف بآلايه وخضر بك خضر بأورطتين من السودان وست أورط من الفرسان تحت قيادة أحمد بك عبدالغفار وأن يتولى القيادة العامة راشد باشا حسنى وتقرر أن يتحرك محمود سامى باشا قائد مركز الصالحية بجيشه من المشاة والفرسان والمدفعية ليلا بحيث يصل لميدان الحرب عند مطلع الفجر ويقف على يسار جيش مركز رأس الوادى ويحيط بميمنة العدو وتحيط القوة التى على يمين ترعة الإسماعيلية بميسرته ويقتحم العربان الترعة من خلفه وتقطع عليه خط الرجعة وعمل بهذا النظام رسم بطرف أركان حرب الجيش وأعطى لكل قائد من القادة نسخة للقتال بموجبها (١٦٣) .

وقد قامت معظم الجنود الإنجليزية بالإسماعيلية بالانتقال إلى مركز الجيش بالقصاصين (١٦٤) كما قرر ولسلى نقل مركزه إلى القصاصين أيضا إعتبارا من ٩ سبتمبر (١٦٥) .

أما عن عدد القوات المصرية فقدرت فى ٩ سبتمبر بحوالى خمسة عشر ألف جندى (١٦٦) وبلغت قوة الأنجليز فى معركة القصاصين الثانية ست أورط مشاة وعشرة مدافع وخمسمائة من الفرسان (١٦٧) .

وفى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٨٢م قام الجيش على النظام المتفق عليه فلما وصل قريبا من العدو كان العدو عالما بهذه الخطة فبادر الإنجليز بإطلاق

المدافع على الجيش المصرى وبدأ القتال بين الجيشين وتأخر جيش مركز الصالحية عن الميعاد ولما قرب من مكانه كان العدو مهيأ لقتاله فأطلق عليه المدافع فتشتت قبل أن يصل إلى مكانه وفر جنوده فنهم من عاد إلى الصالحية ومنهم من فر إلى التل الكبير.

وثبت راشد باشا حسنى وعلى باشا فهمى ثبات الأبطال إلى آخر المعركة وجرح راشد باشا حسنى برصاصة فى قدمه وعلى باشا فهمى برصاصة فى ساقه وخسر الجيشان خسارة كبيرة وكانت هذه المعركة من أشد المعارك بين المصريين والإنجليز (١٦٨)

وقد عادت القوات المصرية بدون أن تؤدى الغرض من هذا الهجوم وهو الانقضاض على الجيش الإنكليزى وإفنائه . فقد خسر المصريون فى هذه المعركة نحو ٣٠٠ شهيد وجرح ٤٥ من الجنود الإنجليز (١٦٩) . وقد أسر الإنجليز سبعة عشر من جرحى الجنود المصريين (١٧٠) أما عن قتلى الإنجليز فذكر محمد سلطان أن عددهم كان قليلا إلى جانب ٦٠ جريحا (١٧١) ونرى أن الخسائر بالنسبة للإنجليز كانت أكثر من هذا العدد ولا تقل عن خسائر المصريين وبلغ عدد الأسرى من المصريين ثلاثين أسيراً منهم سبعة عشر من الجرحى ، كما استولى الإنجليز على أربعة مدافع (١٧٢)

طلب عرابى من على باشا الروبى قائد مريوط تولى قيادة الجيش برأس الوادى فحضر عصر يوم ١٢ سبتمبر وتوجه إلى المركز فأمر بانتقال

آلاى على بك يوسف وعبد القادر بك عبد الصمد من الجناح الأيسر الذى كان بموضع يحميه من هجوم العدو ووضعهما على استقامة الخط الدفاعى الممتد من ترعة الإسماعيلية إلى الجهة الشرقية وأمرهما باتخاذ «دروة من التراب» فى أثناء الليل فعمل عبد القادر بك عبد الصمد خط دفاع ضعيف بجنوده ، أما على بك يوسف فإنه جمع الجنود على شكل خط ولم يجر أى حماية لهم من هجمات العدو .

وتقدم أحمد بك عبد الغفار وعبد الرحمن بك حسن بجنود الفرسان إلى الأمام على بعد ألفى متر ليمنعوا تقدم العدو اذا أراد الهجوم على المعسكر (١٧٣) .

معركة التل الكبير :

كان للهجوم الشامل للقوات المصرية على معسكر القصاصين فى معركة ٩ سبتمبر أثره فى تعجل القوات الإنجليزية فى الهجوم على التل الكبير ، خشية من مضاعفة عرابى لقواته والقيام بهجوم آخر ، وخاصة أن القوات المصرية الموجودة بالتل قد قدرت بنحو خمسة وعشرين ألف مقاتل(١٧٤) . وقدرها أحمد شفيق بثلاثين ألفا من المشاة وألفين وخمسمائة من الفرسان وستة آلاف من العربان(١٧٥) وقدرها البعض بسبعة وعشرين ألف مقاتل(١٧٦) . وأن الدفاع معزز بستين مدفعا(١٧٧) . ونرى أن عدد القوات المصرية بالتل كان لا يزيد عن خمسة وعشرين ألف مقاتل .

وكان الجيش الإنجليزى قد نقل الكثير من قواته إلى القصاصين كما انتقل اليها ولسلى Wolsley وبدا داخل المعسكر الإنجليزى أن الهجوم على التل الكبير سيكون يوم ١١ سبتمبر(١٧٨) أو ١٢ سبتمبر(١٧٩) وفعلا تم زحف الجيش الانجليزى بعد منتصف الليل يوم ١٢ سبتمبر بقوة بلغت أحد عشر ألفا من المشاة وألفين من الفرسان وستين مدفعا وكان فى مقدمة الجيش الإنجليزى بعض ضباط أركان حرب من المصريين وجماعة من عربان الهنادى وبدأ الزحف من القصاصين فسار الإنجليز دون أن يشعر بهم محمود سامى البارودى قائد فرقة الصالحية كما لم يلقوا أية مقاومة من مقدمة العرابيين(١٨٠) ، وكانت مقدمة العرابيين من الفرسان تحت قيادة أحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن فلم توقف هذه المقدمة هجوم الجيش الإنجليزى بل رجعت أمامه وتقدم الجيش الإنجليزى إلى مكان آلاى على بك يوسف وكان خاليا من الجنود ، فمروا من هذا المكان بلا مانع وأطلقوا النار على الخطوط الأمامية ، وكان الجنود المصريون ما زالوا نائمين ، فألقى الكثير منهم أسلحتهم وفروا من المعركة(١٨١) ورغم ذلك فقد استبسل آلاى للمشاة بقيادة أحمد بك فرج والآلاين من السودانيين بقيادة الأميرالاى محمد بك عبيد وظلوا يدافعون حتى استشهد معظمهم وقتل قائدهم البطل محمد عبيد كذلك استبسل آلاى عبدالقادر بك عبدالصمد كذلك أبلى اليوزباشى حسن أفندى رضوان بلاءً حسناً وكان قائدا للمدفعية وبالرغم من هذا الهجوم فقد كبد الإنجليز خسائر جسيمة وأصيب فى المعركة(١٨٢) ورغم هذا الدفاع فقد استطاع الإنجليز

الاستيلاء على مركز الجيش فى التل الكبير ومهماته وذخائره . أما عرابى فكان يصلى الفجر عندما سمع ضرب المدافع والبنادق واكتشف أن ضرب النار على طول خط الدفاع ورأى بطارية مدفعية فرسان على مرتفع تصب نيرانها على مركزه العمومى وكان مركزه هذا خلف الاستحكامات بأربعة آلاف متر وكان معه حوالى ٢٠٠٠ من المتطوعين فدعاهم للهجوم معه على تلك البطارية فرفضوا وفروا وطلب الروبى من عرابى اختيار مركز آخر وحاول عرابى منع فرار الجنود ولكن بلا جدوى .. فذهب إلى بلبيس لجمع فلول الجيش ومنع العدو من الوصول إلى القاهرة وكان معه أخوه السيد صالح عرابى وخادمه وجاويش ولما وصل إلى بلبيس وجد على باشا الروبى قد سبقه إليها وبسؤاله عما حدث رد قائلا «إنه خذلان» .

وكان على إثر عرابى وهو فى طريقه إلى بلبيس فرقة من فرسان العدو لم تستطع اللحاق به(١٨٣) وبعد مقابلة عرابى مع الروبى اتجها سويا فى قطار إلى القاهرة(١٨٤) وكانت خطة عرابى جمع الجنود من بلبيس وضواحيها وإخطار جنود العباسية للإقامة فيها ولكن رأى الروبى التوجه إلى مصر ومشاورة أهل البلاد(١٨٥) . ويقول بلغت أن عرابى «على الرغم من قرب هجوم الانجليز فقد بقى فى خيام يحوطها الأعيان ورجال الدين الذين كان يقضى وقته معهم فى الصلاة والذكر وكان يعتمد على سعود الطحاوى لكى ينبئه بتقدم ولسلى وكان سعود يغشه ويطمئنه»(١٨٦) .

أما محمود فهمى فيقول :

وفى نفس الليلة التى استعد فيها الإنجليز للهجوم على التل الكبير كتب على يوسف إلى عرابى وكان فى المقدمة يخبره بعدم حركة العدو أو قربه من المواقع وأنه لا يخشى من شئ «فقعد عرابى طول الليل مع الفقراء فى الصيوان الذى كان منصوبا للجلوس فيه ومعه أولاد الشيخ عبدالجواد يذكرون إلى آخر النصف الأخير من الليل وعند قرب الفجر ناموا جميعا وما يشعر عرابى إلا ومقذوفات مدافع الإنكليز داخله فى صيوانه والعساكر هربانه»[187] ونرى أن هذا تجن على عرابى فقد كانت هناك مقدمة للجيش وكان عليها أن تؤدى واجبها بدلا من ترك العدو ولو أدت مقدمة الجيش واجبها لما كانت هذه الهزيمة.

وقد كان عدد الجنود المصريين الذين اشتركوا فى المعركة حوالى ثلاثة آلاف جندى بينما فر الباقون ولم تزد خسائر الإنجليز على ٥٧ قتيلا منهم ٩ ضباط و٤٨ صف ضابط وجندى و٤٠٢ جرحى منهم ٢٧ من الضباط[188]. أما خسائر المصريين فقد بلغت نحو الألفى أسير[189] وحوالى الألفين من الشهداء[190]. أما الجرحى فلم يحص عددهم لفرارهم[191] ولكن نجد أن عدد الجرحى الذين عولجوا الأربعة أيام التالية لمعركة التل الكبير كان ٥٣٤ جريحا منهم ٢٠٢ كانوا قادرين للعودة إلى منازلهم وأرسل الباقون إلى القاهرة تحت رعاية الأطباء المصريين[192]. وقد لعبت الخيانة وسوء الحظ دوراً كبيراً فى هزيمة التل الكبير أما الخيانة فتتمثل فى الضباط أركان حرب المصريين الذين كانوا فى

مقدمة الجيش الإنجليزى وفى عربان المنادى الذين كانوا يرشدون الأعداء إلى الطريق أما سوء الحظ فيتمثل فى إصابة القائدين العظيمين الباسلين راشد باشا حسنى وعلى باشا فهمى فى معركة القصاصين الثانية مما أدى إلى تعيين عرابى لعلى الروبى قائد مريوط لتولى قيادة جيش رأس الوادى وحضر فى عصر يوم ١٢ سبتمبر أى قبل المعركة بساعات وكان عرابى يثق فى الروبى وحينما عينه لقيادة منطقة مريوط وذلك لأهميتها وإحتياجها لقائد يعتمد على نفسه أبرق إلى وكيل الجهادية فى أسباب اختياره لعلى الروبى لأنه «حائز لأعظم الصفات الممدوحة التى لا يمكن القيام بحصرها» (١٩٣) .

وقد ذكر الأستاذ الرافعى أن على الروبى لم يكن على حظ ما من الكفاية الحربية (١٩٤) وهذه حقيقة اعترف بها عرابى نفسه فى مذكراته عندما ذكر أن على باشا الروبى أمر بانتقال آلاى على يوسف وعبدالقادر بك عبدالصمد من الجناح الأيسر الذى كان بوضع يحميها من هجوم الإنجليز ووضعها على استقامة خط الاستحكام وأمرهما باتخاذ «دروة من التراب» أثناء الليل (١٩٥) .

ورغم أننا نقدر أنه لا يمكن لأى قائد عسكرى أن ينظم قواته ضد الأعداء فى ظرف ساعات فقد حضر الروبى عصر يوم ١٢ سبتمبر وكانت المعركة فجر ١٣ سبتمبر رغم أننا نقدر ظروف على الروبى إلا أننا نعيب عليه عدم صموده وهو قائد تلك المعركة بل كان ممن فروا تاركين القوات

المصرية بلا قيادة حقيقية .

وصل عرابى إلى أنشاص فوجد هناك على الروبى كما ذكرنا ومن هناك أصدر أمره إلى عبد العال باشا حلمى قائد دمياط بالتوجه إلى مصر لترتيب الجنود الموجودين بها فى نقط للدفاع ضد الإنجليز(١٩٦) كما أصدر نفس الأمر إلى وكيل الجهادية(١٩٧) ثم دخل القاهرة قاصدا ديوان الجهادية بقصر النيل ودعى المجلس العرفى للحضور وعقد مجلس حافل من أمراء العائلة الخديوية والقادة العسكريين وأعيان القاهرة ، وأخبرهم بالهزيمة ثم استشارهو المجلس فى استمرار الدفاع أو الاستسلام فأجاب كل من الأميرين ابراهيم باشا أحمد وكامل باشا فاضل بوجوب الدفاع إلى النهاية ثم قال ابراهيم باشا أحمد «إن مصر غاصة بالجند والمخازن وملأى بالمؤن والذخائر والأسلحة ومعدات الدفاع متوفرة والواجب هو الدفاع مادام فينا بقية» ووافقه الجميع على ذلك واستقر الرأى على إنشاء خط دفاعى فى ضواحى مصر .

وبناء على ذلك ذهب عرابى إلى العباسية بصحبة محمد المرعشلى باشا كبير مهندسى الاستحكامات ولواء محمد رضا باشا قائد لواء الفرسان واللواء حسن باشا مظهر وقرروا اتخاذ خط الدفاع أمام المطرية يستند يمينه على الجبل ويمتد شمالا إلى ترعة الإسماعيلية ثم ينعطف إلى التل بالقرب من شبرا .

ثم ذهبوا إلى مركز المدفعية لاستعراض الجنود هناك فلم يجدوا إلا

ألفا من خفراء البلاد بدون ضباط ونحو أربعين من الفرسان فى مركز الفرسان مع الأميرالاى أحمد بك نير ولما شاهد عرابى ذلك علم أن لا فائدة من الدفاع وعاد ومن معه إلى المجلس وأخبر الحاضرين بما رآه .. فقرروا كتابة عريضة باسم عرابى إلى الخديو يعترف فيها بإيقاف الحرب ، ويقدم له الخضوع ويلتمس منه التوسط لدى الإنجليز بعدم دخول القاهرة فحرروا العريضة ووقع عليها عرابى (١٩٨) ولأهميتها نذكر نصها :

مولاى :

لم تكن مقاومتى للإنكليز مع إخوانى إلا للمدافعة عن الوطن والدين ولم يأت بفكر أحد منا مطلقا أن يعتدى أو يقاوم حقوق جلالتكم المقدسة ومعاليه فإنى مقر بالخطأ ومتوقع على أعتابكم من طلب العفو لى ولإخوانى فإن عفوتم فالفضل لكم وهذه شيمكم وكرمكم فوق ذلك وإن عاملتمونا بعملنا فالعذر لجلالتكم والذنب علينا ونحن قابلون به حقنا للدما وحفظا للأعراض والبلاد وها نحن مع إخواننا جميعا فى انتظار أوامر جلالتكم محافظين على نظام البلاد والأمر لسموكم على كل حال أفندم .

٢٩ شوال سنة ١٢٩٩ هـ
(١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م)
« أحمد عرابى (١٩٩) » .

وتشكلت لجنة لتسليم العريضة للخديو مكونة من رؤوف باشا وعلى باشا الروبى وبطرس باشا ، وقد تقرر سفرهم إلى كفر الدوار ومنها إلى

الأسكندرية وطلب عرابى من طلبه باشا عصمت قائد كفر الدوار تسهيل مأمورية أعضاء اللجنة عند وصولهم[200] وأرسل أعضاء اللجنة برقية للخديو بمأموريتهم وطلبوا قطارا ليقلهم عند حجر النواتية[201]

وقد أرسلت هذه البرقية عن طريق كفر الدوار[202] .

وقد اعترض عبدالله النديم على صيغة هذه العريضة ، وأنها اعتراف بالخطأ من عرابى فطلب عرابى[203] عودة الوفد لإعطائهم تعليمات أخرى[204] أما هذه التعليمات فهى لإعطائهم ملتمسا آخر للخديو يدافع فيه عن نفسه بناء على رأى عبدالله النديم .

ونص هذا الملتمس الثانى :

مولاى :

أعرض لمعالى فخامتكم أنه بناء على ما تقرر بالمجلس المنعقد تحت رياسة عظمتكم حصلت المحاربة بين حكومتكم الخديوية وبين حكومة الإنكليز ولما تحقق لرؤساء حكومتكم وعلمائها وأمرائها مستخدمين وغيرهم أنه صار تأخير عظمتكم باسكندرية جمعوا أعيان البلاد وقرروا بلزوم المدافعة عن الوطن والعرض والدين وألزموا خادمكم بأمر المدافعة فكنت يا مولاى ملزوما من طرف الأمة بأكملها على هذا الدفاع وحيث أن رئيس العساكر الانكليزية أعلن أن هذه الحرب لا تكون إلا لتعضيد دولتكم ولم يخطر ببال أحد منا مس الحقوق الخديوية فى أى وقت من الأوقات فإنى

وجميع إخوانى وأعيان حكومتكم متوقعين على أعتابكم الكريمة فى حقن الدماء بمنع المحاربة حفظا للأعراض وبقاء على حكومتكم من الخراب ونرجو من كريم عواطفكم العفو عن الجميع كما أن ذلك من شيمكم الكريمة وكلنا لأعتابكم خاضعين وبكرمكم مستغيثين وها نحن فى انتظار تشريف ركاب جلالتكم العالى لحفظ المدينة من مهاجمة العدو وإحداث ما حدث بأسكندرية من التدمير وهتك الأعراض فنحن جميعا نلتمس من مراحم عواطفكم مخابرة القومندان الإنكليزى بالكف عن القتال وعدم مهاجمة مدينة القاهرة حتى تشرفوها بأنوار طلعتكم والأمر فى ذلك لمولاى المتبوع المطاع .

أحمد عرابى (٢٠٥)

ولكن الوفد لم يحضر إلى عرابى وطلبوا إعطائهم التعليمات بالبرق (٢٠٦) . ثم طلبوا إرسال الخطاب المراد تغييره إليهم بعزبة خورشيد على أن يتركوا الخطاب الأول بطرف مصطفى بك عبدالرحيم (٢٠٧) وقد أرسل عرابى عبدالله النديم لإعطاء ملتمسه الثانى إلى أعضاء اللجنة (٢٠٨) فلما وصل إلى كفر الدوار علم أن الخديو رفض العريضة الأولى وأمر بالقبض على بعض رجالها فعاد النديم إلى القاهرة وأيقن بالهلاك فأعد العدة للهرب والاختفاء (٢٠٩) .

وقد ذكر أحمد عرابى أن يعقوب باشا سامى كان من ضمن أعضاء

اللجنة وأنه توجه معهم فى قطار خاص [٢١٠] كما ذكر ذلك بعض الكتاب [٢١١] .

ولكن الحقيقة أن يعقوب سامى بقى بكفر الدوار ولم يذهب مع هذه اللجنة حتى طلب منه الخديو الحضور إليه فى الأسكندرية [٢١٢] كما طلب يعقوب سامى من أعضاء اللجنة مخاطبة ديوان الجهادية بما يلزم إجراؤه فى مهمتهم [٢١٣] ومعنى ذلك أنه لم يكن عضوا فى هذه اللجنة .

وقد أرسل أعضاء اللجنة برقية إلى قائد الجيش الإنجليزى بوقف العمليات العسكرية [٢١٤] كما أمر وكيل الجهادية بإطلاق مياه المحمودية لتوصيلها إلى الأسكندرية [٢١٥] وقد نفذ هذا الأمر فور صدوره [٢١٦] .

وقد استقر أعضاء اللجنة بعزبة خورشيد وأبرقوا إلى قوات مريوط وأبى قير بالكف عن الأعمال الحربية والتسليم لأن الصلح سيتم [٢١٧] .

كما طلبوا من طلبه باشا قومندان فرقة كفر الدوار التوجه إلى بنها لمقابلة قائد الجيوش الإنجليزية ولسلى وأن يرفع راية بيضاء عند مقابلته ويخبره بوقف الحركات العسكرية فى كفر الدوار [٢١٨] كما شكل عرابى لجنة من يعقوب سامى باشا وأحمد باشا نشأت وابراهيم بك توفيق لإجراء المباحثات مع ولسلى فى بنها [٢١٩] وكان غرض هذه اللجنة إخبار ولسلى بما تم من طلب العفو من الخديو ويلتمسون منه عدم دخول الجنود الانجليزية إلى العاصمة [٢٢٠] وقد ناشد مأمور ضبطية مصر أعضاء اللجنة ببذل همهم بعدم دخول الجنود الانجليزية إلى القاهرة [٢٢١] .

وقد أمر الخديو على باشا الروبى بالحضور لمقابلته (٢٢٢) وأرى أن العريضة قدمت للخديو على يد رؤوف باشا وبطرس باشا وتخلف الروبى عن مقابلة الخديو وهذا ما دعا الخديو الى طلب مقابلته .. على أية حال فقد حاول أعضاء اللجنة جهدهم فى إرضاء الخديو ولكنه أبى قبول العريضة وإجابة الالتماس .. وألقى القبض على على باشا الروبى ولم يسجن بطرس باشا ورؤوف باشا (٢٢٣) وواصل الانجليز زحفهم واحتلوا الزقازيق الساعة الرابعة والربع عصر يوم ١٣ سبتمبر (٢٢٤)

وقد حاول عرابى وقف الزحف الانجليزى ـ حقيقة قدم التماساً بالعفو ولكنه من جهة أخرى ، كان يحاول الدفاع بالقوات المتناثرة فى الجهات المختلفة ، فطلب من محمود سامى وكان موجودا بطلخا إثر تركه الصالحية فور الهزيمة وقام بتجميع قواته فطلب منه عرابى القيام إلى بولاق الدكرور فور تجميع قواته للدفاع عن مصر كما طلب عرابى من عبدالعال حلمى إرسال أورطة من دمياط إلى مصر لمقاومة العدو قبل وصوله ؛ ورد عبدالعال حلمى بأن الأورطة ستقوم حالا إلى بولاق الدكرور.

وطلب محمود سامى من عرابى فى حالة موافقته أن يسأل أحمد بك ناشد عما إذا كان يمكنه تغريق أراضى مديريتى القليوبية والشرقية كى لا يكون للجيش الانجليزى طريق إلى مصر خلاف الخانكة فيمكن مقاومته ، وكان رأى محمود سامى أيضا قطع السكة الحديد قطعا كبيرا من عند منيا القمح وبلبيس مع قطع جسور ترعة الشرقاوية وترعة الاسماعيلية

لإغراق الشرقية والقليوبية[٢٢٥] وذكر عرابى أن محمود سامى كان يرى ترك القاهرة والاتجاه بالجيش إلى الصعيد ثم إلى السودان إذا عجز عن الدفاع .

ولكن لم يتم شىء من ذلك فقد وافقه عرابى ظاهرا وأبلغه بإعطاء الأوامر بذلك لقطع الجسور ولم ينفذ شيئا لعدم موافقته على ذلك وقد استمر الزحف الانجليزى على القاهرة بقيادة الجنرال درورى لو Drury Lowe ودخلت الجنود الانجليزية العباسية مساء يوم ١٤ سبتمبر وعسكرت فى مركز آلايات الفرسان المصرية[٢٢٦] واشترط درورى لو لقائد الفرسان المصرى محمد رضا باشا وقائد المدفعية حسن باشا مظهر تجريد جنودهم من الأسلحة وأن يتوجهوا إلى بلادهم وقد وافقاه على ذلك كما نفذ هذه الأوامر أيضا قائد أورطة المشاة[٢٢٧] وبذلك سقطت القاهرة فى يد الإنجليز .

استسلام عرابى :

ذكر عرابى فى مذكراته أنه فى عصر يوم ١٥ سبتمبر وردت برقية لمأمور ضبطية مصر من الجنرال درورى لو قائد الفرسان الإنجليز بالعباسية يطلب مقابلة عرابى وطلبه باشا عصمت الذى ترك معسكر كفر الدوار عقب إبلاغه بالهزيمة وحضر إلى القاهرة ، فتوجه مع طلبه إلى العباسية واجتمعا بالجنرال درورى لو[٢٢٨] . وذكر الأستاذ الرافعى أن عرابى وصحبه كانوا مجتمعين فى دار على باشا فهمى وكان جريحا منذ إصابته فى

معركة القصاصين ، ولما انفض الاجتماع خرج عرابى مع طلبه باشا ومحمود سامى والمسيو جون نينيه فأشار عليهم نينيه بأن يسلموا أنفسهم كأسرى حرب للقائد البريطانى فعمل عرابى وطلبه بنصيحته أما محمود سامى فقد توجه إلى منزله ـ وذهب عرابى إلى منزله يصحبه طلبه ونينيه وأخذ يتأهب لتسليم نفسه فلبس رداءه العسكرى وأخذ سيفه ، وفى التاسعة مساء ركب عربة بصحبة طلبه باشا إلى ثكنات العباسية حيث قابل الجنرال لو Lowe[٢٢٩] الذى سألهم إذا كانوا يريدون تسليم أنفسهم كأسرى للحكومة البريطانية فأجاباه بالتأكيد بشرط تسليمهم للحكومة البريطانية وسلماه سيوفهما[٢٣٠] . وقضوا تلك الليلة داخل غرفة من غرف قشلاق المدفعية وفى عصر اليوم التالى قاموا من العباسية تحت الحراسة إلى قشلاق عابدين[٢٣١] وقد وصل للخديو برقية باحتلال القاهرة وأسر عرابى وطلبه[٢٣٢] .

وقد أرسل الخديو برقية إلى سلطان باشا عقب دخول الإنجليز مصر يأمره بالتوجه إلى مصر بأية طريقة «وتكونوا بالنيابة عنا محافظا على البلد وكافة الإجراءات هناك تكون مطلوبة منكم وعطى الإشعار اللازم عن ذلك لجناب الجنرال ولسلى»[٢٣٣] .

أما عن القوات المصرية فى الصالحية وكفر الدوار وأبى قير ورشيد ومريوط ودمياط فقد ترك محمود باشا سامى قائد جيش الصالحية ومن معه مركزهم فور علمهم بهزيمة التل الكبير بقطارات السكة الحديدية إلى بولاق الذكرور[٢٣٤]

وقد حاول محمود سامى جمع جنوده فى طلخا واعتبرها مركزا للتجمع [٢٣٥]. ولكن القوات التى أمكن جمعها إلى بولاق الدكرور انحل نظام الجنود بمجرد وصولها وتوجه كل منهم إلى بلده [٢٣٦].

أما قوة كفر الدوار فقد ترك طلبه عصمت مركز الجيش بكفر الدوار وحضر إلى القاهرة تاركا الضباط لا يعرفون ماذا يفعلون [٢٣٧] ولما علم الجنود بتركه موقعه تركوا أسلحتهم والضباط وذهبوا لبلادهم وكذلك فعل العربان ، وأما الضباط فقدموا طاعتهم للخديو وذهبوا إلى الاسكندرية حيث سجنوا بعد تسليم أسلحتهم [٢٣٨] . أما موقع أبى قير ورشيد فقد أمر الخديو خورشيد طاهر باشا بالقيام بجنوده من مدفعية وفرسان ومشاة إلى كفر الدوار [٢٣٩] لمقابلة قائد الانجليز بكفر الدوار الجنرال وود ورد عليه خورشيد باشا بأنه يقوم فعلا بتجميعهم لمقابلة القائد الانجليزى [٢٤٠] وطلب خورشيد باشا تسليم القلاع حتى يمكنه ترك المواقع إلى كفر الدوار [٢٤١] كما توجهت جنود وضباط مريوط إلى كفر الدوار لتسليم أسلحتهم وترك قائد مريوط نحو ٢٥٠٠ من العربان وأربعة بلوكات من المشاة ومدفع واحد وبلوك فرسان للمحافظة على الذخيرة والمؤن لعدم وجود جمال لنقلها على أن يرسل لهم الجمال لنقلها بعد وصوله لكفر الدوار [٢٤٢] وبذلك استسلمت جبهة أبى قير ورشيد ومريوط وتوجهت جنودهم إلى بلادهم بعد إخلاء سبيلهم ، ونقل الضباط إلى الأسكندرية حيث سجنوا [٢٤٣] .

ظل يعقوب سامى بكفر الدوار يتولى الإشراف على حضور الجنود المصريين من مواقعهم إلى كفر الدوار لتسليم أسلحتهم ، وكان أشبه بحلقة اتصال بين القادة المصريين والانجليز (٢٤٤) ولما فرغ من مهمته طلبه الخديو إلى الأسكندرية حيث سجن بها (٢٤٥)

أما موقع دمياط بقيادة عبدالعال باشا حلمى ، فقد امتنع عن التسليم وأخذ فى الاستعداد للحرب وأرسل إلى مصطفى بك عبدالرحيم بكفر الدوار خطابا سلمه إلى شخص اسمه أمين يوسف يحرضه على الدفاع ويسأله عن أحوال جيش كفر الدوار وجيش أبى قير ورشيد ومريوط يمكنه الدفاع ولكن قبض على هذا الشخص قبل أن يسلم خطابه هذا (٢٤٦)

وقد أرسل الخديو إنذارا إليه بالتسليم فى ١٧ سبتمبر وأعلنه أن جميع الجنود المصريين قد سلموا سلاحهم (٢٤٧) ولم يجد عبدالعال باشا بدا من قبول التسليم بعد استسلام جميع الجنود المصريين فأصدر أمره إلى ضباطه بتسليم أسلحتهم (٢٤٨) وتوجهت قوة من الإنجليز إلى دمياط فى ٢١ سبتمبر بقيادة الجنرال اليزون ومعه أمر من الخديو بالتسليم واستسلموا وذهب عبدالعال وكبار الضباط إلى الجنرال المذكور ليقدموا طاعتهم للخديو ، فأمر بارسال الجنود والمدافع إلى طنطا وتسليم جميع الأسلحة والمهمات الحربية إلى مديرية الغربية وإخلاء سبيل الجنود ثم قبض على عبدالعال حلمى باشا وغيره من الضباط وأرسلوا إلى سجن مصر (٢٤٩)

وكان جنود الانجليز يدخلون الطوابى ويخرج منها الضباط والجنود

المصريون الذين كانوا يرفعون الرايات البيضاء وذلك بدون أسلحة ولا مهمات (٢٥٠)

وبعد استسلام الجنود المصريين دخلت الجنود الانجليز طنطا يوم ١٧ سبتمبر (٢٥١) وتابع الخديو تحرك الانجليز (٢٥٢) وكان عددهم تسعمائة جندى فى طنطا (٢٥٣)

وبذلك أسدل الستار عن المعارك الحربية .

بلغ الخديو أن ضباط الجيش المصرى يسيرون فى شوارع القاهرة وهم متقلدون السيوف فأرسل إلى سلطان باشا لمقابلة الجنرال ولسلى وأن يطلب منه تجريد كافة الضباط الموجودين بمصر من رتبة الملازم إلى رتبة اللواء من سائر أنواع الأسلحة وذلك لأنه بدون هذا الطلب «لا يمكننا دخول مصر» (٢٥٤) .

وبعد أن اطمأن الخديو على حياته أرسل برقية إلى ناظر الداخلية بقيامه من الأسكندرية فى يوم ٢٥ سبتمبر الساعة ١٠ صباحا (٢٥٥) . حضر الخديو إلى القاهرة ومعه الدوق أوفكنوت Duke of Cannaught والجنرال ولسلى Wolsely والقنصل الانجليزى (٢٥٦) .

وفى يوم ٣٠ سبتمبر استعرض الخديو الجيش الانجليزى فى ميدان عابدين واستمر هذا العرض ساعة ونصف .

وكافأ الخديو كبير الخونة سلطان باشا رئيس مجلس النواب بعشرة

آلاف جنيه وبالنيشان المجيد من الدرجة الأولى[٢٥٧]

ووفد على نظارة الداخلية محمد سلطان باشا وأحمد بك السيوفى وغيرهم وأبلغوا رياض باشا عزمهم على تقديم نوع من الأسلحة النادرة هدية منهم للأميرال سيمور وللجنرال ولسلى والجنرال لو فوافق رياض باشا على ذلك وكانوا قد عزموا قبل ذلك أن يؤلفوا لجانا فى كل جهة لجمع نقود كافية لإنفاذ هذا الغرض ولكنهم اكتفوا بشراء الهدية من مالهم الخاص[٢٥٨] وقد تسلم ناظر الداخلية (رياض باشا) تلك الهدية منهم وهى عبارة عن سيفين ومسدسات من الأسلحة النادرة القديمة الموشاة بالذهب والمرصعة بالماس وسلمها فى يوم ٢٢ يناير سنة ١٨٨٣ إلى السير إدوارد مالت قنصل انجلترا السياسى العام فى مصر على أن يهدى أحد السيفين إلى كل من الأميرال سيمور والثانى للجنرال ولسلى والمسدسات للجنرال لو[٢٥٩] مع كتاب للشكر على «إنقاذ البلاد من غوائل الفتنة العاصية»[٢٦٠] .

هكذا كانت الخيانة فى أبشع صورها . مكافأة جيش الاحتلال . لمن أراقوا دماء الشهداء الأبرياء من بنى وطنهم وأخيرا أكمل الخديو الخيانة فأصدر أمرا عاليا بإلغاء الجيش المصرى[٢٦١] .

ونتناول الآن أسباب هزيمة عرابى والحقيقة أنه كانت هناك عوامل فى الهزيمة كان يمكن أن يتداركها عرابى ، كما كانت هناك عوامل أخرى خارجة عن إرادته سببت هذه الهزيمة .

أما العوامل التى كان يمكن أن يتداركها فهى تكوين الجيش ونقص التدريب وعدم إغلاق القناة ، وكذلك اتخاذ موقف الدفاع فى حربه مع الإنجليز مما أدى إلى الهزيمة فى النهاية ، أما العوامل التى لم يكن فى إمكان عرابى تلافيها فهى السياسة الإنجليزية وموقف الباب العالى وموقف الخديو واستمالته للضباط .

أما عن تكوين الجيش فقد تكون من الجنود النظامية ، والجنود المستجدة ، والجنود القدامى ، والعربان والخفراء .. وكان يقوم ببناء الاستحكامات وخطوط الدفاع الكثير من الفلاحين والذين يطلق عليهم «الأنفار» .

أما الجنود النظامية فهم عماد الجيش والأساس فى الدفاع ، ولكن لقلة عددهم اعتمد عرابى على الجنود المستجدة ، والمدربة تدريبا سريعا ولم يكن يزيد تدريبهم عن عشرة أيام أو خمسة عشر يوما أو عشرين يوما وذكر وكيل الجهادية أن ما تعلمه هؤلاء الجنود الجدد لم يكن ليتيسر إلا فى سنة أو ثمانية أشهر على الأقل(٢٦٢) ومهما كان من قوة التدريب فنرى أن الاعتماد على جنود لم تدرب إلا أياما للوقوف أمام دولة إنجلترا يعتبر خطأ كبيرا من عرابى لعدم تمرنهم التمرين الكافى على أساليب الحرب .

كما اعتمد عرابى على استدعاء الجنود القدامى لسد العجز فى قواته(٢٦٣) . وكان هذا خطأ أيضا لطول بعدهم عن الحياة العسكرية يأتى بعد ذلك العربان المدربون على ركوب الخيل واستخدام السلاح و

بدأ اشتراكهم فى القتال بناء على رغبتهم وتطوعهم[٢٦٤] ثم ما لبث عرابى لحاجة الجيش إليهم أن قام بطلبهم من المديريات التابعين لها للإنضمام للجيش[٢٦٥] ومعنى ذلك أن دخولهم الجيش أصبح رغما عنهم وكانت النتيجة أن ضررهم أصبح أكثر من نفعهم ، فقد هرب بعض عربان الحويطات من الجبهة الشرقية بأسلحتهم[٢٦٦] ومع استمرار هروبهم طلب مدير الشرقية من عرابى ترتيب قوة خلف الجيش لعدم تمكن العربان من الفرار[٢٦٧] ومعنى ذلك أنه أصبحت الحاجة ماسة إلى حراسة هؤلاء العربان خشية هروبهم ، فكيف إذا سيقومون بالدفاع عن البلاد .

ويرجع فرارهم من الجيش إلى عدم ترك الأمر خيارا لهم فى الاشتراك فى الحرب كما يرجع أيضا إلى مؤامرات محمد سلطان فى استمالة العربان للعمل ضد عرابى[٢٦٨] بناء على طلب ولسلى باستمالتهم إلى جانب الإنجليز وأنه مستعد أن يقدم لهم أى مبلغ فى سبيل ذلك[٢٦٩] .

وقد ذكر محمد سلطان فى مذكراته نقلا عن عثمان عفت بأن العربان الموجودة بجهة الوادى هربت لما سمعت من أن القادة وضعوهم أمام الجنود وجعلوهم عرضة للخطر حتى أن شيخهم غالب الطحاوى جرح[٢٧٠] والحقيقة أنه لم يحدث أن وضع العربان أمام الجيش وقد زاد خطر هؤلاء العربان حتى أنه بعد معركة التل الكبير تم وضع نقط حراسة عن طريق الضبطية على أطراف القاهرة خشية من أفعال العربان وكان يؤخذ سلاح كل من يحضر ويسجن بالضبطية[٢٧١] إلى جانب أن

المخابرات البريطانية اعتمدت اعتمادا كاملا على هؤلاء العربان ووجدت بينهم من يقبل الرشوة لخيانة البلاد ، وقام المستشرق الإنجليزى إدوارد هنرى بالمر Edward Henry Palmer (أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبردج) بدور كبير فى ذلك فاتصل ببعض مشايخ البدو ورشاهم (٢٧٢) وفى مذكرات بالمر يذكر أن الكابتن جل وهو من رجال المخابرات البريطانية أعطاه يوم ٤ أغسطس عشرين ألف جنيه ليوزعها بين العرب وقد قتل بالمر وجل بعد ذلك (٢٧٣) .

وكان ممكنا أن يوفر عرابى على نفسه كل هذا العناء بأن يجعل اشتراك العربان فى الحرب اختياريا أى بالتطوع فيكون أمامه من يضحوا بأنفسهم فى سبيل الوطن . وقد كان هناك من العرب من أثبتوا شجاعة نادرة وخاصة فى جبهة كفر الدوار .

وإلى جانب هذه الفئات المحاربة كان هناك خفراء البلاد الذى اعتقد عرابى أنهم أيسر السبل لمساندة الجيش لتعودهم ومرانهم على حمل السلاح وقدرتهم على الدفاع ورغم أن عمل هؤلاء هو حفظ الأمن لا القيام بالعمليات العسكرية ، فقد ازداد الأمر سوءًا بأن قام مشايخ البلاد بتقديم الخفراء من كبار السن الضعفاء الذين لا يقوون على حمل السلاح كما حدث فى مديرية القليوبية مما أدى إلى أن طلب عرابى من وكيل الجهادية أنه فى حالة وجود خفراء يليقون للخدمة العسكرية «يؤخذ المطلوب» من الرجال الأقوياء الشداد الذين يمكنهم مقابلة العدو وأداء

واجبات العسكرية »[٢٧٤] .

وقد تشكلت من هؤلاء الخفراء فرق بأكملها كالفرقة الخامسة والسادسة بالعباسية والمشكلة من آلايات مشاة وآلاى مدفعية وآلاى الفرسان[٢٧٥] .

لقد كان تجنيد الخفراء خطأ كبيرا تداركه خطأ أشد جسامة لأن الاعتماد على الأعداد الغير مدربة كانت سببا كبيرا فى الهزيمة .

وإلى جانب هذه الفئات المحاربة كان هناك « الأنفار » الذين يقومون بأعمال الاستحكامات وقد اشتد الاحتياج إليهم بعد ضرب الاسماعيلية ، وطلبهم عرابى من المديريات على أن يحضروا بأدوات العمل « للجبهة الشرقية »[٢٧٦] وكان طلبهم بأعداد غفيرة فقد طلب خمسة آلاف من مدير الدقهلية وأربعة آلاف من مدير الشرقية وألفين من مدير القليوبية[٢٧٧] وكان عرابى يستعجل حضور هؤلاء الأنفار[٢٧٨] . ومعنى ذلك أنه طلب أحد عشر ألفا للقيام بأعمال الاستحكامات فى الجبهة الشرقية وحدها وكان هذا خطأ كبيرا لأن استدعاءهم لهذه الجبهة كان فى وقت بدء المعارك الحقيقية وأصبحوا عبئا على تحرك القوات . وقد ذكر محمود فهمى باشا عن هؤلاء الأنفار أن عملهم لا ينفع فى شئ لأن الأراضى فى الجبهة الشرقية متسعة لا تنفع فيها أشغال الاستحكامات[٢٧٩] . وذكر أحمد عرابى أن هؤلاء الأنفار كانوا السبب الرئيسى فى هزيمة الجنود المصرية فى معركة المسخوطة وأنهم بعد ضرب

النار عليهم من الانجليز «تشتتوا وتخللوا العساكر وعاقوهم عن الحركة وعلا صياحهم فى وجه العساكر ، فلم تتمكن من الضرب لامتلاء الميدان بهم فلم يجدوا بدا من الرجعة فرارا قبل أن يتمكن العدو منهم»(٢٨٠) .

ومعنى ذلك أنهم كانوا السبب فى الهزيمة ، والحقيقة أن اختيار توقيت العمليات العسكرية لبدء عمل الاستحكامات حربية خطأ كبير كما أن تلك الأرض المتسعة كما ذكر محمود فهمى لا يصلح فيها الاستحكامات الحربية .

ومن هذا العرض لتكوين الجيش نرى أن لو اعتمد عرابى على قواته النظامية رغم النقص فيها ، لكان ذلك أفضل وما كانت تلك النهاية الأليمة وخاصة فى معركة المسخوطة ومعركة التل الكبير والتى دافع فيها بقليل من الجنود النظاميين دفاعا باسلا بينما هرب باقى الجيش . وكان السبب الرئيسى فى رأيى هو تكوين هذا الجيش المتنافر .

وإلى جانب تكوين الجيش فكان هناك نقص التدريب ويكفى دليلا على ذلك ، أنه عند ضرب الإسكندرية ذكر عرابى فى كتابه «ومن الأسف أن مقذوفات المدافع القديمة كانت لا تصل إلى المراكب الانجليزية ومدافع الأرمسترونج لم يوجد لها من المساطر التى تعرف المسافات وتحكم الإصابة بواسطتها ، إلا مسطرة واحدة ، كانت فى محل التعليم بالعباسية (البلجون) واستحضرت ليلا ، وتسلمت إلى الشهم المقدام سيف النصر بك قومندان طابية الفنار فكان يطلق المدافع بنفسه

وينتقل من محل إلى آخر ويحكم الإصابة بواسطة المسطرة المذكورة ، وكان معظم الدوارع التى تعطلت من المقذوفات التى أحكم إطلاقها ، ولو كانت مدافع الارمسترونج ذات مساطر لأمكنها تعطيل كافة الدوارع الانجليزية بما تقذفه عليها من المقذوفات الصائبة (٢٨١) .

حقيقة أن عرابى يبالغ فى أنه لو وجدت مساطر للمدافع لتعطلت كافة السفن الحربية الانجليزية ، ولكننى أستدل منه على نقص التدريب والإهمال ثم ظهر بعد ذلك لقائد كفر الدوار أن هذه المدافع «الأرمسترونج» باختلاف عياراتها لها عبوتان عبوة صغيرة وهى التى استعملت فى الدفاع عن الأسكندرية عن طريق السواحل ، كما استخدمت فى كل معارك عرابى البرية ، وعبوة أخرى كبيرة وهى «التى تستعمل فى المسافات البعيدة وينتج عن ضربها تأثير كلى» ثم يطلب وكيل الجهادية إخطار كافة السواحل بتعديل العبوات خشية وقوع حركات حربية بالسواحل (٢٨٢) .

وهكذا بعد انتهاء المعارك وقبل موقعة التل الكبير بأيام يكتشف أن للمدافع مدى أطول ولو كان التدريب على السلاح كاملا لما كان هناك نقص فى المساطر التى تحكم إطلاق النار ، ولكان هذا المدى الأطول للمدافع ، إن لم يكن سببا فى الانتصار لخفف على الأقل من حدة الهزيمة .

ونرى أيضا من أخطاء عرابى التى كان يمكن تلافيها وهى عدم إغلاق القناة والتى كان عدم إغلاقها السبب الرئيسى فى هزيمة الجيش

المصرى أمام الجيش الإنجليزى وكانت خطة محمود فهمى أنه عند بدء العمليات العسكرية يجب قطع المياه العذبة الموصلة إلى بورسعيد من شمال القنطرة كذلك سد القناة مع سد ترعة الإسماعيلية وحجز مياهها عن السويس والإسماعيلية (٢٨٣) وكانت خطة سديدة بلا شك لم يأخذ عرابى بها وإنما أخذ برأى المجلس العرفى الذى اجتمع لبحث الجبهة الشرقية والذى لم يوافق على رأى محمود فهمى فى سد قناة السويس (٢٨٤) .

وكان أحمد عرابى يحترم آراء أعضاء المجلس العرفى ويعتبره السلطة التنفيذية فى البلاد كما سبق أن أوضحنا فى الفصل السابق وإذا افترضنا ذلك فقد كانت الحوادث كلها تدل بعد ذلك على أن الانجليز سيجعلون هجومهم من ناحية قناة السويس ولكن عرابى كان يثق فى دلسبس وفى مسئوليته عن المحافظة على حياد القناة وكان عرابى يؤكد لدلسبس احترامه حياد القناة إلى آخر درجة (٢٨٥) لاقتناعه على ما يبدو بصدق ما ذكره له دلسبس من أن أى جندى إنجليزى لن ينزل على ضفة القناة إلا مصحوبا بجندى فرنسى (٢٨٦) . وظنا منه أن دلسبس سيستطيع منع الهجوم الانجليزى من ناحية قناة السويس ، وحتى بعد أن تأكد عرابى من اتخاذ قناة السويس ميدانا للعمليات الحربية لم يتم سد القناة (٢٨٧) وأرسل لدلسبس عن الاحتياطات التى اتخذها (٢٨٨) وقد ذكر البعض عن علاقة عرابى بدلسبس ، أن دلسبس استطاع أن يجعل عرابى يثق فيه ثقة من الصعب فهمها (٢٨٩) وكان الانجليز يخشون فعلا إغلاق القناة ولذلك

وضعوا السفن الحربية من بورسعيد إلى السويس بين كل منها عشرة آلاف متر[٢٩٠] . لقد أدى عدم إغلاق القناة إلى أن أصبح الميدان الشرقى هو الميدان الحقيقى للحرب ، ولم يكن عرابى مستعدا لذلك .

ويلاحظ أن عرابى قد اتخذ موقف الدفاع والانسحاب فى حربه مع الانجليز ولم يتخذ موقف الهجوم إلا فى معركتى القصاصين الأولى والثانية ورغم عدم نجاحه فى الاستيلاء على القصاصين ، لكنه استطاع أن يكبد الإنجليز خسائر فادحة فى هاتين المعركتين ، ولو اتخذ أسلوب الهجوم فى معاركه لكانت النتيجة فى رأيى أفضل من ذلك بكثير.

أما موقف الانسحاب فيتضح جليا معه ضرب الأسكندرية مباشرة ، فقد انسحب منها بدلا من مقاومة الانجليز عند نزولهم إلى البر ، فاحتلوا الأسكندرية بلا أدنى مقاومة كما انسحبت القوات الموجودة بالسويس وسقطت بلا أدنى مقاومة أيضا.، وكان الانجليز الذين احتلوا السويس ثلاثمائة وخمسين من قوات البحرية الانجليزية[٢٩١] .

وكان أمر عرابى عندما علم بقرب الهجوم هو نقل أهل السويس بالقطارات مجانا خاصة الشيوخ والنساء والأطفال ، ونقل جميع منقولات المحافظة إن أمكن ويتبقى قطار واحد لنقل الجنود والمستخدمين عند الضرورة بشرط ألا يتمكن العدو منه[٢٩٢] وذلك بدلا من إرسال الإمدادات الحربية للجنود الموجودة ومدهم بالسلاح لمقاومة العدو المغتصب فكان أمره واضحا بالانسحاب .

وقد خشى الانجليز من هجوم عرابى على السويس فقاموا بوضع المدافع فى الأماكن المرتفعة كما أحاطوا المدينة بالألغام (٢٩٣) ولكنه لم يقم بأى هجوم على السويس .

ثم احتل الانجليز الاسماعيلية أيضا وانسحبت جنود المستحفظين التى كانت بها إلى نفيشه وكان مع محمود فهمى خالد باشا وعلى بك يوسف ، وكان رأى محمود فهمى أن تتوجه أربعة بلوكات من المشاة مصحوبة بالمدفعية وبلوك من الفرسان والعربان وتجرى عملية هجوم على الإسماعيلية قبل أن تزداد القوة ، ولما سمع الضباط بذلك رفضوا ، فعرض عليهم ترتيب بطارية مدفعية وأورطة مشاة على السكك والتلال بجهة الاسماعيلية حتى لا تحضر جنود الانجليز إلى نفيشه فوافقوه على ذلك . ثم ضربت المدافع الانجليزية على نفيشه فانسحبت القوات إلى المحسمة (٢٩٤) وهكذا توالى الانسحاب بدون أدنى مقاومة .

وقد توقع الإنجليز هجوم المصريين على القوات التى نزلت فى الإسماعيلية ، وبدأت السفن الحربية فى ضرب قذائفها حول المدينة خشية الهجوم عليها (٢٩٥) .

ولم يكن ذلك فى تخطيط عرابى ، وكأن احتلال هذه المدن أمر فى الحسبان وكانت نتيجة هذا الانسحاب أمام الجيش الانجليزى أن تمكن العدو من الجيش المصرى وحتى فى معركة التل الكبير يبرر عرابى انسحابه من المعركة بأنه « ذهب إلى بلبيس لجمع المنهزمين هناك واتخاذ مركز آخر

لمنع العدو من الوصول إلى القاهرة» (٢٩٦) .

كانت سياسة الاستسلام هذه سببا فى الهزيمة ومكنت الانجليز من التقدم بسرعة فى الجبهة الشرقية ، مما أدى إلى اختلال نظام جيش هذه الجبهة . ولا نرى سببا فى الانسحاب أمام القوات البريطانية ، بلا أدنى مقاومة وحتى لو كانت هذه الجبهة ضعيفة وفوجئ بها عرابى فقد كان أمامه الاستعانة بقوات كفر الدوار وقوات دمياط .

ولكن عرابى لم يستعن بهذه القوات إلا بعد استيلاء الانجليز على المسخوطة وعلى المحسمة ، وانتقل عرابى من كفر الدوار إلى التل الكبير ، كما قامت ثلاثة آلايات من المشاة من مصر إلى التل الكبير وكذلك أربع بطاريات مدفعية وأربع أورط فرسان (٢٩٧) وحضر من دمياط خضر بك خضر ومعه أورطتان من جنود السودان كما حضر عيد بك محمد بآلايه من كفر الدوار وأحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن بآلايات السوارى (٢٩٨) .

ولكن هذه القوات وصلت متأخرة ولم تكن كافية ، ولماذا لم تسحب هذه القوات من قبل لاسترداد السويس وبورسعيد والإسماعيلية .

والحقيقة أن عرابى كان شديد الاهتمام بجبهة كفر الدوار وكان يعتقد أن هجوم الانجليز سيكون من هذه الجبهة وظل هذا الاعتقاد يساوره حتى بعد أن تأكد من أن الهجوم الانجليزى سيكون من ناحية الشرق ، فأرسل فى ٢١ أغسطس إلى قومندان فرقة كفر الدوار بأن يأخذ حذره من أن عشر

سفن انجليزية قامت إلى بورسعيد من القناة خشية هجوم الانجليز من ناحية الأسكندرية (٢٩٩) .

والحقيقة أن خطة الانجليز فى جبهة كفر الدوار بعد عجزهم عن اختراق هذه الجبهة كانت مناوشة هذه القوات وذلك حتى قرب نهاية الحرب حتى يشعر عرابى أنهم ما زالوا يخططون للهجوم من هذه الجهة وقد نجحوا فى ذلك لأن عرابى لم يستعن الاستعانة الكاملة بتلك القوات خشية الهجوم من ناحيتها كما لم يستعن أيضا الاستعانة الكاملة بقوات دمياط .

وكان هذا خطأ من عرابى فى رأيى لأنه ما دام قد تحقق أن الهجوم من الجهة الشرقية فكان عليه ترك قوات قليلة يمكنها الدفاع فى الجبهات الأخرى ويقف الجيش فى الجبهة لمقابلة ذلك الغزو.

ونقطة أخرى أن عرابى لم يشترك اشتراكا حقيقيا فى المعارك ، بل إن بعض كبار الضباط كانوا يطلبونه لملاحظة «الحركات الحربية» أثناء المعارك ولكنه لم يستجب لهم ولم يشترك معهم (٣٠٠) وعن عدم اشتراك عرابى فى المعارك . ففى معركة ٩ سبتمبر القصاصين الثانية كان عرابى جالسا فى عربة قطار السكة الحديد بعيدا عن الجنود لمراقبة المعركة (٣٠١) وأعتقد أن وجود عرابى وسط المعارك كان سيخلق روح القتال . وكان لهروبه فى التل الكبير أثر كبير فى هروب باقى الجنود ولو صمد للدفاع كما فعل الأميرالاى محمد عبيد الذى ظل يناضل فى الميدان حتى استشهد كما استبسل أحمد بك فرج وعبد القادر بك عبد الصمد وغيرهم ، لتغير وجه المعركة لا أقول إنه

كان سوف ينتصر فقد كان الهجوم الانجليزى شديدا ولكن لكانت هزيمة جيش يحارب عدوا لا مأساة ألفين من الشهداء بلا قائد.

ويكفى أن نعلم أنه حينما اتصل عبدالعال حلمى بعرابى يسأله عن أخبار الجيش المشتت بعد معركة التل الكبير كان رد عرابى «للآن لم نعلم لهم محل وجود فأعملوا الطرق اللازمة للمرسى على وجودهم من طرفكم»[(٣٠٢)]

وكذلك ترك طلبه عصمت قائد فرقة كفر الدوار موقعه إلى مصر بعد الهزيمة تاركا الضباط والجنود لا يدرون ما يفعلون عقب هزيمة التل الكبير[(٣٠٣)].

لقد كان لسوء القيادة أثره فى إحلال الهزيمة بالجيش المصرى وتشتت الجنود ولو كانت القيادة منظمة لاستطاع عرابى لم شمل هذا الجيش للدفاع عن القاهرة وكان رأى محمود سامى إغراق مديريتى القليوبية والشرقية والاستيلاء على جميع السفن وشحنها ذخيرة ومؤن للتوجه إلى الصعيد مع الجيش[(٣٠٤)]

وكان على عرابى أن يأخذ برأى محمود سامى فى الالتجاء إلى الصعيد والمقاومة من هناك مع عدم موافقته على إغراق مديريتى القليوبية والشرقية ، ولكن لم يتم ذلك لتشتيت الجنود وعدم السيطرة عليهم لعجز القيادة

وكان من الممكن نجاح هذا الرأى لأن الذخيرة والمؤن كانت موجودة تحت يد الجيش بل إن الجنرال درورى لو Drury Lowe الذى احتل القاهرة أمر قائد الفرسان محمد رضا باشا بترك الجنود سلاحهم والتوجه إلى بلادهم كما طلب من قائد المدفعية حسن مظهر باشا برفع إبر الشهانية بطاريات مدافع من نوع كروب ، ولما تم ذلك ذكر فى تقرير منه «أن بعملهم هذا زال خطر مقابلة كان يحتمل وقوعها بين عساكرهم والعساكر التى تحت قيادتى» (٣٠٥)

كما أن جبهة أبى قير ورشيد ومريوط وجبهة دمياط لم تسلم أسلحتها إلا بعد أسر عرابى بعدة أيام وكان يمكنها الوصول إلى القاهرة والانتقال إلى الصعيد للمقاومة .

ولكن الارتباك الذى أصاب الجيش أدى إلى تلك الهزيمة وكان يمكن لعرابى تلافى هذه العوامل التى أدت إلى هزيمة الجيش .

أما السياسة الإنجليزية وموقف الباب العالى وموقف الخديو واستمالته للضباط فهى من العوامل التى ما كان لعرابى أن يستطيع أن يتلافيها .

فقد اجتمع مؤتمر الأستانة فى ١٥ يوليه سنة ١٨٨٢ لأول مرة عقب ضرب الأسكندرية وتحرك إلى دعوة تركيا لإرسال جيش عثمانى إلى مصر ورضى السلطان بالاشتراك فى المؤتمر وأرسلت وزارة الخارجية العثمانية فى ١٩ يوليه تبلغه أنها تقبل الاشتراك فيه وعينت مندوبيها وهما سعيد باشا

وزير الخارجية وعاصم باشا وزير الأوقاف فحضرا جلسة ٢٤ يوليه الجلسة العاشرة وتولى سعيد باشا رئاسة المؤتمر بصفته وزير خارجية الدولة التى انعقد المؤتمر فى عاصمتها وصرح بأن الحكومة العثمانية قبلت مبدأ إرسال جنود إلى مصر وبجلسة ٧ أغسطس أعلن أن حكومته قبلت شروط التدخل التى قررها المؤتمر فى ١٥ يوليه[٣٠٦] .

وفى ٢ أغسطس ١٨٨٢ قدم المندوب الايطالى ، الكونت كورتى اقتراحا مضمونه أن على المؤتمر أن يعمل ما من شأنه تأمين حرية المرور فى قناة السويس بمؤازرة الباب العالى بتعيين بوليس بحرى تساهم فيه الدول جميعا ويناط به انتظام حركة المرور فى القناة بشرط أن يجتمع ممثلو هذه الدول للبحث كلما تبين نقص الإجراءات اللازمة لصيانة الملاحة وقد أيد الاقتراح مندوبو دول النمسا وألمانيا وروسيا[٣٠٧] فأسرع اللورد دوفرين إلى ملافاة هذا الخطر وأضاف هذا التحفظ (ولانجلترا فى حالة الضرورة أن تنزل جنودا فى أى نقطة على ساحل القناة) ولقد أقرت فرنسا هذا التحفظ ، ثم أخذ المؤتمر يبحث فى تنفيذ هذا القرار فإذا بانجلترا تسلبه كل معنى فلقد باغتت العالم باحتلال بورسعيد والاسماعيلية وهكذا نسفت المؤتمر نسفا فانفض بعد ست عشرة جلسة عقدها بدون جدوى[٣٠٨] بعد أن وافق على تعاون الانجليز والأتراك فى حل مسألة مصر[٣٠٩] . وكانت انجلترا تدرك تماما أن احتلالها للقناة يثير إشكالا قانونيا وذلك لحياد القناة ــ وحاولت انجلترا أن تخرج من هذا المأزق بالحصول على تفويض من الخديو

يجيز لها هذا الاحتلال لتقول إنه ما دام صاحب الحق الشرعى قد أجاز لها أن تحتل القناة فإن عملها لا يخالف القانون (٣١٠) وتم لها الحصول على هذا التفويض (٣١١) .

وبينما كان الانجليز يتقدمون فى داخل البلاد كانت المفاوضات ما زالت مستمرة بين اللورد دفرين سفير انجلترا فى الأستانة والباب العالى للاتفاق على خطة إرسال الجيش العثمانى إلى مصر وكانت انجلترا تقصد من هذه المفاوضات إطالة الوقت وتعطيل إرسال جيش من تركيا حتى تقمع الثورة بجيشها فلا يبقى محل لمجىء ذلك الجيش ، وقد تذرعت إلى إطالة المفاوضات باشتراطها عدة شروط هى (٣١٢) :

١ ـ تحديد عدد الجيش العثمانى المزمع إرساله إلى مصر بحيث لا يتجاوز خمسة أو ستة آلاف جندى .
٢ ـ منعه من دخول مصر بطريق البر أو النزول إلى الأسكندرية .
٣ ـ عرض خططه الحربية على القيادة الإنجليزيه
٤ ـ التعهد بسحب هذا الجيش حين جلاء الجيش الإنجليزى عن مصر .

وقد رفضت الحكومة التركية هذه الشروط فكان ذلك سببا فى تعطيل إرسال جيشها .

وفى أثناء هذه المفاوضات طلب اللورد دفرين من السلطان بأن يعلن عرابى عاصيا وألا تتوجه القوات التركية إلى مصر إلا بعد الاتفاق مع تركيا ورد المندوب التركى بتأكيد إخلاص عرابى للسلطان وأنه ليس عاصيا وأن

إعلان عصيانه لا قيمة له وأنه سيؤدى إلى تعقيد الموقف ، ورغم ذلك وأمام ضغط انجلترا وافق الصدر الأعظم على مبدأ إعلان عرابى عاصيا ولكن ليس قبل نزول القوات التركية إلى الأراضى المصرية (٣١٣) وأخيرا وقع السلطان الاتفاق الحربى مع الانجليز فى ٥ سبتمبر ١٨٨٢ وهو يقضى بإرسال ثلاثة آلاف جندى عثمانى إلى بورسعيد وفى الوقت نفسه أعلن السلطان عصيان عرابى فى منشور طويل نشرته صحف الأستانة يوم ٦ سبتمبر . لم تكن انجلترا تقصد بهذا الاتفاق احترامه وتنفيذه فإنها عجلت بإخماد الثورة قبل أن تتحرك تركيا إلى إرسال جيشها بل كان غرضها إعلان السلطان عصيان عرابى أثناء زحفها لتتخذ منه وسيلة لإضعاف قوة الجيش المصرى وصرف القلوب عن تأييد عرابى فى القتال .

ولما هزم عرابى فى معركة التل الكبير بادر اللورد دفرين إلى إبلاغ الباب العالى أنه بهزيمة العرابيين لم يعد ثمة موجب لإرسال جيش عثمانى لأن الجيش الانجليزى قد انتهى من إخماد الثورة (٣١٤)

كان عرابى يعتقد بأن السلطان يوافقه على كفاحه ضد الخديو والاستعمار وقد أرسل لبسيم بك من قرناء السلطان عقب الحرب ليبلغ السلطان شكوى عرابى من ميل درويش باشا إلى الخديو حتى بعد انحيازه للانجليز (٣١٥) . كما أرسل إليه ليعرض على السلطان موقفه فى الدفاع عن البلاد وأن الشعب المصرى لما رأى إتحاد توفيق مع الإنجليز لإيقاع الفرقة بين المصريين والسلطان اجتمعت كلمتهم للدفاع عنها (٣١٦) ويبدو أن

عرابى أرسل خطابات أخرى إلى السلطان وكان رد سعيد باشا عليها بأنه يعرضها على السلطان الذى صدر أمره بإخطار عرابى بأنه من العصاة الخارجين عن طاعة الله ورسوله وخليفته فى أرضه(٣١٧) عندما وصل منشور السلطان أشار عبدالله النديم على عرابى بنشره فى جريدة الطائف والرد عليه وكان النديم يرى أن الأثر الذى يحدثه المنشور وهو يوزع سراً أسوأ وقعا فى النفوس مما لو أعلن فى الصحف ولكن عرابى لم يستحسن نشر المنشور ولكنه وزع بين رجال الجيش على يد الجواسيس والعربان(٣١٨) .

وجاء إعلان عصيان عرابى ضربة قوية لعرابى ، جاءته من خليفة رسول الله وظل الله على أرضه ، فبعد أن كانت الحماسة الشعبية متدفقة والتأييد شبه مطلق لعرابى حتى بين الجنود الأتراك أنفسهم ، وبعد أن استعد العالم العربى والإسلامى لتأييد ثوار وادى النيل ، بعد كل ذلك وجدوا الخليفة ودار الإسلام قد وقفا فى الصف المقابل من المعركة وطبعت بريطانيا آلافاً من نسخ هذا المنشور وأخذت توزعها فى كل مكان وحتى فى مصر وبعد هذا الهجوم المعنوى استعدت بريطانيا للزحف على القاهرة(٣١٩) .

وقد تذمر بعض ضباط الجيش المصرى من أن يصبحوا عصاة على السلطان مخالفين لكتاب الله ورسوله وحاول عرابى نصحهم لأنهم إنما يقاتلون أعداء المسلمين ولكن تلك النصائح لم تشفع(٣٢٠).

كان لمنشور السلطان بعصيان عرابى أثره فى فقد الروح المعنوية لضباط وجنود الجيش فهم يحاربون مع عرابى الذى عده السلطان عاصيا .

وكان هذا المنشور فى الحقيقة من أكبر العوامل التى أدت إلى الهزيمة وقد استغله الانجليز والخديو استغلالا تاما ، هذا التأثير الذى نصطلح اليوم بتسميته «الحرب النفسية» أما عن موقف الخديو واستمالته للضباط فقد بدأت الخيانة ضد عرابى من الضباط واتجاههم إلى جانب الخديو مع بداية الحرب ، وبعد ضرب الأسكندرية وكان أول من خان عرابى وانضم إلى الخديو القائمقام محمد نسيم بك[٣٢١] وكان عرابى قد أمره بإحضار قطار بعربات فارغة لشحن «البقسماط» الموجود بمخبز القبارى وإحضاره إلى كفر الدوار بناء على برقية من ناظر مخبز القبارى بوجود ثلاثمائة ألف أقة بقسماط ويخشى من استيلاء جنود الانجليز عليها ، فصدع القائمقام المذكور لأمر عرابى وعند وصوله للأسكندرية ترك القطار وتوجه إلى رأس التين وأخبر الخديو بما فعل فأمر الخديو بحجز القطار وصرف البقسماط للجيش الإنجليزى واقتدى بعمله هذا بعض الضباط[٣٢٢] ، وتوالت عدوى الخيانة فانحاز محافظ بورسعيد للانجليز تاركا المدينة بلا محافظ[٣٢٣] وقام بعد ذلك وكيل محافظة بورسعيد «على بك ياور» بالإلتجاء إلى الإنجليز[٣٢٤] ، التجأ هذا الخائن إلى الإنجليز والخديو ليعود لوظيفته مرة أخرى على يد الخديو بعد سقوط بورسعيد[٣٢٥] .

وساء الأمر عندما التجأ بعض ضباط أركان الحرب بالجبهة الشرقية إلى الخديو والإنجليز ، وعرابى فى أشد الحاجة إلى تعضيد تلك الجبهة (٣٢٦) ولم يكتف هؤلاء الخونة بالتجائهم إلى الخديو وإلى الانجليز وترك عرابى فى أحلك الأوقات ، وهو يحاول وقف الغزو البريطانى ، بل كانوا يشتركون مع العدو فى حربه ضد عرابى (٣٢٧)

وقد استخدم الخديو أيضا حرب المنشورات تلك الحرب النفسية لهزيمة الجيش المصرى فأصدر منشورا عاما لأبناء الشعب المصرى يفند فيه أخطاء عرابى واتهمه بنهب وحرق الأسكندرية ثم أنذر فى منشوره كل من والاه أو أعانه فإنه يعد عاصيا مثله ، ثم كرر إنذاره للناس عامة والجنود خاصة بأن كل من يتبعه فهو آثم عند الله ، كما هدد بأنه «يكون محروما هو وعائلته وذريته من كل رتبة ومرتب ومعاش وامتياز» (٣٢٨) . وأعقب ذلك منشور آخر يعلن فيه أن حضور الجنود الانجليز كان بناء على مؤتمر الاستانة ، وأن «السلطنة السنية» قد اعتبرتهم عصاة مخالفين للأحكام الشرعية فراعاة للمصلحة العامة قد رخص لقائد الجيش الانجليزى بالتجول للقضاء على العرابيين وأن الجنود الانجليزية يعتبرون نائبين عنه فى القضاء على العرابيين فلذلك يجب معاونتهم ومساعدتهم وأن لا يرهبهم أحد وأن يعاملهم المصريون بالإكرام ولا يتأخروا عن مساعدتهم وتقديم ما يحتاجونه من مؤن بأثمانها وأن من يفعل ذلك فقد استحق رضاه ومن خالف وقابلهم بالسوء فقد عرض نفسه للتهلكة فعلى علماء وذوات وعمد

ومشايخ البلاد ... وتجارها أن يذعنوا ... لأوامرها هذه وينظروا ... لصالحهم و... سر(٣٢٩) .

كما أرسل الخديو أوامره إلى المديرين ... الإنجليز فى القرى والبلدان وذلك «لإعادة الأمن والأمان بالقطر» ويطلب منهم الاهتمام بما يلزم لهم من المساعدات وإبلاغ ذلك إلى عمد ومشايخ وأعيان المديرية وسائر الأهالى كما يطالب مد الجنود الانجليزية بما يحتاجونه من ... بأثمان معقولة وأنه سيرسل من قبله ونيابة عنه محمد سلطان باشا مع الجنرال قائد الجيش الانجليزى «لتنوير أفكار العالم إلى طرق الرشاد ... عن سبيل البغى والفساد» وحتى ... إلى ... فيجب على ... أوامره والاجتناب عن نواهيه والحذر من مخالفة(٣٣٠) ، كما طالب ... المديرين عدم مساعدة العرابيين وأن من يساعدهم فقد خرج عن الطاعة ... تحق العقاب ومن أذعن له فقد استحق رضاه(٣٣١) .

وقد ... الخديو شبكة ضخمة لتأييده ولهزيمة عرابى أمام الإنجليز . ... الشبكة محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب . وقد خرج محمد سلطان من الأسكندرية بعد غروب يوم ٢٨ أغسطس قاصدا ... فى يوم ٢٩ وقابل محافظها وجمع علماء وأعيان بورسعيد ... عمله عرابى وأن الانجليز ليس فى نيتهم احتلال البلاد ولا التعرض للأهالى ولكنهم حضروا لتأديب العرابيين . وطلب منهم حصر الأهالى الذين هاجروا للعودة إلى بلادهم ثم قابل الأميرال بالسفينة

مونارك ثم قام من بورسعيد بعد ظهر يوم ٢٩ أغسطس إلى الإسماعيلية بطريق القناة فوصلها يوم ٣٠ أغسطس الساعة الخامسة بعد الظهر وكانت قيادة هذه الشبكة مكونة من زكى بك وزهراب بك وتورنيزن بك وموريس بك ويوسف ضيا وحسين بك رمزى .

وقد قام زكى بك هذا إلى مركز الأميرال والجنرال واتفق معهما على ميعاد لزيارة سلطان باشا لها فى ٣١ أغسطس ، وكان زحراب بك وتويتزن بك وموريس بك مقيمين فى الخيام أمام ديوان المحافظة ، أما يوسف ضيا وحسين بك رمزى فكانوا مع الجيش الانجليزى بالقصاصين(٣٣٢) .

وقد قابل محمد سلطان الأميرال سيمور فى الإسماعيلية بالسفينة هيليكون فى الساعة التاسعة من يوم ٣١ أغسطس ثم قابل القائد العمومى للجيش الانجليزى «ولسلى» وقد قدمه له زكى بك لسابق معرفته بالقائد الانجليزى وكان معهم وكيل محافظة الاسماعيلية وقد قابلهم ولسلى بالذهاب وطلب ولسلى ايجاد طريقة للمخابرة مع مشايخ العربان فى البلاد المجاورة لإبعادهم عن عرابى وإن أمكن جلبهم لجهة الانجليز وأبدى استعداده لأن يدفع لهم أى مبلغ كان كما طلب تأجير كافة ما يمكن الحصول عليه من الجمال بأى ثمن .

وقد طلب محمد سلطان الإقامة والتوجه مع ولسلى بناء على أمر الخديو ولكن ولسلى طلب منه بقاءه بالإسماعيلية نظرا لصعوبة التحرك مع

القوات فأخذ محمد سلطان منزلا بالإسماعيلية وذلك لشدة الحرارة وعدم كفاية الخيام(٣٣٣) ونظرا لسرية الاتصال بين الخديو ومحمد سلطان فقد تم اتخاذ شفرة خاصة بينهما(٣٣٤) وقد رفض ولسلى إرسال التلغرافات الشفرة بين محمد سلطان والخديو ، ولا بأى لغة خلاف اللغتين الانجليزية والفرنسية(٣٣٥) . وقد اضطر محمد سلطان إلى إجراء إتصالاته بالخديو بالبريد ، لعدم استطاعته استخدام الشفرة(٣٣٦) ولكنه استطاع بعد ذلك أن يواصل إرسال البرقيات بالشفرة إلى الخديو(٣٣٧) . وقد بدأ محمد سلطان تنفيذ أوامر ولسلى فأرسل أحد العربان بخطابين منه إلى سعودى الطحاوى شيخ عربان الهنادى والمقيم بالصالحية وإلى محمد أفندى صالح الحوت المقيم بالصالحية لمقابلة محمد سلطان بالاسماعيلية وأعطى هذا الشخص تذكرة مرور ومنديلين لرفعهما عند الحضور وقد انضم إلى الجيش الانجليزى زهراب بك وموريس بك وتويتزن بك(٣٣٨)

وقد قام محمد سلطان بإرسال الأوامر والمنشورات التى أصدرها الخديو ضد عرابى واتخذ جميع الطرق الممكنة فى إيصال تلك الأوامر عن طريق العربان والتجار الأجانب ، كما حرر إلى محافظات الوجه القبلى بإيقاف أى مساعدة كانت للعرابيين وقد أرسل مكاتباته إلى مديرى المحافظات وأعضاء مجلس النواب والعمد كما كان يقوم باستجواب الجرحى من المصريين(٣٣٩) وكان مع محمد سلطان مبلغ من المال ليصرف منه على شبكته ، وقد دعا محمد سلطان الاميرال سيمور وقائد الجنود الهندية

لتناول العشاء عنده[٣٤٠] ، وهذا مما يدل على مدى الصلة بينه وبين قادة الانجليز ، وكان محمد سلطان يستقى المعلومات من أعوانه فى الجيش الانجليزى وحينما كان لا يرد اليه بيانات كان يرسل من طرفه من يحضر إليه بالمعلومات[٣٤١] هذا وقد طلب الخديو فرض الحصار على جميع الجرائد التركية والعربية ، وعدم توصيلها لأصحابها كما طلب الاستيلاء على مكاتبات العرابيين الواردة والصادرة وإرسالهم إلى المعيه السنيه بغلافاتها ومظاريفها[٣٤٢] .

لقد كانت لمؤامرات الخديو ومنشوراته ومساندة محمد سلطان له وقيامه بتوزيع هذه المنشورات مع منشور السلطان بعصيان عرابى ، أكبر الأثر فى هروب الكثير من الضباط إلى معسكر الخديو الذى يدافع عن الدين إما إرضاء للخديو وتمسكهم بالورقة الرابحة وإما خشية أن يكونوا عاصين لله .

وهكذا تكاتفت العوامل التى أدت إلى هزيمة عرابى ، فيقف ليحارب عدوا غاصبا بينما الطعنات تكال إليه ، من أقرب الناس إليه وهم ضباطه الذين يحارب بهم ليدفع عن الأمة ذل الاستعمار .

وكان للانقسام فى داخل الجبهة المصرية إلى معسكرين أثره الكبير فى أن وجد الجيش الانجليزى أكبر مساندة من الخديو وأعوانه ومن التجأ إليه فكانت سهام هذا المعسكر أشد إصابة من سهام جنود الانجليز ، فهم

يعرفون طبيعة الأرض ، وقادوا الضباط الانجليز فى معركة التل الكبير.

وبذلك ما كان لعرابى أن يفعل شيئا ، فكان موقف الخديو من العوامل التى لا يستطيع عرابى أن يدفعها ، وأدت إلى الهزيمة . ولم يبق أمام عرابى إلا الدفاع عن نفسه أمام ما ينتظره من انتقام الخديو .

هوامش الفصل الخامس

(١) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثاني ص ٣١٤

(٢) W. G Cameu: Milirtary History of d Egypt K. 26

(٣) Blue Books, Egypt No 11 (1882) No. 411P. 206

(٤) John Ninet: Arabi Pacha Egypte (1880- 1883) P. 217

(٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٦١ تلغراف من وكيل الجهادية الى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٧ سبتمبر سنة ١٨٨٢م

(٦) Public Record Office: F. O. 407 nelonure in No. 762 Memoranalum form in formation nupplied by Omar Pasha Loulfi by Y. H. Portal. Alex july 21, 1882.

(٧) الوقائع : العدد ١٤٦٢ بتاريخ ٤ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٠ يوليو ١٨٨٢م) .

(٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٨ تلغراف من أحمد عرابي الى مدير البحيرة بتاريخ ١٦ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ب الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمي باشا مسودة تقرير من محمود فهمي للخديو بعد أسره يتضمن الحركات العسكرية والأحداث الحربية من ٢٦ شعبان إلى ١١ شوال ١٢٩٩هـ (١٢ يوليه الى ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م) .

(١٠) الوقائع : العدد ١٤٥٧ بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٩٩هـ (١٣ يوليه ١٨٨٢م) .

(١١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٢٢ من عمدة ترة بطهطا الى ناظر الجهادية بكفر الدوار بتاريخ ٣٠ يوليو سنة ١٨٨٢م .

(١٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٤ (الأوراق المضبوطة عرابي باشا) تلغراف من مأمور الادارة الى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢ سبتمبر ١٨٨٢م . والمصدر السابق تلغراف من مأمور ادارة السكة الى ناظر الجهادية والبحرية بالتل

بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(١٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٢٣ من أرباب المعاشات بالعدوه بسنورس – الفيوم الى وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ٣١ يوليه ١٨٨٢م .

(١٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٥ من وكيل المسجونين بسجنخانة مديرية الغربية الى ناظر الجهادية بتاريخ ١٣ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(١٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٥ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ٦ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٢ يوليه ١٨٨٢م) .

(١٦) دار الوثائق القومية محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٢ تلغراف من مدير المنيا وبنى مزار الى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٥ رمضان ١٢٩٩هـ (٢١ يوليه سنة ١٨٨٢م) .

(١٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٤ تلغراف من أحمد عرابى إلى مديرية الشرقية ومدير القليوبية بتاريخ ١١ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٥ تلغراف من رئيس عموم أركان حرب بالمحسمة إلى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار– الجزء الثانى ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(١٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة ١٢٠٨ مذكرات محمد سلطان باشا عن يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٢٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٠ تلغراف من معاون أول البحيرة بدمنهور إلى ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ١٧ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢١) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار– الجزء الثانى ص ٣٣٤ .

(٢٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٣ تلغراف من وكيل جهادية بمصر إلى مديرية الشرقية بتاريخ ١١ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٢٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٤ تلغراف من باشكاتب مالية مصر إلى مديرية الشرقية بتاريخ ١٢ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٢٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٥ تلغراف من باشكاتب مالية مصر إلى مديرية الشرقية بتاريخ ١٣ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٢٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٥ تلغراف من مأمور مركز منيا

القمح الى مديرية الشرقية بالزقازيق بتاريخ ١٣ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٢٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٧ تلغراف من ناظر جهادية وبحرية الى وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ١٥ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٢٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٧ تلغراف من أحمد عرابى إلى المديريات والمحافظات بتاريخ ١٥ يوليه ١٨٨٢م .

(٢٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٣٥ .

(٢٩) الوقائع : العدد ١٤٥٩ بتاريخ ٣٠ شعبان ١٢٩٩هـ (١٦ يوليه ١٨٨٢م) .

(٣٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٤ تلغراف من وكيل مديرية الدقهلية الى ناظر الجهادية والبحرية باسكندرية بتاريخ ١٢ يوليه سنة ١٨٨٢م .
الوقائع : العدد ١٤٥٩ بتاريخ ٣٠ شعبان سنة ١٢٩٩هـ (١٦ يوليه ١٨٨٢م) .

(٣١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٦ تلغراف من حسانين حمزه بكوه حمادة الى ناظر الجهادية بكفر الدوار بتاريخ ١٤ يوليه سنه ١٨٨٢م .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٧ تلغراف من مدير جرجا بسوهاج الى ناظر الجهادية بكفر الدوار بتاريخ ١٥ يوليه ١٨٨٢م .

(٣٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٨ تلغراف من مدير أسيوط إلى ناظر الجهادية بكفر الدوار بتاريخ ١٦ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٣٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٨ تلغراف من أحمد عرابى إلى وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ١٦ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٣٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٨ تلغراف من أحمد عرابى الى حميد بك أبوستيت بالبلينا بتاريخ ١٧ يوليه سنة ١٨٨٢م .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٠ تلغراف من أحمد عرابى الى موسى بك مزار بالفيوم بتاريخ ١٨ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٣٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٨ تلغراف من إرادة سنية باسكندرية الى مديرية الشرقية بتاريخ ١٦ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٣٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٤ من ناظر جهادية وبحرية الى سعادة وكيل الجهادية بتاريخ ٢١ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٣٧) الوقائع : العدد ١٤٧٤ بتاريخ ٩ شوال ١٢٩٩هـ (٢٤ أغسطس سنة ١٨٨٢م) . العدد

١٤٧٩ بتاريخ ١٩ شوال ١٢٩٩هـ (٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢م).

(٣٨) الطائف : العدد ٤٧ بتاريخ ١٢ رمضان ١٢٩٩هـ (٢٨ يوليه ١٨٨٢م) ، الوقائع العدد ١٤٦٢ بتاريخ ٤ رمضان ١٢٩٩هـ (٢٠ يوليه ١٨٨٢م) ، العدد ١٤٦٤ بتاريخ ٩ رمضان ١٢٩٩هـ (٢٥ يوليه ١٨٨٢م).

(٣٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٧ تلغراف من أحمد عرابي الى المديريات والمحافظات بتاريخ ١٥ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٤٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي ـ تعريفه محمود فهمي باشا رئيس عموم أركان حرب عن ترتيب النقط العسكرية اللازم اتخاذها لمقاومة العدو وصده بتاريخ ١١ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٧ يوليه ١٨٨٢م) .

(٤١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٣٠ تلغراف من أحمد عرابي الى عموم المديريات ما عدا مديريتي البحيرة والشرقية بتاريخ ٧ أغسطس ١٨٨٢م .

(٤٢) الوقائع : العدد ١٤٥٩ بتاريخ ٣٠ شعبان ١٢٩٩هـ (١٦ يوليه ١٨٨٢م) .

(٤٣) دار الوثائق القومية : ديوان المعية السنية عربي صادر دفتر رقم س ٩/٤/١ صادر الافادات الى جهات الدواوين والمجالس ص ١٣٩ نمره العموم ٢٠ تاريخ الصادر ٢٦ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (١١ أغسطس سنة ١٨٨٢م) صورة الصادر لنظارة الداخلية .

(٤٤) حسن حافظ : الثورة العرابية في الميزان ص ٨٠ ، ٨١ .

(٤٥) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء الخامس ص ١٤٤ .

(٤٦) Blue Books: Egypt No 17 ?1882) Inclosure in No 581 P, 295, 296

(٤٧) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثاني ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٤٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١١ تلغراف من احمد عرابي لوكيل الجهادية بمصر بتاريخ ١٩ يوليه سنة ١٨٨٢ .

(٤٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٥ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ٦ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٢ يوليه سنة ١٨٨٢م) .

(٥٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٥٣/د/٣ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي ـ تعريفة محمود فهمي باشا رئيس عموم أركان حرب عن ترتيب النقط

العسكرية اللازم اتخاذها لمقاومة العدو وصده بتاريخ ١٢ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٧ يوليه سنة ١٨٨٢م) .

(٥١) دار الوثائق القومية . محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ب الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمي باشا ــ مسودة تقرير من محمود فهمي باشا للخديو بعد أسره يتضمن الحركات العسكرية والإمدادات الحربية من ٢٦ شعبان الى ١١ شوال سنة ١٢٩٩هـ (١٢ يوليو الى ٢٥ أغسطس سنة ١٨٨٢م) .

(٥٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٥٣/د/٣ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي ــ تعريفة محمود فهمي باشا رئيس عموم أركان حرب عن ترتيب النقط العسكرية اللازم اتخاذها لمقاومة العدو وصده بتاريخ ١١ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٧ يوليه سنة ١٨٨٢م) .

(٥٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ الأوراق المضبوطة بمنزل احمد عرابي ــ تعريفة محمود فهمي باشا ريس عموم أركان حرب عن ترتيب النقط العسكرية اللازم اتخاذها لمقاومة العدو وصده بتاريخ ١١ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٧ يوليه سنة ١٨٨٢م) .

(٥٤) المصدر السابق : تلغراف من ريس عموم أركان حرب الى حضرة مختار بك رئيس قسم أول أركان حرب بمصر بتاريخ ٢٩ يوليه سنة ١٨٨٢م

(٥٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١٥ جلسة المجلس العرفي بتاريخ ١٧ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢ أغسطس سنة ١٨٨٢م) .

(٥٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ب الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمي باشا ــ مسودة تقرير من محمود فهمي باشا الى الخديو بعد أسره يتضمن الحركات العسكرية والأحداث الحربية من ٢٦ شعبان الى ١١ شوال سنة ١٢٩٩هـ (١٢ يوليه الى ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م) .

(٥٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٣ تلغراف من أحمد عرابي الى سعادة وكيل الجهادية بمصر والى سعادة عبدالعال باشا بدمياط بتاريخ ٢١ يوليه سنة ١٨٨٢م .

(٥٨) الطائف : العدد (٤٧) ١٢ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٨ يوليو سنة ١٨٨٢م) .

(٥٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٥ تلغراف من أحمد عرابى الى سعادة وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ٢ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٦٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٢٥ .

(٦١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٨ تلغراف من أحمد عرابى الى سعادة وكيل الجهادية وسعادة عبدالعال بدمياط وسعادة راشد بك حسنى بالتل الكبير بتاريخ ٥ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٦٢) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٢٥ .

(٦٣) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٦٩ .

(٦٤) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٢٤ .

(٦٥) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٦٨ .

(٦٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٨ تلغراف من احمد عرابى لسعادة وكيل الجهادية ولسعادة عبدالعال باشا بدمياط ولسعادة راشد بك حسنى بالتل الكبير بتاريخ ٥ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٦٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٣٢ تلغراف من محمود فهمى رئيس عموم أركان حرب الجيش الى حضرة محمد افندى صبرى بكباشى أركان حرب بكفر الدوار بتاريخ ٩ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٦٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٣٩ تلغراف من أحمد عرابى الى سعادة وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ١٦ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٦٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٠ تلغراف من قومندان فرقة كفر الدوار طلبة عصمت الى حضرة مأمور ادارة الجيش بتاريخ ١٧ أغسطس سنة ١٨٨٢م

(٧٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٢ من قومندان عساكر كفر الدوار الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢م .

(٧١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤١ تلغراف من أحمد عرابى لسعادة وكيل الجهادية وقومندانات المراكز والبرنسات ووكلاء الدواوين والمديرين بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٧٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٢ من قومندان عساكر فرقة كفر الدوار بخط النار بالمقدمة الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ١٩ أغسطس سنة

١٨٨٢م .

(٧٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤١ تلغراف من احمد عرابى لسعادة وكيل الجهادية وقومندانات المراكز والرنسات ووكلاء الدواوين والمديرين بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٧٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٣ تلغراف من احمد عرابى لسعادة وكيل الجهادية وقومندانات المراكز والبرنسات ووكلاء الدواوين وشيخ الإسلام والمديرين والمحافظين بتاريخ ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٢م .
أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .
الطائف : العدد (٦٤) ٨ شوال ١٢٩٩هـ (٢٢ أغسطس ١٨٨٢م) .

(٧٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٣ تلغراف من قومندان فرقة كفر الدوار لسعادة ناظر الجهادية بتاريخ ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٧٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٤ تلغراف من قومندان فرقة كفر الدوار طلبه عصمت الى حكمدار الخط الأول بتاريخ ٢١ أغسطس ١٨٨٢م .

(٧٧) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى ص ٣٦١ .

(٧٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥٠ من محمد أفندى فضلى ياور ناظر الجهادية لسعادة قومندان فرقة كفر الدوار بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٨٨٢م .

(٧٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥٨ من طلبه باشا عصمت قومندان كفر الدوار الى سعادة ناظر الجهادية وبحرية بتاريخ ٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٨٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٦٢ تلغراف من قومندان فرقة كفر الدوار الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بالتل الكبير ولوكيل الجهادية بمصر بتاريخ ٨ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٨١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٣٤ تلغراف من احمد عرابى الى مأمور ادارة الجيش بكفر الدوار بتاريخ ١١ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٨٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥٠ تلغراف من قومندان فرقة مريوط لسعادة ناظر الجهادية والبحرية بالتل الكبير بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٨٨٢م .

(٨٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥١ تلغراف من قومندان فرقة مريوط لسعادة ناظر الجهادية والبحرية بالتل الكبير بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٨٨٢م .

(٨٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم [illegible] ٢٥ [illegible] من احمد عرابي الى قومندان فرقة [illegible] ودائرة الشرقية بتاريخ ٢ أغسطس ١٨٨٢م عن صورة ما ورد له من قومندان [illegible] وأبوقير.

(٨٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٨ تلغراف من احمد عرابي لسعادة وكيل [illegible] عبدالعال [illegible] ولسعادة [illegible] باشا حسني بالمل الكبير بتاريخ ٥ أغسطس سنة ١٨٨٢م.

(٨٧) أحمد عرابي : [illegible] عن سر الأسرار [illegible] الجزء الثاني ص ٣٢٤

(٨٨) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية رقم [illegible] ـ ٥٧ تلغراف قومندان فرقة رشيد وأبوقير الى [illegible] بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢م.

(٨٩) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية [illegible] ٦٤ تلغراف من دمنهور لسعادة قومندان فرقة [illegible] صورة ما ورد من [illegible] دان فرقة رشيد وأبوقير الى سعادة ناظر الجهادية بالمل الكبير بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٨٨٢م.

(٩٠) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية [illegible] ٣/د/٥٢ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي باشا [illegible] من أحمد [illegible] باشا سامي بتاريخ ٥ رمضان ١٢٩٩هـ (٢٠ يوليو سنة ١٨٨٢م).

(٩١) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية رقم (١) ملف ٨ تلغراف من احمد عرابي لحضرة [illegible] ٧ جي ميرالاى [illegible] بتاريخ ١٦ يوليو سنة ١٨٨٢م.

(٩٢) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية رقم (٢) ملف ١١ تلغراف من احمد عرابي لحضرة قائمقام [illegible] برشيد بتاريخ [illegible] يوليه سنة ١٨٨٢م.

(٩٣) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية [illegible] ٨ تلغراف من احمد عرابي الى وكيل الجهادية [illegible] بتاريخ ١٦ يوليه سنة ١٨٨٢م.

(٩٤) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية رقم [illegible] ملف ٢٤ تلغراف من احمد عرابي لسعادة قومندان [illegible] أغسطس ١٨٨٢م.

(٩٥) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية [illegible] ملف ٢٦ تلغراف من محمد شرمي بكباشي بأبوقير [illegible] ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٨٨٢م.

(٩٦) دار الوثائق القومية [illegible] الثورة العرابية رقم [illegible] ـ ٣/د/٥٣ [illegible] المضبوطة بمنزل احمد عرابي) [illegible]

(٩٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١١) ملف ٨ تلغراف من احمد عرابي لسعادة لواء ٧ ، ٨ بيادة بدمياط بتاريخ ١٦ يوليه ١٨٨٢م .

(٩٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٦٢ تلغراف من محافظ العريش الى سعادة ناظر جهادية وبحرية باسكندرية بتاريخ ٢٠ يوليو ١٨٨٢م .

(٩٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٣٣ تلغراف من ... محافظ العريش بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١٠٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٣٣ تلغراف من احمد عرابي الى حضرة مدير إسنا بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١٠١) عبد الرحمن الرافعي : عرابي الزعيم الثائر ص ١٦٦

(١٠٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٢٠ تلغراف من قائمقام ٤ جي بالزقازيق الى سعادة ناظر الجهادية بتاريخ ٢٨ يوليو ١٨٨٢م .

(١٠٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٧٩ تلغراف من ... بالسويس الى سعادة ناظر جهادية وبحرية بكفر الدوار بتاريخ ٢٩ يوليو ١٨٨٢م .

(١٠٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٣/٦ (نوتة بها أوامر الخديو) وثيقة رقم ١٣٢٥ صورة أمر عالى الى حضرة سير ... كوتز امرال وقومندان الدونما الانجليزية ببورسعيد .

(١٠٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٤ تلغراف من مأمور الادارة بمصر الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية به صورة تلغراف من ... السويس بتاريخ ١ أغسطس سنة ١٨٨٢م الساعة ٢ صباحا .

(١٠٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٤ تلغراف من يوزباشي مستحفظين بالسويس الى سعادة وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ١ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١٠٧) المصدر السابق : تلغراف من يوزباشي مستحفظين بالسويس الى سعادة وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ١ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٠٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٤ تلغراف من وكيل محافظة السويس الى سعادة وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ١ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١٠٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٥ ترجمة تلغراف بالفرنسية من مسيو فرديناند دلسبس بمصر الى مسيو دلسبس بباريس بتاريخ ٢ أغسطس ١٨٨٢م .

(١١٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ (الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي) تلغراف من مأمور ادارة السكة الحديد بمصر الى سعادة وكيل الجهادية بتاريخ ٢ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١١١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٥ تلغراف من مأمور ادارة السكة الى سعادة ناظر الجهادية وبه صورة تلغراف زغورى أفندى ناظر محطة السويس بتاريخ ٢ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١١٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٥ ترجمة تلغراف بالفرنسية من مسيو دريناند دلسبس بمصر إلى مسيو دلسبس بباريس بتاريخ ٢ أغسطس ١٨٨٢م .

(١١٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٥ ترجمة تلغراف بالفرنسية من الاسماعيلية من مسيو دلسبس الى حضرات وكلاء الدواوين المصرية بمصر بتاريخ ١ أغسطس ١٨٨٢م .

(١١٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤١ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية به صورة تلغراف شفرة من وكيل محافظة الاسماعيلية لوكيل الجهادية بتاريخ ١٨ أغسطس ١٨٨٢م .

(١١٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤١ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة ناظر جهادية وبحرية به صورة تلغراف وكيل محافظة بورسعيد بتاريخ ١٨ أغسطس ١٨٨٢م .

(١١٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤١ تلغراف من ريس أركان حرب الخط الشرقى بالتل لسعادة ناظر الجهادية والبحرية ولسعادة ريس أركان حرب بكفر الدوار بتاريخ ١٨ أغسطس ١٨٨٢م .

(١١٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٧ (الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابي) تلغراف من أحمد عرابي إلى المسيو دلسبس بالاسماعيلية بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢م .

(١١٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٢ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة ناظر الجهادية بكفر الدوار به صورة تلغراف من ريس أركان حرب الخط الشرقى إلى وكيل الجهادية بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢م .

(١١٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٧ (الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى) تلغراف من ناظر جهادية وبحرية بكفر الدوار الى جناب المسيو دلسبس بالاسماعيلية بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١٢٠) الدكتور احمد عبدالرحيم مصطفى : مشكلة قناة السويس ١٨٥٤ــ ١٩٥٨ ص ٣٠ .

(١٢١) Charles W. Hallberg: The Suwz Canall its History and Diplomatic Importance, P. 265

(١٢٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٢ تلغراف من الكونت فرديناند دلسبس بالاسماعيلية الى سعادة ناظر جهادية وبحرية بكفر الدوار بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١٢٣) W. Y. Carman : Military History of Egypt P. 26

(١٢٤) Sir Arnold T. Wilson: The Suez Canal Its Present, and Furure P. 64

(١٢٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٢ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة ناظر الجهادية بكفر الدوار به صورة تلغراف من ريس أركان حرب الخط الشرقى إلى وكيل الجهادية بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٢٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٢ تلغراف من ريس أركان حرب الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٢٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٢ تلغراف من قومندان الخط الشرقى بالتل الى ناظر الجهادية والبحرية بكفر الدوار بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٢٨) Sir Auckland Colvin : The Moking of Modern Egypt P. 20- 21

(١٢٩) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(١٣٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٣ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة ناظر جهادية وبحرية بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٨٨٢م ، وبه صورة تلغراف وارد لوكيل الداخلية من لوا ٣ ، ٤ بياده ومحافظ دمياط .

(١٣١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقة رقم

١٢١٨ تلغراف من محافظة بورسعيد الى سعادة سر تشريفاتى خديوى بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٣٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٤ تلغراف من لوا ٣ ، ٤ بيادة ومحافظ دمياط الى سعادة ناظر جهادية وبحرية بتاريخ ٢١ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٣٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(١٣٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٣ تلغراف من قومندان الخط الشرقى إلى سعادة ناظر جهادية وبحرية بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٣٥) Blue Books Egypt No 18 (1882) No 28, P. 13

(١٣٦) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى ص ٣٨٣ .

(١٣٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ (الأوراق المضبوطة بمنزل احمد عرابى) تلغراف من احمد عرابى إلى رئيس عموم أركان حرب التل الكبير بتاريخ ٢١ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٣٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٥ تلغراف من ريس عموم أركان حرب بالمحسمة الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢٢ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(١٣٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ تلغراف من أحمد عرابى الى سعادة ريس عموم أركان حرب بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٤٠) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٧٩ .

(١٤١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٧ تلغراف من محمود فهمى باشا وراشد باشا وخالد باشا وأمراء الآلايات الى احمد عرابى باشا بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٤٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ب (الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمى باشا) مسودة تقرير من محمود فهمى باشا الى الخديو بعد أسره يتضمن التحركات العسكرية والأحداث الحربية من ٢٦ شعبان الى ١١ شوال ١٢٩٩هـ (١٢ يولية- ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م) .

(١٤٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٤ تلغراف من أحمد عرابى الى محافظ وقومندان دمياط بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٤٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٧ تلغراف من محمود فهمى باشا وراشد باشا وخالد باشا وأمراء الآلايات الى احمد عرابى باشا بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٤٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ ب (الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمى باشا) مذكرات محمود فهمى (نوتة بالرصاص) .

(١٤٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ ب (الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمى باشا) مسودة تقرير من محمود فهمى باشا الى الخديو بعد أسره يتضمن الحركات العسكرية والأحداث الحربية من ٢٦ شعبان الى ١١ شوال ١٢٩٩هـ (١٢ يوليه الى ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م) .

(١٤٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ب (الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمى باشا) مذكرات محمود فهمى باشا (نوتة بالرصاص) .

(١٤٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٨٤ .

(١٤٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ١٠٦ تقرير من الضابط الانجليزى سوين S. V. Swaine الذى قبض على محمود فهمى باشا بالمحسمه (معلوماته فى القبض على محمود باشا ومحاولة الهرب مع خادمه وإنكار شخصيته عندما قبض عليه الجنود البريطانيون) . ترجمة بالفرنسية لشهادة محررة من الموسيو سوين بتاريخ ٩ أكتوبر سنة ١٨٨٢ .

(١٥٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٨ تلغراف من طلبه باشا عصمت قومندان فرقة كفر الدوار الى سعادة قومندان فرقة مريوط بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٥١) A. M. Broadley: How we defended Arabi and His Friends P. 136

(١٥٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٨ تلغراف من حكمدار نقطة الصالحية الى ناظر الجهادية بالتال بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م .

(١٥٣) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٨٠

(١٥٤) A. M. Broadley: How we Defended Arabi and His Friends P. 136

(١٥٥) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(١٥٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥ تلغراف من ناظر جهادية وبحريةالى سعادة قومندان فرقة كفر الدوار بتاريخ ٢٩ أغسطس ١٨٨٢م .
(١٥٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقة رقم ١٢٢٠ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم الخميس ٣١ أغسطس ١٨٨٢م .
(١٥٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى ص ٣٩٢ .
(١٥٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥٣ تلغراف من وكيل الجهادية الى ناظر الجهادية بالتل الكبير بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٨٨٢م .
(١٦٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥٣ تلغراف من قومندان الصالحية الى سعادة ناظر الجهادية بتاريخ ٣ أغسطس ١٨٨٢م .
(١٦١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٦١ تلغراف من ناظر جهادية وبحرية بالتل الى سعادة قومندان فرقة الصالحية ومدير شرقية بالزقازيق به صورة تلغراف من سعادة عبدالعال باشا قومندان عساكر ومحافظ دمياط بتاريخ ٧ سبتمبر ١٨٨٢م .
(١٦٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم الخميس ٣١ أغسطس ١٨٨٢م .
(١٦٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
(١٦٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقة رقم ١٢٢٤ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم ٦ سبتمبر ١٨٨٢م .
(١٦٥) المصدر السابق : وثيقة رقم ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ تلغراف شفرة من سلطان باشا الى الخديو بتاريخ ٨ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .
(١٦٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقة رقم ١٢٤٤ مذكرات محمد سلطان عن يوم السبت ٩ سبتمبر ١٨٨٢م .
(١٦٧) المصدر السابق : وثيقة رقم ١٢٣٩ حل تلغراف شفرة من سلطان باشا الى الخديو بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .
(١٦٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار- الجزء الثانى ص ٣٩٧ .
(١٦٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقة رقم ١٢٤٤ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية يوم السبت ٩ سبتمبر ١٨٨٢م .

(١٧٠) المصدر السابق : وثيقة رقم ٢٢٤٥ ، ١٢٤٦ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم الأحد ١٠ سبتمبر ١٨٨٢م .

(١٧١) المصدر السابق : وثيقة رقم ١٢٣٤ حل تلغراف شفرة من محمد سلطان باشا الى الخديو بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٨٢م .

(١٧٢) المصدر السابق : وثيقة رقم ١٢٣٩ حل تلغراف شفرة من سلطان باشا الى الخديو بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٨٢م .

(١٧٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

(١٧٤) دار الوثائق القومية : دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٤٥ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم الأحد ١٠ سبتمبر ١٨٨٢م .

(١٧٥) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الأول ص ١٩٤ .

(١٧٦) زكى فهمى : صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر ص ٦٩ .

(١٧٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٣٩ حل تلغراف شفرة من سلطان باشا بالاسماعيلية الى الخديو بالاسكندرية بتاريخ ١٨٨٢/٩/١١م .

(١٧٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ حل تلغراف شفرة من سلطان باشا بالاسماعيلية الى الخديو بالاسكندرية بتاريخ ١٨٨٢/٩/٨م .

(١٧٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٣٩ حل تلغراف شفرة من سلطان باشا بالاسماعيلية الى الخديوى بالاسكندرية بتاريخ ١٨٨٢/٩/١١م .

(١٨٠) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ـ الجزء الأول ص ١٩٤ .

(١٨١) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(١٨٢) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٨٩ .

(١٨٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(١٨٤) A. M. Broadley: How we Defended Arabi and His Friends P. 137

(١٨٥) دكتور محمد خلف الله : عبدالله النديم ومذكراته السياسية ص ٧٩ .
(١٨٦) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لإحتلال انجلترا مصر ص ٣١ .
(١٨٧) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ص ٢٣١ .
(١٨٨) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٨٩ ، ١٩٠ .
(١٨٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٤٩ مذكرات ـ محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .
(١٩٠) Charles Royle: The Egyptian Campaigns 1882- 1885 P. 178
(١٩١) محمود الخفيف : احمد عرابى الزعيم المفترى عليه ص ٤٣٣ .
(١٩٢) Charles Royle: The Egyptian Campaigns 1882- 1885 P. 178
(١٩٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٣٤ تلغراف من احمد عرابى الى وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ١١ أغسطس سنة ١٨٨٢م .
(١٩٤) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٨٧ .
(١٩٥) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٩٧ .
(١٩٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ (الأوراق المضبوطة بمنزل احمد عرابى باشا) تلغراف من ناظر الجهادية وعلى باشا الروبى بأنشاص الى سعادة عبدالعال باشا حلمى بدمياط بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٨٨٢م .
(١٩٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٧ تلغراف من ناظر الجهادية وعلى باشا الروبى بأنشاص الى سعادة وكيل الجهادية بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٨٨٢م .
(١٩٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٢ .
(١٩٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى . التماس من عرابى الى الخديو .
(٢٠٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٧ تلغراف من ناظر الجهادية والبحرية بمصر الى سعادة طلبه باشا عصمت بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٨٨٢م .
(٢٠١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٧ تلغراف من رؤوف باشا وعلى باشا الروبى وبطرس باشا بمصر الى سعادة مهر دار خديوى باسكندرية بتاريخ ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .
(٢٠٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٧ تلغراف من رؤف باشا وعلى

باشا الروبي وبطرس باشا بمصر الى سعادة طلبه باشا عصمت بتاريخ ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٢٠٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٨ معلومات ابراهيم باشا خليل عن حديثه مع عرابي ومع طلبه باشا بمنزل علي فهمي بشأن التداول في الاستمرار في الحرب أو التسليم بعد هزيمة التل الكبير بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٨٨٢م .

(٢٠٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٨٠ تلغراف من ناظر الجهادية الى حضرة مصطفى بك عبدالرحيم بكفر الدوار .

(٢٠٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥ الأوراق المضبوطة بمنزل احمد عرابي ـ التماس من عرابي الى الخديوي .

(٢٠٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ من وكيل وكيل تلغراف الجيش الى سعادة ناظر جهادية وبحرية بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٢٠٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ من رؤف باشا وعلي باشا وبطرس باشا لسعادة ناظر الجهادية بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٠٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ تلغراف من يعقوب باشا سامي بكفر الدوار الى الجنرال وود باسكندرية بتاريخ ١٧ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٢٠٩) أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص ٢٣٠ .

(٢١٠) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثاني ص ٤٠٢ .

(٢١١) علي الجمبلاطي وأبوالفتوح التوانسي : في الذكرى الخمسين للثائر البطل القومي والزعيم الشعبي احمد عرابي ص ١٤٩ .

(٢١٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٧٠ تلغراف من المعيه السنيه الى سعادة يعقوب باشا بكفر الدوار بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢١٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة رؤف باشا وسعادة بطرس باشا وسعادة علي باشا الروبي بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢١٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ تلغراف من رؤف باشا وعلي باشا وبطرس باشا لسعادة ناظر الجهادية بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢١٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة قومندان كفر الدوار بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢١٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ تلغراف قومندان كفر الدوار الى سعادة وكيل الجهادية بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢١٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ من مندوبين الصلح بعزبة خورشيد الى قومندانات مريوط وأبوقير بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢١٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ من رؤف باشا وبطرس باشا وعلى باشا الروبى لسعادة طلبة باشا قومندان كفر الدوار بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢١٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٧ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى تلغراف من ناظر جهادية وبحرية مصر لسعادة رؤف باشا وعلى باشا الروبى وبطرس بك بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٢٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٠) ملف ١٦٩ تقرير مقدم من محمد مرعشلى باشا كطلب رئيس لجنة التحقيق عن معلوماته فى عمل الاستحكامات بجهة العباسية بعد هزيمة الجيش المصرى بتاريخ ٥ نوفمبر ١٨٨٢م .

(٢٢١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٨ من مأمور ضبطية مصر الى سعادة رؤف باشا بكفر الدوار ومن معه من المندوبين بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٢٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ من مهر دار خديوى برأس التين الى سعادة على باشا الروبى بكفر الدوار بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٢٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٢ .

(٢٢٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٥١ حل تلغراف شفرة من محمد سلطان باشا الى الخديو بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٢٢٥) دار الوثائق المصرية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ صورة بين عرابى باشا والضباط بعد الانكسار فى التل الكبير كما كتبها أحد كتبة المصلحة عند مرور التقريرات من أحد المحطات المواطه بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢م قدمها ارنست فليدر مفتش المصلحة التلغرافية بناء على طلب وكيل الداخلية .

(٢٢٦) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٣ ،

(٢٢٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٧٩ وحسن باشا مظهر تقرير من الجنرال دروى لو Drury Lowe إلى القائد العام يخبره أن محمد رضا باشا وحسن باشا مظهر نفذا أوامره بالتسليم فى ١٤ سبتمبر بدون مقاومة وانهما لذلك يجب أن ينظر اليهما بعين الاعتبار بدون تاريخ .

(٢٢٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٣ .

(٢٢٩) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢٣٠) A. M. Broadley: How we Defended Arabi and His Friends P. 138

(٢٣١) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٣ .

(٢٣٢) Blue Books : Egypt No. 18 (1882) No. 146 P. 66

(٢٣٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) ملف ٦/٢ وثيقة رقم ١٢٥٢ ارادة سنية تلغرافية لسعادة سلطان باشا بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٢٣٤) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٤ .

(٢٣٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ صورة المتكالمة بين عرابى باشا والضباط بعد الانكسار فى التل الكبير كما كتبها أحد كتبة المصلحة عند مرور التقريرات من أحد المحطات المتواطة بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ أرنست فليدر مفتش المصلحة التلغرافية .

(٢٣٦) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٤ .

(٢٣٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٧ تلغراف من حكمدار الخط الأول الى سعادة قومندان فرقة كفر الدوار بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٣٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٤ .

(٢٣٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ تلغراف من مهر دار خديوى برأس التين الى سعادة اللواء برشيد بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

٢٤٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ تلغراف من لوا رشيد برشيد الى سعادة مهر دار خديو برأس التين بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ تلغراف من يعقوب باشا بكفر الدوار الى سعادة الجنرال وورد قومندان عساكر الانجليز باسكندرية وكفر الدوار بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢) دار الوثائق المصرية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ تلغراف من يعقوب باشا

سامى الى سعادة مهر دار جناب خديوى الى جانب الجنرال دور قومندان عساكر اسكندرية بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٤٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٤ .

(٢٤٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ تلغراف من يعقوب باشا سامى الى سعادة مهر دار جناب خديوى وإلى جناب الجنرال درو قومندان عساكر اسكندرية بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٤٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٧٠ تلغراف من المعيه السنيه الى سعادة يعقوب باشا بكفر الدوار بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٤٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ تلغراف من مدير دقهلية بطلخا الى سعادة مهر دار خديو باسكندرية بتاريخ ١٧ سبتمبر .

(٢٤٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ تلغراف امر عال برأس التين الى أمير اللواء عبدالعال باشا بدمياط بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٤٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٧١ تلغراف من ٣ جى بيادة ، ٢ جى بيادة ، ٤ جى بيادة الى ديوان الجهادية بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٤٩) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٢٥٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٧٥ تلغراف طوبيجيان سواحل ٣ لسعادة ناظر حربية وبحرية برأس التين بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٥١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٩ من مدير غربية بطنطا الى سعادة مهر دار خديوى باسكندرية بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٥٢) المصدر السابق : تلغراف ادارة سنية الى مدير الغربية بطنطا .

(٢٥٣) المصدر السابق : تلغراف من مدير الغربية بطنطا الى سعادة مهر دار خديو باسكندرية

(٢٥٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة م ١٢٥٥ إدارة تلغرافية لسعادة سلطان باشا بمصر بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٥٥) الوقائع : العدد ١٤٨٧ بتاريخ ١٠ ذى القعدة ١٢٩٩هـ (٢٣ سبتمبر ١٨٨٢م

(٢٥٦) Aıur E, P Brome Weigall
Aโory of Events in Egypt from 1798 to 1914 P. 163

(٢٥٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٥ ، ٦ .

(٢٥٨) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء السادس ص ١١ .
(٢٥٩) الوقائع : العدد ١٥٤٩ بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٣٠٠ هـ (٢٤ يناير ١٨٨٣م) .
(٢٦٠) محمد صبيح : كفاح شعب مصر فى القرن التاسع عشر والعشرين ص ٢٩٥ ..
(٢٦١) سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ـ الجزء السادس ص ١٤ .
(٢٦٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٦١ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٧ سبتمبر ١٨٨٢م .
(٢٦٣) Public Record Office. F. O 407/21 No. 761
Mr Granville to Earl Granville. Alexandria, July 21, 1882
Telegraphic No. 345
(٢٦٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ٥ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ٦ رمضان سنة ١٢٩٩هـ (٢٢ يوليه ١٨٨٢م) .
(٢٦٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٤ تلغراف من احمد عرابى الى مدير الشرقية ومدير القليوبية بتاريخ ١ أغسطس ١٨٨٢م .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٢ تلغراف من احمد عرابى الى مدير الشرقية ومدير القليوبية بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢م .
(٢٦٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٦ تلغراف من احمد عرابى لسعادة وكيل الجهادية بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٨٨٢م .
(٢٦٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٧ تلغراف من مدير الشرقية بالزقازيق الى سعادة ناظر الجهادية بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٨٨٢م .
(٢٦٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢١ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم الجمعة ١ سبتمبر ١٨٨٢م .
(٢٦٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢٠ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم الخميس ٣١ أغسطس ١٨٨٢م .
(٢٧٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٠٨ مذكرات محمد سلطان عن يوم ٢٩ أغسطس ١٨٨٢م .
(٢٧١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٨ معلومات ابراهيم خليل باشا عن حديثه مع عرابى باشا ومع طلبة باشا بمنزل على فهمى بشأن التداول فى الاستمرار فى

الحرب أو التسليم بعد هزيمة عرابى فى التل الكبير أمام القومسيون بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٨٨٢م .

(٢٧٢) خيرالدين الزركلى : الأعلام ـ الجزء الأول ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٢٧٣) ولفريد سكاون بلنت : التاريخ السرى لإحتلال انجلترا مصر ص ٢٩٣ .

(٢٧٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٠ تلغراف من احمد عرابى الى وكيل الجهادية بتاريخ ١٧ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٧٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١٦ ملف ٣٨٤ب (الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمى باشا) تقرير من محمود فهمى للخديوى يتضمن الحركات العسكرية والإجراءات الحربية من ٢٦ شعبان ١٢٩٩هـ الى ١١ شوال ١٢٩٩هـ (١٢ يوليه الى ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م) .

(٢٧٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٣ تلغراف من ناظر جهادية وبحرية بكفر الدوار الى مديرية الشرقية بالزقازيق بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٧٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ تلغراف من أحمد عرابى لسعادة مدير الدقهلية ولمدير الشرقية ولمدير القليوبية بدون تاريخ .

(٢٧٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥٣ من ناظر جهادية وبحرية الى مدير الشرقية بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٧٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ب الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمى باشا (مسودة بالرصاص ـ تقرير من محمود فهمى للخديو يتضمن الحركات العسكرية والإجراءات الحربية من ٢٦ شعبان ١٢٩٩ إلى ١١شوال ١٢٩٩هـ (١٢ يوليه الى ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م) .

(٢٨٠) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٨٤ .

(٢٨١) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣١٥ .

(٢٨٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم.(٤) ملف ٦٢ تلغراف من قومندان رقة كفر الدوار الى سعادة وكيل الجهادية بمصر بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٢٨٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى ـ تعريفة محمود فهمى باشا ريس عموم أركان حرب عن ترتيب النقط

العسكرية اللازم إتخاذها لمقاومة العدو وصده بتاريخ ١١ رمضان ١٢٩٩هـ (٢٧ يوليه ١٨٨٢م) .

(٢٨٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢١) ملف ١٥ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٩٩هـ (٢ أغسطس ١٨٨٢م) .

(٢٨٥) الطائف : العدد ٥١ بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٩٩هـ (٨ أغسطس ١٨٨٢م) .

(٢٨٦) دكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى : مشكلة قناة السويس (١٨٥٤ـ ١٩٥٨) ص ٣١ .

(٢٨٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٣ تلغراف من وكيل الجهادية الى سعادة ناظر جهادية وبحرية به صورة تلغراف شفرة من وكيل محافظة الاسماعيلية الى وكيل الجهادية بتاريخ ١٨ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٨٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٧ تلغراف من ناظر جهادية وبحرية بكفر الدوار الى جناب المسيو دلسبس بالاسماعيلية بتاريخ ١٩ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٨٩) Sir Amold T. Wilson: The Suez Canal Its Past, Present and Future P. 64

(٢٩٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٤ تلغراف من لواء ٣ ، ٤ بيادة ومحافظ دمياط الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢١ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٩١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٥ ترجمة تلغراف بالفرنسية من مسيو فرديناند دى لسبس الى مسيو دلسبس بباريس بتاريخ ٢ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٢٩٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٥ تلغراف من احمد عرابى الى سعادة وكيل الجهادية بتاريخ ٢ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٩٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٣٨ تلغراف من ريس عموم أركان حرب الخط الشرقى الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ١٥ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٩٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ب الأوراق المضبوطة لدى محمود فهمى باشا ـ مسودة بالرصاص ـ تقرير من محمود فهمى للخديوى يتضمن الحركات العسكرية والإجراءات الحربية من ٢٦ شعبان ١٢٩٩هـ إلى ١١ شوال ١٢٩٩هـ (١٢ يوليو إلى ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م) .

(٢٩٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٤ تلغراف من ريس عموم أركان حرب الى سعادة ناظر الجهادية بتاريخ ٢١ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٩٦) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٩٨ .

(٢٩٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٨ تلغراف من طلبة باشا عصمت قومندان فرقة كفر الدوار إلى سعادة قومندان فرقة مريوط بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٨٨٢م .

(٢٩٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٢٩٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥٤ تلغراف من ناظر الجهادية والبحرية الى سعادة قومندان فرقة كفر الدوار بتاريخ ٣١ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٣٠٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤) ملف ٥١ تلغراف من برنجى لوا برنجى فرقة بيادة الى سعادة ناظر الجهادية بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٨٨٢م .

(٣٠١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة ١٢٤٥ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم ١٠ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٣٠٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٣ صورة المتكاملة بين عرابى باشا والضباط بعد الانكسار فى التل الكبير كما كتبها أحد كتبة المصلحة عند مرور التقريرات من أحد المحطات المنواطة بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ ـ قدمها أرنست مليدر مفتش المصلحة التلغرافية بناء على طلب وكيل الداخلية .

(٣٠٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٦٧ تلغراف من حكمدار الخط الأول الى سعادة قومندان فرقة كفر الدوار بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٣٠٤) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٤٠٤ .

(٣٠٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٨) ملف ٧٩ ترجمة عن الفرنسية تقرير : من الجنرال درورى لو Drury Lowe إلى القائد العام يخبره بأن محمد رضا باشا وحسن باشا مظهر نفذا أوامره بالتسليم فى ١٤ سبتمبر بدون مقاومة وأنهما للذلك يجب أن ينظر اليهما بعين الأعتبار ـ بدون تاريخ .

(٣٠٦) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣٠٧) دكتور مصطفى الحفناوى : قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ـ الجزء الثانى ص ١٠٨ .

(٣٠٨) دكتور محمد أبوطالله : مركز مصر الدولى من الفتح العثمانى الى الوقت الحاضر ص ٧٠ ، ٧١ .
(٣٠٩) دكتور محمد مصطفى صفوت : انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤ـ ١٩٥١ ص ٨٩ .
(٣١٠) دكتور مصطفى الحفناوى : قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ـ الجزء الثانى ص ١٠٥ .
(٣١١) Blue Books: Egypt No. 17 (1882) Inclosure in No. 618 P. 311
(٣١٢) عبدالرحمن الرافعى . عرابى الزعيم الثائر ص ١٨٢ .
(٣١٣) دكتور احمد عبدالرحيم مصطفى : الثورة العرابية ص ١١٤ .
(٣١٤) عبدالرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٣١٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/د/٦ الأوراق المضبوطة بمنزل احمد عرابى تلغراف من احمد عرابى الى بسيم بك من قرناء الحضرة الفخيمة السلطانية بتاريخ ١٨ يوليو ١٨٨٢م .
(٣١٦) المصدر السابق : تلغراف من احمد عرابى الى بسيم بك من قرناء الحضرة الفخيمة السلطانية بالاستانة بتاريخ ٢٤ يوليو .
(٣١٧) المصدر السابق : صورة تلغراف ورد من دولة سعيد باشا رئيس مجلس النظار وناظر خارجية الدولة العلية الى عرابى ـ بدون تاريخ .
(٣١٨) دكتور على الحديدى : عبدالله النديم خطيب الوطنية ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
(٣١٩) دكتور جلال يحيى : العالم العربى الحديث ص ٣٧٨ .
(٣٢٠) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٩٠ .
(٣٢١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ٨ تلغراف من احمد عرابى الى وكيل الجهادية بتاريخ ١٦ يوليه سنة ١٨٨٢م .
(٣٢٢) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .
(٣٢٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١) ملف ١٧ تلغراف من بكباشى مستحفظين بورسعيد الى سعادة ناظر الجهادية بتاريخ ٢٥ يوليه ١٨٨٢م .
(٣٢٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢) ملف ٢٧ تلغراف من محافظ بورسعيد الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بكفر الدوار بتاريخ ٤ أغسطس سنة ١٨٨٢م .
(٣٢٥) دار الوثائق القومية : ديوان المعيه السنية عربى (صادر) دفتر صادر الإفادات الى جهات

الأقاليم والمحافظات والسايرة رقم س ٢٠/٧/١ ص ٦٢ صورة الصادر الى محافظة الأسكندرية نمرة العموم ٥ بتاريخ الصادر ١١ شوال ١٢٩٩هـ (٢٥ أغسطس سنة ١٨٨٢م) .

(٣٢٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٦ تلغراف من يوزباشى أركان حرب محمد زهدى بالصالحية الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٨٨٢م .

(٣٢٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣) ملف ٤٤ تلغراف من لوا ٣ ، ٤ بيادة ومحافظ دمياط الى سعادة ناظر الجهادية والبحرية بتاريخ ٢١ أغسطس ١٨٨٢م .

(٣٢٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقة رقم ١٢١٧ المعيه السنيه صورة إرادة سنية صادرة من الحضرة الخديوية الفخيمة الى كافة أهالى القطر المصرى بتاريخ ٢٣ رمضان سنة ١٢٩٩هـ الموافق ٧ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٣٢٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٣ (نوتة تحتوى على أوامر الخديو) وثيقة رقم ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ صورة منشور ارادة سنية خديوية لكافة أهالى وسكان القطر المصرى بتاريخ ٤ شوال ١٢٩٩هـ ١٨ أغسطس ١٨٨٢م .

(٣٣٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٣ نوتة تحتوى على أوامر الخديو وثيقة رقم ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ صورة أوامر علية إلى مديرى الغربية والدقهلية والشرقية والقليوبية فى ١٤ شوال ١٢٩٩هـ ـ ٢٨ أغسطس ١٨٨٢م .

(٣٣١) المصدر السابق : وثيقة رقم ١٣٢٩ صورة أوامر علية إلى مأمور ضبطية مصر ومديرى الجيزة وبنى سويف والفيوم والمنيا وأسيوط وجرجا وقنا وإسنا فى ١٤ شوال سنة ١٢٩٩ هـ ـ ٢٨ أغسطس سنة ١٨٨٢م .

(٣٣٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثائق رقم ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ملخص مذكرات محمد سلطان عن أيام ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ أغسطس .

(٣٣٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقة رقم ١٢٢٠ مذكرات محمد سلطان عن يوم ٣١ أغسطس ١٨٨٢م .

(٣٣٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦/٢ وثيقة رقم ١٢١٩ مفتاح شفرة يستعمل فى التلغرافات المهمة التى تتداول بين المعيه السنية وسعادة

سلطان باشا بتاريخ ١٤ شوال ١٢٩٩هـ (٢٩ أغسطس ١٨٨٢م) .

(٣٣٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢٠ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم ٣١ أغسطس ١٨٨٢م .

(٣٣٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢١ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية بتاريخ ١ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٣٣٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ حل تلغراف شفرة من محمد سلطان الى الخديو بتاريخ ٨ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٣٣٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢١ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية بتاريخ ١ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٣٣٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم ٦ سبتمبر ١٨٨٢م .

، المصدر السابق وثيقة رقم ١٢٤٥ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

، المصدر السابق : وثيقة رقم ١٢٤٧ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢م .

(٣٤٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤٠) تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم ١٢٢٣ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم ٧ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٣٤١) المصدر السابق وثيقة رقم ١٢٤٥ مذكرات محمد سلطان بالاسماعيلية عن يوم ١٠ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٣٤٢) دار الوثائق القومية : ديوان المعيه السنية عربي صادر دفتر صادر الافادات الى جهات الأقاليم والمحافظات والسايرة رقم س ٢٠/٧/١ ص ٦٥ بختم سعادة خيرى باشا الى مدير عموم البوستة المصرية نمرة العموم ١٧ بتاريخ الصادر ٥ شوال ١٢٩٩هـ (١٩ أغسطس ١٨٨٢م) .

الفصل السادس

محاكمة عرابي

بعد تسليم عرابى نفسه . اعتقل زعماء الثورة العرابية محمود سامى وعلى فهمى ، وطلبه عصمت وعبد العال حلمى ويعقوب سامى وكان قد سبق أسر محمود فهمى ـ وقد سجن أحمد عرابى وطلبه عصمت بمعسكر عابدين وسجن الباقون بسجن الضبطية . عدا يعقوب سامى الذى اعتقل بالاسكندرية[1] . كما اعتقل جميع الضباط المناصرين للثورة وكذلك الوزراء السابقون مثل عبد الله باشا فكرى وحسن باشا الشريعى والمديرين كمدير الشرقية أحمد ناشد وذلك إلى جانب العلماء وكبار التجار وأعضاء مجلس النواب كأمين بك الشمسى وأحمد بك اباظه وخطباء المساجد والموظفين والعمد وغيرهم من عامة الناس ممن ناصروا الثورة[2] . وقد سجن كبار العلماء فى غرفة خاصة بالضبطية وقد استطاع عبد الله النديم الهرب من القبض عليه[3] . رغم جميع المحاولات لذلك[4] .

وقد أمر الخديو بسرعة القبض على الشيخ عليش (شيخ الإسلام) وعثمان بك فوزى وكيل دائرة الأزبكية وكذلك حسن موسى العقاد وعبد الله النديم[5] .

لقد وجد الخديو فرصته السانحة للانتقام من الذين وقفوا أمام استبداده فإلى جانب أوامره بالقبض على كل من له صلة بالثورة أو الانتقام من أحمد عرابى بعد سجنه فأمر باخلاء منزله بعد أربعة أيام من تسليمه نفسه للانجليز [٦] . ثم استعجل هذا الأمر بعد ذلك بساعات بحجة جعل هذا المنزل مستشفى للجرحى [٧] . وكأنه لم يكن فى مصر كلها مكان يصلح لذلك إلا منزل عرابى .

وبعد أن تم القبض على زعماء العرابيين والمناصرين للثورة العرابية بدأ الخديو فى إصدار الأوامر لإنشاء مجالس التحقيق لمحاكمة هذه الأعداد الضخمة من الخارجين على طاعته . فأصدر فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ ـ أمرا بتشكيل «قومسيون مخصوص» لتحقيق وإقامة الدعوى على كل من «ارتكب جريمة العصيان أو التعدى على السلطة الخديوية أو الإهانة للذات الخديوية» . وتقام هذه الدعوة على العسكريين والمدنيين . ومن أحكام هذا الأمر أن تقرير الدعوى ومستنداتها تقدم للمحكمة العسكرية التى تعين للنظر فى تلك الأمور والحكم فيها . وأن يرسل القومسيون مندوبا من قبله لإقامة الدعوى أمام المحكمة العسكرية وأن لهذا القومسيون أن يطلب القبض على أى شخص بمقتضى طلب يتقدم منه إلى ناظر الداخلية والذى يتم عن طريق تنفيذ هذا الطلب .

وقد عين اسماعيل باشا أيوب رئيسا لهذا المجلس أما الأعضاء فهم علي غالب باشا ، يوسف شهدى باشا ومحمد زكى باشا وسعد الدين بك ومحمد حمدى بك ومصطفى راغب بك ، سليمان يسرى بك ومصطفى خلوصى بك ومحمد مختار أفندى[٨] .

ولما كان تقرير الدعوى ومستنداتها تقدم للمحكمة العسكرية فقد أصدر الخديو أمرا بتشكيل محكمة عسكرية بمصر وذلك للحكم فى الدعاوى التى تقدم إليها من القومسيون المخصوص ، من أحكام هذا الأمر أن تكون أحكام المحكمة العسكرية نهائية لا تستأنف وذلك طبقا للقانون العسكرى .. وقد عين محمد رؤوف باشا رئيسا لهذه المحكمة . أما الأعضاء فهم ابراهيم باشا الفريق واسماعيل كامل باشا وخورشيد بك (لواء بالمدفعية سابقا) وسليمان نيازى بك وعثمان لطيف بك وحسين عاصم باشا وأحمد حسانين باشا وسليمان نجاتى بك .

وجاء فى مواد هذا الأمر أن يرأس المحكمة فى حالة غياب رئيسها أقدم الأعضاء رتبة ، وأنه يجب لصحة أحكام المحكمة المذكورة أن تصدر من ستة أعضاء على الأقل غير الرئيس وأن تصدر أحكامها بأغلبية الآراء أغلبية مطلقة[٩] .

وقد أصدر الخديو أمرا بتشكيل قومسيون مخصوص فى الاسكندرية

لتحقيق ما حدث فى الاسكندرية يوم ١١ يونيو وما بعده . وقد عين عبد الرحمن بك رشدى رئيسا لهذا المجلس وأعضاؤه الموسيو كازعيرار ناظر قسم قضايا نظارتى الأشغال العمومية والحربية والبحرية وأحمد بليغ افندى وكيل الخديو والموسيو كليار أمين عموم الجمارك وأحمد أمين بك نائب وكيل الخديو بالمجالس المحليه وحماد بك القاضى فى محكمة الاستئناف وابراهيم بك فؤاد رئيس مجلس الجيزة والقليوبية وموسيو فامشيه دى مونكود وكيل الخديوى فى المحاكم المختلطة[١٠] . كما أصدر أمرا آخر بتشكيل قومسيون آخر فى طنطا برئاسة محمود باشا الفلكى وأعضاؤه لطيف بك سليم وشفيق بك منصور وجبرائيل افندى كحيل النائب بقسم قضايا نظارتى المالية والداخلية وموسيو شكوتى النائب بقسم قضايا نظارتى الحقانية والخارجية[١١] .

وقد أصدر الخديو بناء على تشكيل القومسونين بالاسكندرية وطنطا أمرا بتشكيل محكمة عسكرية بالاسكندرية وذلك للحكم فى الدعاوى التى تقدم إليها من القومسيونين السابقين . ومن أحكام هذا الأمر أن تكون أحكام المحكمة العسكرية نهائية لا تستأنف طبقا لأحكام القانون العسكرى وقد عين عثمان نجيب باشا رئيسا لهذه المحكمة وأعضاؤها رضوان باشا وفورنى باشا ومصطفى بك أيوب وحسن واصف وعلى وهبى بك وحسين مظهر بك ، ونص فى هذا الأمر على أن تصدر أحكام المحكمة المذكورة

بأغلبية الآراء أغلبية مطلقة [١٢] .

وقد أمر وزير الداخلية شفهيا رئيس قومسيون التحقيق بتشكيل لجنة من أعضاء القومسيون برئاسة زكى باشا وعضوية مصطفى بك راغب وسليمان يسرى بك ، ومصطفى خلوصى . وتختص هذه اللجنة بالقضايا التى ترد من الأقاليم والمحافظات ماعدا مصر والاسكندرية وبحثها واستيفاء تحقيقاتها ثم تقديمها إلى المجلس الحربى .

وقد اجتمعت هذه اللجنة فى ٢٢ نوفمبر ١٨٨٢ م [١٣] . وقد انضم إلى هذه اللجنة اليكباشى ماكدونالد من ضباط الانجليز [١٤] . وذلك بناء على طلب من نظارة الخارجية إلى نظارة الداخلية بعد الاتفاق بين حكومة انجلترا وحكومة مصر [١٥] .

لما ضاقت سجون القلعة والضبطية بمن صار سجنهم من الضباط وغيرهم اتخذت الحكومة من بناء الدائرة السنية سجنا عاما . وأنشأت مجلسا فخما للمجلس العسكرى وآخر للجنة التحقيق [١٦] . وقام مهندس الضبطية بمعاينة غرف بناء الدائرة السنية . بعد إعداده ووضع أرقام على كل غرفة [١٧] . وقد بلغ عدد الغرف المعدة للسجن ثلاثين غرفة . وقد حدد القومسيون للضبطية أسماء المتهمين المقتضى سجنهم فى بناء الدائرة السنية . وهم : أحمد عرابى باشا ومحمود سامى باشا وعلى باشا فهمى

وعبد العال باشا ، طلبه باشا ويعقوب سامى باشا وعلى الروبى باشا وغيرهم من كبار الضباط والأعيان والعلماء كالشيخ حسن العدوى والشيخ محمد عبده(١٨) . ثم عاد القومسيون فأرجأ نقل الأشخاص السابق طلبهم لعدم الانتهاء من إعداد المكان(١٩) . ثم نقل بعض هؤلاء المسجونين فى يوم ٢ أكتوبر(٢٠) .

أما أحمد عرابى فقد نقل من عابدين إلى سجن الدائرة السنية فى يوم ٥ أكتوبر ١٨٨٢ (٢١) ، وكان معه طلبه باشا وسجن كل منهما فى غرفة منفردة أسوة بباقى المسجونين ومنعت عنهم الإضاءة ليلا(٢٢) وذلك فى الطابق العلوى .

وقد أطلق على عرابى ومن معه «المذنبين من الدرجة الأولى» وقد طلب القومسيون إعداد الدور الأرضى أيضا كسجن لكثرة غرفه عن الدور الأعلى وينقل إليه المذنبون من الدرجة الثانية وذلك ليصبح المتهمون فى مكان واحد قريبا من القومسيون فيسهل التحقيق معهم(٢٣) .

وقد أهين عرابى فى هذا السجن المصرى منذ وصوله فقد قام بتفتيشه خدم وأغوات الخديو وتكرر هذا التفتيش أربع مرات وذلك بصورة غير لائقة(٢٤) . كما تعرض للتهديد فقد دخل عليه ابراهيم أغا «توتنجى الخديو» ومعه أشخاص آخرون ليلا وكانت الغرفة مظلمة وسب

عرابى بأقبح الألفاظ وهدده وقد اشتكى عرابى من هذه التصرفات وأجرى فى ذلك تحقيق صورى [٢٥] . ومن ضمن المضايقات التى تعرض لها عرابى أن أتهم بأن خادمه أحضر له زجاجة بها بترول وذلك لحرق حجرته فى السجن . مع أنه لم يسمح له برؤية خادمه منذ حضوره إلى سجن الدائرة السنيه . وقد نفى عرابى هذا الاتهام وأرسل إلى محرر جريدة TIME باستبعاد حدوث ذلك منه [٢٦] .

وقد صدرت الأوامر إلى مأمور سجن الدائرة السنية بعدم فتح أبواب السجن مطلقا إلا بأمر مأمور الضبطية أو أمر رئيس القومسيون وعدم دخول أجانب بالسجن . وأن تقوم الجنود بتقديم الطعام وعدم إدخال الخدم وكذلك ترتيب النقط الكافية للحراسة على المسجونين [٢٧] . والأ يقص المسجونون أظافرهم إلا بحضور أحد ضباط السجن [٢٨] . وهذا يدل على مدى التشديد فى الحراسة على المسجونين بسجن الدائرة السنية . والذى سجن فيه عرابى وزملاؤه من الثائرين .

وبناء على أمر الخديو فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ م بتشكيل قومسيون للتحقيق بمصر تحت رئاسة اسماعيل باشا أيوب ـ اجتمع هذه القومسيون فى ٣٠ سبتمبر ١٨٨٢ ـ وقرر الأعضاء تحرير محضر شامل عن مخالفات ضباط الجيش ابتداء من حادثة فبراير ١٨٨١ إلى وقت اجتماع القومسيون

وما جناه كل ضابط فى كل حادثة .

كما قرر القومسيون أن يطلب من ديوان الحربية العريضة المقدمة من عرابى وزملائه فى حق عثمان باشا رفقى وكذلك أمر الخديو بإحالة المسئولين عن حادثة فبراير على مجلس عسكرى وكذلك الأمر الصادر بتعيين محمود سامى باشا ناظرا للجهادية بدلا من عثمان رفقى باشا .

كما تقرر التحرير للضبطية بخصوص طلب الأوراق التى ضبطت لدى العرابيين والمشتركين معهم وإرسال ما وجد بطرف كل منهم على حدة . وكذلك التحرير للداخلية بخصوص إحضار المسجونين بالاسكندرية لاستجواب من يلزم منهم .

وقام أعضاء القومسيون فى هذه الجلسة بالتحقيق فى حادثة فبراير ١٨٨١ م . واستجوب كل من أحمد بك فرج وخضر بك خضر(٢٩) .

وبدأ أعضاء القومسيون فى جمع مستندات الاتهام ضد عرابى فطلب من المعيه السنية الأوامر الصادرة من الخديو إلى عرابى والتى لم ينفذها مثل الأمر الصادر بحضوره إلى الاسكندرية لعدم وجود حرب(٣٠) . والأمر الصادر بعزله من وزارة الحربية والأمر الصادر بطلب عودة المهاجرين وذلك إلى جانب ما يكون قد «تجاسر على تحريره للمعية ولم يتبع نصوص الأوامر» .

وقد أرسلت المعيه السنية هذه الأوامر بالإضافة إلى البرقيات الصادرة من عرابى بعدم إمكانه الحضور إلى الاسكندرية[٣١] . كما حرر القومسيون إلى بطرس باشا يطلب الالتماسين اللذين حررهما عرابى إلى الخديو بعد هزيمة التل الكبير[٣٢] . بعد هذه الإجراءات طلب رئيس القومسيون من مأمور ضبطية مصر إحضار عرابى لاستجوابه وذلك فى ١ أكتوبر ١٨٨٢ [٣٣] . واعتذر مأمور الضبطية لوجود عرابى بقشلاق عابدين فى حراسة القوات البريطانية . فأرجأ القومسيون استجواب عرابى . وقرر أعضاء القومسيون البدء فى إجراء التحريات والتحقيقات عن « هجوم الآلايات » على سراى عابدين فى ٩ سبتمبر ١٨٨١ م[٣٤] .

وقد أمر رياض باشا رئيس لجنة التحقيق بفصل المتهمين عن أعضاء مجلس التحقيق وأن يحاط المتهمون برجال الشرطة كما أمر بوضع مكتب خاص للضابط الانجليزى المنتدب لحضور التحقيق (ويلسون) وأن توضح الأسئلة الموجهة للشهود . وأن لا ينظر إلى الشهادات المطولة . وان يصغى المجلس للأقوال الهامة التى يذكرها الشهود[٣٥] .

وقد حدد القومسيون قيام الدعوى على عرابى أمام المحكمة العسكرية يوم ١٦ اكتوبر ١٨٨٢ م الساعة الثانية بعد الظهر . وطلب من عرابى الاستعداد للدفاع عن نفسه أو تعيين محامى عنه . علما بأنه سيسمح

للمحام الذى يختاره عرابى بمقابلته فى السجن وله الحق فى الاطلاع على جميع أوراق القضية (٣٦) . وقد حدد القومسيون عدد ثمانين محاميا مصريا ليختار عرابى والمتهمون من يتولى الدفاع عنهم منهم (٣٧) . وبناء على هذا اختار عرابى محاميا يدعى عبد الكريم ناجى وطلب مقابلته ليتولى شئون الدفاع عنه (٣٨) . ولكن ورد الرد إلى عرابى بسفر هذا المحامى فى هذا الوقت (٣٩) . ثم حضر هذا المحامى إلى القومسيون وذكر عن طلب اختيار عرابى له أنه إذا كان «بشأن مسئلة العصيان وما أجراه من الحرب فهو لا يتوكل عنه لأنه لا يجد وسائل للمدافعة عن هذه المسألة المعلومة المشهورة أما إن كان لقضية اخرى فيقبل» (٤٠) .

وهكذا رفض المحامى المصرى الدفاع عن عرابى . بعد أن راوغ مدعيا السفر . ولقد خشى بلا شك بطش الخديو فآثر هذا الموقف على أن يقف مدافعا عن أحمد عرابى .

وقد حدد القومسيون أحد أعضائه وهو محمد حمدى بك مدعيا فى قضية عرابى أمام المحكمة العسكرية (٤١)

بدأ التحقيق مع عرابى فى يوم ١١ اكتوبر ١٨٨٢ (٤٢) وذلك بعد انتقاله إلى سجن الدائرة السنية وقد ذكر عرابى خطأ أن استجوابه كان فى يوم ٢٧ ذو القعدة (٤٣) - ١٠ اكتوبر ١٨٨٢ م - وقد بدأ هذا التحقيق

بعد أن تـم التحقيق مع جميع الزعماء . فبدأ التحقيق مع على باشا فهمى [٤٤] وعبد العال باشا حلمى فى أول اكتوبر سنة ١٨٨٢ [٤٥] ومحمود سامى باشا [٤٦] ، وطلبه عصمت باشا فى ٦ أكتوبر [٤٧]

أما يعقوب سامى فقد بدأ التحقيق معه فى ٧ أكتوبر [٤٨] . ومحمود فهمى باشا فى ٨ أكتوبر [٤٩] .

وقد استعان أعضاء القومسيون بهذه التحقيقات فى توجيه الأسئلة إلى عرابى . كما كان قد تم أيضا التحقيق مع الكثير من العرابيين وأخذت شهادات كبار رجال الدولة وأخذت من هذه الشهادات والتحقيقات الاتهامات ضد عرابى لتوجيهها كأدلة ضده .

وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد اتهم محمد شريف باشا عرابى بأنه كانت تقدم له التماسات ويكتب عليها تأشيرات للنظارات وأن شريف باشا طلب من محمود سامى باشا بأن ينبه عليه بأنه «مجرد أميرالاى ولا يلزم أن يشتغل إلا بالآيه . وأن أعماله هذه هى خارجه عن القوانين العسكرية» وأن محمود سامى أخبر شريف باشا بانه نبه عليه ومع ذلك لم تبطل تأشيرات عرابى [٥٠]

كما اتهم اللواء محمد رضا باشا عرابى بعدم تنفيذ أوامر الخديو فى سبتمبر فى انصراف الجنود المحيطة بسراى عابدين [٥١] . كما ذكر ابراهيم

١

بك فوزى مأمور ضبطية مصر سابقا أن الاجتماعات كانت تعقد بمنزل عرابى وكذلك منازل : محمود سامى ، عبد العال حلمى وأحيانا منزل طلبه عضمت[٥٢] . كما اتهم سليمان أباظة باشا عرابى بأنه رفض «رفع الكردون»، عن الخديو وأنه ومن معه كرروا عليه الرجاء لذلك فأرسل معهم طلبه عصمت وذلك لصرف الجنود والاعتذار للخديو[٥٣] . كما اتهم القائمام عمر بك رحمى عرابى بأنه سمع أن سليمان سامى عزم على حرق الاسكندرية ولم يفعل شيئا[٥٤]

وأرى أن أعضاء مجلس التحقيق بعد أن جمعوا هذه الشهادات والاستجوابات أعدوا أسئلة التحقيق والتى يتضح منها اعتمادهم على هذه التحقيقات فى إعدادها .

وقد شمل التحقيق مع عرابى جميع الأحداث ابتداء من حادثة ١ فبراير ١٨٨١ وحادثة ٩ سبتمبر ١٨٨١ . ولم ينكر عرابى دوره فى هاتين الحادثتين وأنهما قد صدر عنهما عفو الخديو . وأن السبب فى حادثة ٩ سبتمبر عدم وجود مجلس نيابى يحفظ للأمة حقوقها .

وقد وجه الاتهام إلى عرابى بأنه طلب خلع الخديو فى منزل سلطان باشا وأنه أمر الأميرالاى خليل بك كامل باستعداد آلايه للهجوم على سراى الخديو . وقد نفى عرابى هذا الامر إلى الاميرالاى خليل بك كامل

وان كان هناك إجماع بخلع الخديو بعد قبوله اللائحة المقدمة من انجلترا وفرنسا .

كما سئل عن أسباب استدعاء النواب بدون أمر الخديو . وكان رده أن ذلك بسبب قبول الخديو لتلك اللائحة (٥٥) . وسئل عرابى عن أسباب عدم أخذه بنصيحة درويش باشا بقبول اللائحة والخروج من القطر . وقد أجاب عرابى بأنه أخبر درويش باشا بأنه كان يود ذلك لولا تعلق الناس به وانه عند انصراف السفن الحربية عن المياه المصرية يمكنه التوجه إلى الأستانة . أما عن يمين الشيخ محمد عبده والذى أقسمه الضباط عندما كان محمود سامى رئيسا للوزراء وعرابى وزيرا للحربية ولم ينكر عرابى حلف هذا اليمين .

ثم حاولت اللجنة إلصاق حادثة ١١ يونيو ١٨٨٢ بعرابى وأنه أرسل إلى يعقوب سامى باشا ـ أحد أعضاء لجنة التحقيق فى هذه الحادثة بأن يجتهد فى إبعاد التهمة بقدر الإمكان عن الأهالى والجنود . واستند مجلس التحقيق على ذلك فى أن الحادثة بأمر من عرابى . وان الآلايات لم تمد المحافظ بالجنود للمحافظة على الأمن ووقف الحوادث .

وقد رفض عرابى هذه الاتهامات . لأنه لو كان هناك خطأ من الجيش لحرر المحافظ لديوان الجهادية بهذا الأمر .. ثم انتقل مجلس

التحقيق إلى السؤال عن عدم إبطال التجهيزات الحربية بالطوابى وزيادة عدد المدافع وكانت إجابة عرابى أنه أبطل الترميمات فور صدور أمر الخديو بذلك .

أما عن موضوع إحاطة سراى الرمل بالجنود . فقد أورى عرابى بعدم معرفته بهذا الموضوع وأنه لما علم به أرسل طلبه عصمت لفض حصار الجنود . أما عن خروج الجنود من الاسكندرية . فقد أجاب عرابى على هذا السئوال بخروجهم من تلقاء أنفسهم

ثـم حاولت اللجنة (أعضاء مجلس التحقيق) إلصاق تهمة حرق الاسكندرية به وذلك عن طريق سليمان سامى . وقد نفى عرابى بعلمه أن سليمان سامى هو الذى حرق الأسكندرية وأن المحافظ ومأمور الضبطية يعلمان الحقيقة .

ثـم تناول التحقيق عدم إطاعة عرابى لأمر الخديو بحضوره إلى رأس التين لانتهاء الحرب . وقد ذكر عرابى أنه رفض تنفيذ هذا الأمر لأن إنتقال الخديو إلى الأسكندرية مع حصول المعارك الحربية بين مقدمات الجيشين . اما أن يكون لأخذه أسيرا أو لانحيازه للانجليز ولذلك كتب إلى يعقوب سامى لعقد اجتماع عام وتقرر فيه عدم سماع أوامر الخديو وإيقافها .

ثـم تناول التحقيق عدم تنفيذه لأمر العزل ومنعه أهالى الأسكندرية

من العودة إلى بلدهم . وقد أجاب عرابى أن الخديو كان موجودا بطرف جيش الانجليز وأنه لم يقف على حقيقته وأنكر منعه للمهاجرين من العودة إلى الاسكندرية (٥٦)

وسئل عرابى بعد ذلك عن برقية سعيد باشا رئيس مجلس النظار والخارجية بالأستانة بصدور أمر السلطان بعصيان عرابى وقد أنكر عرابى وصول هذه البرقية إليه .

كما تناول التحقيق برقياته إلى الأستانة وقد أشار عرابى إلى انها كانت ترسل إلى بسيم بك وأنه أبرق إلى الأستانة لان البلاد تابعة للسلطة العثمانية (٥٧) .

ثم عاد أعضاء اللجنة لتوجيه الأسئلة الخاصة بالناحية الحربية ـ كسد القناة وترعة الاسماعيلية وكانت إجابة عرابى أنه لو أمكنه ردم القناة من أى جهة لمنع تحرك السفن الحربية لفعل ما دامت قد اتخذت ميدانا للحرب .

ثم تناول التحقيق المجلس الذى تشكل للنظر فى أحوال البلاد والذى تقرر فيه إناطته بالدفاع وأن اجتماعه كان بالتهديد وقد كانت إجابة عرابى بعدم اجتماع هذا المجلس تحت التهديد .

وقد سئل عرابى عن اتخاذه لخطوط دفاع فى العباسية وطلبه من

مرعشلى باشا ذلك ، بعد أن قدم التماسا إلى الخديو بطلب العفو . وقد أجاب عرابى أن الالتماس كان بعد رؤيته لخطوط الدفاع . كما وجه الاتهام إلى عرابى بتوجهه مع بعض الضباط إلى ناظر الحقانية وطلبه بالتهديد إطلاق سراح عنانى بك من السجن المحكوم به عليه من المجلس المختلط وقد أنكر عرابى ذلك .. وذكر أن ذهابه كان للمعايدة(٥٨) وقد تناول التحقيق عزل وسجن بعض المديرين عن طريق عرابى . وقد دافع عرابى عن هذا الاتهام بأن العزل والسجن كان بأمر المجلس العرفى . وقد واجه أعضاء اللجنة عرابى بيعقوب سامى باشا وسئل بمواجهة عرابى وقد أجاب يعقوب سامى بأن جميع من سجنوا كان سجنهم بأمر من عرابى (ولقد كان يعقوب سامى باشا رئيسا للمجلس واتهامه لعرابى هنا هو للدفاع عن نفسه ولكن فى الحقيقةكان عرابى يحترم آراء هذا المجلس) .

ثم تناول التحقيق طلب محمود سامى من عرابى تفريق أراضى مديريتى القليوبية والشرقية ودافع عرابى بأنه لم يقبل ذلك وسئل عرابى عن إرساله برقية للمجلس العرفى بخصوص خيانة على افندى ياور وكيل محافظة الاسماعيلية . وأخذ قرار شامل لمن سبق خيانتهم . وأجاب عرابى بإرساله هذه البرقية(٥٩) . ثم تناول التحقيق الاستفتاء بعزل الخديو وقد أنكره عرابى وكذلك التوقيعات على محاضر بخلع الخديو بمنزل عرابى . وقد

أجاب عرابى بأن ذلك بسبب قبوله اللائحة وأن التوقيعات كانت تتم فى منزله أو منزل محمود سامى . وأن حضور الناس كان جهرة وأن الخديو أصدر عفوا عن ذلك[٦٠] .

ثم تناول التحقيق مع عرابى موضوع حرق الأسكندرية مرة أخرى ومسئولية سليمان سامى عنه[٦١] .. وبذلك انتهى التحقيق الأصلى مع عرابى وبناء على إفادة من لجنة تحقيق قضايا الأقاليم سئل عرابى عن موضوع اثنين من الايطاليين أرسلوا إلى عرابى عن طريق وكيل مديرية الجيزة ولم يستدل عليهما وقد أنكر عرابى هذا الموضوع[٦٢]

وبعد انتهاء التحقيق مع عرابى أعد أعضاء التحقيق مذكرة بالتهم الموجهة إلى عرابى وهى :

أولا : النتائج المترتبة على سجن عرابى وزميليه (حادثة ١ فبراير ١٨٨١ م) . أما مستند هذا الاتهام فهو العريضة المقدمة من ضباط الجيش بشأن ترقية الجراكسة دونهم .

ثانيا : قيام أحمد عرابى بالجنود إلى عابدين (حادثة ٩ سبتمبر ١٨٨١ م) ومستندات هذا الاتهام اعتراف عرابى بأنه الآمر بقيام الجنود وإجراء المحاصرة وانه حرر إلى القناصل بعزمه بالتوجه بالجنود إلى عابدين .

ثالثا : إلقاء الدسائس والخطب واطلاق عنانى بك من السجن .
ومستندات هذا الاتهام اعتراف عرابى بتوجهه إلى منزل ناظر الحقانية من أجل إطلاق سراح العنانى . كما يستند أعضاء المجلس على شهادة قدرى باشا ناظر الحقانية .

رابعا : اتفاق عرابى مع محمود سامى فى ترقيات ضباط الجيش وإحالة البعض على المعاش . ويستند أعضاء المجلس فى هذا الاتهام على خطاب من عرابى إلى حكمدارجى بيادة بأن « الضباط سيكونون قريبا حكاما فى بلادهم » .

خامسا : موضوع الجراكسة وما حدث من تهورات و « خروج عن حد الأدب » أمام الخديو ومستندات هذا الاتهام شهادة طلعت باشا واعتراف عرابى بطلب النواب بدون أمر .

سادسا : تكليف النواب بعزل الخديو والتهورات والتهديدات التى حدثت بمنزل سلطان باشا .
ومستندات هذا الاتهام ، اعتراف عرابى وبرقيات الضباط بعدم عزل عرابى .

سابعا : مسئولية عرابى عن مذبحة الأسكندرية . ومستندات هذا الاتهام . برقية بالشفرة من عرابى إلى السيد قنديل بطلبه إلى

مصر . وخطاب من عرابى إلى يعقوب سامى بنفس التهمة عن الجنود والأهالى .

ثامنا : ترميم الطوابى وضربها من السفن ومخالفة أوامر الصلح وعدم إرجاع المهاجرين ويستند أعضاء المجلس فى هذا الاتهام على بعض الشهادات . كشهادة سليمان سامى وغيره .

تاسعا : الإحاطة بسراى الخديو .

عاشرا : أن عرابى هو «الآمر والقاهر لعموم الناس فيما يجريه» ومخالفته للأوامر . ومستند هذا الاتهام إقرار وكيل الجهادية بذلك(٦٣)

لقد حقق مع عرابى بدون محام ليحضر هذا التحقيق بعد أن رفض المحامى المصرى عبد الكريم ناجى قبول الدفاع عن عرابى .

ولكن المستر بلنت عين المحامى الانجليزى برودلى A.M. BROADLEY مدافعا عن عرابى ومعه اثنان من المساعدين وهما نابير M. NAPIER وايف . على أن يتولى بلنت وأصدقاؤه نفقات هذا الدفاع . كما عين بلنت برودلى للدفاع عن باقى الزعماء العرابيين(٦٤) . وقد طلب بلنت من عرابى إطلاع برودلى على كل الحجج والبراهين وأن يسلمه جميع الوسائل التى يمكن أن تخدم الدفاع(٦٥) . وقد وافق عرابى على أن يكون

برودلى محاميا عنه وأن يساعده مارك نابير(٦٦) . كما قدم إليه عددا كبيرا من الوثائق كان يخبئها فى منزله لاستخدامها فى الدفاع (٦٧)

ووافق كذلك على تولى برودلى الدفاع وأن يعاونه نابير كل من عبدالعال حلمى ، على فهمى ، الشيخ محمد عبده ، أحمد رفعت ، يعقوب سامى ووكيل الدائرة السنية بالأزبكية وخضر خضر وطلبه عصمت وعلى الروبى وأمين الشمسى وإبراهيم فوزى ومحمود سامى(٦٨).

وقد سر عرابى لتولى برودلى الدفاع عنه وعن على فهمى وعبد العال حلمى وكتب إليهما خطابا مختصرا يطلب منهما إعطاء برودلى ثقتهم الكاملة كما فعل هو.

وقد انكب عرابى على كتابة توصيات ليستخدمها برودلى فى الدفاع عنه (٦٩).

كان قد تحدد قيام الدعوى على عرابى أمام المحكمة العسكرية فى ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٢ ولكن المحكمة العسكرية أجلت هذه الجلسة بناء على البحث فى إمكان قبول محام أجنبى عن عرابى وقد رفض ناظر الخارجية اختيار عرابى لمحام اجنبى وأبلغ مالت بعدم موافقته هذه وأن الحكومة تؤثر تسليم عرابى وباقى المتهمين إلى حكومة انجلترا (٧٠) . وأخيرا

وافقت الحكومة المصرية على أن يقوم بالدفاع عن عرابى كل من : برودلى ونابير .

وقد عقد اتفاق بين بوريللى بك BORELLI مندوب الحكومة فى لجنة التحقيق من جهة وبين كل من برودلى ونابير من جهة أخرى بخصوص الطرق المقتضى اتباعها بخصوص الدعاوى المقامة أمام مجلس التحقيق . وبناء على هذا الاتفاق تقرر انه عند الانتهاء من التحقيق واقامة الدعوى على شخص أوجملة أشخاص يصير اعلان المتهمين بمعرفة رئيس القومسيون مع إخطارهم بأن قضيتهم ستحال على المجلس العسكرى كما أعطى الحق لكل متهم باختيار للدفاع عنه أحد المحامين سواء كان وطنيا أو أجنبيا ، على أن يكون مقيما بالقطر المصرى أثناء الدفاع أمام المجلس

وتقرر وضع كافة أوراق التحقيق تحت طلب المحامين وأن يكون لهم حق استجواب الشهود أمام القومسيون سواء سبق استجواب هؤلاء الشهود أو لم يسبق وذلك بحضور المتهمين .

وتقرر أيضا وجوب إتمام المحامين للمرافعة بغاية السرعة والاستعجال وإذا ظهر تباطؤ فى ذلك فيكون لرئيس القومسيون الحق فى إنهاء التحقيقات .

أما عن المجلس العسكرى فقد تقرر أن يجتمع بعد انتهاء التحقيقات بسبعة أيام ، وان لا يسأل أى شاهد أمام المجلس العسكرى . اما عن الدفاع عن المتهمين فيكون أمام المجلس فى اليوم الثانى من بعد إنهاء التحقيق .

وتقرر أيضا أن يكون صدور حكم المجلس العسكرى علنيا (٧١) .
وقد طلب برودلى أن لا يستجوب أحد ممن يدافع عنهم أمام القومسيون إلا بحضوره كما طلب الاطلاع على أوراق قضايا المتهمين الذين سيدافع عنهم . وقد وافق المجلس على اطلاعه على أوراق القضايا وتقرر تعيين محمد حمدى بك لتنفيذ هذا الطلب على أن يساعده كل من مصطفى راغب وسعد الدين بك ، وعلى أن يتم هذا الاطلاع باحدى غرف القومسيون (٧٢) .

ثم حدث اتفاق آخر بين بوررلى وبرودلى لإيضاح بعض مواد الاتفاق المؤرخ فى ٢١ اكتوبر . تقرر فيه أنه يسوغ للقومسيون بأن يستجوب الشهود الذين طلبهم أمامه دون غيرهم خلال أربعة أيام من تاريخ ٣ نوفمبر ١٨٨٢ م . وبعد انتهاء هذه الفترة يصير إعلان المحامين بأن القومسيون يرى استمرار التحقيق مع من يلزم من المتهمين وبعد اعطاء ميعاد كاف للمحامين لاطلاعهم على كافة الاوراق لا يمكن اجراء التحقيق الا بحضور المتهمين والمحامين عنهم (٧٣) .

وقد طلب برودلى ونابير معرفة القانون الذى يحاكم على أساسه عرابى لأنه لا يمكن الدفاع بغير معرفة هذا القانون[٧٤] . وقد أجاب رئيس القومسيون على أن عرابى سيحاكم بمقتضى القانون العسكرى فتساءل برودلى هل هو القانون العثمانى أو القانون المصرى[٧٥] ، ولم يجبه رئيس القومسيون مكتفيا بما ذكره بأنه سيحاكم بمقتضى القانون العسكرى ويبدو أنه لم يكن قد تحدد بعد محاكمته بأى من القانونين .

وقد حدد عدد معين من المتهمين لقيام برودلى ونابير بالدفاع عنهم . وقد اعترضا على ذلك[٧٦]

وقد أوضح برودلى ونابير ان استجواب عرابى وزملائه قد تم بكل دقة وبدون حضور محامين للدفاع عنهم وأنهما قد علما أن القصد من ذلك هو استغلال إجابة بعض المتهمين لتأكيد التهم على الآخرين[٧٧] .

وهذه حقيقة فقد استغلت إجابات المتهمين وشهادات كبار رجال الدولة والذين تم التحقيق معهم قبل التحقيق مع عرابى - فى توجيه الاتهامات إليه .

وقد طالب برودلى بتسلم جميع الاوراق التى ضبطت بمنزل عرابى أو بالتل الكبير خصوصا التى سلمها الانجليز للقومسيون وقد وافق القومسيون على تسليمه تلك الأوراق[٧٨] .

وقد استجوب سليمان داود وحسن موسى العقاد كشهود ضد عرابي وذلك بدون حضور المحامين برودلي ونابير. كما لم يحضر عرابي نفسه. وذلك خلافا للاتفاق الموقع عليه في ٢ نوفمبر والذى وقعه بورللى نيابة عن القومسيون. ولذلك أعترض المحاميان على هذا الإجراء[٧٩]. مستندين إلى أن بوررلى بك المعقود معه الاتفاق معين رسميا مستشارا قانونيا للقومسيون نيابة عن نظارة الداخلية. وان مجلس الوزراء المصرى قد وافق على هذا الاتفاق. كما وافقت عليه الحكومة البريطانية وأن القومسيون قد طبق هذا الاتفاق لمدة ثلاثة أسابيع[٨٠]

وقد تقرر إحالة عرابي على المحكمة العسكرية وذلك في ٢ ديسمبر ١٨٨٢ وتحرر من القومسيون إلى المحكمة العسكرية بانتهاء استجواب الشهود في قضية عرابي. وانه قد تقرر إحالته على المحكمة العسكرية وذلك طبقا للمادة الثانية والتسعين من القانون العسكرى العثمانى والمادة التاسعة والخمسين من قانون الجنايات العثمانى[٨١]. ووافق محاميا عرابي على إحالته على المحكمة العسكرية[٨٢]. وقد وقع عرابي بالموافقة على توكيل لبرودلى بالدفاع عنه بعد إحالته على المحكمة العسكرية وذلك بناء على طلب رئيس مجلس التحقيق[٨٣]

وقبل أن يصدر الحكم على عرابي من المحكمة العسكرية. أشار

برودلى ونابير على عرابى أن يعترف بالعصيان على الخديو وذلك مقابل أن ينفى «نفيا مكرما» وأن يرتب له معاش سنوى من الحكومة المصرية قدره ألفا جنيه مصرى طوال مدة حياته وأن يكون هذا المعاش حقا لأولاده بعد وفاته. وأن هذا الاتفاق يشمل أيضا باقى الزعماء : على باشا فهمى ، محمود باشا سامى ، محمود باشا فهمى ، يعقوب باشا سامى ، عبد العال باشا حلمى ، طلبه باشا عصمت .. على أن يرتب لكل منهم معاش سنوى قدره ألف وخمسمائة جنيها مصريا. وأن تحفظ جميع أملاك عرابى وامتيازاته هو وزملاؤه فى الكفاح وكان ذلك بناء على «اتفاق بين المحامين واللورد دوفرين». كما أخبرا عرابى أن الحكومة الانجليزية وافقت على ذلك وقد وافق عرابى على هذه الشروط ـ كما وافق باقى الزعماء واعترف بالعصيان على الخديو[٨٤].

أما نص هذا الاعتراف فهو «من تلقاء نفسى وحسبما أشار به على الافوكاتو المحامى عنى فإنى اعترف على نفسى بالجناية التى تليت على[٨٥]. وقد طلب برودلى من عرابى أن يكتب إلى اللورد دوفرين بقبوله النفى إلى المكان الذى تحدده الحكومة فكتب عرابى إليه يقول[٨٦] «انى أتعهد بأن أعطى قولى بصفة رجل عسكرى أن اقيم فى المحل تعينه الذى لى الحكومه وحالا عند تركى مصر امتثالا لما صدر به الحكم على»[٨٧].

وبناء على ذلك صرف النظر عن التحقيقات . ولم يحدث دفاع ولا إقامة دعوى وتشكل مجلس حربى صورى[88] .

انعقدت المحكمة العسكرية برئاسة محمد رؤوف باشا يوم ٣ ديسمبر بوزارة الأشغال بقاعة مجلس النواب الساعة التاسعة والنصف صباحا لمحاكمة عرابى . وحضر الجلسة نحو أربعين شخصا منهم عشرون من مراسلى الصحف وكان مقررا أن يتولى الاتهام أمام المحكمة العسكرية المسيو بوررلى رئيس قلم قضايا الحكومة ولكنه تنحى عن الجلوس فى مركز المدعى العمومى . فجلس بدلا منه الضابط الانجليزى فى التحقيق . ثم جىء بعرابى من السجن[89] فى الساعة العاشرة[90] .. وحينما قرأ رؤوف باشا قرار الاتهام وخاطب عرابى بأنه متهم أمام هذه المحكمة بناء على طلب لجنة التحقيق بجريمة العصيان ضد الخديو مخالفا المادتين ٩٦ من القانون العسكرى العثمانى و٥٩ من قانون الجنايات العثمانى ، أجاب عرابى «بأن محاميى سيجبيان بالنيابة عنى» ، فتلا المستر برودلى بالفرنسية اعتراف عرابى بالعصيان وتلا كاتب الجلسة صيغتها بالعربية . وعندئذ قرر رؤوف باشا بأن المحكمة ستختلى للمداولة وأن الجلسة أوقفت على أن تنعقد فى الساعة الثالثة بعد الظهر[91] ولم يستمر بقاء عرابى فى هذه الجلسة سوى دقائق فقد غادر سجنه فى العاشرة وعاد إليه فى العاشرة وعشر دقائق .

انعقدت المحكمة مرة أخرى ويبدو أنه تأخر انعقادها بعض الوقت عن الميعاد المحدد لأن عرابى لم يغادر سجنه إلى المحكمة إلا فى الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشر(٩٢) .

وكانت هذه الجلسة علنية حضرها كثير من الاعيان والأجانب والسيدات . فقام رؤوف باشا وتلا على الحاضرين الأمر القاضى بالإعدام ثم جلس دقيقه وتلا أمر الخديو باستبدال الإعدام بالنفى المؤبد(٩٣) . وقد نص فى حكم الإعدام أنه صدر بناء على ما تقتضيه المادة السادسة والتسعون من القانون العسكرى العثمانى والمادة التاسعة والخمسون من قانون الجنايات . أما أمر الخديو الصادر فى ٣ ديسمبر ١٨٨٢ . فقد ذكر فيه أنه على مارآه من استعماله ماله من حق العفو لأحمد عرابى فقد أمر بتعديل حكم الإعدام إلى النفى المؤبد من الأقطار المصرية وملحقاتها . وأن يلغى هذا العفو وينفذ الحكم على عرابى بالإعدام إذا عاد إلى الاقطار المصرية أو ملحقاتها(٩٤) .

وبعد صدور هذا الحكم نثرت السيدات الورود على عرابى لنجاته . وفى الحقيقة أن هذه المحاكمة كانت محاكمة صورية . اتفق قبل انعقادها على كل شيء . بل إن عرابى نفسه يصف انتهاء المحاكمة «وانفض المجلس كأن كان مجتمع أنس »(٩٥) ولم يستمر بقاء عرابى فى هذه الجلسة سوى

خمس دقائق[٩٦] .

وقد اجتمعت المحكمة العسكرية فى ٧ ديسمبر فى جلسة علنية لمحاكمة محمود سامى باشا وعلى فهمى باشا وعبد العال باشا حلمى وطلبه باشا عصمت فحكمت عليهم بالإعدام ، ثـم تلا رئيس المحكمة أمر الخديو باستبدال الإعدام بالنفى المؤبد .

ثـم اجتمعت هذه المحكمة فى ١٠ ديسمبر فى جلسة علنية لمحاكمة يعقوب سامى باشا ومحمود باشا فهمى فحكمت عليهم أيضا بالإعدام ثـم تلا رئيس المحكمة أمر الخديو باستبدال الإعدام بالنفى المؤبد ... وقد قررت الحكومة الإنجليزية أن ينفى عرابى والزعماء إلى جزيرة سيلان وذكر عرابى أن الذى اختار لهم هذه الجزيرة هو السيد وليم جريجورى كاتم أسرار المملكة[٩٧] ، وقد علم عرابى بنفيه إلى سيلان فى ١٨ ديسمبر عند ما أخبره بردولى بذلك[٩٨] . وقد طلب عرابى من محاميه بعد ذلك أن يعرض على اللورد دوفرين صرف مرتب ثلاثة أشهر له مقدما قبل السفر وأن تصدر الأوامر لمديرية الشرقية بحسن معاملة إخوته محمد عرابى وصالح عرابى وجميع أقاربه وعدم التعرض لهم . كما طالب أن يكونوا تحت رعاية انجلترا فى مدة غيابه عن مصر . كما طالب عرابى بالتصريح لأولاده وأتباعه

بعودتهم إلى مصر متى شاءوا وأن يكونوا أحرارا ولا يمنعوا من الحضور إلى مصر أو التوجه إليه فى سيلان .

كما طلب عرابى عدم التعرض لإدارة أملاكه مدة غيابه(٩٩)

لقد أنهى عرابى هذه الطلبات بعدم التعرض لأملاكه . وقد صدق ظن عرابى فقبل تنفيذ امر النفى ـ أصدر الخديو امره بالاستيلاء على هذه الأملاك وذلك بعد أن وافق عرابى على رأى محاميه بالاعتراف بالعصيان على الخديو مقابل راتب سنوى من الحكومة المصرية قدره ألفا جنيه مصرى طول حياته ويورث لأبنائه . وأن تحفظ جميع أملاكه وامتيازاته وبعد أن أخبره محاميه أن ذلك بالاتفاق مع اللورد دوفرين وموافقة الحكومة الانجليزية وبعد أن تمت هذه المسرحية كما خطط لها . أصدر الخديو أمرا فى ١٤ ديسمبر ـ باستيلاء الحكومة المصرية على أملاك عرابى وزعماء الثورة . وجاء فى المادة الأولى أملاك موجودات أحمد عرابى وطلبه عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى منقولة كانت أو غير منقولة وأملاكهم وموجوداتهم التى اشتروها أو وضعوا يدهم عليها أو مقيدة بأسماء غير أسمائهم وكذلك الأملاك والموجودات التى تصرفوا فيها بالهبة أو بالبيع بطريقة مصطنعة صارت ملكا للحكومة ، ولا يجوز لهم من الآن فصاعدا أن يمتلكوا أى ملك من أى

نوع كان فى الأقطار المصرية بطريق الإرث أو الهبة أو البيع أو بأى طريقة كانت . ويترتب لهم سنويا راتب «نقدى» بقدر الضرورى لمعيشتهم فقط» .

ونصت المادة الثانية على بيع أملاكهم «أملاك وموجودات أحمد عرابى وطلبه عصمت، عبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ويعقوب سامى منقولة كانت أو غير منقولة يصير بيعها وما ينتج عن هذا البيع بعد التصفية يخصص لسداد التعويضات التى ستعطى لمن أصيبوا بالحوادث الثورية» (١٠٠) .

وهكذا وقع عرابى فريسة لاتفاق زائف ـ فلم يقم بالدفاع عن نفسه وتمت محاكمته فى صمت . ولا أدرى تماما موقف محاميه برودلى وهل كان على علم بتلك المؤامرة التى كان الغرض منها ـ كما أظن ـ الحكم على عرابى بالنفى فى هدوء وبدون إثارة أى شغب أثناء محاكمته وبدون مس لذات الخديو، أو أى إساءة قد يثيرها دفاع عرابى . أو أن محاميه قد وقع تحت طائلة دسائس اللورد دوفرين فأغرى عرابى . بقبول هذا الاتفاق وأميل إلى ترجيح الرأى الثانى وأن برودلى وقع فى تلك المصيدة . فلم يقم بالدفاع رغم استعداده التام لذلك

مصادرة أملاك أحمد عرابى :

بناء على أمر الخديو الصادر فى ١٤ ديسمبر ١٨٨٢ بمصادرة أملاك عرابى وزعماء الثورة . وبناء على خطاب من ناظر الداخلية إلى مأمور ضبطية مصر بهذا الخصوص ، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٨٨٢ (١٠١) تشكل قومسيون بديوان الضبطية وذلك لحصر جميع الأملاك والموجودات الخاصة بالزعماء وبيعها تحت إشراف ديوان الداخلية (١٠٢) . وقد أصدرت وزارة الداخلية الأوامر لكافة المديريات والمحافظات والضبطيات بحصر وحجز أملاك وموجودات عرابى وباقى الزعماء وما يكون لهم من الديون والنقود وتبليغ القومسيون عن كل ذلك . وقد أجرت هذه المديريات ضبط ما للزعماء من الاملاك سواء عقارات أو أراض زراعية وأوضحت بيانها للقومسيون . وقد قام القومسيون بتحصيل إيجارات الأراضى الزراعية المؤجرة . وقد أجرى القوميسيون بيع المنقولات التى وجدت ثم صار اعلان مزاد لبيع الأراضى الزراعية والعقارات التى تم الحصول على سند ملكيتها . وقد تكرر إعلان هذه المزادات أكثر من مرة لعدم وجود مشترين أو لعدم وجود أثمان موافقة إلى أن تم بيع معظم هذه الأملاك (١٠٣) . أما عن الإعلان أكثر من مرة . فيرجع إلى عدم إقبال الأهالى على شراء الممتلكات المصادرة لرجال الثورة (١٠٤) .

أما عن أملاك عرابي المصادرة فقد ذكرها عرابي طبقا لما يلي :

فـدان

٥٣ بناحية هرية رزنة شرقية

١/٤ ٨٢ تل مفتاح شرقية

٧٦ اطيان خراجية

٦ عشوريـة

١/٤ ١٠ بناحية أكياد الفتاوره شرقية

١٢ بناحية الاسدية / شرقية

٢/٣ ١٠ بناحية سلامون الغبار بمديرية الغربية

١٠٠ بناحية المناجاة الصغرى

١/٦ ٢٦٨

* * *

أراض صار شراؤها من الحكومة بمديرية الشرقية بطريق المزاد بالاشتراك بين عرابي وحسن باشا أفلاطون كل منهما بحق النصف ودفع الثمن بوزارة المالية :

فدان	
١٦٠	بناحية الأخيوه / شرقية
٤٠٠	بناحية قهبونه / شرقية
٣٧	بناحية كفر السناجره / شرقية
١٢	بناحية أكياد الفتاوره / شرقية
٦٠٩	

والمجموع الكلى= ١/٦ ٨٧٧ (١٠٥)

* * *

ولكن بالبحث وجد أن أملاك عرابى والتى قام القومسيون بحصرها تشتمل على الآتى :

سهم	قيراط	فدان	
١٦	٢١	٥٢	بناحية هرية رزنة بمديرية الشرقية
٤	٧	٨٢	بناحية تل مفتاح شرقية
ـ	١٨	١٠	بناحية الأسدية شرقية
٢٠	١٠	٥	بناحية أكياد الفتاوره/ شرقية
١٢	١٦	١٠	بناحية سلامون الغبار
١٦	٤	٨١٠	بخمس نواحى بمديرية الشرقية منها ٩٩ فدان وكسور ملك أحمد عرابى والباق وقدره ٧١٠ فدان وكسور عبارة عن شركة مع أفلاطون باشا ـ لأفلاطون باشا فيها ٣/٢ المساحة وعرابى له ٣/١ وقد قام أفلاطون باشا بسداد المبلغ كله.
	٣	١	وتبين أنها ملك شخص اسمه على أحمد ومرهونة لدى عرابى نظير مبلغ ١٣١٦ قرش وطلب القومسيون من صاحبها دفع المبلغ واستلامها.
٢٠	٩	٩٧٣ (١٠٦)	

أما عن ٧١٠ فدان وكسور وهى التى شارك فيها عرابى أفلاطون باشا فهى موزعة كالآتى :

سهم	قيراط	فدان	
٨	٢٢	١٦٠	بناحية الاخيوه / شرقية
٢٠	٣	٤٢٩	
١٦	–	٤٨	بناحية قهبونه / شرقيه
١٢	١٨	٣٢	
٨	١٠	١٢	بناحية أكياد الفتاوره
١٢	٥	٢٧	بناحية كفر السناجره
٤	١٣	٧١٠	

وقد احتسبت هذه الأملاك ملكا خاصا لعرابى . فلجأ أفلاطون باشا إلى القضاء مطالبا إلغاء هذه الشركة بينه وبين عرابى لأن عرابى كان له الثلث فقط . وكان هناك اتفاق شفهى على أن يحصل أفلاطون باشا على إيراد هذه الأرض لحين حصوله على قيمة الثلث المطلوب من عرابى – نظرا لأن أفلاطون باشا سدد ثمن الأرض كلها . وقد حكمت المحكمة بتاريخ ٢٤ يونيو سنة ١٨٨٤ «بفسخ الشركة» بين أفلاطون باشا وعرابى باشا :

واعتبار أفلاطون باشا مالكا حقيقيا لهذه الأرض وقد صدقت محكمة الاستئناف على هذا الحكم (١٠٧) وبذلك تستبعد هذه المساحة من أملاك عرابى .

وبناء على ذلك يمكننا أن نحدد أملاك عرابى المصادرة من الأرض بعدد ٢٦١ فدانا وكسور . وهو رقم قريب مما ذكره عرابى بعد استبعاد شركته مع أفلاطون باشا وهو٦ ١ ٢٦٨ فدانا ويرجع الاختلاف إلى أن أملاك عرابى فى أكياد الفتاوره كانت خمسة أفدنة وكسور وليست كما ذكر عرابى من أنها $\frac{1}{4}$ ١٠ فدان ويرجع خطأ عرابى إلى أنها كانت شركة بينه وبين صالح عرابى وشخص يدعى حسن حسين كل منهم بحق الثلث (١٠٩) . وكذلك إذا استبعدنا الفدان المرتهن لدى مبلغ لعرابى لاقترب ما ذكره عرابى عن أملاكه من الرقم الحقيقى ٢٦١ فدانا وكسور وذلك مع استبعاد شركته مع أفلاطون باشا .

وإلى جانب هذه الأملاك قام القومسيون بحصر عدد ٦٤ فدانا وكسور . كان قد استأجرها أحمد عرابى وابنه وكان جارى زراعتها بالاشتراك مع أشخاص آخرين . وقام القومسيون بحصر المحصولات الموجودة بها وبيع ما خص الحكومة طبقا لأمر المصادرة وسلم الباقى للشركاء .

أما العقارات فلم يكن لدى عرابى غير غرفة بناحية هرية رزنة (١١٠) . وإلى جانب تلك الأراضى الزراعية المصادرة . قام القومسيون

بمصادرة الدواب الخاصة بعرابى [111] . وكذلك تم مصادرة جميع الكتب الخاصة بعرابى وبلغ عددها ٥٧٧ كتابا معظمها كتب دينية مكررة مثل ٩٧ كتابا (روح التوشيح على صحيح البخارى) و ٩٨ كتابا (وشى الديباج على صحيح مسلم) وبعض كتب من نسخة واحدة مثل كتاب «فضائل الجهاد وإنشاء الشيخ حسن العطار» [112] .

وبعد حصر هذه الكتب أضيف إليها ٣١ كتابا أرسلت إلى وزارة الحربية وعدد ٢٨٣ كتابا وجدت زائدة عند جردها بمعرفة القومسيون وبذلك بلغ مجموع الكتب المصادرة ٨٩١ كتابا [113] .

كما قام القومسيون أيضا بحصر موجودات منزل أحمد عرابى الكائن بالبغالة غرفة غرفة وما بها من أثاث [114] .

وقد صودرت أيضا بناء على أمر الخديو أملاك باقى الزعماء ونوجزها استكمالا للبحث كانت املاك محمود فهمى المصادرة عبارة عن منزل ووكالة وقطعة أرض برشيد [115] ، وقد تركهم القومسيون «تحت إجراءات الديانة» . اما على فهمى فكانت أملاكه ١٥٤ فدانا وكسور [116] . ونصف منزل بالقاهرة [117] . أما يعقوب سامى باشا فكانت أملاكه ١٠٣ فدانا وكسور ومنزل [118] .

وكانت حجة المنزل مرهونة بالبنك العقارى [119] وقد توقع الحجز على المنزل والأطيان نظير دين بواسطة محكمة مصر المختلطة [120]

أما عبد العال باشا حلمى فبلغت أملاكه المصادرة ٥٤ فدانا وكسور[١٢١] . إلى جانب منزل واسطبل بالقاهرة [١٢٢] . وجنينة ومنزل بناحية أبو طور[١٢٣] .

أما أملاك طلبه عصمت فبلغت ١٠ أفدنة وكسور وربع منزل وقطعة أرض[١٢٤] . أما أملاك محمود سامى باشا المصادرة فبلغت ٨٠٦ فدانا وكسور[١٢٥] . وقطعة أرض ومنزل[١٢٦] .

وذلك إلى جانب حصص فى أوقاف كثيرة[١٢٧] وأراض زراعية كان يستأجرها من وزارة الأوقاف[١٢٨] .مساحتها ٦٨٨ فدانا بإيجار لمدة ست سنوات[١٢٩] وقد سلمها القومسيون إلى الأوقاف[١٣٠] .

وهكذا فقد عرابى أملاكه فى سبيل ثورته ولنهضة أمته . ولم يكتف المنتقمون بذلك بل قرر أعضاء القومسيون استنادا إلى المادة الثالثة والمادة الثلاثين من الفصل الأول من قانون الجنايات العثمانى أن المحكوم عليهم بالنفى المؤبد يستحقون حرمانهم من الرتب والنياشين والحقوق المدنية وأن ضباط الجيش الذين خلى سبيلهم على أن يقيموا ببلادهم يعتبرون منفيين داخل البلاد لذلك فإن ضباط الجيش من رتبة الصاغقول أغاسى لغاية رتبة الفريق الذين كانوا تحت السلاح بالجيش الملغى وصار سجنهم سواء كان المحكوم عليهم من المحكمة العسكرية أو الذين خلى سبيلهم فى داخل البلاد يستحقون تجريدهم من رتبهم ونياشينهم وكافة الامتيازات . وأما

الذين مازالو بالسجون فهؤلاء سيتقرر عنهم ما يستحقونه فيما بعد(١٣١) .

وقد صدق الخديو على ما قرره أعضاء القومسيون وأصدر أمرا فى ٢١ ديسمبر بتجريد عرابى والزعماء المحكوم عليهم بالنفى من جميع الرتب والألقاب والنياشين ومحو أسمائهم محوا مؤبدا من دفاتر ضباط الجيش المصرى(١٣٢) .

بدأ عرابى فى الاستعداد للسفر إلى سيلان وطلب من أحمد عبد الغفار التوجه معهم إلى سيلان بدلا من أن ينفى فى مكان آخر يعيش فيه وحيدا(١٣٣) . وقد وافق أحمد عبد الغفار على ذلك وطلب عرابى والزعماء أن يسافروا معا وأنهم لن يشكوا من ضيق المكان أثناء سفرهم(١٣٤) ولكن الحقيقة أن الحكومة المصرية لم توافق على تلك الرغبة التى أبداها أحمد عبد الغفار للسفر معهم بناء على طلب عرابى .

وفى يوم ٢٥ ديسمبر خرج أحمد عرابى ومعه الزعماء تحت حراسة قائمقام المستحفظين عارف بك من سجن الدائرة السنية إلى قصر االنيل لتجريدهم من الرتب وإعادتهم إلى السجن(١٣٥) . فتلا عليهم على باشا غالب وكيل الجهادية نص الأمر الصادر بتجريدهم من الرتب . أمام جنود أورطة المستحفظين وصف ضباطهم وذكر عرابى أن الجنود كانت تبكى لهذا المنظر المؤلم ولما آل إليه أمز البلاد . وأن الاهالى كانوا يبكون حين عودتهم إلى السجن(١٣٦) .

حقيقة إنها نهاية مؤلمة لابن مصر الذى دوت كلماته فى ساحة عابدين

لينهض الشعب من رقاده ، يقف الآن ليجرد من رتبه تمهيدا لنفيه جزاءا على وقوفه فى وجه الطاغين تاركا البلاد تدنسها أقدام الاستعمار ويرتع فيها الخونة من أنصار الخديو .

هوامش الفصل السادس

(١) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص / ٦ / ١ / ١٠٩ ـ قيد أسماء المتهمين فى الحوادث العرابية وموضع سجنهم والسجون التى انتقلوا إليها ص : (١) .

(٢) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى ص : ٤٠٣ ، ٤٠٩ .

(٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٤١ تحت الترتيب ملف ٦ / ٢ وثيقة رقم ١٢٥٤ ـ حل تلغراف شفرة وارد من طرف سلطان باشا بمصر ـ بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٨٨٢ م .

(٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٥) ملف ٩٦ من مدير الدقهلية يطلبها إلى دولتلو افندم رياض باشا بالأسكندرية بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٨٨٢ م .

(٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤١) تحت الترتيب ملف ٦ / ٢ وثيقة رقم ١٢٥٧ امر عالى لسعادة سلطان باشا بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٨٨٢ م .

(٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / جـ تلغراف من المعيه السنية برأس التين إلى حضرة مأمور مصر بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٨٨٢م .

(٧) دار الوثائق : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / جـ ـ تلغراف من مهردار خديوى إلى مأمور ضبطية مصر بتاريخ ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ م .

(٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ١ صورة أمر عالى بخصوص تشكيل قومسيون التحقيق بمصر الصادر فى ١٥ ذو القعدة ١٢٩٩ هـ ـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ م .

(٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف صورة أمر عالى صادر فى ١٥ ذو القعدة سنة ١٢٩٩ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ م .

(١٠) روضة الاسكندرية : العدد الاول ٢٧ ذى القعدة ١٢٩٩ هـ ـ ٩ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(١١) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى (ص : ٤٠٩) .

(١٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف أ صورة أمر عالى صادر فى ٦ ذى

القعدة ١٢٩٩ هـ ـ الموافق ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ .

(١٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ٦٩ محضر جلسة لجنة تحقيق قضايا الاقاليم بتاريخ ١١ محرم ١٣٠٠ هـ ـ ٢٢ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(١٤) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية ـ سجل رقم ص / ٦ / ١ / ١٠٤ ، قيد محاضر الجلسات بلجنة تحقيق قضايا الأقاليم بمصر بتاريخ ١٢ محرم ١٣٠٠هـ ٢٣ نوفمبر ١٨٨٢ م (ص ١) .

(١٥) دار الوثائق القومية · محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف امن نظارة الداخلية قلم الدواوين الى رئيس لجنة تحقيق قضايا الاقاليم بمصر بتاريخ ١٤ محرم ١٣٠٠ هـ ٢٥ نوفمبر ١٨٨٣ م .
المصدر السابق : من نظارة الداخلية ، قلم الدواوين إلى رئيس قومسيون تحقيق مصر بتاريخ ١٤ محرم ١٣٠٠ هـ ٢٥ نوفمبر ١٨٨٣ م .

(١٦) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ـ ص ٤١٠ .

(١٧) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية ـ سجل رقم ص / ٦ / ١ / ٨٨ ـ قيد الوارد بقومسيون التحقيق بمصر ـ خطاب من الضبطية إلى القومسيون بتاريخ : ١٩ ذى القعدة ١٢٩٩ هـ ـ ٢ اكتوبر ١٨٨٢ م (ص ٤) .

(١٨) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية ـ سجل رقم ص ٦ / ١ / ١٠٥ ـ قيد ملخص المكاتبات الصادرة من القومسيون إلى المصادر الحكومية المختلفة ـ خطاب من القومسيون إلى ضبطية مصر بتاريخ ٣٠ ذى القعده ١٢٩٩ هـ ـ ٣ أكتوبر ١٨٨٢ نمره ٧ ص ٥

(١٩) المصدر السابق : خطاب من القومسيون إلى ضبطية مصر بتاريخ . ٢٠ ذى القعدة ١٢٩٩ ٣ أكتوبر ١٨٨٢ نمره أ ص ٥ .

(٢٠) المصدر السابق : خطاب من القومسيون إلى ضبطية مصر بتاريخ ٢١ ذى القعدة ١٢٩٩ هـ ٤ اكتوبر ١٨٨٢ نمره ١٠ ص ٥ .

(٢١) دار الوثائق اللقومية A. M. broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. I. وثيقة رقم ٢ خطاب من عرابى الى برود لى بتاريخ ٢٩ اكتوبر ١٨٨٢ م .

(٢٢) أحمد عرابى كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى (ص ٤١٠) .

(٢٣) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص / ٦ / ١ / ١٠٥ ، قيد ملخص المكاتبات الصادرة من القومسيون إلى المصادر الحكومية المختلفة ، خطاب من

القومسيون إلى نظارة الداخلية بتاريخ ٢٢ ذى القعده ١٢٩٩ هـ ـ ٥ أكتوبر ١١٨٨٢ (محره ١٤ ـ ص ٦ ، ٨) .

(٢٤) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. 1.

وثيقة رقم ٢ خطاب من عرابى إلى برودلى بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٢٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٥٣ / د / أ ـ استجواب أحمد عرابى ورئيس السجن وتوتنجى اغا سمو الخديو فى موضوع شكوى عرابى باشا من دخول اشخاص عليه ليلا فى حجرته بتاريخ ٢٨ ذى القعدة ١٢٩٩ ـ ١١ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٢٦) A.M. Broadley : How we defended Arabi and his Friends, p. 102, 103.

(٢٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٤٠ ملف ١٨٣ ـ من مأمور ضبطية مصر إلى مأمور سجن محل الدائرة السنية القديم بتاريخ ٤ محرم ١٣٠٠ هـ ـ ١٥ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(٢٨) المصدر السابق : ملف ١٨٤ من مأمور ضبطية مصر إلى مأمور سجن محل الدائرة السنيه القديم بتاريخ ٤ محرم ١٣٠٠ هـ ـ ١٥ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(٢٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ١ ـ محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر فى يوم السبت ١٧ ذو القعدة ١٢٩٩ هـ ـ ٣٠ سبتمبر ١٨٨٢ م .

(٣٠) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص : : ٦ / ١ / ٨٧ ـ قيد الوارد الغير رسمى لقومسيون التحقيق بمصر ـ بند المعيه السنيه ـ بتاريخ ٢٩ ذو القعدة ١٢٩٩ هـ ـ ١٢ أكتوبر ١٨٨٢ م . بخطاب مقيدة صورة أمر كريم صادر إلى أحمد عرابى بتاريخ ٣٠ شعبان ١٢٩٩ هـ ـ ١٦ يوليو ١٨٨٢ م ، ص : (٢) .

(٣١) دار الوثائق القومية : ديوان المعيه السنية عرابى صادر دفتر رقم س ١ / ٧ / ٢٠ ، صادر الافادات إلى جهات الاقاليم والمحافظات والسايرة . صورة الصادر السايرة إلى رئيس قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ غرة الحجة ١٢٩٩ هـ ـ ١٤ أكتوبر ١٨٨٢ (نمرة ٢٣ ـ صفحة ٦٦) .

(٣٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ١٥ محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ ١٤ أكتوبر سنة ١٨٨٢ م .

(٣٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣/ جـ خطاب من رئيس قومسيون التحقيق بمصر إلى ضبطية مصر مأمورى سعاد تلو بتاريخ ١٨ ذى القعدة سنة

١٢٩٩ - ١ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٣٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ٢ - محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ ١٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ - ١ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٣٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف أ - خطاب مترجم عن الفرنسية من رياض باشا رئيس لجنة التحقيق اسماعيل باشا أيوب - بدون تاريخ

(٣٦) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. 11.

وثيقة رقم ٢١٠ خطاب من رئيس قومسيون التحقيق بمصر إلى عرابى باشا بتاريخ : ٢٩ ذو القعدة سنة ١٢٩٩ هـ - ١٢ أكتوبر سنة ١٨٨٢ م .

(٣٧) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص / ٦ / ١٠٠٥ قيد ملخص المكاتبات الصادرة من القومسيون إلى المصادر الحكومية المختلفة - خطاب من سعادة الرئيس إلى عرابى باشا بتاريخ ٢٩ ذو القعده ١٢٩٩ - ١٢ أكتوبر ١٨٨٢ م . من بند السايره (نمره ٣ - ص : ١٠ ، ١٦) .

(٣٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / جـ من رئيس قومسيون التحقيق بمصر إلى ضبطية مصر مأمورى بتاريخ غرة ذى الحجه ١٢٩٩ هـ ١٤ أكتوبر ١٨٨٣ م .

(٣٩) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية - سجل رقم ص / ٦ / ١ / ٨٧ قيد الوارد الغير رسمى لقومسيون التحقيق بمصر . خطاب من الضبطية صادر إلى أحمد عرابى بتاريخ ٢ ذى الحجة ١٢٩٩ هـ - ١٥ أكتوبر ١٨٨٢ م (ص ٥) .

(٤٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ١٩ محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر فى ٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٩ هـ - ١٨ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٤١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ١٤ محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ غاية القعده ١٢٩٩ - ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٤٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ١٢ محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ ٢٨ ذى القعده ١٢٩٩ هـ - ١١ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٤٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار (الجزء الثانى) ص : ٤١١ .

(٤٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٣) ملف ٢٦٤ أ - محضر استجواب على

باشا فهمي في ١٨ ذي القعدة ١٢٩٩ ـ ١ اكتوبر ١٨٨٢ م .

(٤٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٢) ملف ٢٠٢ أ ـ محضر استجواب عبد العال باشا حلمي في ١٨ ذي القعده ١٢٩٩ ـ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٤٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨١ أ ـ محضر استجواب محمود سامي باشا في ٢٣ ذي القعده ١٢٩٩ هـ ـ ٦ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٤٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ١١ ملف ١٧٦ أ ـ محضر استجواب طلبة باشا عصمت في ٢٣ ذي القعدة ١٢٩٩ هـ ـ ٦ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٤٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٧) ملف ٤٠٨ أ ـ محضر استجواب يعقوب سامي باشا في ٢٤ ذي القعدة ١٢٩٩ ـ ٧ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٤٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٦) ملف ٣٨٤ أ ـ محضر استجواب محمود فهمي باشا في ٢٥ ذي القعده ١٢٩٩ هـ ـ ٨ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢٠ ملف ١٧٨ شهادة محمد شريف باشا امام اللجنة المكونة لتحقيق الحوادث العرابية بتاريخ ٧ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٤) ملف ٣١٤ ـ محضر استجواب اللواء محمد رضا باشا ـ في ١٨ ذي القعدة ١٢٩٩ هـ ـ ١أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٧) ملف ١١ ـ محضر استجواب ابراهيم بك فوزي ـ في ١٨ ذي القعدة ١٢٩٩ ـ ١ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٩) ملف ٩٦ ـ شهادة سليمان اباظة باشا ـ أمام القومسيون في غاية ذي القعدة ١٢٩٩ هـ ـ ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (١٣) ملف ٢٧١ محضر استجواب القائمقام عمر بك رحمي ـ في ٢٧ ذي القعدة ١٢٩٩ ـ ١٠ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / أ ـ محضر استجواب أحمد عرابي في ٢٨ ذي القعدة ١٢٩٩ ـ ١١ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) أ ملف ٥٣ / أ ـ محضر استجواب أحمد عرابي في ٢٩ ذي القعده ١٢٩٩ هـ ـ ١٢ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣ / أ محضر استجواب أحمد عرابي في غاية ذي القعده ١٢٩٩ هـ ـ ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٥٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣ / أ ـ محضر استجواب أحمد عرابى فى غاية ذى القعدة ١٢٩٩ هـ ـ ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ جلسة بعد الظهر .

(٥٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ٥٣/أ ـ محضر استجواب أحمد عرابى فى غرة ذى الحجة ١٢٩٩ ـ ١٤ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٦٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / أ ـ محضر استجواب أحمد عرابى فى ٣ ذى الحجة ١٢٩٩ هـ ٦ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٦١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / أ ـ محضر أستجواب أحمد عرابى فى ٥ ذى الحجة ١٢٩٩دهـ ـ ٨ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٦٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / أ ـ محضر استجواب أحمد عرابى فى ١٨ محرم ١٣٠٠ هـ ٩ نوفبر ١٨٨٢ م .

(٦٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / ب ـ التهم المنسوبة الى عرابى باشا وهى مذكرة محررة بمعرفة اللجنة تتضمن وجوه الاتهام والدليل على كل منها .

(٦٤) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley,

The Trial, Exile and Pardon of Arabr Pacha, Vol. 1.

وثيقة رقم ٦ خطاب من عرابى إلى الشيخ محمد عبده بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٦٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى ـ ص : (٤٥٣) .

(٦٦) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley,

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. I.

وثيقة رقم ١١٧ خطاب من عرابى إلى ديوان الحقانية بتاريخ ٢٢ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٦٧) A.M. Broadley, How we defended Arabi and his Friends, P. 74 - 76

(٦٨) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley :

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. 1

وثائق من رقم ١١٨ إلى ١٢٧ ووثيقة ١٢٩ ، ١٣٠ وذلك طبقا لترتيب الاسماء .

(٦٩) A.M. Broadley : How we defended Arabi and his friends, P. 103, 113

(٧٠) روضة الاسكندرية : العدد الرابع من السنة الأولى بتاريخ ٧ ذى الحجة ١٢٩٩ - ١٩ أكتوبر سنة ١٨٨٢ م .

(٧١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف ١ - ترجمة نظامنا منه عن طريق اتباعها فيما يختص بالدعاوى المقامة أمام القومسيون المخصوص بتوقيع بوريللى وبرودلى ، مارك نابير بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٨٨٢ .

(٧٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ٢٣ - محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ ١٦ ذى الحجة ١٢٩٩ هـ - ٢٩ أكتوبر ١٨٨٢ م .

(٧٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ٢ - ترجمة ملحق للنظامنا منه عن الطريق المقتضى اتباعها فيما يختص بالدعاوى المقامة امام القومسيون المخصوص بتوقيع برودلى وبورللى بتاريخ ٢ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(٧٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢)ملف ٢ - خطاب من برودلى ونابير الى مجلس تحقيق رئيس إسماعيل باشا ايوب بتاريخ ٦ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(٧٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف ترجمة خطاب من موسيو برودلى لسعادة رئيس قومسيون التحقيق بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٨٨٢ .

(٧٦) المصدر السابق : خطاب من برودلى إلى مجلس تحقيق رئيس إسماعيل باشا ايوب بتاريخ ٧ نوفمبر ١٨٨٢ م ١٨ م .

(٧٧) المصدر السابق : خطاب من برودلى ونابير إلى مجلس تحقيق رئيس إسماعيل باشا أيوب بتاريخ ٦ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(٧٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦). ملف ٣٥ محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ ٢٨ ذى الحجة ١٢٩٩ هـ - ١٠ نوفمبر ١٨٨٢ م .

(٧٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف ٢ - ترجمة خطاب وارد من برودلى ونابير المحامين عن المتهمين إلى رئيس قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٨٨٢ م .

(٨٠) المصدر السابق : ترجمة خطاب وارد من ببرودلى ونابير المحاميان عن عرابى وبقية المتهمين إلى رئيس لجنة التحقيق بتاريخ ١٤ نوفمبر سنة ١٨٨٢ م .

(٨٠) المصدر السابق : ترجمة خطاب وارد من برودلى ونابير المحاميان عن عرابى وبقية المتهمين إلى رئيس لجنة التحقيق بتاريخ ١٤ نوفمبر سنة ١٨٨٢ م .

(٨١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ٥٤ محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ ٢١ محرم سنة ١٣٠٠ هـ ٢ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(٨٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف ٢ ترجمة خطاب من برودلى ونابير إلى رئيس لجنة التحقيق بتاريخ ٢ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(٨٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٨ ملف ٥٣ / جـ - خطاب من أحمد عرابى إلى رئيس مجلس التحقيق بتاريخ ٢١ محرم ١٣٠٠ هـ - ٢ ديسمبر ١٨٨٢

(٨٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار - الجزء الثانى : ص : ٦٤٣ .

(٨٥) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. II.

وثيقة رقم ٣٣٣ بتوقيع أحمد عرابى المصرى بتاريخ ٣ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(٨٦) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار - الجزء الثانى : ص : ٦٤٣ .

(٨٧) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley : The Trial, Exile and pardon of Arabi Pacha, Vol. II.

وثيقة رقم ٣٣٤ بتوقيع من أحمد عرابى إلى اللورد دوفرين بتاريخ ٣ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(٨٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار - الجزء الثانى : ص : ٦٤٣ .

(٨٩) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر (ص ٢٠١) .

(٩٠) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص/٦/١/١٠٨ - قيد المسجونين وبيان انتقالاتهم حسب الاوامر الصادرة من لجنة التحقيق (ص : ١) .

(٩١) عبد الرحمن الرافعى : عرابى الزعيم الثائر ص : ٢٠٢ .

(٩٢) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص : ٦/١/١٠٨ - قيد المسجونين وبيان انتقالاتهم حسب الاوامر الصادره من لجنة التحقيق (ص : ١) .

(٩٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار - الجزء الثانى - ص : ٦٤٠ .

(٩٤) الوقائع : العدد ١٥٠٧ بتاريخ ٢٣ محرم سنة ١٣٠٠ هـ - ٤ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(٩٥) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley :

The Trial Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. II.

وثيقة رقم (٢٣٢) خطاب من عرابى إلى أحمد بك رفعت بتاريخ ٢٤ محرم سنة ١٣٠٠ هـ (٥ ديسمبر ١٨٨٢) .

(٩٦) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص : ٦/١/١٠٨ قيد المسجونين وبيان انتقالاتهم حسب الاوامر الصادرة من لجنة التحقيق ص : ١ .

(٩٧) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى (ص : ٦٤٠ ، ٦٤١) .

(٩٨) A.M/ Broadley : How we defended Arabi and his Friends, P. 384.

(٩٩) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. II.

وثيقة رقم (٣٧٤) خطاب من أحمد عرابى إلى المستر بورد لى بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٨٨٢ .

(١٠٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٦) ملف ٣٤ صورة أمر عال بتاريخ ٣ صفر ١٣٠٠ هـ ـ ١٤ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٠١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢٦ ملف ٣٤ خطاب من ناظر الداخلية إلى مأمور ضبطية مصر بتاريخ ٩ صفر سنة ١٣٠ (٢٠ ديسمبر ١٨٨٢ م) .

(١٠٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٦) ملف ٣٦ ـ خطاب من مأمور ضبطية مصر إلى وكيل النائب العمومى بالمحكمة المختلطة بتاريخ ١٠ صفر سنة ١٣٠٠ هـ ـ ٢١ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٠٣) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل ص : ٦/١/١٠٠ قيد ملخص المكاتبات المتبادلة بين القومسيون والجهات المختلفة الخاصة بمصادرة وحصر املاك أحمد عرابى باشا ورفقاءه جـ ٤ صورة الصادر للداخلية نمره ١٠٨ تاريخ ٢٣ جمادى الثانى ١٣٠١ هـ ـ ٢٠ ابريل ١٨٨٤ م ـ ص : ٨٧ ، ٨٨ .

(١٠٤) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص/٦/١/٩١ قيد المكاتبات الخاصة بحصر ومصادرة املاك المتهمين بالعصيان جـ ٢ ـ وارد من محافظة السويس ـ نمره ٩٦٤ بتاريخ ٦ شعبان سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١١ يونيو ١٨٨٣ م .

(١٠٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار . الجزء الثانى (ص : ٦٤٣) .

(١٠٦) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص/٦/١/١٠٠ قيد ملخص المكاتبات المتبادلة بين القومسيون والجهات المختلفة الخاصة بمصادرة وحصر املاك أحمد عرابى باشا ورفقاءه جـ ٤ ـ صورة الصادر للداخلية نمرة ١٠٨ ـ بتاريخ ٢٣ جمادى الثانى

١٣٠١ هـ - ٢٠ ابرايل ١٨٨٤ م . (ص : ٨٩ - ٩١) .

(١٠٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٦) ملف ٣٠ صورة افادة واردة للداخلية من قسم القضايا وعليها توقيع ناظر الداخلية إلى محافظ مصر باجراء اللازم نحو تسليم الباشا الموصى إليه الاطيان المحكى عنها .

(١٠٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٤) ملف ٠٢ أصل المحصور باسم أحمد عرابى كالمندرج فى القوايم الواردة من المديريات .

(١٠٩) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل ص : ٦ / ١ / ١٥ قيد ملخص المكاتبات المتبادلة بين القومسيون والجهات المختلفة الخاصة بمصادرة وحصر املاك أحمد عرابى باشا ورفقاءه - جـ ٤ صورة الصادر للداخلية نمرة ١٠٨ بتاريخ : ٢٣ جمادى الثانى سنة ١٣٠١ هـ - ٢٠ ابريل ١٨٨٤ - ص : ٩٠ .

(١١٠) المصدر السابق : صورة الصادر للداخلية نمرة ١٠٨ بتاريخ ٢٣ جمادى الثانى سنة ١٣٠١ - ٢٠ ابريل ١٨٨٤ م (ص : ٩١) .

(١١١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٢٤ ملف ٩ - من مدير الشرقية إلى وكيل الداخلية فى ١٣ مارس ١٨٨٣ .

(١١٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣٩) ملف ١٨٠ - بيان كتب أحمد عرابى بالقومسيون .

(١١٣) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص / ٦ / ١ / ١١٥ حصر املاك العصاه - جـ ١ عما جرى حصره من الموجودات باسم أحمد عرابى على ذمة الحكومة (ص : ٣١) .

(١١٤) دار الوثائق القومية . محفظة الثورة العرابية رقم ٢٤ ملف ٣ أوراق جرد ممتلكات عرابى باشا ورفقائه (موجوداتهم التى عثر عليها بمنازلهم) .

(١١٥) المصدر السابق ملف ٢ املاك محمود فهمى - اصل الحصر كالمندرج بالقوايم الواردة من المديريات .

(١١٦) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص : ٦ / ١ / ١٠٠ قيد ملخص المكاتبات المتبادلة بين القومسيون والجهات المختلفة الخاصة بمصادرة وحصر املاك أحمد باشا عرابى ورفقاءه جـ ٤ صورة الصادر للداخلية نمرة ١٠٨ بتاريخ ٢٣ جمادى الثانى ١٣٠١ هـ - (٢٠ أبريل ١٨٨٤ م) (ص : ٩٤ ، ٩٥) .

(١١٧) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٣٣ ملف ١١٤ مصادرة املاك على فهمى باشا .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم ٣٨ ملف ١٦٦ كشف بيان ما يمتلكه كل من أحمد عرابى ورفقائه وذلك كمقتضى الكشوفات الواردة .

(١١٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٤) ملف ٢ أملاك يعقوب سامى باشا – أصل الحصر كالمندرج بالقوايم الواردة من المديريات .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٨) ملف ٥٢ مصادرة املاك يعقوب سامى باشا .
دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣٦) ملف ١٥٣ – مصادرة املاك يعقوب سامى باشا .

(١١٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣٨) مبف ١٦٦ – كشف بيان ما يمتلكه كل من أحمد عرابى ورفقاءه على مقتضى الكشوفات الواردة .

(١٢٠) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣٧) ملف ١٥٨ – مصادرة املاك يعقوب سامى باشا .

(١٢١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٤) ملف ٢ مصادرة املاك : عبد العال حلمى – أصل الحصر كالمندرج بالقوايم الواردة من المديريات

(١٢٢) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص / ٦ / ١ / ٩٨ قيد ملخص الخطابات المتبادلة بين القومسيون والجهات المختلفة خاصة بمصادرة وحصر املاك عرابى ورفقاءه جـ ٢ نمره ١٠٦ بتاريخ ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ هـ (٢٩ مارس ١٨٨٣ م) (ص : ١٣) .

(١٢٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣٥) ملف ١٤٣ من مأمور مالية ضريبة إلى مأمور مركز الجعفرية بتاريخ ذو القعدة ١٣٠٠ هـ – سبتمبر ١٨٨٣ م .

(١٢٤) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية رقم ص / ٦ / ١ / ١٠٠ قيد ملخص المكاتبات المتبادلة بين القومسيون والجهات المختلفة الخاصة بمصادرة وحصر املاك أحمد عرابى ورفقاءه جـ ٤ صورة الصادر للداخلية نمره ١٠٨ بتاريخ ٢٣ جمادى الثانى سنة ١٣٠١ هـ – ٢٠ ابريل ١٨٨٤ م (ص : ٩٧) .

(١٢٥) المصدر السابق : ص : ٩١ – ٩٣ ،

دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية رقم (٢٧) ملف ٣٧ ورقم (٢٨) ملف ٥٩ ؛ رقم (٢٩) ملف ٦١ ورقم (٣٠) ملف ٧٥ بخصوص مصادرة املاك محمود سامى البارودى .

(١٢٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٧) ملف ٤٤ اعلان عن مزاد بيع قطعة أرض وعمارة للبارودى بتوقيع رئيس قومسيون حصر الاملاك بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٨٨٣ م .

(١٢٧) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص / ٦ / ١ / ١٠٠ قيد ملخص المكاتبات المتبادلة بين القومسيون والجهات المختلفة الخاصة بمصادرة وحصر املاك أحمد عرابى باشا ورفقاءه جـ ٤ صورة الصادر للداخلية ـ نمرة ١٠٨ بتاريخ ٢٣ جمادى الثانى سنة ١٣٠١ هـ ـ ٢٠ ابريل ١٨٨٤ (ص : ٩٤) .

(١٢٨) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣١) ملف ٩٥ من ناظر عموم الاوقاف إلى رئيس قومسيون حصر املاك أحمد عرابى بتاريخ ١٦ ذى القعده سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١٨ سبتمبر سنة ١٨٨٣ م

(١٢٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٣٢) ملف ١٠٤ من ناظر قسم قضايا إلى نظارة الداخلية بدون تاريخ .

(١٣٠) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ص / ٦ / ١ / ١٠٠ قيد ملخص المكاتبات المتبادلة بين القومسيون والجهات المختلفة الخاصة بمصادرة وحصر املاك أحمد عرابى باشا ورفقاءه جـ ٤ صورة الصادر إلى الداخلية ـ نمرة ١٠٨ ـ بتاريخ ٢٣ جمادى الثانى سنة ١٣٠١ هـ ـ ٢٠ ابريل سنة ١٨٨٤ م (ص : ٩٣) .

(١٣١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٦) ملف ٦٤ محضر جلسة قومسيون التحقيق بمصر بتاريخ ٢ صفر سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١٣ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٣٢) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى : ص ٦٤٣ .

(١٣٣) دار الوثائق القومية :

A.M. Broadley, The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. II.

وثيقة رقم (٢٣٤) خطاب من أحمد عرابى إلى أحمد بك عبد الغفار ـ بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٠٠ هـ ـ ١٠ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٣٤) المصدر السابق : وثيقة رقم (٣٤٩) خطاب موقع عليه من أحمد عبد الغفار وعبد العال

وطلبه عصمت.وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى وأحمد عرابى ومحمود سامى إلى برودلى بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٣٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / جـ خطاب من مأمور ضبطية مصر عثمان غالب إلى مأمور سجن العصاة بالدايرة السنية القديم بتاريخ ١٤ صفر سنة ١٣٠٠ ـ ٢٥ ديسمبر ١٨٨٢ .

(١٣٦) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ـ الجزء الثانى ص : ٦٤٤ .

الفصل السابع

عرابي في المنفى

وبعد عودته إلى الوطن

تحدد لسفر عرابى وصحبه إلى المنفى فى سيلان يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢م وطلب شريف باشا رئيس مجلس النظار إخطارهم بذلك وأن يبينوا عـدد وأسماء الاشخاص الراغبين فى أن يصحبوهم إلى المنفى وعائلاتهم[١] . وقد صرح لكل منهم بأخذ إلى جانب زوجته وأولاده خادم وخادمة فى حالة وجود سيدات ومرضعة إذا وجد أطفال . وقد وضعت الحراسة على منازل الزعماء المنفيين ضمانا لعدم خروج المنقولات من منازلهم[٢] .

وقد حدد أحمد عرابى للسفر معه ابنه محمد عرابى وثلاثة من الخدم على أن يصير سفر خمسة عشر من أفراد الأسرة بعد أربعة أشهر من سفره ويبقى من أفراد أسرته خمسة يبقون فى مصر لعدم رغبتهم فى السفر[٣] . ولكن العدد الحقيقى الذى سافر مع أحمد عرابى إلى المنفى كان ثلاثة من الذكور وثلاثة من الإناث[٤] . أما الذكور فهم أحمد عرابى وابنه محمد وخادم وأما الإناث فهن حرمه كلفدان وأم زوجة ابنه محمد (زارفران) وجارية تدعى فرح[٥] . ويلاحظ أن عرابى فى كتابه كان يذكر عدد المصاحبين لكل زعيم بما فيهم الزعيم نفسه .

أما أمتعة أحمد عرابى واسرته التى أخذها معه إلى المنفى فكانت عبارة عن صندوق داخله ملابسه وصندوق داخله ملابس ابنه وكتبه وصندوق داخله أدوات منزلية (وربطة) داخلها أغطية وسريران وصندوق داخله ملابس الخادم . وقد أمر ناظر الداخلية بتفتيش هذه

الربط والصناديق على أن تصادر المجوهرات والمبالغ التى تزيد عن مائتى جنيه (٦) .

وما دمنا قد ذكرنا المسافرين مع عرابى فلا بأس من ذكر المسافرين مع زعماء الثورة صحبة أحمد عرابى إلى سيلان .

سافر مع محمود سامى خادمان(٧) وسافر مع محمود فهمى خمسة أبناء وزوجته وكريمتاه(٨) ، وقد طلب أن يسافر معه خادم وخادمة(٩) ولكن يبدو أنه رفض طلبه بدليل ما ذكره عرابى أن المسافرين معه كانوا ستة من الذكور وثلاثة من الإناث(١٠) . وهم السابق ذكرهم . أما يعقوب سامى فطلب أن يصحبه خمسة عشر شخصا منهم أربعة من الذكور وهما ولداه وخادم وابن خادمه وعشرة من الإناث(١١) ولكن الذين سافروا هم أربعة من الذكور بما فيهم يعقوب سامى وخمسة من الإناث(١٢) ونرى أن الذكور هم ولداه وخادم بالاضافة إليه ولم يمكننى تحديد الإناث المسافرين معه . أما عبدالعال حلمى فقد قدم طلبا بأن يسافر معه أربعة من أعضاء أسرته وهم حرمه واخته وكريمته بالاضافة إلى ثمانية من الخدم(١٣) . ثم عدل عن ذلك وطلب أن يسافر معه ولده وأخوه وخادم واخته وخادمة ولكن عدد المسافزين معه كان فى الحقيقه أربعة من الذكور(١٥) ومعنى ذلك أنه استبعد أخته والخادمه .

أما على فهمى فكان قد طلب أن يصحبه ولداه وثلاثة خدم وحرمه وكريماته الثلاث ، وسبع خادمات(١٦) . ثم عاد وطلب أن يسافر معه

ولداه وثلاثة خدم وحرمه وكريماته الثلاث واخت حرمه وخادمة . ولكن عرابى ذكر أن المسافرين مع على فهمى كانوا ستة من الذكور بما فيهم على فهمى وثمانية من الإناث[18] . أما الذكور فهم المذكورون سابقا . وأما الإناث فأرى أنهم السابق ذكرهم بالإضافة إلى خادمتين من السابق طلب سفرهم أولا .

وصحب طلبه عصمت ابنه وخادم[19] وكان قد طلب أن ترافقه زوجته وابنه وابنته وأحد عشر خادما ثم عاد فعدل عن ذلك[20] . وكان مجموع المسافرين بما فيهم زعماء الثورة هم ثمانية وأربعون منهم تسعة وعشرون من الذكور وتسعة عشر من الإناث . ويلاحظ أن أوامر شريف باشا بان يصحب كل الزعماء خادم واحد وخادمة ومرضعة فى حالة وجود سيدات وأطفال لم تنفذ تماما وإن نفذها أحمد عرابى .

وقد طلب عمر لطفى ناظر الحربية والبحرية الحصول من الزعماء المنفيين قبل سفرهم على الفرمانات والنياشين الحاصلين عليها من رتبة الملازم إلى الرتبة التى كانوا بها وكذلك « الميداليات » على أن يتم ذلك بوجه السرعة[22]

ثم تقرر بعد ذلك أن يتوجه اثنان من الضباط الانجليز وثلاثون جنديا انجليزيا لحراسة أحمد عرابى وصحبه إلى السويس وذلك بالإضافة إلى ضابط مصرى أو اثنين وعشرة من الجنود المصريين نصفهم من الأتراك على أن يسلمهم الضابط المصرى إلى موريس بك الذى سوف يكون فى

انتظارهم فى ميناء السويس ، على أن يتسلم قائمقام المستحفظين الزعماء المنفيين من سجن «الدايرة السنية» إلى محطة قصر النيل ويتوجه معهم إلى السويس (٢٣) .

وقد أمر الخديو أثناء تنفيذ أمر النفى ياوره أحمد حمدى بك بأن يتوجه يوم ٢٤ ديسمبر إلى السويس وأن يقابل مدير الشرقية بالزقازيق والذى سوف يكون فى انتظاره وأن يخبره سرا بأنه عند حضور عرابى وزملائه المنفيين يلزم أن يكون فى غاية التيقظ والاحتياط بحيث لا يكون مجتمعا بالمحطة أحد ولا أحد يقرب نحو الوابور ولا العربية الذين هم بها ولا أحد يكلمهم ولا يقابلهم مطلقا ويبذل كل جهده فى هذه الإجراءات بشرط أن لا يترتب عليها شوشرة ولا تجمع ناس من أصله .

وكذلك طلب الخديو من ياوره أنه عند وصوله إلى السويس يقابل المحافظ ووكيل المحافظة وأن يخبرهما سرا بالاحتياط التام بخصوص عرابى وزملائه وأن «يتحدا هما الاثنان ويجتهدا كل الاجتهاد فى عدم تجمع ناس ولا حصول تفوه من أحد بكلام من قبيل التأسف أو نحو ذلك لأن هذه الأقوال ربما أوجبت بعض أمور غير لائقة ولا أحد يجتمع بالمحطة أو يقرب من الوابور أو العربة الذين هم بها ولا أحد يقابلهم ولا يكلمهم مطلقا وفى حال وصولهم يسرع بنزولهم إلى المراكب المتوجهين بها (٢٤) . وهكذا ما زال الخديو يخشى عرابى والزعماء وهم تحت الحراسة ويخشى تأثيرهم على الشعب ، لقد أصبح لا حول لهم ولا قوة ولكن مانامت أعين الجبناء

ذكر عرابى أنه فى يوم ٢٧ ديسمبر ١٨٨٢ توجه مع الزعماء المنفيين الى سيلان والمصاحبين لهم من الأهل والخدم إلى قصر النيل وفى الساعة العاشرة مساء تحرك قطار خاص بهم إلى السويس فبلغها الساعة الثانية من صباح اليوم التالى(٢٥) ، والحقيقة أن سفرهم من قصر النيل كان فى يوم ٢٦ ديسمبر وقد وصلوا السويس صباح يوم ٢٧ ديسمبر(٢٦) وكان يصحبهم فى سفرهم المستر برودلى والمستر نابير(٢٧) .

وفى الساعة العاشرة صباحاً دخلت ميناء السويس الباخرة «وهى الباخرة الانجليزية المعدة لسفر الزعماء إلى سيلان فاستقلوها وركب معهم ترجمان خاص هو نجيب أفندى عطا الله المكلف بتسليمهم إلى حكومة سيلان(٢٨) . ثم قام قائمقام مستحفظى مصر بتسليم الزعماء(٢٩) إلى موريس بك طبقا للأوامر السابقة وكان فى حراستهم عشرون جنديا مصريا وصاغ يدعى على قبودان(٣٠) . والصاغ على أفندى عبادى من ضباط البحرية .

وفى الساعة الواحدة قامت الباخرة تشق عباب البحر قاصدة جزيرة سيلان ويصف عرابى تلك اللحظات «وبعد قيامها ولينا وجوهنا شطر مصر ننظر إلى جبالها وحسن منظرها ونودعها بقولنا : ياكنانة الله صبرا على الأذى حتى يأتى أمر الله لك بالنصر ، ومازلنا ننظر لجوها وجبالها حتى توارت عن أعيننا» .

مكث عرابى فى تلك الباخرة أربعة عشر يوما مر فيها على باب

المندب ثم على عدن ثم سيلان .

ودخلت الباخرة ميناء كولومبو مساء ٩ يناير وحضر إليهم وكيل حكومة سيلان وأخبر موريس بك بأن الحكومة أعدت أربعة منازل لذوى العائلات من الزعماء وأمضى عرابى وصحبه هذه الليلة فى الباخرة وغادروها صباح اليوم التالى . خرج عرابى والزعماء إلى البر فوجدوا أهل الجزيرة يفدون على عرابى تحية له . وخصص لعرابى منزل يسمى : (LAKE HOUSE)[٣٢] ـ مساحة بستانه أربعة عشر فدانا وأخذ عرابى معه طلبه عصمت وعبد العال حلمى لتركهما عائلتيهما فى مصر وكذلك توجه محمود سامى مع محمود فهمى للإقامة فى منزل واحد لترك محمود سامى عائلته وانفرد على باشا فهمى ويعقوب باشا سامى كل فى منزل على حدته لوجود عائلتيهما معهما[٣٣] وقد جهزت حكومة سيلان هذه المنازل بالمؤونة اللازمة للمأكل والتى تكفيهم لعدة أيام[٣٤] .

عاد موريس بك إلى مصر بعد أسبوع من وصول عرابى إلى كولومبو بمن معهم من الحرس ، كما عاد نجيب أفندى أبكاريوس بعد ثلاثة أشهر[٣٥] . وقد ظل طلبه عصمت والذى أقام مع عبد العال حلمى فى منزل عرابى طريح الفراش لزيادة مرض الصدر عليه والذى اعتراه وهو بسجن الدائرة السنية وإن كان المرض قديما عنده[٣٦]

لقد كان استقبال أهل كولومبو لعرابى حافلا كما كانت المنازل المعدة لعرابى وصحبه منازل رحبة واسعة مفروشة فرشا جميلا وذلك على نفقة

حكومة سيلان لمدة ٣ أشهر (٣٧) .

وقد عين السيد/ أرثر غوردون حاكما جديدا للجزيرة وذلك فى شهر فبراير ١٨٨٣ فقدم عرابى وصحبه إليه عريضة بأن الحكومة المصرية أرجأت تحديد المرتبات اللازمة لمعيشتهم فى سيلان لحين أن يرد لها من حاكم سيلان قيمة تقديرية لمعيشتهم وطلب عرابى وصحبه/ خمسين جنيها لكل منهم فتحدد لاحمد عرابى خمسون جنيها انجليزيا ولكل من الباقين ٣٨ جنيها انجليزيا (٣٨) .

وبعد انتهاء المدة التى حددتها حكومة سيلان لاستضافة عرابى وصحبه اتخذ كل من عرابى وباقى الزعماء منزلا مستقلا فأقام عرابى بمنزل بجهة متوال MUT WAL اسمه BON AIR HOUSE وكان عرابى فى ذلك الوقت يفكر فى أولاده الذى تركهم يتضورون جوعا ولم ترسلهم الحكومه ليعيشوا معه كما وعده محاميه بناء على اتفاقه مع اللورد دوفرين ومن ناحية أخرى فليست لديه القدرة لاحضارهم على نفقته كما كان يزعجه ويقلقه حالة مصر بعد الهزيمة (٣٩) . وكان عرابى يراسل من منفاه رجال الثورة الآخرين المنفيين (٤٠) .

وقد قرر عرابى تعلم اللغة الانجليزية منذ وصوله إلى سيلان (٤١) وكتب اسمه وعنوانه بخط يده بالانجليزية إلى محاميه فى ١٠ يونيو سنة ١٨٨٣ (٤٢) . ورغم هذا فإنه لم يرسل خطابات بالانجليزية إلى محاميه إلا فى عام (١٨٨٦) (٤٣) . وكذلك اهتم محمود سامى بدراسة اللغة

الانجليزية[٤٤] .

لم يمض عام على وصول عرابى إلى المنفى حتى بدأ الشقاق بينه من جهة وبين طلبه عصمت ومحمود سامى ويعقوب سامى من جهة أخرى . فقد أرسل إلى محاميه يذكر له أنه قد وجد ما أخبره به هذا المحامى وتفرسه فى طلبه باشا حقا وما نظرته فى محمود باشا حقا وما رأيته فى يعقوب باشا حقا . فأرجو حضرتكم عرض صور أجوبتهم الذاكرين فيها أن ما فعلوه كان خوفا من عرابى على مستر بلونت عند حضوره إلى لندن فإنهم يتفاخرون الآن . ثم يودون أن يردوا إلى مصر ولو يكونوا عبيدا إلى توفيق[٤٥] . ولم يذكر عرابى صراحة ما الذى تفرسه برودلى ونظره ورآه فى الزعماء ولكن يبدو أن محاميه أطلعه على التحقيقات ، وإجابات الزعماء وأنهم اشتركوا فى الثورة خشية من عرابى فاستاء من ذلك ولكننى لا أرى ان محمود سامى باشا أو طلبه باشا أو يعقوب باشا يودون العودة إلى توفيق ـ عبيدا ـ فقد كان أمامهم اللجوء إليه إلى نهاية الحرب وكانوا يعلمون نهايتها ولكن يبدو أن عرابى أرسل هذا الخطاب على إثر خلاف بينهم وقد يكون محاميه برودلى قد أوقع بين الزعماء وخاصة أن خطاب عرابى يشتم منه ذلك ويذكر محمود فهمى أن الخصام بدأ بين عرابى من جهة وطلبه وعبدالعال من جهة أخرى على إثر زواج عرابى من جاريتين كانتا فى خدمة زوجة إبنه[٤٦] . رغم اننا لا نثق بصحة ما قاله محمود فهمى نظرا لتحامله على عرابى فى كتابه إلا أنه يبدو أن عرابى تزوج زواجا لم

يرض عنه باقى الزعماء بدليل ما أرسله عبدالله النديم إليه «ثم علمت برواية القادمين من سيلان تلون بعضهم بألوان ونشره رسائل فى الجرائد كلها للبغضاء مضائد.. وعلى الخصوص ما جرى فى عقد الزواج من شرط المقاطعة والاعوجاج» وقد طلب عبدالله النديم من عرابى أن يكونوا فى غربتهم يدا واحدة. وفى رسالة أخرى من عبدالله النديم إلى عرابى طالب فيها عرابى والزعماء بأن يرجعوا إلى «الاخاء الحق والتزموا فى المودة الصدق ولا تسودوا وجوهنا أمام أبناء مصر ولا تخجلونا أمام نبهاء العصر فانى انشر عنكم من الأخبار ما لا يؤثر الا عن الاخيار من ألفة أكيدة ورابطة شديدة وإخاء لا ينحل ووفاء لا يختل(٤٧).

وتؤكد رسائل النديم إلى عرابى وقوع الخلاف بين عرابى والزعماء ولا شك أن البعد عن الوطن قد أثر على حالتهم المعنوية مما أدى إلى وقوع الخصام بينهم.

وقد انتقل عرابى فى حوالى شهر مايو سنة ١٨٨٥ إلى منزل آخر فى شارع هورتن HORTN PLACE ممضيا وقته فى عبادة الله وقراءة القرآن وتعلم اللغة الانجليزية(٤٨)، ولم تمض غير أربع سنوات على عرابى فى المنفى حتى شعر بالحنين إلى مصر(٤٩). وكان ذلك شعور باقى الزعماء وقد عبر عن ذلك يعقوب سامى فى خطاب منه الى برودلى بقوله «أؤكد لك أن الأربع سنوات التى مضت منذ رحيلنا من القاهرة مرت على وكأنها آلاف السنين»(٥٠).

وقد عرض برودلى على عرابى والزعماء إرسال عريضة لملكة بريطانيا بخصوص إعادتهم إلى الوطن وقد استجاب عرابى والزعماء لهذه النصيحة وارسلوا إليها عريضة يلتمسون فيها العوده إلى الوطن وهى باللغة العربية وألحق بها ترجمة انجليزية وكان الأمل يراود عرابى فى نجاح هذا المسعى [٥١] . وقد عرض عرابى والزعماء فى التماسهم إلى ملكة بريطانيا أنه بمناسبة مرور خمسين عاما فى ٢٠ يونيو ١٨٨٧ القادم على توليتها العرش . فلذلك يلتمسون عرض حالتهم على الخديو وأن الحكومة المصرية قد أعطت العفو لكثير من الضباط المشتركين معهم فى الثورة وأن بعضهم قد تولوا الوظائف . وأنهم فى منفاهم قد فقدوا وظائفهم وتجردوا من رتبهم وافترقوا عن أهلهم ومضى عليهم أربع سنوات لا يمكنهم فيها إخفاء حقيقة اشتياقهم للعودة إلى مصر ثم ينهون التماسهم «وها نحن نلقى بأنفسنا أما تختكم العالى ألا وهو التخت الذى زين العالم بأسره مدة نصف قرن بجلوس عظمتكم الملوكية ونلتمس بأتم الخضوع شمولنا بحسن رأفتكم ونبتهل إلى الله من صميم القلب أن يطيل مدة سلطتكم العظيمة الشاملة لكل صنيع يهب السلم والامان والنجاح لجميع العالم وأن يسدى الصحة والقوة لعظمتكم .

وبعد فإننا نعرض بغاية السكون والوقار مؤكدين لجلالتكم أن نكون على الدوام خاضعين مطيعين مع الصداقة لعظمتكم ولسمو الخديوى الأفخم . ونلتمس بناء على ذلك بتمام الخشوع والأدب أن عظمتكم

الملوكية تأمر بعتقنا من الحالة التى نحن بها وارجاعنا الى مصر واعترافا بهذه الرحمة والاحسان فاننا نحن الملتمسون الخاضعون يكون فرضا علينا أن ندعو لجلالتكم على الدوام . نحن خدامين جلالتكم الخاضعون المطيعون »(٥٢) .

ورغم هذا الالتماس الذى أراق فيه عرابى والزعماء ماء وجوههم ورغم هذا الذل والخضوع لملكة بريطانيا وللخديو فلم يستطع محاميهم أن يفعل شيئا .

ونرى أنه لا بأس من أن يلتمس عرابى والزعماء العودة إلى الوطن . ولكننى لا أوافقهم على أن يكون بتلك الصيغة الكريهة فعرابى زعيم لأمة مناضلة وحتى وهو فى منفاه فهو يمثل أحرارها وكذلك الزعماء المنفيون يمثلون صورة من قادة كفاح الشعب المصرى حقيقة بعدوا عن مصر وهزهم حنين الوطن وحنين الأهل ولكن كان عليهم أن يلتمسوا بشرف وبكرامة لا أن يلتمسوا بذل ومهانة.

وقد حضر السيد/ وليم جريجورى (كاتم أسرار الملكة) إلى سيلان فى مايو ١٨٨٧ م وأشار على عرابى والزعماء لضعف صحتهم من رداءة الطقس ان يحرروا عريضة إلى الحكومة الانجليزية لعودتهم إلى مصر ووعدهم بالمساعدة وذكر عرابى فى ذلك « ولكن ترجح عندنا أن الوقت لم يحن فحررنا عريضة بنقلنا إلى جزيرة قبرص لموافقة هوائها الى هواء بلادنا مراعاة لصحتنا وقدمناها إليه » .

والحقيقة أن عرابي كان يعلم أن عودتهم إلى مصر أمر ميئوس منه خاصة بعد أن كتب مع الزعماء التماسا بعودتهم إلى محاميهم منذ شهور قليلة . ولم يحقق هذا الالتماس شيئا وهذا ما دعا عرابي أن يكتفي بطلب نقله هو وزملائه إلى جزيرة قبرص .

ولما أرسل هذا الالتماس من لندن إلى الحكومة المصرية رفضت هذا الطلب وأشارت بارسالهم إلى «بلاد الكاب» في جنوب افريقيا «أو إلى زيلع . وذلك لوجود رياض باشا رئيسا للوزراء فعلل ما يأخذوه من معاش على إبعادهم عن مصر»[٥٣] .

وفى سنة ١٨٩٠ انتقل محمود سامي باشا البارودي بعائلته وكان قد تزوج من كريمة يعقوب سامي باشا إلى مدينة (كندى) وتبعد ٧٤ ميلا عن كولومبو وتبعه يعقوب سامي ببضعة شهور إليها . وفى يوم ١٩ مارس ١٨٩١ توفى عبد العال باشا حلمي بكولومبو ودفن بها[٥٤] . وكان أصغر الزعماء سنا وتوفى فى السابعة والأربعين من عمره[٥٥] . وبذلك لم يبق فى كولومبو سوى عرابي ومحمود فهمي وعلى فهمي وطلبه عصمت .

وقد زار السير توماس ليبتن عرابي باشا فى سنة ١٨٩١ م فوجده فى حالة ضعف شديد من تأثير طقس كولومبو فوجه إليه الدعوة لزيارة مزارعه فى دمتبنا على نفقته الخاصه وقبل عرابي الدعوة وتوجه إلى دمتبنا برفقة على باشا فهمي حيث أقاما هناك شهرا ، ورأى عرابي كيفية جمع البن وكذلك زراعة الشاى . وقد أرسل عرابي إلى صديقه أحمد باشا المنشاوى تقاوى

لزراعة البن فى مصر تكفى لعشرين فدانا كما أرسل له أيضا لهذا الغرض أحسن أنواع المانجو والموز الأحمر وغيره من الأصناف كالجبهان والقرنفل وهى لفتة طيبة من عرابى ورغبة صادقة فى تقديم أى شئ لأبناء وطنه وهو بعيد عنهم فى المنفى . ثم زار عرابى ومعه على باشا فهمى مزارع السير توماس لتبن فى براسيا حيث أقاموا هناك شهرا آخر ثم عادوا إلى دمتبنا مرة ثانية وأقاموا بها أربعين يوما ثم عادوا إلى كولومبو بعد انتهاء هذه الزيارة .

وفى سنة ١٨٩٢ انتقل عرابى إلى مدينة كندى عاصمة الجزيرة للإقامة فيها لأنه وجد مناخها يضاهى مناخ مصر فى زمن الربيع وكان قد سبقه بالإقامة فيها محمود سامى ، ويعقوب سامى وطلبه عصمت وعلى إثر انتقال عرابى إلى كندى انتقل إليها أيضا على باشا فهمى ، ولم يبق فى كولومبو سوى محمود باشا فهمى الذى أصيب بالشلل .

وفى ٢٩ مايو سنة ١٨٩٥ حضر محمود باشا فهمى إلى كندى لتبديل الطقس بطرف عرابى ونزل ضيفا على ابنه محمد عرابى ولكنه توفى فى ليلة ٧ يونيو سنة ١٨٩٥م . وكان فى سن التاسعة والخمسين(٥٧) .

وقد وافقت الحكومة المصرية على عودة طلبه عصمت إلى مصر بعد أن ساءت صحته وقرر الأطباء عودته إلى بلاده وصدق على ذلك القرار حاكم سيلان فعاد إلى مصر(٥٨) . ولكنه توفى بعد ثلاثة أشهر من وصوله إلى وطنه(٥٩) . وقد ذكر أحمد عرابى أن عودة طلبه باشا كانت فى شهر

فبراير سنة ١٩٠٠[٦٠] ولكنه فى الحقيقة أخطأ التاريخ لأنه فى شهر نوفمبر سنة ١٨٩٩ لم يكن فى كندى سوى أحمد عرابى وعلى فهمى وذلك لوفاة يعقوب سامى باشا فى ٣١ اكتوبر سنة ١٨٩٩ وعودة محمود سامى باشا إلى مصر فى نهاية شهر اغسطس ١٨٩٩[٦١]

ومعنى ذلك أن طلبه باشا عاد إلى مصر سنة ١٨٩٩ م وليس فى سنة ١٩٠٠ .

وقد ذكر عرابى أن عودة محمود سامى إلى مصر كانت فى شهر سبتمبر ١٩٠٠ وأن وفاة يعقوب سامى كانت فى شهر أكتوبر ١٩٠٠[٦٢] ولكن طبقا للوثائق نرى أن عرابى أخطأ فى هذه التواريخ أيضا ويبدو أنه اختلط عليه الأمر فذكر حوادث سنة ١٨٩٩ على أنها حدثت فى سنة ١٩٠٠ .

وقد عاد محمود سامى إلى مصر وكان إذ ذاك فى الستين من عمره[٦٣] بعد أن قرر الأطباء عودته إلى بلاده لإصابته بارتشاح فى القرنيتين أفقدته البصر وذلك لعلاجه فى المناخ الذى ولد فيه فوافق حاكم الجزيره وأصدر الخديو عباس حلمى الثانى أمرا بعودته إلى مصر ولكنه لم يعد إليه بصره حتى وفاته[٦٤] .

عاد محمود سامى إلى مصر وتوفى يعقوب سامى كما سبق أن ذكرنا ولم يبق فى كندى غير عرابى وعلى فهمى . وقد وهنت صحة أحمد عرابى حتى أرسل إلى محاميه برودلى بأنه اقترب من أيامه الأخيرة وأن صحته

تتدهور وتسير من سيء إلى أسوأ (٦٥) .

وكذلك وهنت صحة على فهمي لعدم موافقة طقس سيلان له كما اضطرت زوجته وابنته للعودة إلى مصر لضعف صحتهما وبقى وحيدا وكان كل ما يرجوه العودة إلى مصر لرؤية أولاده وأن يدفن فى بلده (٦٦) .

وبوفاة الخديو توفيق شعر عرابى أن ميعاد حصوله على حريته قد اقترب وذلك لعدم وجود أى عداء بينه وبين الخديو عباس حلمى الثانى (٦٧) .

وفى ٢٢ يناير ١٩٠١ جلس على عرش بريطانيا الملك ادوارد السابع بعد وفاة الملكة فيكتوريا . وفى ١٢ أبريل زار ولى عهد بريطانيا مدينة كندى ومعه دوقات كورنوال CORNWALL ويورك YORK وقد قابل عرابى ولى عهد بريطانيا (٦٩) وطلب منه أن تكون هذه المقابلة خاتمة لنفيه وبعده عن وطنه (٧٠) . فأعطاه ولى العهد وعدا بأنه سيحاول فى إطلاق سراحه عقب عودته إلى انجلترا (٧١) وقد ذكر عرابى فى كتابه أن زيارة ولى عهد بريطانيا كانت فى ١٣ مايو ١٩٠١ وأنه قابله فى اليوم التالى ولكننا نرى أن زيارته كانت فى أبريل طبقا لخطاب عرابى إلى محاميه .

وقد قام ولى عهد انجلترا ببذل مساعيه بشأن عودة عرابى لدى الحكومة الانجليزية وفى ٢٤ مايو أرسل حاكم جزيرة سيلان برقية إلى عرابى يخبره بصدور أمر الخديو بالعفو وعودته إلى الوطن واستعد عرابى

لرحلة العودة[٧٢] وكذلك حصل على فهمي على العفو عنه والعودة إلى الوطن[٧٣] . وقد ترك على فهمي سيلان في ١٥ أغسطس ١٩٠١ . واستعد عرابي لترك سيلان في ١٥ سبتمبر وذلك بالباخرة الألمانية الضخمة Princess Irene على أمل أن يصل السويس في ٢٥ سبتمبر[٧٤] .

وفي يوم ٥ سبتمبر قام محمد يوسف أحد كبار كندي بدعوة رؤساء المسلمين في كندي إلى منزله وذلك للاحتفال بوداع عرابي . وحدد ميعادا لذلك الساعة التاسعة والنصف ، وحضر عرابي الاحتفال مصحوبا ببعض كبار رجال كندي وقدم ماء الورد والزهور في ذلك الحفل وقام عرابي والدموع في عينيه وقال «أنا لا استطيع أن أتكلم اليكم في كلمات كثيرة ولكني تأثرت بطيبتكم للنهاية ولحضوركم هنا لوداعي ــ حقيقة أنا ذاهب لوطني ولكنني سأظل دائما أذكر كندي والأصدقاء الطيبين الذين عرفتهم خلال إقامتي هنا ــ أنا سعيد لحضوركم وسوف أذكر ذلك بخالص الشكر وللجميع أقول وداعا» .

وفي نهاية خطاب عرابي صاح كثير من الحاضرين لوداعه وعانق عرابي الحاضرين وذهب إلى عربته التي مرت ببطء خلال شوارع كندي . وصياح المودعين يتبعه طوال الطريق وازداد عندما وصل الى المحطة[٧٥] وقد أعد لعرابي صالون الحاكم وغصت أرصفة المحطة بالمودعين وقد ذكر عرابي أن مغادرته لكندي كانت في ٤ سبتمبر[٧٦] ولكن طبقا لما ذكرته CEYON STANDARD فقد غادر كندي في ٥ سبتمبر .

وقد تحرك القطار بعرابى وعائلته فى الساعة العاشرة وأربعين دقيقة فوصل إلى كولومبو عصر يوم ٥ سبتمبر وقد قابل الكثير من رجال كولومبو. ثم أمضى وقتا قصيرا حتى أخذ القطار إلى بمبلبتيا (ضاحية من ضواحى كولومبو) حيث نزل ضيفا على صديقه كربجى جعفرجى[٧٧] ، فى انتظار الباخرة الألمانية الآتية من الصين «البرنس هنرى»[٧٨] وقد ذكر عرابى فى خطاب إلى محاميه أن هذه الباخرة تسمى Princess Irene[٧٩] ويبدو أن عرابى ذكر اسمها خطأ فى كتابه . ولقد كان لعرابى نشاط فى كولومبو وقد ذكر محمد عودة «وحينما تذهب إلى كولومبو ستزور هناك الكلية الزاهرة وسترى البناء الواسع الشاهق وسترى أبناء المسلمين يتلقون دروس الكيمياء والطبيعة والهندسة جنبا إلى جنب مع علوم دينهم . وهى ثمرة من ثمرات ثورة عرابى وقد تسلم الخريجون الأول شهاداتهم من يد عرابى الذى كان يرأس حفلة التخرج كل عام طول حياته فى الجزيرة ويوزع بيده الشهادات[٨٠] .

ولم يوضح عرابى فى كتابه شيئا عن هذه الكلية وإن ذكر أنه فى انتظار الباخرة المقلة له إلى مصر دعى لتوزيع المكافآت على الناجحين بمدرسة «ميردانه» الاسلامية وانها أفتتحت بحضوره على نفقة المسلمين. وكذلك زار المدرسة الحميدية لتوديع أساتذتها وطلابها وقد أنشد طلبة المدرسة نشيدا تحية لعرابى ووداعا له . وقد افتتحت هذه المدرسة فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٠٠ وكانت تدرس بها علوم القرآن واللغة العربية مع

اللغة التملية (لغة المسلمين هناك) ويبدو أنه كان لعرابى دور فى إنشاء هذه المدرسة فقد قدم أعضاء جمعية المدرسة الحميدية بكولومبو إلى عرابى على ظهر الباخرة وهو فى طريقه إلى مصر خطابا على ورق منقوش بالذهب جاء فيه «وقد كان رجاؤنا أن تكرم الطلبة المنتهين بهبات سنية لدى انعقاد إحتفال الامتحان فى أواخر كل سنة بيدكم الشريفة أما الآن فانقطع ذلك الرجاء بتهيئكم للارتحال إلى بلدتكم المحروسة».

ويبدو أن مدرسة ميردانه قد تحولت إلى كلية وسميت بالكلية الزاهرة ونحن نستبعد أن يكون أصل تلك الكلية مدرسة الحميدية نظرا لافتتاحها فى اغسطس ١٩٠٠ ورحيل عرابى من كولومبو فى سبتمبر ١٩٠١ إلى مصر وبذلك لم يكن يرأس حفلات تخرجها كل عام طوال حياته فى الجزيرة كما ذكر محمد عودة.

وقد كان لعرابى دور فى النهضة التعليمية فى كولومبو ومما يؤيد ذلك ما ذكره أعضاء جمعية المدرسة الحميدية فى خطابهم إلى عرابى «قد كنتم لنا كأب حنون فى مدة كونكم بسيلان وكان لنا بكم أسوة حسنة ـ فى حب العلم ونشره والترقى فى المعارف»(٨١).

وفى يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠١ دخلت الباخرة الميناء فازدحم المودعون ازدحاما شديدا حتى أن عرابى لم يصل إلى الباخرة إلا بمشقة وازدحمت الباخرة بالمودعين وتليت قصائد التوديع وسلمت إلى عرابى فى حافظة من الفضة الخالصة ثم اقلعت الباخرة قاصدة مصر(٨٢).

ووصل عرابى إلى السويس فى يوم ٢٧ سبتمبر(٨٣) فنزل فى منزل الشيخ النجارى بعد أن كتب إلى محافظ السويس مصطفى بك ماهر وكان من تلاميذ عبد الله النديم فأعرض عنه ولم يرد عليه(٨٤) فأبرق عرابى إلى قائمقام الخديو فخرى باشا فأمر بانتقاله للقاهرة على نفقة الحكومة(٨٥) فترك السويس إلى القاهرة فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٠١(٨٦) وكان الازدحام لوداع عرابى فى محطة السويس عظيما وكذلك كان الازدحام لاستقباله فى الزقازيق وبنها وخاصة فى مصر. وقد توجه عرابى إلى منزل أبنائه بالناصرية ليراهم بعد غياب تسعة عشر عاما(٨٧).

عاد عرابى لتستقبله الصحف بين مدح وقدح وقد أدلى عرابى بتصريحات إلى محرر جريدة المقطم فور وصوله بأنه علم بإلغاء السخرة من مصر وأن الضرائب تحصل من الأهالى بالحق والعدل وأن الاستبداد قد انتهى لأن القانون يسود الجميع ثم قال «فشكرت الله حينئذ وحمدته لأنه حقق منائى وأرانى قبل مماتى ما طالما كنت أتمناه لبلادى وأبناء وطنى فى حياتى وقلت هذا هو الاصلاح الذى كان غايتى من افعالى الماضية وقد شاء الله أن ينعم به على وطنى ولكن لحكمة له جل جلاله قضى أن لا يتم ذلك على يدى بل على يد الذين نازلناهم فى ساحة القتال وكانوا لنا أعداء فصاروا لمصر خير الأصدقاء».

ثم أخذ فى المديح للانجليز فقال «فإنى لم أجد من الذين قاتلتهم وحاربتهم غير معاملة الكرام الذين يستحق معروفهم الشكر وكرمهم

الإكرام فانهم حفظوا حياتى من الإعدام ولما بت وحيدا فقيرا بذل قوم منهم المال لمساعدتى فكنت أستعين بمالهم فى الدفاع عن نفسى » .

وأجاب عرابى عن سؤال عن صحة عزمه على السفر إلى انجلترا فقال «إنه يتمنى أن يسمح له سمو الخديوى المعظم بذلك يوما فيسافر ليرفع شكره إلى جلالة ملك الانجليز وسمو ولى عهده على فضلهما وليشكر أصدقاءه الكثار فى تلك البلاد على معروفهم(٨٨)

كان لتصريحات عرابى ومدحه للانجليز إثر عودته ورغبته فى زيارة بريطانيا وكانت البلاد تغلى سخطا على الاستعمار وسياسته أثر كبير فى مهاجمته على صفحات الجرائد فى ذلك الوقت(٨٩) وكانت أشدها مهاجمة جريدة اللواء لصاحبها مصطفى كامل فاتهم عرابى بالجبن وأنه أدخل الاحتلال إلى مصر قاصدا متعمدا(٩٠)

ولو أننا ننفى هذا عن عرابى فإنه لم يدخل الاحتلال ولكن تذرعت بريطانيا بأسباب واهية لتنفيذ سياستها الاستعمارية إلا أننا نعيب على عرابى تصريحاته هذه وخاصة رغبته فى زيارة بريطانيا والتى نرى انه كان يتمناها حقيقة فقد أرسل إلى محاميه برغبته أن تتم هذه الزيارة فى صيف سنة ١٩٠٢ إذا منح حقوقه المدنية(٩١)

وقد هاجم مصطفى كامل عرابى فى عزمه على زيارة ملك بريطانيا كما هاجمه فى هروبه فى معركة التل الكبير وذكر «أن عرابى ليس بالجندى الذى عرف بالبسالة والإقدام فى ميدان القتال بل لم يجرح جرحا خفيفا

قبل هروبه » كما انتقده فى اعتماده على حماية ديلسبس للقناة وعدم سدها (٩٢) .

وقد قامت بعض الصحف وخاصة جريدة المقطم بالرد على هذه الحملة على عرابى . وأن عرابى لم يكن يقصد تلك النتيجة وأن مقصد عرابى ومقصد الأمة الاستقلال عن التدخل الاجنبى كما تكاثرت الرسائل على الجريدة بأقلام أبناء مصر للدفاع عن عرابى وخاصة من طلبة الأزهر (٩٣) .

كما نشر أحمد مقبل بعض الخطابات التى أرسلها مصطفى كامل إلى عرابى فى منفاه يطلب منه أدلة يدافع بها عنه أمام الأوربيين وقد احتوت تلك الخطابات عبارات المدح والتفخيم لعرابى . وقد استند أحمد مقبل فى هذا على أن مصطفى كامل مدفوع فى ذلك بسبب ، وأن هذا السبب غير خاف على أحد من الوطنيين (٩٤) . ولعله يقصد تأييد مصطفى كامل للخديو واتفاقه معه ضد الانجليز خلال هذه الفترة . وقد نادت جريدة مصباح الشرق بعد القيام بالهجوم على عرابى أن تكف الصحف عن ذكره ذما أو مدحا (٩٥) . كما طالبت جريدة المقطم بوقف الحملات ضد عرابى لأن ذمه وإهانته اهانة للوطنيين (٩٦) .

ولكن جريدة اللواء استمرت فى حملتها على عرابى ونشرت قصيدة طويلة ردا على من يمتدحونه بعنوان صوت العظام أو عرابى امام قتلى التل الكبير (٩٧) .

والحقيقة أن عرابى تعرض للنقد بشدة من صحف ذلك الحين بل إن أمير الشعراء أحمد شوقى كتب قصيدة يذم فيها عرابى (٩٨) .

لقد أعطى عرابى الفرصة للبعض للنيل منه بمديحه للانجليز ورغبته فى زيارة بريطانيا وقد تحمل عرابى ألم النفى تسعة عشر عاما بعيدا عن وطنه وعن أبنائه وكان يجب عليه أن يبتعد عن هذه التصريحات التى لم تحقق له شيئا سوى الإساءة إليه .

لقد نفى عرابى فى سبيل الأمة ووقف مدافعا ضد التدخل البريطانى بكل ما يمتلك من قوة ولكنه بعد عودته نسى ذلك أو تناساه وأرى أن هذا المديح والاطراء لانجلترا كان بدافع أن يحوز بذلك رضاءهم فترد املاكه إليه عن طريقهم كما عاد إلى مصر بمساعى ولى عهد انجلترا .

لقد أخطأ عرابى بهذه التصريحات فأسدل ستارا ممزقا على مسرحية وطنية خالدة ونرى أنه كان واجبا عليه أن يفعل ما فعله محمود سامى فقد امتنع عن الخوض فى الأحاديث السياسية وكذلك فعل من قبل طلبه باشا ولذلك لم تتعرض لهم الجرائد بشىء بل امتدحت موقفهم جريدة اللواء أشد الجرائد هجوما على عرابى (٩٩) .

وقد حاول عرابى عقب عودته مقابلة الخديو وكان قد عاد من الخارج فى أول أكتوبر فأرسل برقية إلى رئيس الديوان يشكر فيه الخديو على موافقته على عودته إلى الوطن ويطلب منه مقابلة الخديو لشكره ولكن

لم يرد رئيس الديوان عليه . كما قام عرابى بزيارة رئيس مجلس النظار مصطفى باشا فهمى وناظر الخارجية بطرس باشا غالى ـ وناظر المالية أحمد باشا مظلوم ، وغيرهم من الوزراء فى منازلهم كما زار ناظر الجهادية وكذلك اللورد كرومر(١٠٠) .

وقد فوجىء عرابى بعد عودته بعدم تقديره وشعر بالألم فكبار موظفى الدولة يخشون زيارته وينفرون منه لأن ولى عهد بريطانيا أعطاه الوعد بإطلاق سراحه ومع أنه ترك المنفى ولكنه كان يعتبر نفسه ما زال منفيا لعدم منحه شيئا من ثروته السابقة وأوجز حالته فى مصر إلى محاميه بقوله «إنى محروم من كل حق »(١٠١) .

وقد قابل عرابى اللورد كرومر وأخبره عن عزمه للذهاب إلى لندن لتقديم شكره شخصيا إلى ملك بريطانيا وللحكومة البريطانية وكان عرابى يعتقد أن اللورد كرومر سوف يستحسن ذلك ولكنه أخبره أن ذهابه إلى انجلترا سيكون عن عدم رضاه من ملك انجلترا واعضاء حكومته وانهم لن يعارضوا فى ذهابه ولكن لن يقابله أحد من العائلة المالكة كما لن يساعده أحد فى طلباته مما جعل عرابى يعدل عن هذه الزيارة(١٠٢) .

ساء حال عرابى بعد عودته إلى الوطن فعائلته مكونة من ثلاثين شخصا بدون الخدم ودخله السنوى ستمائة جنيها استرلينيا ولم يكن هذا المبلغ يكفى لمعيشته وخاصة أن لديه أبناء كبارا رفضت الحكومة المصرية أن يعملوا بها فأصبح يجد صعوبة فى دفع نفقات تعليم أبنائه الصغار وفى هذا

الضنك ظلت ثروته مصادرة والتى تدر إيرادا يقدر بألفى جنيه سنويا(١٠٣) . ولم يجد عرابى بدا من تقديم التماس للخديو يطلب فيه رد أملاكه المصادرة أو تعويض أرض تعادلها أو اعطاءه مرتبا يماثل ذلك تتوارثه ذريته من بعده ، وأرسل للوزراء يخبرهم بالتماسه هذا للخديو ولكن ذهبت محاولات عرابى أدراج الرياح(١٠٤) .

وقد أشار المستر برودلى على عرابى كتابة التماس إلى ملك بريطانيا بخصوص إعادة أملاكه وذلك عن طريق اللورد كرومر(١٠٥) وكتب عرابى الالتماس طالبا إعادة أملاكه أو اعطاءه ألفى جنيه سنويا معاشا دائما له ولذريته من بعده(١٠٦) . وفى ٣ يوليو سنة ١٩٠٢ أخطر عرابى أن التماسه قد عرض على الملك وأنه إذا كان قد فكر تفكيرا مناسبا لعرض هذا الالتماس على الحكومة المصرية(١٠٧) .

أغلقت الأبواب أمام عرابى فطلب من محاميه السابق برودلى إذا كان فى إمكانه أن يعرض موضوعه على البرلمان الانجليزى وذلك لتأكده من أن الحكومة المصرية لن توافق على أى التماس منه لأنها لا تستطيع إصدار أى قرار بدون موافقة الحكومة الانجليزية(١٠٨) . ولكن لصعوبة هذا الطلب لم يستطع محاميه أن يلبيه له .

وفى ٢٨ مايو ١٩٠٣ كتب عرابى إلى اللورد كرومر طالبا توسطه فى زيادة مرتبه لعدم كفايته ورد أملاكه المصادرة وكان رد كرومر أنه سبق أن أوضح له فى أحوال سابقة أنه يرفض التدخل نيابة عنه فيما يختص بهذا

الموضوع [١٠٩] .

ولما لم تتحسن أمور عرابى أرسل عريضة فى سبتمبر ١٩٠٣ إلى ولى عهد انجلترا أمير ويلز لمساعدته لإعادة حقوقه المدنية عند حضوره إلى مصر فى اكتوبر [١١٠] وقد ردت عليه سكرتارية الأمير بأن أمير ويلز يأسف جدا عن تقديم هذه المساعدة بحجة أن هناك أمورا تجعله غير قادر على التدخل [١١١] . وقد اضطر عرابى إلى إرسال أحد ابنائه وهو على عرابى إلى السودان فى سبتمبر سنة ١٩٠٣ ليعمل كاتبا بإدارة التعليم هناك وكان قد سبقه إليها ابنه ابراهيم [١١٢] وقد اضطر عرابى إلى ذلك بعد أن رفضت الحكومة المصرية تعيين أبنائه فى الوظائف [١١٣] .

وفى ٨ يونيو ١٩٠٥ كتب عرابى التماسا إلى اللورد كرومر طالبا رد أملاكه ودفع تعويض عنها وذلك بعد أن بلغ به الفقر مداه فذكر فى التماسه « وعائلتى الكثيرة العدد فى غاية الفقر والفاقة بل الموت الأحمر » وكان رد كرومر هو التأسف لعدم إمكانه التدخل فى مسألة نظرت فى سنة ١٨٨٢ بمعرفة الحكومة المصرية [١١٤] . ورغم أحقية عرابى فى أملاكه إلا أنه من الغريب حقا أن يذكر محاميه أن اللورد كرومر والسير الدون قد تعبوا من العرائض الدائمة لإنصاف عرابى من الأحزان الحقيقية والمتصورة [١١٥] .

ورغم ذلك لم ييأس عرابى فكتب التماس إلى مستشار المالية المصرية فى ١٩ ديسمبر ١٩٠٥ مطالبا رد أملاكه أو التعويض عنها ورفض

المستشار أن يشير على الحكومة المصرية باعطائه أملاكه وكذلك قدم التماسات مشابهة إلى رئيس النظار أكثر من مرة بلا جدوى(١١٦) .

وانتهز عرابى فرصة وجود ولى عهد انجلترا فى مصر فقدم إليه عريضة برد أملاكه ولكن كان ذلك أيضا بلا جدوى كما أرسل عرائض بهذا الخصوص إلى الخديو وجميع الوزراء ولكن جميع محاولاته ذهبت أدراج الرياح(١١٧) .

لقد دب اليأس فى قلب عرابى ولم يجد بابا إلا طرقه وهو يعانى ألم الفقر والحاجه وأرسل إلى محاميه السابق يشكو إليه أنه ما زال يعيش حياة سيئة قريبة جدا من حياته فى سيلان لأنه لم يحصل على حقوقه المدنية ولم ترد له أملاكه المصادرة وأنه لا يستطيع النفقة الكاملة على عائلته بمبلغ ضئيل هو خمسون جنيها . فكيف يرسل أولاده للمدارس وأنه أصبح فى حاجة شديدة حتى أنه لا يستطيع إحضار طبيب إذا مرض أحد أفراد عائلته وأنهى خطابه «إننى حقا أعيش حياة رثة»(١١٨) .

وفى ١٠ مايو ١٩٠٨ أرسل عرابى شكوى إلى رئيس وزراء بريطانيا وإلى وزير الخارجية ورئيس مجلس البرلمان البريطانى يطلب رد أملاكه . وردت وزارة الخارجية بإحالة الموضوع على الحكومة المصرية . فقام فى ٨ نوفمبر بتقديم التماس للخديو ولكن بلا نتيجة(١١٩) ، وكانت هذه آخر محاولات عرابى لرد أملاكه وأصبحت حالته فى مصر كحالته عندما كان فى سيلان مجردا من حقوقه المدنية وكلما قدم طلبا للحكومة الانجليزية

أو المصرية برفع المصادرة عن أملاكه ليتمكن من الإنفاق على عائلته الكبيرة . كانت كل من الحكومتين تقرر أن هذه المسألة تخص الأخرى وبذلك ضاعت حقوق عرابى بين الحكومتين(١٢٠) .

ولما يئس عرابى من استرداد املاكه ترك فى كتابه نصا يقول فيه « فقد تركت لأولادى ـ وحفدتى من بعدى وذريتى جيلا بعد جيل ، الحق فى المطالبة بحقوق وأملاكى المنهوبة من الحكومة المصرية ومن المجلس النيابى المصرى حين تسترد الأمة حريتها واستقلالها ـ ومجلسها النيابى وإنى واثق بأن أمتى المصرية الكريمة لا تنسانى ولا تترك أولادى حين يأتى اليوم الذى تعرف فيه حقيقة أعمالى الوطنية الواجبة على كل وطنى حر »(١٢١) .

دب الياس فى قلب عرابى وتوفيت زوجته فى ٢٤ أغسطس ١٩١٠ (١٢٢) وفى يوم الاربعاء ١١ سبتمبر سنة ١٩١١ لقى أحمد عرابى ربه وأعلنت وكالة رويتر النبأ « أعلن وفاة عرابى باشا القائد المشهور للنهضة المصرية سنة ١٨٨٢ م ودفن بهدوء بعد الظهر قبل أن تصبح أنباء وفاته شائعة للجميع »(١٢٣) .

وهكذا انطفأ السراج ومات عرابى الذى التفت الأمة حوله مضحية بمالها ودمائها لتدفع الظلم والطغيان والاحتلال الذى رسخ أقدامه بمساعدة الخديو وليدفع عرابى ثمن وطنيته .

لقد قضى عرابى فى سبيل مصر تسعة عشر عاما من النفى إلى سيلان

بعيدا عن وطنه وأهله وأولاده وقضى عشر سنوات أخرى فى وطنه فقيرا معدما لايجد قوت عائلته وقد استجدى الحكومة الانجليزية والحكومة المصرية برد أملاكه أو زيادة مرتبه بلا جدوى .

إنه الاحتلال أذاق الزعيم ذل الفقر ليكون عبرة لكل من ينادى بالوطنية ولتسكت أصوات المنادين من أبنائها بالحرية .. ولكنها مصر دائما .. سكت صوت عرابى ليدوى صوت مصطفى كامل وليدوى صوت سعد زغلول ..

إنها مصر المستبسل أبناؤها فى سبيل حريتها عبر التاريخ .

هوامش الفصل السابع

(١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف ١٤ خطاب من رئيس مجلس النظار محمد شريف إلى مأمور ضبطية مصر بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٨٨٢ م .
(٢) المصدر السابق : كتاب من رئيس مجلس النظار محمد شريف إلى مأمور ضبطية مصر بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٨٨٢ .
(٣) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley :

The Trialx Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. II.

وثيقة رقم (٣٥٧) من احمد عرابى إلى برودلى بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٨٨٢ م .
(٤) احمدعرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٤٥ .
(٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / جـ عن اسماء الاشخاص المتوجهين برفقة احمد عرابى .
(٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / جـ صورة الكشف المقدم من احمد عرابى وصورة المكاتبة المحررة بختم سعادة ناظر الداخلية على الكشف المذكور بتاريخ ١٥ صفر سنة ١٣٠٠ - ٢٦ ديسمبر ١٨٨٢ م .
(٧) دار الوثائق القومية : .A. M. Broadley

The Trial. Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. II.

وثيقة رقم (٣٥٤) من محمود سامى إلى برودلى بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٨٨٢ م .
(٨) المصدر نفسه : وثيقة رقم (٣٦١) من محمود فهمى إلى برودلى بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٨٨٢ م .
(٩) المصدر نفسه : وثيقة رقم (٣٥٩) من محمود فهمى إلى برودلى بتاريخ ١٨ ديسمبر

سنة ١٨٨٢ م .

(١٠) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ــ الجزء الثانى (ص ٦٤٥) .

(١١) دار الوثائق القومية : : A. M. Broadley

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. II.

وثيقة رقم (٣٥٨) من يعقوب سامى إلى برودلى بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٢) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ــ والجزء الثانى (ص ٦٤٥) .

(١٣) دار الوثائق القومية : : A. M. Broadley

the trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. II.

وثيقة رقم (٣٥٥) من عبدالعال حلمى إلى برودلى بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٤) المصدر السابق : وثيقة رقم (٣٦٢) من عبدالعال إلى برودلى بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٥) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار ــ الجزء الثانى ــ ص ٦٤٥ .

(١٦) دار الوثائق القومية : ,A. M. Broadley

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. II.

وثيقة رقم (٣٦٠) من على فهمى إلى برودلى بتاريخ ١٤ديسمبر ١٨٨٢ م .

(١٧) المصدر السابق : وثيقة رقم ٣٦٤ من على فهمى إلى برودلى بتاريخ١٨ ديسمبر ١٨٨٢

(١٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار الجزء الثانى (ص ٦٤٥) .

(١٩) دار الوثائق القومية :,A. M. Broadley

The Trail, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. II.

وثيقة رقم ٣٥٢ من طلبه عصمت إلى برودلى تاريخ ١٨ ديسمبر ١٨٨٢ .

(٢٠) المصدر السابق : وثيقة رقم ٣٥٦ من طلبه عصمت إلى برودلى بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(٢١) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ــ الجزء الثانى ص ٦٤٥ .

(٢٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٨) ملف ٥٣ / جـ خطاب من ناظر حربية وبحرية عمر لطفى إلى مأمور ضبطية مصر بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٨٨٢م .

(٢٣) المصدر السابق : خطاب من مأمور ضبطية مصر إلى قائمقام المستحفظين بتاريخ ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨٢م .

(٢٤) دار الوثائق القومية : محافظ المهدية ، محفظة رقم ١٠٢ ملف ١/١ تفكره إلى حضرة أحمد حمدى بك ياور جناب خديوى بالخطة التى يتبعها أثناء توجهه إلى الخرطوم (بدون تاريخ) .

(٢٥) أحمد عرابى كشف الستار عن سر الأسرار المهدية ، محفظة رقم ١٠٢ ملف (الجزء الثانى) ص ٦٤٤ .

(٢٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف تلغراف من قائمقام مستحفظين مصر بالسويس مأمور ضبطية مصر بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٨٨٢ م .

(٢٧) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر . الجزء الأول حتى ٢٣٤ .

(٢٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن السر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٤٤ .

(٢٩) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف ١٤ تلغراف من عارف بك قائمقام مستحفظين مصر بالسويس إلى سعادة مأمور ضبطية مصر بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٨٨٢م .

(٣٠) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر ــ الجزء الأول ــ ص ٢٣٤ .

(٣١) أحمد عرابى . كشفا لستار عن سر الأسرار ــ الجزء الثانى ص ٦٤٤ ، ٦٤٥ .

(٣٢) دار الوثائق القومية : A. M. Broadley : The Trial, Exial, and Pardon of Arabi Pacha Vol. II.

وثيقة رقم ٤٨٢ خطاب من عبد العال حلمى وطلبه عصمت إلى برودلى بتاريخ ٢٤ يناير ١٨٨٣ م .

(٣٣) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى(ص ٦٤٤ و ٦٧٤٥ .

(٣٤) دار الوثائق القومية : A.M.Broadley: The Trial,Exile and pardon of: Arabi pacha, Vol. Ii

وثيقة رقم (٤٨١) خطاب من أحمد عرابى إلى برودلى بتاريخ ٢٤ يناير ص ٦٤٥ .

(٣٥) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار- الجزء الثانى ص ٦٤٥ .

(٣٦) دار الوثائق القومية : A . M . Broadley . The Trial , Exile and pradon of Arabi pacha , Vol . Ii

وثيقة رقم ٤٨٨ خطاب من طلبه عصمت إلى برودلى بتاريخ ١٩ مبراير ١٨٨٣ م .

(٣٧) المصدر السابق : وثيقة رقم ٥٠٤ - فى ذكر مختصر تاريخ اقامة عرابى فى جزيرة سيلان لغاية تاريخه بقلم احمدعرابى وهذا المختصر ضمن خطاب من عرابى إلى - برودلى لى بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٨٨٣ م .

(٣٨) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار . الجزء الثانى ص ٦٥٨ .

(٣٩) دار الوثائق القومية : : A. M. Broadley

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. II.

وثيقة رقم ٥٠٤ فى ذكر مختصر تاريخ اقامة عرابى فى جزيرة سيلان لغاية تاريخه بقلم احمد عرابى وهذا المختصر ضمن خطاب من عرابى إلى برودلى بتاريخ : ٨ / ١٢ / ١٨٨٣ م .

(٤٠) المصدر السابق : وثيقة رقم ٤٩٣ خطاب من احمد عرابى إلى احمد بك رفعت بتاريخ ١٥ أبريل سنة ١٨٨٣ م .

(٤١) المصدر السابق : وثيقة ٤٨١ من احمد عرابى إلى المستر برودلى بتاريخ ٢٤ يناير سنة ١٨٨٣ .

(٤٢) المصدر السابق : Vol. III وثيقة رقم ٥٦٦ خطاب من احمد عرابى إلى مستر برودلى بتاريخ ١٠ يونيو ١٨٨٣ .

(٤٣) دار الوثائق القومية . A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. III No. 570 Arabi to Broadley. 18 January 1886.

(٤٤) المصدر السابق : وثيقة رقم ٤٩١ خطاب من محمود سامى إلى المستر برودلى ، بتاريخ ٢١ أبريل ١٨٨٣ م .

(٤٥) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley:

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III.

وثيقة رقم (٥٦٥) من أحمد عرابى الى المستر برودلى بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٨٨٣م .

(٤٦) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ـ الجزء الأول ، ص ٢٣٤ .

(٤٧) دكتور محمد أحمد خلف الله : عبدالله النديم ومذكراته السياسية ـ ص ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ .

(٤٨) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III

وثيقة رقم (٥٦٣) خطاب من أحمد عرابى الى المستر برودلى بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٨٨٥م .

(٤٩) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III, No. 592 Arabi to Broadley, 4 December 1886.

(٥٠) Ibid: No. 593 Yacoob SAMY to Broadley, 6 Dec. 1886.

(٥١) Ibid: No. 595 Arabi to Broadley, 18 January 1887.

(٥٢) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley,

The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. III.

وثيقة رقم (٥٩٦) التماس من عرابى والزعماء الى جلالة ذات الرأفة والمرحمة الكساندرينا فيكتوريا ملكة الممالك المتحدة بريطانيا العظمى وأيرلاندة وامبراطورة الهندبلوندره ـ بدون تاريخ ، الترجمة الإنجليزية لنفس الالتماس ـ وثيقة رقم ٥٩٧ بتاريخ ٣٠ يناير ١٨٨٧م .

(٥٣) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ـ ص ٦٦١ .

(٥٤) محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ـ الجزء الاول ، ص : ٢٣٥ و٢٣٨ .

(٥٥) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III, No. 641 Arabi to Broadley 8 January 1900

(٥٦) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٦١ـ ٦٦٣ .

(٥٧) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley, The Trial, Exile and Pardon of Arabi, Vol. III, No. 641 Arabi to Broadley, 8 Jan 1900

(٥٨) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٦٧٨ .

(٥٩) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley, The Trial, Exule and Pardon of Arabi, Pacha, Vol. III No. 641 Arabi to Broadley, ~Jan, 100.

(٦٠) أحمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار ـ الجزء الثانى ص ٦٧٨ .

(٦١) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley, The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III No. 640 Arabi to Broadley, 19 Nov. 1899.

(٦٢) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٧٩ .

(٦٣) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley, The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. III No. 641 Arabi to Broadley, 8 Jan. 1900

(٦٤) احمد عرابي : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٧٩ .

(٦٥) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi PachaVol. III No. 640 Arabi to Broadley, 19 Nov. 1899.

(٦٦) المصدر السابق :

No. 644 Ali Fahmy to Broadley, 3 Mar. 1900.

(٦٧) المصدر السابق :

No. 643 Arabi to Broadley, 27 Jan. 1900.

(٦٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار - الجزء الثانى - ص ٦٧٩ .

(٦٩) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : Thw Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. III No. 652 Arabi to Broadley, 22 Apr. 1901.

(٧٠) المقطم : العدد ٣٨٠٦ بتاريخ ٩ جمادى الثانى ١٣١٩ هـ - ٢ أكتوبر ١٩٠١ م .

(٧١) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: Thw Trial, Exile and Pardon of Atabi Pacha Vol. III No. 652 Arabi to Broadley 22 Apr. 1901.

(٧٢) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار الجزء الثانى ص ٦٧٩ .

(٧٣) The Daily Graphic, May 27, 1901.

(٧٤) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol III No. 661 Arabi to Broadley 3 Sep. 1901

(٧٥) Ceylon Standard: Sep. 6, 1901.

(٧٦) احمد عرابى . كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى - ص ٦٧٩) .

(٧٧) Ceylon Standard : September 6, 1901.

(٧٨) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٧٩ .

(٧٩) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol III No. 661 Arabi to Broadley, 3 Sep. 1901

(٨٠) محمد عوده : سبعة باشاوات وصور أخرى ص ٢١ .

(٨١) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٧٠١ .

(٨٢) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٨٠ .

(٨٣) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. III
No. 672 Arabi to Broadley 25 Oct. 1901.

(٨٤) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٨٠ .

(٨٥) المقطم : العدد ٣٨٠٦ بتاريخ ١٩ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٢ أكتوبر ١٩٠١م .

(٨٦) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha Vol. III
No. 672 Arabi to Broadley 25 Oct. 1901

(٨٧) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٨٠ ، ٦٨١ .

(٨٨) المقطم · العدد ٣٨٠٦ بتاريخ ١٩ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٢ أكتوبر ١٩٠١م .

(٨٩) مصباح الشرق : العدد ١٧٤ بتاريخ ٢١ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٤ أكتوبر ١٩٠١م .

(٩٠) اللواء : العدد ٦٠٤ بتاريخ ٢٠ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٣ أكتوبر ١٩٠١م .

(٩١) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol.
III No. 679, Arabi to Broadley, 29 Jan. 1902.

(٩٢) اللواء : العدد ٦٠٦ بتاريخ ٢٣ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٦ أكتوبر ١٩٠١م .

(٩٣) المقطم :. العدد ٣٨٠٤ بتاريخ ١٧ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٣٠ سبتمبر ١٩٠١م .

(٩٤) المقطم : العدد ٣٨٠٧ بتاريخ ٢٠ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٣ أكتوبر ١٩٠١م
، المقطم : العدد ٣٨١٠ بتاريخ ٢٤ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٧ أكتوبر ١٩٠١م .

(٩٥) مصباح الشرق : العدد ١٧٤ بتاريخ ٢١ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٤ أكتوبر ١٩٠١م .

(٩٦) المقطم : العدد ٣٨١٢ بتاريخ ٢٦ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٩ أكتوبر ١٩٠١م .

(٩٧) اللواء : العدد ٦٨٩ بتاريخ ٢ شوال ١٣١٩هـ - ١٢ يناير ١٩٠٢م .

(٩٨) حازم عرابى : احمد عرابى راهب الليل وفارس النهار (ص٢٤٥) .

(٩٩) اللواء : العدد ٦٠٥ بتاريخ ٢٢ جمادى الثانى ١٣١٩هـ - ٥ أكتوبر ١٩٠١م .

(١٠٠) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٦٨١ .

(١٠١) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardoh of Arabi Pacha, Vol. III No. 679 Arabi to Broadley 29 Jan. 1902

(١٠٢) المصدر السابق :

No. 680Arabi to Broadley, 18 Mar. 1902.

(١٠٣) المصدر السابق :

No. 682 Arabi to Broadley, 15 Apr. 1902.

(١٠٤) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٧٠٢ و٧٠٣ .

(١٠٥) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III No. 686 Arabi to Broadley, 3 June 1902.

(١٠٦) المصدر السابق : وثيقة رقم ٦٨٨ عرضحال أحمد عرابى إلى عظمة جلالة الملك ادوارد السابع ـ بدون تاريخ .

(١٠٧) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III No. 691 M. dee Findlay to Ahmed Arabi, 3 July 1902.

(١٠٨) المصدر السابق : No. 690 Arabi to Broadley, 15 Nov. 1902.

(١٠٩) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٧٠٨ .

(١١٠) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of rabi Pacha, Vol. III No. 694, Arabi to Broadley, 9 Sep. 1903.

(١١١) المصدر السابق :

No. 695 Arabi to Broadley, 12 Dec. 1903.

(١١٢) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III No 694 Arabi to Broadley, 9 Sep. 1903.

(١١٣) المصدر السابق :

No. 682 Arabi to Broadley, 15 Apr. 1902.

(١١٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٧٠٥ .

(١١٥) The Graphic : Sep. 30, 1911, Arabi as Jknew him, By Broadley /.

(١١٦) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٧٠٦ .

(١١٧) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III No. 702 Arabi to Broadley, 18 May 1906

(١١٨) المصدر السابق :

No. 704 Arabi to Broadley 15 Feb. 1907.

(١١٩) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٧٠٨ ، ٧٠٩ .

(١٢٠) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arbai Pacha, No. 726 (Vol. III) Arabi to Broadley, 11 Dec. 1909.

(١٢١) احمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار (الجزء الثانى) ص ٧٠٩ .

(١٢٢) دار الوثائق القومية :

A. M. Broadley : The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, Vol. III No. 731 Arabi to Broadely, 1 Oct. 1910

(١٢٣) Daily Express : 22 Sep. 1911.

Daily Graphic : 22 Sep. 1911.

قائمة المراجع

أولا : وثائق غير منشورة :

(أ) دار الوثائق القومية :

١ ـ محافظ الثورة العرابية .. وعددها (٤١) محفظة شملت جميع وثائق الثورة العرابية طبقا لما يلى :

رقم المحفظة	المحتويات
من ١ ـ ٥	جميع البرقيات المتبادلة خلال الفترة التاريخية من ٢٩ يونيو سنة ١٨٨٢ الى ٢٣ سبتمبر ١٨٨٢ .
٦	محاضر لجنة التحقيق بمصر وقضايا الاقاليم .
من ٧ ـ ١٧	قضايا المتهمين من رجال الثوره طبقا للحروف الأبجدية
من ١٨ ـ ٢٠	تقارير عن حادثة ضرب الاسكندرية واجتماعات العرابيين طبقا للحروف الابجدية .
٢١	قرارات الجمعية العمومية والمجلس العرفى ،

٢٢	الوثائق الخاصة بلجنة التحقيق ولائحة الاستجواب والدفاع واجراءات تنفيذ الاحكام (كتب على المحفظه بدار الوثائق عنوان خطأ وهو أوراق التحقيق الخاصة بالجمعية السرية المؤلفة فى سنة ١٨٨٣ م) .
٢٣	أوراق التحقيق الخاصة بالجمعية السرية المؤلفة فى سنة ١٨٨٣ لتهديد الخديو والوزراء .
من ٢٤ ـ ٣٧	مصادرة أملاك زعماء الثورة وذلك طبقا للحروف الأبجدية .
٣٨ ، ٣٩	أوراق قومسيون حصر الاملاك المصادرة
٤٠	أوراق خاصة بالمعتقلين من رجال الثورة
٤١	(تحت الترتيب)

ضمن المحافظ الموجودة بالدار الغير مصنفة وظهرت عند التصنيف أنها خاصة بالثورة العرابية وجارى ترتيبها ، وتحتوى على برقيات بالشفرة بين الخديو ومحمد سلطان ومذكرات محمد سلطان عن بعض أيام الحرب وأوامر الخديو ومنشوراته العامة إلى الشعب .

٢ ـ محافظ السودان ..

الحركة المهدية ..

وعددها أربع محافظ من رقم ١٠١ إلى ١٠٤ وقد استعنت بالمحفظة رقم ١٠٢ .

٣ ـ ديوان المعية السنية عربى صادر

(أ) صادر الافادات الى جهات الدواوين والمجالس من ٥ يوليو سنة ١٨٧٩ الى ٨ أكتوبر سنة ١٨٨٣ .

(ب) صادر الافادات الى جهات الاقاليم والمحافظات والسايرة من ٥ يوليو سنة ١٨٧٩ الى ١٧ ديسمبر سنة ١٨٨٣

٤ ـ سجلات الثوره العرابية

وعددها ١١٨ سجلا تحت رقم من ص/٦ / ١ / ١ الى ص/١/٦/١٨٨ .. وكانت هذه المجموعة فى الأصل ١٢٣ سجلا غير موجود بدار الوثائق السجلات أرقام ٢٧ ، ٤٠ ، ٨٧ ، ١٢٠ و١٢٢ فأصبحت المجموعة ١١٨ سجلا .

وتشتمل هذه المجموعة على :

(أ) السجلات الخاصة بزراعة أحمد عرابى ومحمود سامى البارودى وذلك قبل مصادرة أملاكهم .

(ب) السجلات الخاصة بقيد الخطابات الواردة لقومسيون التحقيق بمصر ولجنة تحقيق قضايا الاقاليم بمصر

(جـ) السجلات الخاصة بملخص المكاتبات الصادرة من القومسيون الى المصادر الحكومية المختلفة .

(د) السجلات الخاصة بحصر أملاك العرابيين .

(هـ) السجلات الخاصة بقيد المسجونين وبيان انتقالاتهم حسب الاوامر الصادرة من لجنة التحقيق وكذلك أسماء المتهمين ومن أفرج عنهم ومن بقى فى السجن .

٥ ـ مجموعة برودلى

A . M . BROADLEY :

The Trial , Exile and Pardon of Arabi Pacha 1882 - .1902 , 3 Vol

وهى مجموعة من الوثائق الهامة غير المنشورة قام المستر برودلى محامى عرابى بجمعها وترتيبها وذلك فى ثلاثة مجلدات .

وقد احتوى المجلد الأول العديد من الوثائق عن فترة سجن أحمد عرابى ومراسلاته مع برودلى إلى جانب مراسلات عرابى مع بعض زعماء الثورة .

وقد احتوى المجلد الثانى على العديد من الوثائق الهامة كصورة تقرير ١٧ يناير سنة ١٨٨١ م ودفاع عرابى عن نفسه فى حادثة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ م كذلك وثائق عن نفيه والمسافرين مع زعماء الثورة المنفيين . ثم سفرهم واقامتهم بسيلان ومذكرة عن اقامة عرابى بسيلان بقلمه حتى ٨ ديسمبر ١٨٨٣ .

أما المجلد الثالث فقد احتوى على الخطابات المرسلة من الزعماء المنفيين الى برودلى ـ والتماس بالعفو عنهم بتاريخ .. يناير سنة ١٨٨٧ لملكة

بريطانيا .. وبهذا المجلد خطابات عديدة من عرابى الى برودلى باللغة الانجليزية أثناء وجوده بسيلان ثم بعد عودته الى مصر وحتى قرب وفاته .

(ب) **مجلدات وزارة الخارجية البريطانية : F.O.**

المصورة من دار الوثائق العامة Pubic Record Office بلندن عن فترة البحث وتشمل :

F. O. 407 - 18

F. O. 407 -19

F. O. 407 - 20

F. O. 407 - 21

(جـ) **دار الكتب :**

مخطوط أحمد عرابى ..

كشف الستار عن سر الاسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية عام ١٢٩٨ و ١٢٩٩ هجرية الموافق ١٨٨١ و ١٨٨٢ ميلادية

ثانيا : وثائق منشورة :

الكتب الزرقاء الإنجليزية BLUE BOOKS وقد تمت الاستعانة بها بالآتى عن فترة البحث :

EGYPT N0. 3 (1882)

EGYPT N0. 7 (1882)

EGYPT NO. 8 (1882)
EGYPT NO. 11 (1882)
EGYPT NO. 17 (1882)
EGYPT NO. 18 (1882)

ثالثا : المصادر العربية :

١ - أحمد أمين ، زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨م .

٢ - أحمد شفيق ، مذكراتى فى نصف قرن ، الجزء الاول ، مطبعه مصر ، ١٩٣٤م .

٣ - أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) ، الثورة العرابية ، المكتبة الثقافية ٣٠ ، دار القلم ، ١٩٦١ م ،

٤ - أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) ، مشكلة قناة السويس (١٨٥٤ - ١٩٥٨) - معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة الرسالة القاهرة ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م .

٥ - أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) ، مصر والمسألة المصرية من ١٩٧٦ إلى ١٨٨٢ (التدخل الاجنبى - الحركة الوطنية ، الثورة العرابية) دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥ م .

٦ - أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) ، تاريخ التعليم فى مصر

من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق ، الجزء الأول ، القاهرة .

٧ ـ السيد رجب حراز (الدكتور) ، المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى الى الاحتلال البريطانى١٥١٧. ١٨٨٢ دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ م .

٨ ـ السيد محمد رشيد رضا ، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، الجزء الاول ، الطبعة الأولى ، مطبعة المنار ، ١٩٣١ م .

٩ ـ الياس الايوبى ، تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩ ، المجلد الثانى ، الجزء الثالث والسادس ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٢٣ م .

١٠ ـ الياس زخوره ، مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، الجزء الاول ، المطبعة العمومية بمصر ، ١٩٨٧ م .

١١ ـ الينور بيرنز ترجمة أحمد رشدى صالح ، الاستعمار البريطانى فى مصر ، دار القرن العشرين للنشر ، ١٩٤٦ م .

١٢ ـ أمين سامى ، التعليم فى مصر سنتى فى ١٩١٤ ، ١٩١٥ ، مطبعة المعارف ، ١٩١٧ م .

١٣ ـ أمين سامى ، تقويم النيل ، الجزء الثالث ، المجلد الأول ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٣٦ م .

١٤ ـ أمين سعيد ، سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى الحديث (١٢) تاريخ مصر السياسى من الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ الى نهاية الملكية سنة ١٩٥٢ ، القاهره ، ١٩٥٩ م .

١٥ ـ أنجلو ساماركو ، عربه عن الايطالية طه فوزى ، الحقيقة فى مسألة قناة السويس ، ١٩٤٠ م .

١٦ ـ أنور زقلمه ، الثورة العرابية ، مطبعة المجلة الجديدة بدون تاريخ .

١٧ ـ بلنت ولفريد سكاون ، التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر (راجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده) ، مطبعه البلاغ الاسبوعى ، ١٩٢٨ م .

١٨ ـ جرجى زيدان ، تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ، الجزء الاول ، مطبعة الهلال ، ١٩٠٢ م .

١٩ ـ جمال الدين الشيال (الدكتور) ، التاريخ والمؤرخون فى مصر فى القرن التاسع عشر ، المكتبة التاريخية (٣) الطبعة الاولى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ م .

٢٠ ـ جمهورية مصر ، القضية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤ ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٩٥٥ (عبارة عن مجموعة وثائق تاريخ مصر من ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤) .

٢١ ـ جورج يانج ـ تعريب على أحمد شكرى ، تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل ، المطبعة الرحمانية

بمصر ، (١٩٣٤ م) .
٢٢ ـ جوليت آدم ، تعريب على فهمى كامل ، انجلترا فى مصر ، الطبعة الاولى .
٢٣ ـ جلال يحيى (الدكتور) ، العالم العربى الحديث ، المدخل ، دار المعارف ، القاهره ، ١٩٦٦ .
٢٤ ـ جلال يحيى (الدكتور) ، وجاد طه (الدكتور) ، العرب فى التاريخ الحديث ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٤ م .
٢٥ ـ حازم عرابى ، أحمد عرابى راهب الليل وفارس النهار ، كتاب الاذاعة والتليفزيون (٢٠) ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب نوفمبر ١٩٧٣ م .
٢٦ ـ حسن حافظ ، الثورة العرابية فى الميزان ، كتب قومية ، بدون تاريخ
٢٧ ـ حسن محمد درويش ، الوزارات المصرية فى ظل حكم الاسرة العلوية ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، مطبعة الابتهاج ، القاهره ، ١٩٢٤ .
٢٨ ـ خليل صابات (الدكتور) وآخرون ، حرية الصحافة فى مصر ١٧٩٨ ـ ١٩٢٤ ، مكتبة الوعى العربى ، القاهره ، ١٩٧٢ م .
٢٩ ـ خيرالدين الزركلى ، الاعلام ، قاموس تراجم لا شهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الجزء الاول ،

الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .
٣٠ ـ د . س : ترجمة على أحمد شكرى ، الثورة العرابية ، مقدماتها ونتائجها ، مطابع دار النشر ، ١٩٤٢ م .
٣١ ـ روزشتين ، تيودور ، ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران ، فصول من المسألة المصرية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهره ، ١٩٥٦ م .
٣٢ ـ روزشتين ، تيودور ، تعريب على أحمد شكرى ، تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطانى وبعده ، القاهره ، ١٩٢٧ م .
٣٣ ـ زكى فهمى ، صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر . مطبعة الاعتماد ، ١٩٢٦ م .
(٣٤) سعيد زايد ، على مبارك وأعماله (سلسلة الألف كتاب ١٩٩) ، مكتبة الانجلو .
(٣٥) سليم خليل النقاش ، مصر للمصريين ، مطبعة جريدة المحروسة ، بالاسكندرية (١٣٠٢ هـ ـ ١٨٨٤ م) (الاجزاء من الرابع إلى التاسع) .
(٣٦) صبحى وحيده ، فى أصول المسألة المصرية ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
(٣٧) طاهر الطناحى ، مذكرات الامام محمد عبده ، كتاب الهلال ، القاهرة ، أبريل ١٩٦١ م .
٣٨ ـ عبد الرحمن الرافعى ، الثوزة العرابية والاحتلال الانجليزى ،

الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٩ م .
٣٩ ـ عبد الرحمن الرافعي ، عصر اسماعيل ، الجزء الاول ، الطبعة الاولى ، مطبعة النهضة ، ١٩٣٢ م ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ م .
٤٠ ـ عبد الرحمن الرافعي ، عرابي الزعيم الثائر ، دار الهلال بمصر ، يناير سنة ١٩٥٢ .
٤١ ـ عبد الرحمن زكي ، الجيش المصري في عهد اسماعيل العظيم ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ ، اصدار مجلة الجيش (لمناسبة انقضاء خمسين عاما على وفاة الخديو اسماعيل) القاهرة ، بدون تاريخ .
٤٢ ـ عبد العزيز محمد الشناوي (الدكتور) وجلال يحيى (الدكتور) ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
٤٣ ـ عبد العزيز نوار (الدكتور) ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
٤٤ ـ عثمان أمين (الدكتور) ، رائد الفكر المصري الامام محمد عبده ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥ م .
٤٥ ـ على الجمبلاطي وأبو الفتوح التوانسي ، في الذكرى الخمسين للثائر البطل القومي والزعيم الشعبي أحمد عرابي ، القاهرة بدون تاريخ .

٤٦ ـ علي الحديدى (الدكتور) ، عبد الله النديم خطيب الوطنية مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٤ م .

٤٧ ـ علي مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة وبلادها القديمة والشهيرة ، الجزء التاسع ، القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ .

٤٨ ـ عمر طوسون ، يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ، مطبعة صلاح الدين بالاسكندرية ، ١٩٣٤ م .

٤٩ ـ عمر طوسون ، المسألة السودانية ، مطبعة المستقبل ، الاسكندرية ، ١٩٣٦ م .

٥٠ ـ كرومر ، ترجمة عبد العزيز عرابى ، الثورة العرابية ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، أكتوبر ١٩٥٨ م .

٥١ ـ محمد أبو طائله (الدكتور) ، مركز مصر الدولى من الفتح العثمانى إلى الوقت الحاضر ، الطبعة الأولى ـ مطبعة جريدة الصباح بمصر ١٩٢٤ م .

٥٢ ـ محمد أحمد خلف الله (الدكتور) ، عبد الله النديم ومذكراته السياسة ، مكتبة الانجلو المصرية ، يناير سنة ١٩٥٦ م .

٥٣ ـ محمد البارودى ، تاريخ العائلة الخديوية وتفاصيل الثورة العرابية ، مطبعة الهلال ، ١٨٩٧ م .

٥٤ ـ محمد أنيس (الدكتور) ، السيد رجب حراز (الدكتور) ، التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ، دار النهضة العربية القاهرة ، بدون تاريخ .

٥٥ ـ محمد مختار باشا ، التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، الطبعة الاولى ، المطبعة الاميرية ببولاق ، ١٣١١ هـ .
٥٦ ـ محمد خليل صبحى ، تاريخ الحياه النيابية فى مصر من عهد ساكن الجنان محمد على باشا ، الجزء السادس ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٩ م .
٥٧ ـ محمد زاهر الكوثرى ، بعض وثائق تاريخية من عهدى ساكنى الجنان اسماعيل باشا وتوفيق باشا خديوى مصر ، القاهرة ، ١٩٤٨ م .
٥٨ ـ محمد صبيح ، كفاح شعب مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦م .
٥٩ ـ محمد عبد الرحمن حسين ، نضال شعب مصر ١٧٩٨ ـ ١٩٥٦ ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، بدون تاريخ .
٦٠ ـ محمد عودة ، الكتاب الذهبى ، سبعة باشاوات وصور أخرى ، مؤسسة روزاليوسف ـ أبريل ١٩٧١ م .
٦١ ـ محمد فؤاد شكرى (الدكتور) وآخرون ، نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، بدون تاريخ .
٦٢ ـ محمد فؤاد شكرى (الدكتور) ، مصر والسودان ـ تاريخ

وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠
١٨٩٩ ، القاهرة .
٦٣ ـ محمد لطفى جمعه ، تحرير مصر (معرب غير معروف المؤلف) ، الطبعة الاولى سنة ١٩٠٦ م .
٦٤ ـ محمد مصطفى صفوت (الدكتور) ، انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤ ـ ١٩٥١ ، مطابع رمسيس بالاسكندرية ١٩٥٢ م .
٦٥ ـ محمد مصطفى صفوت (الدكتور) ، الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى ازاءه ـ دار الفكر العربى ، ١٩٥٢ م
٦٦ ـ محمد مصطفى صفوت (الدكتور) ، مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩ م .
٦٧ ـ محمود الخفيف ، أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه ، الطبعه الاولى ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .
٦٨ ـ محمود الشرقاوى ، عبد الله المشد ، على مبارك حياته ودعوته وآثاره ، مكتبة الانجلو ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٢ .
٦٩ ـ محمود فهمى (المهندس) ، البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الاوائل والأواخر ، الطبعة الاولى ، المطبعة الاميرية ببولاق الجزء الاول ، سنة ١٣١٢ هـ .
٧٠ ـ مصطفى الحفناوى (الدكتور) ، قناة السويس ومشكلاتها

المعاصرة الجزء الثانى (النزاع المصرى / البريطانى) مطبعة دار أخبار اليوم ١٩٥٢ م .
٧١ ـ ميخائيل شاروبيم ، الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، الجزء الرابع ، الطبعة الاولى ، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ، ١٩٠٠ م .
٧٢ ـ هيئة التدريس بكلية الآداب / جامعة الاسكندرية ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، محافظة الاسكندرية ، ١٩٦٣ ، (كتب الفصل الثالث الاسكندرية فى العصور الحديثة الدكتور محمد محمود السروجى) .
٧٣ ـ وزارة المعارف العمومية ، اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥ م .

رابعا : المصادر الافرنجية :

1. Baron De Kusel (Bey):
An Englishman's Recollections of Egypt 1863 to 1887. London.

2. Baron De Malortie:
Egypt. Native Rulers and Foreign Interference. Second Edition. London. 1883.

3. Blunt. Wilfrid Scawen:
Mr. Blunt and the Times. (A pamphlet). London. 1907.

4. Broadley. A. M.:
How we defended Arabi and his Friends. A story of Egypt and the Egyptians. London. 1884.

5. Cameron. D. A.:
Egypt in the Nineteenth Century. London. 1898.

6. Carman. W. Y.:
Military History of Egypt. Cairo. 1945.

7. Chirol. Sir Valentine:
The Egyptian Problem. London. 1921.

8. Coan. J. C :
The Egyptian Problem. London. 1884.

9. Colvin. Sir Auckland:
The Making of Modern Egypt. second edition. London. 1906.

10. Cromer. Earlof:
Modern Egypt Vol. 1. London. 1908.

11. Hallberg. Charles W..:
The Suez Canal. its history and diplomatic importar
New York.

12. Keay. J. Seymour.
Spoiling. The Egyptians. A Tale of Shame. London. 1{

13. Landau. Jacob M.:
Parliaments and Parties in Egypt. New York.

14. Lloyd. Lord:
Egypt Since Cromer. Vol. 1. London. 1933.

15. Malet. Sir Edward:
Egypt 1879-1883. London. 1909.

16. Marlowe. John:
Anglo-Egyptian Relations 1800-1953. London. 195

17. Newman. (Major E. W. Polson):
Great Britain in Egypt. London. 1928.

18. Ninet. (John):

Arabi Pacha-Egypte (1880-1883). Paris. 1884.

19. Royle. Charles:
The Egyptian Campaigns 1882 to 1885. London. 190

20. Tignor. Robert L.:
Modernization and British Colonial Blue In Egypt. 188
1914. U. S. A.. 1966.

21. Weigall. Arthur E. P. Brome:
A History of Events in Egypt from 1798 to 1914. London. 1915.

22. Wilson. Sir Arnold T.:
The Sucz Canal its Past. Present. and Future. London. 1933.

خامسا : الدوريات :

(أ) الدوريات العربية :

(١) ابو نظارة زرقاء .
(٢) اسكندرية .
(٣) التنكيت والتبكيت .
(٤) الطائف .
(٥) العصر الجديد .
(٦) المحروسه .
(٧) اللواء .
(٨) المفيد .
(٩) المقطم .
(١٠) الوقائع .
(١١) الأهرام .
(١٢) روضة الاسكندرية .
(١٣) مصباح الشرق .
(١٤) مصر .

(ب) الدوريات الاجنبية :

1. Ceylon Standard.
2. Daily Express.
3. The Daily Graphic.
4. The Graphic.
5. The Sphere.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٦/٥٨٢١

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١١٦١ - ٩

يتناول هذا الكتاب دراسة لتاريخ أحمد عرابى ، مستندة إلى الوثائق المصرية والأجنبية ، وتاريخ عرابى صفحة من صفحات كفاح الشعب المصرى ضد الاستبداد والاستعمار .

● بدأ عرابى كفاحه منذ عهد إسماعيل باشا ، وبدأ دعوته بين الضباط الوطنيين للمطالبة بالمساواة بين أبناء مصر .

● وجاء عهد توفيق باشا ، وزاد التعصب ضد الوطنيين وتطلع الجيش إلى ضابط وطنى يتولى زعامتهم ، ووجدوا فى عرابى ذلك الزعيم .

● أراد الخديو الفتك بالثوار ، فكانت مظاهرة عابدين فى ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ م والتى تعتبر أوج عظمة عرابى كزعيم وطنى يلتف حوله الجيش والشعب .

● ويوضح الكتاب سعى الانجليز للتدخل واحتلال البلاد وتذرعهم بأسباب واهية لضرب الإسكندرية ، والتفاف الشعب حول عرابى يؤيده ويناصره ، رغم عزل [illegible] له

● وهكذا بدأت صفحة جديدة من صفحات كفاح عرابى وهى معاركه مع الانج[illegible] الأمة كلها ، وصمد الجيش المصرى فى كفر الدوار ، فلجأ الانجليز إلى [illegible] القناة وتغير بذلك وجه المعركة . وحوكم عرابى وصودرت أملاكه ونفى إلى سيلان، حيث قضى تسعة عشر عاما فى منفاه ، وقضى عشر سنوات أخرى بعد عودته إلى مصر فقيرا معدما

إنها مصر . . . المستبسل أبناؤها فى سبيل حريتها عبر التا

مطابع

٥٥٠ قرشا